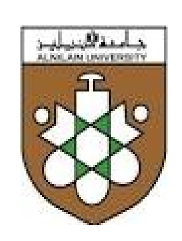




بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان
جامعة النيلين
كلية الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ

بحث لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

بعنوان

واحات الجفره في العهد العثماني الثاني 1835-1911م

(دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية)

إعداد الطالب:

ابوالقاسم السنوسي قنه محمد

إشــــراف:

أ. د. فيصل محمد موسى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ - جامعة النيلين

العام الجامعي 2017

الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَذَالكَ نَقُصُّ عَليَكَ مِنُ أنبَاآءِ مَا قَدُ سَبقَ وَقدُ ءاتَيناكَ ِمن َّلدُناَّ ذِكُراً﴾

صدق الله العظيم

﴿ سورة طه : الآية 99 ﴾

الإهداء

إلى روح والدي ... طـــيـــب اللـــه ثـــراه ...

من تشرفت بأن أحمل أسمه فكان من أحلى الأسماء...

وإلى زوجتي الغالية الصبورة...

التي تحملت معي سهر الليالي...

أهـــدى هــــذا الجهـــد العلمـــي...

شكر و عرفان

الشكر لله العلى القدير الذي وفقني في إعداد هذه الدراسة العلمية،والشكر موصول للبروفسير فيصل محمد موسى الذي تولى الأشراف على هذه الدراسة ومتابعتها بالقراءة والإرشاد وتصويب ما أمكن تصويبه،في مختلف مراحل كتابتها مما أثرى مادة البحث،ونسأل الله أن يضع له هذا الجهد المتواصل في ميزان حسناته،كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان لجامعة النيلين على ومرونتهم، وجهودهم العلمية، في سبيل نشر العلم والمعرفة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للأخوة العاملين بدار المحفوظات التاريخية طرابلس وشعبة الوثائق والمخطوطات والمكتبة بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، والشكر للأخوة في مكتبة الدراسات العليا بجامعة النيلين،ومكتبة الدراسات العليا بجامعة طرابلس، ومكتبة كلية الآداب بهون الجفره،ومكتبة مركز أبحاث الصحراء بمدينة مرزق،ومكتبة كلية الآداب بجامعة صفاقس بتونس.

كما أتوجه بفائق التقدير والإمتنان لكل الذين مدوا يد العون للمساعدة، في أنجاز هذه الدراسة،وأخص بالذكر:الحاج عبد الحفيظ السنوسي الغزالي الذي أهدى الباحث من مكتبته الخاصة مجموعة من الوثائق والمخطوطات،التي كان لها الفضل في إعطاء هذه الدراسة مادتها التاريخية الوفيرة،وأسجل تقديري واحترامي للعائلات الكريمة التي زودتني بمدخراتها من الوثائق الخاصة وللأخوة: احمد على عبدالله ابوزيد،صقر على،محمود عبدالله أمصيرين،احمد ابوطالب ابودربالة،احمد محمد الحسن،محمود زاقوب،احمد بركوس،الذين زودوني بمدخراتهم من المخطوطات والوثائق الخاصة وقدموا لي كافة التسهيلات في منطقة واحات الجفره وأمدوني بالمعلومات والحقائق التاريخية مما ساهم في إثراء مادة هذه الدراسة.

وكذلك البروفسير ابوبكر حسن الباشا لكل ما بذله من جهد واهتمام مستمر على الرغم من انشغاله في الجامعة فله الشكر والتقدير،والأساتذة:على محمد ابوزيد، محمد عبدالله كعام،لقيامهم بمراجعة البحث لغوياً،والأخت نجمة بشير عبدالله صالح، يسري المدني السنوسي قنه، لقيامهن بطباعة وإخراج البحث، فلهم جميعا خالص الشكر والتقدير.

الباحث..

مستخلص الدراسة باللغة العربية

تعد واحات الجفره من أهم الواحات الليبية في منطقة فزان بولاية طرابلس الغرب،حيث ارتبطت في نشأتها وتطورها بأهمية الموقع الجغرافي لهذه المنطقة،لقد كانت أغلب الدراسات التاريخية تتحدث عن تاريخ ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني من النواحي السياسية والتطورات الإدارية التي نشأت على الولاية،دون التركيز على الأوضاع والتطورات التي حدثت في بعض الألوية والأقضية التابعة للولاية ،لذا كانت هذه الدراسة المتواضعة عن واحات الجفره في العهد العثماني الثاني (1835-1911م) لدراسة أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية كمحاولة للوقوف على تاريخ هذه الواحات التي كان لها دور فعال في فترة العهد العثماني ،حيث كانت تمثل احد جسور التواصل بين مناطق الساحل والصحراء ونقطة تجمع هامة في دروب منطقة فزان، فكان لأهلها دور بارز في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المنطقة الممتدة من الساحل الليبي عبر الصحراء إلى (واداي، بورنو ،تمبكتو) في وسط السودان، مما زاد من أهميتها كمنطقة عبور وتلاقى عندما كانت تجارة منطقة فزان مزدهرة.

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى اعتمادها على مصادر أوليه خصوصاً الوثائق والمخطوطات والكتب العربية والأجنبية والمعاجم والأطروحات العلمية والدوريات والخرائط والصور ،كما أن هذه الدراسة رصدت أوضاع المنطقة الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والثقافية وتركيبتها السكانية وقبائلها المختلفة،لترسم صورة تاريخية عن واقع الحياة في المجتمع الليبي في نطاق الواحات ، وذلك وفقاً لما أتاحته المصادر من مادة تاريخية.

كما أظهرت هذه الدراسة حقيقة ما جرى في واحات الجفره من أحداث سياسية وعسكرية خلال الفترة (1835-1911م) واقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى: مقدمة وخمسة فصول مقسمة إلى عدد من المباحث والعناوين الجانبية ،وخاتمة شملت النتائج والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع ،والدراسة تناولت في الفصل الأول :الخلفية التاريخية والجغرافية لمنطقة البحث من حيث الموقع والمساحة والتركيبة السكانية ،وأهم الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا الواحات وسجلوا ملاحظاتهم وتقاريرهم عنها.

أما الفصل الثاني: فقد تحدث عن أهم التطورات السياسية والتنظيمات الإدارية في العهد العثماني، مستعرضاً امتداد النفوذ العثماني لواحات الجفره،ويتضمن الفصل بطبيعة الحال دراسة الجهاز الإداري،والنظام المالي من ضرائب متنوعة،كما عرج الفصل على النظام القضائي ولم يغفل التنظيمات العسكرية ،والبريد والتلغراف.

أما الفصل الثالث فقد استعرض الأوضاع الاقتصادية والأنشطة البشرية لسكان واحات الجفره وانعكاساتها على مجتمع الواحات.

أما الفصل الرابع فقد أهتم بتناول مجمل الحياة الإجتماعية في مجتمع الواحات.

أما الفصل الخامس فقد أهتم بدراسة الأوضاع الثقافية والتعليمية في الواحات.

واختتمت الدراسة بخاتمة متواضعة تناولت الجوانب الهامة للبحث ،وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

1- أن واحات الجفره هي من الواحات الليبية القديمة تمتعت بموقع جغرافي مهم وتميزت بميزات أضحت على أثرها منطقة عامرة بالسكان ،وجاذبة للعديد من الهجرات منذ أقدم العصور،لذلك لم تكن منطقة منعزلة أو يمكن تهميشها وتجاهل دورها السياسي والاقتصادي والثقافي الذي لعبته في حركة التواصل بين مدن السواحل الليبية وبلاد جنوب الصحراء خلال العهد العثماني .

2- حظيت واحات الجفره خلال العهد العثماني بزيارة العديد من الرحالة والمستكشفين العرب والأجانب الذين كتبوا عنها ضمن يوميات رحلتهم مما يؤكد على أهمية هذه الواحات.

3- نصت كل التقسيمات أو التنظيمات الإدارية الصادرة عن الحكومة العثمانية خلال العهد العثماني الثاني على تبعية واحات(سوكنه،هون،ودان،زله) لمتصرفية مرزق وذلك من خلال القضاء الذي جمعهم تحت اسم قضاء سوكنه.

4- تفأل الليبيون ومنهم سكان واحات الجفره بعودة ليبيا للحكم العثماني الثاني أملاً بأحداث تغيرات سياسية وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل إذ استمرت الإدارة العثمانية بأثقال كاهل السكان بالضرائب،وأسهمت طرق جبايتها وفساد ذمم موظفيها ،على ظهور نزعة الثورة والاستقلال لديهم،الأمر الذي أدى لإعلانهم التمرد والثورة وامتناعهم عن دفع تلك الضرائب في واحة زله لمدة سبعة سنوات .

5- كشفت الدراسة عن العراقة في فن البناء والعمارة التي نلمسها في أحياء وشوارع وأزقة المدن القديمة في الواحات ،فهي خير دليل في أن الأصالة في كل معلم معماري يحمل في ثناياه بصمات العمارة العربية الإسلامية العريقة، لذا حافظ أهالي الواحات على مورثوهم المعماري خاصة دور العبادة مثل المساجد والزوايا فقد ظل الشكل العام لها على نفس الطراز المعماري الذي بنيت به منذ مئات السنين بصرف النظر عن بعض التغيرات البسيطة التي قد تحدث أثناء عملية الترميم.

6- كان للعلماء في واحات الجفره دوراً بارزاً في انتعاش حركة التعليم والثقافة ،فكانوا يقيمون الحلقات العلمية في المساجد والزوايا فنضج الفكر وفهم الناس أمور دينهم ودنياهم،وانتشرت الكثير من المراكز العلمية التي أدت دوراً بارزاً على مسرح الأحداث العلمية والثقافية في هذه الواحات.

Abstract

Al Gofra oases s are important Libyan's oases s located in Fezzan area, where in its establishing and developing linked with the importance of its geographical location in this area, the most historical studies that stated the history of Tripoli West at Second Ottoman era as the political aspects and the administration developments which developed in the state, without focusing on the situation and the events which happened in some priorities and issued of the state, so this study is to addressed the policies, management , culture and economic situation during the period of the second Ottoman era (1835-1911), and to stand on the history of oases s which have a great role during this period, where it linked between Sahel and Sahara (desert) and an important rallying point in the intersection of Fezzan roads, also the people of oases benefited with a prominent economic, social and cultural activities in the extended area from Libyan Coast through the deserts up to (Wadai , Bourno, Timbuktu) in Central Sudan, so that increase its importance as a transit area when the Fezzan trading area are thriving.

The important of this study come up with its depending on the primary sources specially documents , manuscripts and Arabic and foreign references, dictionaries, scientific theses , maps and pictures. Also the study observed the geographical, historical, economical and cultural situation and its population components and different tribes, and to draw a historical image about the real life of the Libyan Community into the scope of Libyan oases according to the available references.

The study reveals what happened truly in Al Gofra oases about politics and military events during the period (1835-1911). The study consist of introductory and four chapters and sections and conclusion which includes finding and recommendations and list of references. In the first chapter the study addressed the historical and geographical background for the study area, where tackled the area, location , populations components, and Arab and foreigners they visit the area of oases and reported their observations.

The second chapter dealt with the most important political , and organizing management events and its development during the Ottoman era. The third chapter included the economic and human activities for the people of Al Gofra oases and its reflection at all aspects.

The fourth chapter interested in the total social life in the oases community, and concluded with the most important findings, recommendations and promote for more future studies in this aspect of desert oasis of Libya. The fifth chapter interested with studying the educational and cultural situations in Oasis. And finally the study concluded with many findings and recommendations as:

1. The Gafra Oasis were one of the old oasis in Libya, interested with a good geographical location and characterized with a crowded area of population and attractive to many immigrations through eldest era, so its an isolation area or marginalized politically, economically and culturally but it played a communication role between cities of the Libyan coasts and south desert through Ottoman era.

2. Gafra Oasis take advantages through Ottoman era by discovers and journeyers from Arab and foreigners who wrote about its within their daily reports.
3. All the administrative regulations issued by Ottoman government through Ottoman era , indicated that Sokna , Hon, Dan, Zala oasis is related to Murzog , where they were included all together with Sokna Judiciary.
4. Most Libyan including oasis people were pleased by the Ottoman government again , and they hope may happen political changes and economic and social improvement.
5. The study revealed the oldest of art and architectures that they touched in street, passing roads, roads in oasis , and its really evidences in rootalization and Islamic and Arabic building are showing its civilization.
6. All scientists have a great role in education and culture movement , where they held scientific sessions in Mosques , Khalwas , so they spread the Islamic sciences between the citizen of oasis.

مختصرات الدراسة

ت	الكلمة	الاختصار
1	قبل الميلاد	ق.م
2	ترجمة	ت
3	دون تاريخ	د.ت
4	الهجري	هـ
5	الميلادي	م
6	المجلد	مج
7	الجزء	ج
8	الطبعة	ط
9	الصفحة	ص
10	الصفحات	ص ص
11	كيلوجرام	كلجم
12	كيلو متر	كلم

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

فهرس الجداول و الإحصائيات

فهرس الخرائط

فهرس الأشكال والصور

فهرس الملاحق

ت	رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة

المقدمة

يعالج هذا البحث فترةً هامةً من تاريخ ليبيا الحديث، والتي كانت فيها ولايةً عثمانية تُعرف باسم ولاية طرابلس الغرب، ونظراً لما اتسمت به فترة الحكم العثماني في ليبيا والذي امتد لأكثر من ثلاثة قرون ونصف (1551-1911م) فإن المؤرخين قد قسموا تلك الفترة إلى ثلاثة عهود تسهيلا للدراسة وهى: -

1- العهد العثماني الأول (1551-1711م) .

2- العهد القره مانلي (1711-1835م) .

3- العهد العثماني الثاني (1835-1911م) .

انفرد كل عهد من العهود بسمات وخصائص جعلته يختلف عن الآخر، فقد تداول الحكم في العهود الثلاثة أكثر من مائه من الولاة، مدة حكم بعضهم لم تزد عن أسابيع، ففي العهد العثماني الأول سيطر الجنود الانكشارية على البلاد ورفضوا الخضوع لأوامر الوالي في طرابلس الغرب وغلبت على تصرفاتهم الفوضى في شتى مجالات الحياة الإدارية والعسكرية والاقتصادية.

أما أفراد الأسرة القره مانلية فقد سعوا لتقليص نفوذ الجنود الانكشارية في طرابلس الغرب، حيث استطاع احمد باشا القره مانلي التخلص من قادة الانكشارية بمذبحة دبرها لهم بمنطقة المنشية بطرابلس، كما استطاعت الدولة العثمانية القضاء على حكم الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب والذي دام 124سنه (1711 -1835م) تمتعت خلاله الإيالة بنوع من الاستقلال الذاتي، وعرفت الفترة المحصورة بين سنتي(1835-1911م)بالحقبة الثانية للحكم العثماني وانتهت بالاحتلال الإيطالي للولاية سنة 1911م.

لقد جذب موضوع هذه الدراسة اهتمامي أثناء مراحل دراستي للماجستير، وكانت رغبتي شديدة في دراسة أوضاع واحات الجُفْره في العهد العثماني الثاني، فشعرت من خلال الدراسة بأهمية تلك الفترة من تاريخ ليبيا الحديث،والتي تقدر بحساب الزمن 76سنه، خاصة في وآحات الصحراء الليبية، فظلت تلك الحقبة ملفوفة بالغموض ولم تنل حضها من البحث والدراسة من قبل الباحثين للتعريف بالواحات الليبية والكشف عن ملامحها وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ظل السيادة العثمانية، ولهذا السبب وأنا أتلمس الطريق لاختيار موضوع أطروحة الدكتوراه،استشعرت مقدار الحاجة إلى بحث وافٍ يستكشف خفايا تلك الحقبة من تاريخ واحات الصحراء الليبية.

تتوزع واحات الصحراء الليبية على النحو التالي:

- واحات منطقة الوسط: وتضم واحات الجفره وهي: سوكنه ،ودان، هون،الْفُقهاء، زله.
- واحات الجنوب الشرقي وهي: مراده، أوجله، جالو، إجْخَرّهْ، الكُفْرهْ، تازربو، الجغبوب.
- واحات الجنوب(فزان): وتضم: تمسه، زويله، مرزق، سمنو،أوباري،وغدامس،غات، بالجنوب الغربي.

وتعد تلك الواحات من أقدم مراكز الاستقراروالعمران الصحراوي، وتشكل على اختلاف مواقعها عبر التاريخ عمقاً جغرافياً واستراتجياً واقتصادياً،عززت اقتصاد القطر الليبي لقرون عديدة وحتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي.

تناولت العديد من الدراسات التاريخية الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في ولاية طرابلس الغرب منذ بداية الحكم العثماني لليبيا وحتى الاحتلال الايطالي، إلا أن دراسة الواحات الليبية والتطورات السياسية، والجوانب الإدارية، والاقتصادية، والثقافية التي حدثت فيها لم يتم تناولها بصوره كافية، وتأثير تلك الواحات في سياسة الولاية، إذا ما استثنينا عدداً من الدراسات التي ظهرت في الفترة الأخيرة، أن دراسة تاريخ واحات الجفره (سوكنه، هون، ودان، زله) أمر جدير بالاهتمام لتسليط الضوء، وكشف غموض الكثير من الأحداث السياسية والتطورات الاقتصادية والثقافية لهذه الواحات، أما واحة الفقهاء فعلى الرغم من كونها تعتبر من ضمن واحات الجفره، إلا أنها وبناءً على التنظيمات والتقسيمات الإدارية لمتصرفية فزان قسمت إلى عدة أقضية، منها قضاء سوكنه والذي يضم مجموعة من النواحي التابعة له (هون، ودان، زله) ولم ترد واحة الفقهاء ضمن هذه النواحي الإدارية التابعة لقضاء سوكنه، في كل الوثائق والتقارير العثمانية،ماعدا وثيقة واحده تتعلق بدفتر تعداد نفوس لواء فزان والتي صنفتها برعية قرية الزيادين،وقدرت عدد نفوس سكان قرية الفقهاء بحوالي 77 نفس، وربما لذلك كانت تعتبر من ضمن ملحقات قضاء سوكنه،لذلك لم نتناولها خلال فترة الدراسة بأعتبارها من ملحقات قضاء سوكنه .

فإن كانت هذه الدراسة قد اقتصرت على وآحات الجفره واتخذتها نموذجاً فهذا لا يعنى أنها تختلف عن غيرها من وآحات الصحراء الليبية، فجميع الواحات الليبية لاتختلف عن بعضها في أنماط الحياة العامة والعادات والتقاليد.

أولاً: أهمية البحث: -

يهدف هذه البحث إلى تتبع تاريخ واحات الجفره في العهد العثماني الثاني 1835-1911م حيث امتازت هذه الواحات عن غيرها من الواحات الليبية بشهرة تاريخية، أعطتها أبعاداً عالمية، وذلك في إطار الظروف الطبيعية الملائمة التي توفرت لها، لقد برزت أهمية هذه الواحات كمنافذ اقتصادية حيوية عززت الاقتصاد الليبي لقرون عديدة وحتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي حيث سيطرت على شبكات وطرق القوافل التجارية المتداخلة والتي كانت تربط مدن السواحل الليبية مع دواخل القارة الأفريقية، ولقد حافظت هذه الواحات على وجودها واستقرارها واستمرارها التاريخي حتى وقتنا الحاضر بفعل مجموعة من العوامل أهمها: -

أ- توفر المياه الجوفية والعيون واقتراب منسوبها من سطح الأرض، الأمر الذي ساعد على نمو نخيل البلح في العديد من الحطايا في واحات سوكنه، هون، ودان، زله وقيام نوع من الزراعة البدائية توفر

للسكان الحد الأدنى من الغذاء، كما يحيط بالواحات العديد من الوديان الصالحة للرعي في جبال السوداء، جبال ودان، جبال الهروج الأسود وحطيه تاقرفت.

ب- وقوع هذه الواحات على طرق الحج وتجارة القوافل الصحراوية التي كانت مزدهرة حتى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،فكانت تجارة القوافل أحدى مصادر الدخل لهذه الواحات باعتبارها مناطق عبور واستقرار جذبت إليها الكثير من الجماعات والأفراد بهدف الاستيطان والاستقرار.

لذلك سأتناول بالدراسة والبحث هذه الواحات لنتعرف على أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وإبراز دورها باعتبارها منطقة التقاء فريدة لانظير لها في الواحات المجاورة ومعبراً لا يمكن تخطية بالنسبة لطرق التجارة العابرة بين دواخل القارة الأفريقية والمناطق الشمالية.

وترجع... أهمية موضوع هذه البحث إلى خلو الساحة من موضوع مثله يسد فراغاً ملحوظ ،لذا تهتم هذه الدراسة بالتعريف بالعهد العثماني الثاني في وآحات الجفره تعريفاً وافياً ينظم حركة التاريخ و مراحل تطورها عبر العصور المتعاقبة، منذ زمن الفتح العربي الإسلامي إلى وقتنا الحاضر، وأتضح من خلال الدراسة أن هذه الفترة على ما فيها من سدٍ لفراغ في بعض الجوانب التاريخية المهمة لهذا العهد، فهي في الوقت ذاته كانت إجحافاً بحق جوانب أخرى تتعلق بالواحات الليبية لاينبغى غض الطرف عنها، والتي تشكل نوعاً من التكامل والتلاحم التاريخي للقطر الليبي لايمكن تجاهله والانتقاص من قيمته وأثره في بناء المرحلة التاريخية المتميزة التي مرت بها ليبيا.

لقد اهتمت هذه الدراسة بتسليط الضوء على البعد الزماني والمكاني للواحات لتتضح لنا صورة تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الواحات وتتبع أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والثقافية خلال تلك الحقبة لتستكمل مختلف جوانب الصورة.

ثانياً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن الفترة الممتدة من سنة 1835-1911م كانت بحاجة إلى دراسة علمية مستفيضة تسلط الضوء على مرحلة مهمة في تاريخ الواحات الليبية وخاصة في الجوانب الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما أفرزته المرحلة من تعقيدات وصراعات سياسية بحاجة للبحث والتقصي، لتوضيح إبعاد الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تلك الفترة والتي مثلت مخاضاً سياسياً وضع واحات الجفره على أعتاب مرحلة جديدة في تاريخها،وكيف تأثرت وأثرت في محيطها من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؟ وانعكاساتها على الإدارة العثمانية.؟

ثالثاً: أسباب إختيار الموضوع:

تعتبر هذه الفترة قيد الدراسة والبحث من أخصب الفترات في تاريخ واحات الجفره والتي لم يتم التطرق إليها دراسة وتمحيصاً بالقدر الكافي من قبل المهتمين بالتاريخ الليبي لذلك عملت على اختيار هذا

الموضوع لدراسته دراسة علمية، ليكون جديرًا بتقديمه لنيل درجة الإجازة الدقيقة في التاريخ الحديث،
ولعل من أهم أسباب اختيار الموضوع:

1-غياب بحث متكامل حول أوضاع واحات الجفره في العهد العثماني الثاني، حيث تعد دراسة جزئيات التاريخ المحلى هو حجر الأساس من أجل إعادة كتابة التاريخ الليبي الحديث، الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، وفق رؤية وطنية شاملة لمختلف جوانبه، والذي لايزال جزء كبير منه حبيس المصادر الأولية المتوفرة.

2- على الرغم مما حظي به تاريخ العهد العثماني في ليبيا من الدراسات العلمية المستفيضة، إلا أن وآحات الصحراء الليبية لم تحض بالاهتمام الذي تستحقه من قبل الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ العهد العثماني في ليبيا.

3- حينما نطلع على بعض الدراسات التي أرَّختْ للعهد العثماني في واحات الدواخل الليبية نلاحظ أنها حصرت اهتمامها بتاريخها السياسي والعسكري وأهملت دراسة كل ما يتعلق بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي،ومن هذا المنطلق كان الاهتمام بدراسة هذا الموضوع لتسليط الضوء على هذه الجوانب في واحات الجفره،إضافة إلى أن الإحساس بأن الحياة الحديثة تهدد الموروث الثقافي من العادات والتقاليد،الأمر الذي ينبغي معه الحفاظ على عنصر الاستمرار في التراث الحضاري لهذه الواحات،إضافة إلى قلة الدراسات المتعلقة بالجوانب الفنية والتراثية بشكل خاص، والتي تمثل جزء كبير من تراث سكان واحات الجفره وتميزه عن غيره،ولأنها أيضا تعبر عن أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وآلامهم التي تنبثق من البيئة والعادات والتقاليد، كما تساهم دراسة الفنون الشعبية في بعثها وإعادة الحياة إليها حتى تكون مقوماً من مقومات ثقافتها وحضارتها وشاهدًا حياً على ما أبدعه الآباء والأجداد، وما جادت به قرائحهم وأساليب تفكيرهم،وتنقل لنا ملامح الحياة التي عاشها السلف،فحملت في ثناياها معانٍ هامة أفرزتها العادات والتقاليد والمعتقدات التي وجِدت في العصور الماضية من تاريخنا الطويل.

4- اهتمت بعض الدراسات بتاريخ واحات الصحراء الليبية وإبراز دورها في العهد العثماني الثاني، غير أنها لم تسلط الأضواء على القيادات والشخصيات التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ المنطقة على الرغم من أهمية تلك القيادات، كما أنها أهملت كثيراً من جوانب العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت بين سكان واحات الجفره وبقية المناطق والقبائل الليبية فضلا عن تعاونهم المشترك للوقوف في وجه الوجود العثماني.

5- إن الباحث قد يجد صعوبة في الحصول على ما يريد من مصادر ومعلومات لأن جل الدراسات التاريخية التي تناولت واحات الجفره تركز في أغلبها على التاريخ السياسي، فضلاً عن أن الوثائق المحلية الخاصة بهذا الموضوع لايمكن الحصول عليها بسهولة إلا بعد الغوص في ذلك الإرث الحضاري المهمل لجميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذلك تسعى الدراسة من خلال هذا البحث لتسليط الضوء على جوانب حياة السكان وأسلوب معيشتهم وأنماطها، والتعرف على مدى

ارتباط هذه الممارسات اليومية بما وجد عندهم من عادات وتقاليد متوارثة،والوقوف على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي أحاطت بهم وارتباطها ببيئتهم التي عاشوا فيها، واستخدامهم للمواد الأولية والأدوات الفنية، وتتبع الجذور التاريخية لفنونهم الشعبية وعرض تفاصيلها، والنواحي الفنية والجمالية السائدة،إضافة إلى التعرف على التركيبة السكانية والمناخ الثقافي والديني للسكان وإبراز أهم المراحل والمناسبات التي يشهدها مجتمع واحات الجفره.

6- العمل وبقدر المستطاع على تصويب بعض المعلومات الغير دقيقة عن تاريخ ومجتمع واحات الجفره، والتي وردت في تقارير وكتابات بعض الرحالة والكتاب الأجانب.

7- مهما يكن جهد الطالب كبيراً،ورغبته في أن يقدم شيئاً ذا قيمة علمية إلا أن الجهد لا يقترب من درجات الكمال إلا بتوجيهات ونصح الدكتور المشرف،وتحفيزه للطالب والإشادة بما هو مقدم عليه، وبأهمية موضوع دراسته، وتقديم ما في حوزته من المصادر والمراجع القيمة.

8- لم تظفر واحات الجفره بالرغم من أهمية موقعها على طرق التجارة والحج، خلال العهد العثماني الثاني بدراسة تاريخية مستقلة، لذا اهتمت هذه الدراسة بتاريخ المنطقة،ورصد نشاطاتها المختلفة،ومما شجع على القيام بهذه الدراسة، بالرغم من قلة المصادر المطبوعة أوالمنشورة،وجود مخطوطات ووثائق أصلية لدى بعض العائلات في واحات الجفره،لم تنشر من قبل،كما سيتبين من خلال هذا البحث والتي أضافت الكثير من المعلومات التاريخية الجديدة إلى موضوع هذه الدراسة.

رابعاً: أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

1-التعرف على نشأة واحات الجفره وأصل التسمية، ومراحل تطورها، من خلال تتبع منهجي للخلفية التاريخية لمناطق واحات الجفره.

2- إبراز وضع واحات الجفره خلال حقبة العهد العثماني الثاني من ناحية تطورها السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي، وإلى أي مدى تفاعلت مع محيطها المحلي.

3- الوقوف على الأوضاع الاجتماعية التي ميزت التركيبة الاجتماعية في واحات الجفره ومتابعة الروابط والظواهر الاجتماعية وانعكاساتها في تلك الفترة،وما خلفته محلياً من مؤثرات في المجتمع الجفراوي، بين القبائل والجماعات المتباينة بمنطقة واحات الجفره،وذلك لأنها كانت تمثل فترة هامة للحراك السكاني وللهجرات الواسعة من وإلى المنطقة.

4- توضيح المتغيرات السياسية التي اصطبغت بها المنطقة خلال العهد العثماني وانطباعاتها المؤثرة على السكان بمنطقة واحات الجفره من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، فضلا عن الوقوف على التابعيات المترتبة على وضعية الاستقرار وانعدامه بالمنطقة.

5- تسليط الأضواء على القيادات والشخصيات التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ المنطقة، بالإضافة إلى دراسة جوانب العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت بين سكان واحات الجفره وبقية المدن الليبية.

خامساً: نطاق الدراسة الزماني والمكاني والموضوعي:

تقف الدراسة في هذا الجانب على المحاور التالية:

1-النطاق الزماني: يمتد الإطار الزماني للدراسة من الفترة الممتدة من سنة 1835-1911م وعلى الرغم من اتساعها ألا أنه كان من الضرورة معالجة الجوانب المهمة من الموضوع ومحاولة إيفائها ما تستحقه من الدراسة والبحث.

2-النطاق الجغرافي للدراسة: تتناول الدراسة مكانياً مناطق واحات الجفره (هون، سوكنه، ودان، زله) .

3-الجانب الموضوعي: يتجلى في تتبع الأوضاع السياسية، الإدارية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، وأثرها في تطور مناطق واحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، لأجل المساهمة في تسليط الأضواء على حقبه هامة من تاريخ المنطقة والتي اصطلح على تسميتها في النظام الإداري العثماني بقضاء سوكنه في العهد العثماني الثاني.

سادساً: منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث استخدام المنهج التاريخي القائم على السرد الوصفي للأحداث والوقائع التاريخية والتحليل والمقارنة، بقصد الوصول بالدراسة إلى جملة من النتائج الموضوعية المرضية، بعيدا عن التعقيد وأقرب إلى البساطة واليسر مع التدرج والإنتقال بالمادة المتاحة وبقدر الإمكان إلى مرحلة التمحيص والتحليل والمقارنة وذلك في تسلسل منطقي وموضوعي أثناء السرد الوصفي للأحداث ومتابعة الإفادات التاريخية،بعد أن تم تجميع المادة العلمية من مصادرها الأولية المتمثلة في الوثائق وصولاً للحقيقة التاريخية المرجوة.

سابعاً: أسئلة البحث وفرضياته:

تتمثل إشكالية الدراسة في دراسة الأوضاع السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية لواحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني، وأهمية واحات الجفره من الناحية الاقتصادية، وما تبنته الإدارة العثمانية من سياسة فرض الضرائب والقسوة في تجميعها، والأنشطة الاقتصادية التي يزاولها السكان المحليون من زراعه وصناعه وتجاره وتأثيرها على حياة الناس، والتنويه على الأوضاع الثقافية من خلال عرض عام

للمساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس الحكومية وانتشار التعليم في تلك الفترة، من خلال ما تقدم بـرزت عدة تساؤلات سيتم الإجابة عليها من خلال فصول الدراسة ومن هذه الأسئلة على سبيل المثال:

●ما أهمية موقع واحات الجفره؟ وهل كان لموقعها اثر في تطورها الاقتصـادي والاجتماعي فـي العهد العثماني الثاني.؟

●هل كانت للسلطة العثمانية السيطرة الفعلية على واحات الجفره ؟ وكيف استطاعت الواحـات الليبيـة أن تحافظ على وجودها وكيانها وتعبر عن ذاتها في ظل السيطرة العثمانية ؟

●هل كانت واحات الجفره مناطق جذب أم طرد للقبائل الليبية ؟

● كيف كانت مظاهر حياة السكان ؟ وما هي العادات والتقاليد الاجتماعية الـتي كـانت سـائدة كنظـم وقيـم اجتماعية وأخلاقية في مجتمع واحات الجفره ؟ وما هي أصـول العـائلات والقبائـل الليبيـة الـتي اسـتقرت بواحات الجفره ؟ وما أسباب هجرتها والنتائج التي ترتبت عليها في تشكيل مجتمع الواحات؟

● ما أهمية الطرق الصوفية والزوايا السنوسية في مجتمع واحات الجفره ؟

● هل كانت واحات الجفره نقطة التقاء للطرق العابرة للصحراء؟ وما أنواع الضرائب؟ وكيف تجبى وما موقف سكان الواحات منها ؟

● كيف كانت عادات الطعام وأدابـة ؟ ومـا هـي عـادات الملبـس وتقاليـده فـي مجتمـع الواحـات؟ مـا هـي الأدوات المستعملة في البيوت؟

● ما هي المواد الأولية التي وجدت في بيئة واحات الجفره، و ما هي الطرق المستعملة فـي بنـاء الـبيوت خلال العهد العثماني ؟وهل أُضْفيَ عليها جانب من اللمسات الفنية أم أنها كانت لمجرد تأدية غرض وسـد حاجة فقط ؟

وثمة أسئلة أخرى تأتى في حينها، تفترضها الدراسة وفقاً لمتطلبات البحث.

ثامناً: مكانة البحث من الدراسات السابقة:

أما فيما يتعلق بموقع البحث بما سبقه من الدراسات السـابقة،هنـاك عـدد مـن الدراسـات والبحـوث التي تناولت جزء من تاريخ مناطق واحات الجفره،وبعـد الإطلاع علـى المتـاح منهـا والـتي تنـاولت تلـك الفترة الهامة من تاريخ الواحات الليبية، لم يحالفني الحظ في الوقوف على دراسة متكاملة مماثلة، تنـاولت أوضـاع المنطقة،إلا بنذر يسير من الدراسـات المتخصصـة والبحـوث الـتي تنـاولت جـوانب مـن التاريـخ السياسي لبعض مناطق واحات الجفره منها:

1- دراسة المختار عثمان العفيف، رسالة ماجستير بعنوان (سوكنه خلال العهـد العثمـاني الثـاني 1835-1911م) ،قدمت لكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الفاتح، طرابلس سنه 1982 م،قدم من خلالها الباحث معلومات جيده وغطى جزء كبير من التاريخ السياسي، والاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي لواحة سـوكنه، كان للدراسة حظها في الاستفادة منها خاصة فيما يتعلق بالنشأة والتأسيس والمتابعـة للتطـورات السياسـية

والإدارية والاجتماعية والثقافية في واحة سوكنه،إلا أن دراسته لم تكن شامله لكل الجوانب وخاصة الاجتماعية منها وذلك راجع بلا شك إلى عدة أسباب أهمها:

أ- اتساع الفترة الزمنية المتناولة بالدراسة مما جعل الباحث يكتفي أحياناً عند تناوله لبعض المواضيع بالإشارة والاختصار.

ب- إن الباحث في دراسته ركز كل اهتمامه على الأوضاع السياسية والاقتصادية، ولم يتوسع ويتعمق كثيراً بدراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

ج- بالرغم من أن الباحث قد تناول النظام الإداري بواحة سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، وأفرد له عنوان خاص به ،إلا أنه جاء بشكل مختصراً ولم يتعدى ثلاث ورقات ونيف على الرغم من أهمية واحة سوكنه وكونها مقراً للقضاء، تتبعه نواحي :هون، ودان، زله.

د- ومما يجب التأكيد عليه هنا هو أن هذه الدراسة تناولت واحة سوكنه خلال الفترة المعنية دون غيرها من الواحات الأخرى المجاورة لها كواحة (هون ،ودان ،زله)، وخاصة في الفصل الثاني المعنى بدراسة الأوضاع السياسية والإدارية، وذلك لأن الوضع الإداري لمنطقة واحات الجفره خلال الفترة قيد الدراسة لم يكن خاصاً بواحة سوكنه، وإنما شمل المنطقة بكاملها على الرغم من أن مركز إدارة (القضاء) كان في منطقة سوكنه إلا أن واحات هون، ودان، زله، كانت إداريا ضمن القضاء نفسه.

2- دراسة ابوالقاسم السنوسي قنه، رسالة ماجستيرغير منشورة بعنوان، حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الايطالي في منطقة واحات الجفره 1923-1929م، قدمت لكلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2007م ،تناول فيها حركة الجهاد الليبي في واحات الجفره، وفي الفصل الأول التمهيدي قدم خلالها معلومات جيدة لواحات الجفره من حيث الموقع والدور، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكنها لم تتوسع في دراسة هذه الأوضاع ألا بشكل محدود.

وما يميز هذه الدراسة المقدمة أنها اعتمدت على المصادر التاريخية من كتب ومراسلات، إحصاءات، وروايات شفهية والوثائق التاريخية من المكتبات والمراكز ذات العلاقة، مما وفر على الباحث وقتاً وجهداً كبيرين.

3- دراسة فريحه ابوبكر علي، رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان، التغير الإجتماعي والتحديث وعلاقته بتغيير الشخصية في المجتمع القروي (دراسة ميدانية على قرية زله) ، قدمت لكلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة سرت، 2007م.تناولت الأوضاع الاجتماعية بشكل مختصر والتغير الاجتماعي والتحديث في واحة زله، وتكمن أهمية الدراسة على الرغم من أنها بعيدة عن صلب المرحلة التي تصدينا لدرستها، لكنها أفادت الدراسة في معرفة الواقع الاجتماعي والعادات والتقاليد في واحة زله.

4- دراسة محمود احمد زاقوب، رسالة ماجستيرغير منشوره بعنوان، مدن الواحات الليبية (دراسة في التخطيط العمراني)،قدمت لكلية الآداب،قسم الجغرافيا،جامعة النيلين،2008م، تناول هذا البحث

التخطيط العمراني لبعض الواحات الليبية من شرقها إلى غربها ومن ضمنها واحة هون فكان للدراسة حظها في الاستفادة منها فيما يتعلق بالموقع الجغرافي لواحة هون والنشأة ومراحل التأسيس.

5- ومن بين الدراسات السابقة الأخرى التي حظيت بها واحات الجفره هو بحث بعنوان، "مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره، هون، ودان، سوكنه، زله من سنة 1900-1901م، لعلى عمر الهازل، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة عشر، العدد 2، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991م، قدم من خلالها الباحث معلومات جيدة وبشكل مختصر عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في واحات الجفره، إلا أن دراسته لم تكن شاملة لكل الجوانب في واحات الجفره وبشيء من التعمق والتحليل، كما أن تناوله إياه من الناحية الاجتماعية والاقتصادية جاء مختصراً وعالج فيه جزء محدد من تاريخ واحات الجفره، ومع ذلك فإنني لا أنكر استفادة الدراسة من هذا البحث القيم والذي اعتمد فيه على بعض الوثائق العثمانية.

6- من ضمن الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ المنطقة، بحث قدم إلى المؤتمر العلمي الأول حول (الواحات العربية في ليبيا: التاريخ-التراث-أفاق المستقبل) عقد هذا المؤتمر بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في الفترة مابين 5-7 أي النار 1991م، وقد نشرت بعض أبحاث هذا المؤتمر في مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة عشر، العدد الثاني، 1991م.

ومما يجب التأكيد عليه هنا هو أنه علاوة على أن معظم الدراسات السابقة التي تناولت واحات الجفره لم تركز على الفترة المعنية بالدراسة 1835-1911م، وأنها لم تكن مختصة بتاريخ واحات الجفره بذاتها وإنما اهتم البعض منها بدراسة بعض الواحات دون غيرها من الواحات المجاورة لها، كما أن بعضها أهتم بدراسة النواحي الاجتماعية دون غيرها، وعليه فأن دراستنا سيكون صلب تركيزها على الفترة المعنية لأعداد دراسة تاريخية شاملة قدر الإمكان حول هذه الواحات.

تاسعاً: استعراض لأهم المصادر والمراجع الواردة في البحث:

1- المصادر الأولية:

تعد الوثائق أساساً مهماً في بناء الحقائق لأنها تمثل الأصول الدقيقة التي يجد الباحث بين ثنايا سطورها ما يكمل الحلقات التاريخية المفقودة،فالدراسات التاريخية تعتمد أعتمداً كبيراً على الوثائق كونها من المصادر الأساسية لكل باحث يريد إضافة مادة جديدة للتاريخ أوالحصول على حقائق لم تكن معروفة سابقاً،لذلك أعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على المصادر الأولية،كالوثائق والمخطوطات والمستندات الصادرة من الأفراد أوالمؤسسات والإدارات، وعلى التقارير الصادرة من ولاية طرابلس والدوائر الحكومية في الدولة العثمانية التي ترجع إلى فترة العهد العثماني الثاني والموجودة بدار المحفوظات التاريخية والمركزالوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس،من

خلال ملفات التجارة،والشؤون الداخلية،والضرائب،وملف فزان، وملف سوكنه، ووثائق أخرى غير مصنفة، وحتى يتحقق الهدف من هذه الدراسة تم الإعتماد في كتابتها على ثلاث أنواع من المصادر الأولية الأصلية والتي كانت مادة هذا البحث الأساسية وهى :

أ- الوثائق الغير منشورة والموجودة بمركز المحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس،والتي تضم الألف الوثائق العثمانية والتي لا يمكن لأي باحث يتصدى لدراسة تاريخ ليبيا الحديث الاستغناء عنها، كما استفادة الدراسة من مجموعة الوثائق المحلية (الأهلية) التي تمتلكها بعض العائلات والأفراد في مناطق واحات الجفره،وهذه الوثائق تعتبر ذات أهمية كبيرة حيث أحتوى بعضها على جوانب اقتصادية (بيع، شراء، وكالة، قسمة ممتلكات، مناقلة وبيع أشجار النخيل، نظام المغارسة) ،كما أفادتنا من معرفة الكثير من القضايا والمعلومات منها: (العملة المستعملة،المكاييل،الموازين،الأسعار، حالتهم الاقتصادية، قدرتهم الشرائية)،أما فيما يتعلق بالوثائق الاجتماعية أفادتنا في معرفة): عقودالزواج،الهبات،المشاكل الاجتماعية والمالية)،ولذلك أوفت هذه الوثائق بالغرض المطلوب تحقيقه في سد بعض من الثغرات بالدراسة، والتوثيق للحقائق والتدوين للكم من المعلومات والإفادات التاريخية.

ب- الوثائق المنشورة العثمانية والمحلية، والتي تحتل مكانه مميزه بين مصادرالدراسة، تأتى في مقدمتها، السنامات العثمانية، وهى عبارة دورية سنوية باللغتين التركية والعربية تهتم بشؤون الولاية وقد صدر العدد الأول منها سنة 1869م في عهد ولاية على باشا الجزائري 1867-1870م على طبعه حجرية، وتعد السنامة تقويم سنوي يحتوى على معلومات حول أحوال الولاية، وهى تعد كالجريدة الرسمية التي كانت الدولة العثمانية تصدرها في ولاياتها التابعة لها، كما حوت أيضاً معلومات قيمة أفادة الدراسة كثيراً، فضلاً عن الدستور العثماني بجزئية، باعتباره وثيقة تاريخية مهمة التي حوت على القوانين والأنظمة، والتعليمات الصادرة عن مركز القرار بالعاصمة العثمانية لجميع ولاياتها.

ج- كما استفادت الدراسة من مصدر تاريخي مهم،وهو الروايات الشفهية حيث أجرى الباحث بعض المقابلات الشخصية مع عدد من الشخصيات المحلية وكبار السن المهتمين بتاريخ واحات الجفره، خاصة فيما يتعلق بالأوضاع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وما يرتبط بها من عادات وتقاليد وأفراح وأتراح، والتي ساهمت إلى حد ما في سد بعض من الثغرات في الدراسة، وتدوين للكم من المعلومات والإفادات التاريخية، والإفادة منها بعد التمحيص والتحليل والمقارنة في الدراسة.

2- المراجع:

بالرغم من أن هذه الدراسة استقت قدراً من معلوماتها من المراجع المشار إليها في قائمة المصادر والمراجع،لكنها اعتمدت أيضاً على مجموعة من المراجع المهمة من كتابات ودراسات المؤرخين والباحثين المعاصرين،كالكتب والمجلات والرسائل العلمية والجرائد والبحوث العلمية المنشورة والمصادر الأجنبية التي استكملنا بها صورة البحث، كما شكلت مدونات الرحالة الأجانب الذين زاروا واحات الجفره، وكتبوا عنها خلال العهد العثماني الثاني مصدراً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه في هذه الدراسة، كشفت لنا جوانب مهمة عن أوضاع واحات الجفره، ومن أهم كتب الرحالة التي تناولت موضوع الدراسة من بعض الجوانب نذكر منها:

أ- كتاب الرحلة الألماني غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، (عبر بني وليد وسوكنه وهون وودان وزلـه وأوجلـه وجالو وبنغازي) ، ترجمة عماد الدين غانم، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط 1، 2000م. زار الرحالة رولفس واحات الجفره سنة 1876م ضمن خط رحلته المشار إليها، وتأتى أهمية هذه الدراسة إلى أنها قدمت وصفاً لتلك الواحات ضمن يوميات رحلته وزودنا بمعلومات قيمة، فتحدث عن معالم تلك الطرق والمظاهر الطبيعية والمناخية ومختلف جوانب الحياة السائدة بين الأهالي آنذاك، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية،وطبيعة أرضها ومناخها وحاصلاتها وحيواناتها،وسكانها وتجمعاتهم، ومعالمها المعمارية، لذلك تعد مادة مصدرية مهمة لهذه الدراسة.

ب- كتاب الرحالة دنهام أودني وكلا برتون حيث قاما في سنة 1812م برحلتهما من طرابلس إلى السودان وأوسط إفريقيا سنة 1812م،وسلكت الرحلة طريق بني وليد - سوكنه، وهى الطريق التي سلكتها البعثات السابقة،أما ما يتعلق بموضوع الدراسة فأنهم قدموا وصفاً لواحة سوكنه،وأفرد جانباً مهماً للحديث عن المدينة وسورها كما تحدث عن موقعها الجغرافي وطبيعة أرضها،وأحوال سكانها ومساكنها، وتطرق أيضاً للأنشطة الاقتصادية التي يمارسها الأهالي (زراعة- تجارة) .

ج- كتاب الرحالة، جون فرنسيس ليون، من طرابلس إلى فزان، ترجمة مصطفى جودت، ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب، 1976م. حيث انطلقت هذه الرحلة من طرابلس وأنضم إلى قافلة محمد المكنى الذي كان من أعوان يوسف باشا القرمانلى، ومختصاً بجباية ضرائب إقليم فزان، وسلك طريق غريان- بني وليد- ابونجيم، ووصلوا سوكنه 11 ابريل، كتب ملاحظاته، في كتابة رحلة من طرابلس إلى فزان خلال الفترة الممتدة من (1818-1820م)،ويعتبر كتابه من المصادر الأساسية التي استفادت منها فصول الدراسة في جوانب مختلفة حيث أعطى معلومات جغرافية قيمة عن طبيعة الأرض في سوكنه وهون وودان، وتاريخها، فوصف موقع هذه الواحات وأبراجها ومنازلها وبساتينها ونخيلها وأحوال سكانها والضرائب المفروضة عليها ويعد كتابه مصدراً هاماً لمعرفة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في واحات الجفره خلال القرن التاسع عشر.

د- كتاب الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشارد سن، ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي بولقمة، ط 1، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 1993م والذي زار واحة سوكنه عام 1846م في أثناء عودته من مرزق إلى مدينة طرابلس، ويعتبر كتابة ذا فائدة كبيرة لهذه الرسالة فقد انفرد بتناول بعض المعلومات القيمة التي لم ترد عند غيره من الرحالة فوصف في رحلته الشهيرة التجارة المحلية والعابرة وتحدث عن تجار سوكنه، والأضرار التي لحقت بنخيل أهالي واحة سوكنه على يد عبد الجليل سيف النصر، كلما تطرق إلى عادات وتقاليد المنطقة ووصف قلعتها، وتحدث عن مزارعها وأسواقها.

هـ- كتاب الرحالة جوستاف ناختيجال، الصحراء وبلاد السودان، مج 1، (طرابلس وفزان) ، ترجمة عبد القادرمصطفى المحيشي، طرابلس،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2007م، شرع ناختيجال في رحلة طويلة استمرت خمس سنوات ونصف تقريباً، أنطلقت من طرابلس وبلغ فيها مدينة مرزق وذلك مروراً بسوكنه، وقدم فيها وصفاً لواقع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للواحة، وتحدث عن المظاهر الطبيعية والمناخية، وعن دولة أولاد محمد الفاسي وسيطرة أولاد سليمان والعهد القرمانلى ثم حلول العهد العثماني الثاني المباشر وتنظيماته الإدارية، ثم قدم إحصاءً للسكان تقريبياً وأفرد جانباً مهماً للحديث عن التربة وغرس النخيل ونظام الري والزراعة، تجارتها مع طرابلس وفزان، وقدم وصفاً دقيقاً لواحات سوكنه، هون، وودان، ومنطقة الحمام ولأحوالها، فتحدث عن الملكية والإرث والنشاط الاقتصادي في سوكنه، وقدم معلومات عن مجتمعها وعادات أهلها ولهجتهم والتعليم، وعن دورها الإداري والاقتصادي.

و- كتاب الرحالة محمد بن عثمان الحشائشى،رحلة الحشائشى إلى ليبيا 1890م، تحقيق،على مصطفى المصراتي،بيروت: دار لبنان، 1967م، حيث تحدث في رحلته عن بعض واحات الجفره خلال القرن التاسع عشر،وكتب ملاحظاته ومشاهداته عن سوكنه كما قدم وصفاً لواحة ودان،وسكانها ومساكنها ومساجدهاووصف أخلاقأهلها،كما تحدث عن وجهائها وأعيانها.

ز- كتاب عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، طرابلس: دار المصراتي، 1974م، كان عبد القادر جامي من كبار المسؤلين في إدارة العهد العثماني الثاني، بدأ رحلته في يوليو 1906م من طرابلس إلى مرزق، ويعتبر كتابة مصدراً هاماً لهذا البحث والذي استقى منه معلومات شملت منطقة فزان والجفره، فتحدث عن تاريخها وسكانها ووصف بعض مدنها مثل سوكنه ومرزق وغات، كما تطرق أيضا إلى الحديث عن الأضرار والدمار الذي أنزله عبد الجليل سيف النصر بنخيل أهالي سوكنه بالجفره، وقدم معلومات عن واحة سوكنه وأهالي سوكنه المقيمين في مركز اللواء في مرزق، وبين دورهم في الحركة التجارية.

ح- كتاب جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة جاد الله عزوز الطلحى،

مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 2004م، يغطى هذا الكتاب حقبة تاريخية هامه من تاريخ الواحات الليبية حيث أعطى معلومات قيمة عن الخلفية التاريخية لواحات الصحراء الليبية في واحات ودان، هون، زله، سوكنه وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يقع خارج نطاق حدود البحث الزمنية، ألا أنه أورد معلومات ضرورية أعانت الباحث في أوجه كثيره لفهم الظروف والملابسات التاريخية التي مرت بها واحات الجفره من حيث النشأة ومراحل التأسيس.

عاشراً: خطة البحث:

لقد جرى التقسيم لهذا البحث بعد المقدمة إلى خمسة فصول وعدد من العناوين الجانبية الخاصة بكل فصل على حده وخاتمة وملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع.

الفصل الأول: (التمهيدي) وهو ليس من صلب موضوع الدراسة وأنما جعٌل بمثابة الخلفية التاريخية والجغرافية لمنطقة البحث،والتي جاء التركيز خلالها على الموقع الجغرافي وأسم الواحة ودلالاته وجذوره التاريخية، كما تناول باختصار نشأة الواحات ومراحل التأسيس وتطورها التاريخي والتركيبة السكانية للقبائل والبطون بالمنطقة، إلى جانب الوقوف على طبيعة الغطاء النباتي، وما كتبه الرحالة العرب والأجانب من تقارير عن واحات الجفره.أما الفصل الثاني: فقد عني بالأوضاع السياسية والإدارية لواحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني بداية من عودة النفوذ العثماني إلى الواحة،وما ترتب عليه من أنظمة إدارية وقضائية وأمنية، ويتضمن الفصل بطبيعة الحال دراسة الجهاز الإداري،والنظام المالي من ضرائب متنوعة، كما عرج الفصل على النظام القضائي،وأنواع المحاكم،ولم يغفل التنظيمات العسكرية والأجهزة الخدمية كالبريد والتلغراف، كما قدمنا من خلاله لمحة تاريخية عن واحات الجفره خلال العهد العثماني الأول والعهد القرمانلي .

وخصص الفصل الثالث: لدراسة الأوضاع الاقتصادية خلال الفترة قيد الدراسة وانعكاساتها فقد جاء مبيناً للصور المختلفة للنشاط البشرى للسكان في مجال الزراعة والرعي والصناعات والحرف التقليدية والتي عرفت بها المنطقة وأصبحت على ضوئها ذائعة الصيت والشهرة والمتمثلة في أهمية موقع الواحات من الناحية التجارية وطرق القوافل، والمراكز التجارية الداخلية، وأنواع السلع المتبادلة، كذلك الأنشطة الزراعية وأهم المحاصيل، كما ناقش أيضاً عملية دفع الضرائب ومسألة التركة والإرث بين الأهالي من الناحية الاقتصادية كما تناول أيضا أنواع العملة المتداولة بين الأهالي آنذاك بالإضافة إلى المكاييل والموازين المستعملة لديهم. يتحدث الفصل الرابع من الدراسة: عن الأوضاع الاجتماعية ، فقد جاء مستعرضاً للتركيبة السكانية في الواحات ثم الطبقات الاجتماعية والمظاهر الاجتماعية مركزاً على عادات الطعام آدابه، وعادات الملبس وتقاليده، والعادات المتبعة في المناسبات الدينية، والاجتماعية كالأفراح والمآتم.

أما الفصل الخامس من الدراسة فتناول الحياة الثقافية والتعليمية في واحات الجفره في العهد العثماني الثاني وقد شملت التعليم بأنواعه، الكتاتيب والمساجد والزوايا، فضلاً عن المدارس الحكومية الحديثة، وابرز الشخصيات العلمية التي برزت في تلك الفترة، وتطرق المبحث الأخير لفن البناء والعمارة في واحات الجفره.

أما خاتمة الدراسة فقد اشتملت على النتائج والتوصيات.وقائمة بالمصادر والمراجع الواردة باللغة العربية وبغيرها المستخدمة في الدراسة، وملحق مكون من مجموعة من الوثائق التي استخدمت في الدراسة، بالإضافة إلى بعض الخرائط و الصور التي توضح بعض المعالم الأثرية في واحات الجفره.

وأخيراً وليس بأخر فإنني لا ادعى لنفسي بأنني قد استوفيت الموضوع حقه رغم محاولتي لتحقيق ذلك، فالكمال لله وحده وهو ولى التوفيق.

الفصل الأول

تمهيدي

(نشأة واحات الجفره ومراحل تطورها)

أولاً: جغرافية واحات الجفره :

1- الموقع والحدود:

يقع منخفض الجفره ما بين خطي طول 13˚،-15˚ – 15˚،-17˚ شرقاً ودائرتي عرض 40˚،-28˚– 30˚ ،29˚ شمالا ويبعد هذا المنخفض عن البحر في خط مستقيم حوالي 260 كلم،ويضم مجموعة واحات مهمة هي:(سوكنه- هون- ودان - زله-الفقهاء) والتي تشكل في مجموعها واحات منخفض الجفره.[1]

فمن النواحي البشرية هي منطقة أنتقالية بين منطقة فزان ومناطق شمال ليبيا ،ومن الناحية الإدارية كانت واحات الجفره جزءاً من ولاية فزان لفترة طويلة،ولكن كان لها طابعها الخاص، وتعتبر واحات الجفره جزءاً من مجموعة واحات خط عرض 29˚ شمالاً، التي تمتد من واحة غدامس غرباً حتى واحة الجغبوب شرقاً.[2]

كما يمتد هذا المنخفض إلى الجنوب من الركن الغربي لخليج سرت، ويحده من ناحية الغرب والجنوب الحماده الحمراء وجبال السوداء،ويعد منخفض الجفره بيضاوي الشكل تقريباً ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب حوالي 48 كلم وعرضه من الشمال إلى الجنوب 24 كلم،ويرتفع عن

---

1. سالم على الحجاجى، ليبيا الجديدة ،" دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية "، ط 3،) طرابلس-ليبيا : منشورات مجمع الفاتح للجامعات،1989(،ص 84.كذلك انظر:ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون،جوانب من جغرافية الجفره،ط 1،(زليتن-ليبيا:دار رؤيا للكتاب،2006م)،ص 19.

2. جمال الدين الدناصورى،جغرافية فزان،"دراسة في الجغرافيا المنهجية والإقليمية"،)بنغازي:دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1967م)،ص 58.كذلك أنظر الملاحق الخريطة رقم (1).

مستوى سطح البحر بنحو 340 متراً، وينقسم سطحه إلى جزئين بواسطة سلسلة من التلال الممتدة بين الشمال والجنوب تقسمه إلى حوضين شبه دائريين. [1]

وعموماً فإن منخفض الجفره يتجه بوجه عام من الجنوب إلى الشمال،وتقع واحة سوكنه في ركنه الغربي ،وهي قاعدة واحات الجفره ،وتقع واحة هون في قسمه الشرقي على بعد 15 كلم من سوكنه،أما واحة ودان فتقع إلى الشرق من واحة هون بنحو 20 كلم ،وتقع واحة زله في القسم الجنوبي الشرقي من واحات الجفره على بعد 160 كلم عن واحة ودان، [2] يزداد قاع هذه الواحات ارتفاعاً بالنسبة للمنطقة المحيطة بها من الشرق إلى الغرب،وإذا كانت جبال السوداء تفصل واحات الجفره عن منطقة إقليم فزان،فإن جبال ودان تفصلها عن حوض سرت وساحل البحر المتوسط ،كذلك شأن واحة زله التي تقع في منخفض مثلث الشكل ويحد هذا المنخفض منطقة

الهروج من الجنوب ومنطقة سرير القطوسه والحماده الحمراء اللتان تحدان منطقة الجفره من الغرب [3] ،أما في الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات وحافات حوض منطقة سرت،وفي الشمال يوجد منخفض يمتد حتى منطقة تاقرفت، وتسود الرمال الجزء الأوسط منه والتي تمتد نحو الشرق [4] أما عن حدودها الإدارية فيحدها من الشمال منطقة سرت،ومنطقة الكفرة والواحات(جالو،أوجلة،واجخره) فتحدها من الناحية الشرقية،ومن الجنوب تحدها كل من منطقة سبها ومرزق ،أما من الناحية الغربية فتحدها منطقة مزده ووادي الشاطئ.[5]

2- التضاريس:

لقد لعبت عوامل (التجوية،التعرية) دوراً كبيراً في تشكيل مظاهر السطح في واحات الجفره والتي تنوعت مابين سفوح وسهول ووديان ومنحدرات جبلية مثل: جبال السوداء وجبال ودان وجبال هون وجبال الهروج ، فضلاً عن بعض التلال الرملية من كافة الاتجاهات.[6]

ويمكن تقسيم النطاق الصحراوي في واحات الجفره إلى الأجزاء التالية :

أولاً:- الجبال :

---

1 . عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا،ج 2،)الإسكندرية : دار الجامعات المصرية ،1971م)،ص 267.

2 . إسماعيل رأفت، التبيان في تخطيط البلدان،(القاهرة: مطبعة الحمزاوي،1911م)، ص ص 390 ،391 .

3 .ابوالقاسم السنوسي قنه،حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي في منطقة واحات الجفره 1923-1929م،(رسالة ماجستير) مقدمة لجامعة أم درمان الإسلامية،أم درمان،السودان،2007م،ص 1.

4 . جمال الدين الدناصورى ، جغرافية فزان ، مرجع سابق ، ص 427-429.

5 . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 20 .

6 . المختار عثمان العفيف، سوكنه خلال العهد العثماني الثاني،(رسالة ماجستير) مقدمة لجامعة الفاتح،طرابلس- ليبيا، 1982م، ص ص 12، 13.

شكلت جبال السوداء وجبال هون وجبال ودان و جبال الهروج الأسود ،سلسلة جبلية متصلة تحيط بواحات الجفره ،وبذلك وفرت للمنطقة حماية طبيعية،وتختلف هذه الجبال من حيث التكوين والمظهر ،فبعضها بركاني وبعضها رسوبي ومن أهمها:

أ- جبال السوداء:

تقع جبال السوداء غرب واحة سوكنه،ويبلغ ارتفاعها 850 متراً فوق مستوى سطح البحر ،وترجع هذه الجبال في تكوينها إلى الثورنات البركانية البازلتية ،وتتميز جبال السوداء بأن سطحها مستوي تقريباً في القسم الأوسط منه، وتنحدر تدريجياً في أتجاه الغرب والجنوب الشرقي أما منحدراتها الشمالية فتتكون من مجموعة من التلال التي تفصلها أحواض عميقة ذات جوانب شديدة الإنحدار ،ويبلغ متوسط ارتفاع جبال السوداء حوالي 500متراً فوق مستوى سطح البحروتخترق جبال السوداء عدة أودية والتي تعتبر روافد لوادي بى الكبيرالذي يصب في خليج سرت. [1]

ويؤكد رولفس في كتابه " رحلة من طرابلس إلى الكفرة " ذلك بقوله : ((إن عدد الوديان التي تخترقها تزيد عن بقية الواحات،وتنتشرفي فصل الربيع خميلة من النباتات،ولا يعني ذلك مزارع أو زراعة،وإذا ما استثنينا منطقة هون،حيث تشكل وديان مختلفة ما يدعى بالقرارة التي يقوم أبناء هون في بعض السنوات بحرثها)).[2]

ومن بين أهم وديان منطقة واحات الجفره وادي(مخريج، وسوف الجلة، ومصفر) وهي تتحد مع مصفر بعد أن تخترق في مواضع مختلفة جبال هون و ودان، ووادي مصفر الذي يأتي من شرق جبال ودان، ويسير في اتجاه الشمال الشرقي حتى البحر المتوسط عبر(وادي الشفار)، ونادراً ما يحدث أن يجري الماء فوق سطح الأرض ليبلغ البحر.[3]

ب- جبال ودان:

تقع شمال ودان على بعد 11كلم تقريبا،ويبلغ ارتفاع بعض قممها 633 متراً تقريباً،وهى جبال ذات تكوين إرسابي،تخترق هذه الجبال مجموعة من الأودية والروافد والتي تنتشر فيها بعض النباتات الطبيعية. [4]

ج- جبال الهروج الأسود:

---

1 . جمال الدين الدناصورى ، جغرافية فزان ،مرجع سابق ،ص 65.

2 Error: Reference source not found. غيرها رد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، ت. عماد الدين غانم،) طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م(، ص 331.

3 . نفس المصدر،ص 332.

4 . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون،مرجع سابق، ص 23.

تقع جبال الهروج إلى الغرب من خط طول 20° شرقاً وإلى الجنوب من خط عرض 28° شمالا وتشغل مساحة تقدر بحوالي 40000 كلم مربع تقريباً[1] **وهي تنقسم إلى قسمين يختلف كل منهما عن الآخر اختلافاً واضحاً في المظهر والتركيب وهما:**

1- الهروج الأسود في الشمال،وهو مكوّن من صخور نارية سوداء،ويصل ارتفاع بعض قممه إلى 1200 متراً ويتواصل امتدادها حتى المنخفض الذي توجد فيه واحات الجفره،ويتراوح معدل ارتفاعها مابين 500-700 متراً [2]،تتميز هذه السلسلة الجبلية بشدة تضاريسها ووعورة سطحها وتعتبر أكبر منطقة تغطيها الصخور البازلتية في شمال إفريقيا .[3]

وعلى الرغم من جفاف جبال الهروج ومظهرها القاحل،إلا أنها تتعرض أحياناً كثيرة لسقوط أمطار غزيرة يترتب عليها تحول بعض الأحواض والوديان الصخرية إلى خزانات مائية كبيرة تبقى فيها المياه معظم أيام السنة ، ويطلق عليها اسم (الغدران) ويصل عمق المياه في بعضها من 4-5أمتار[4] كما تتجمع المياه في (محاكم) تعرف بأسم (القلته) * مثل: قلته (أهلالية، العزازية،الجراحية) بجبال الهروج .

2- الهروج الأبيض في الجنوب، ويتكون من صخور جيرية بيضاء ،والكثير الغالب من تلال الهروج الأبيض لا يزيد ارتفاعها عن 10 أمتار فوق سطح الصحراء التي حولها،وتنتشر في مساحة واسعة إلى الجنوب وإلى الغرب من الهروج الأسود ويتواصل امتدادها نحو الجنوب الغربي،ويصل فرع منها إلى غرب منطقة (تمسه) ومنطقة (واو الكبير) [5] في فزان. **

ثانياً: التربة

التربة هي الطبقة السطحية من الأرض التي يستطيع أن يمد فيها النبات جذوره،وفيها يجد غذاءه ومتطلباته من الماء،وتتألف التربة من جزئيات الصخور المتفتتة وما يتحلل منها من عناصروما يختلط معها من بقايا النباتات والحيوانات،ولذلك يمكن القول بأن التربة المحلية تختلف من مكان إلى أخر تبعاً لإختلاف الظروف الطبيعية والنبات الطبيعي.[6]

---

[1] . نفس المرجع ،ص 23.
[2] . ابوالقاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 2.
[3] . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون ،مرجع سابق،ص 23.
[4] . مقابلة أجراها الباحث مع ،المهدي عبد الرحمن سليمان، خبير صحراوي،زله،10/4/2014م.
* القلته : هي تسمية محلية لأهل الواحات والبادية.
[5] . جمال الدين الدناصورى ، جغرافية فزان،مرجع سابق،ص 64.
** فزان : اصطلاح جغرافي يشغل نطاقاً واسعا من الصحراء الكبرى الممتدة في جنوب ليبيا ، وتشمل فزان نحو مائة مركز عمراني بين قرية ومدينه منها ثمانية يمكن اعتبارها مدنها هي : (مرزق، زويله، سوكنه، تراغن، زله، تساوه، تكركيبه، سبها) واغلبها واقع في الجهات الشرقية والجنوبية من منطقة فزان وترجع أهمية فزان لكونها حلقة وصل بين شمال قارة أفريقيا ووسطها.
[6] . محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، ط 2.(بنغازي- ليبيا:منشورات جامعة قاريونس،1990م)،ص 40.

تغطى التربة الصحراوية مساحات كبيرة من الأراضي الليبية وخاصة في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية من واحات الجنوب والوسط، والتي تكونت بفعل عوامل التعرية وأغلبها بفعل الرياح[1] ويختلف لون التربة من الأصفر إلى الأحمر إلى البني،وتأخذ أشكالا متعددة من كثبان رملية ،إلى مناطق تغطيها الحجارة والحصى ،إلى تلال صخرية قاعدية شبه جرداء، إلى تربة هشة قليلة التماسك ،لا قوام لها وتؤثر عليها الرياح. [2]

وتنتشر الرمال والكثبان الرملية في أجزاء كبيره من أراضي الواحات،وتتميز بأرتفاع نسبة الملوحة رغم تباين قوامها بين الرملي والرملي الطيني،إلى جانب إفتقارها للعناصر الغذائية وانخفاض قدراتها على الاحتفاظ بالرطوبة ، مما لا يمكن استغلالها إلا بعد استصلاحها .

كما أنها موطن لبعض النباتات التي تتحمل الجفاف كالرتم والطلح وغيرها [3]،أما فيما يتعلق بتربة الواحات داخل نطاق التجمع السكاني فهي تربة رملية صحراوية خفيفة،وتحتوى على مواد معدنية غذائية كثيرة ،وتختلف في تكوينها من تربة رملية، إلى تربة طينية - رملية ،إلى تربة رملية مختلطة بأجزاء كلسيه ،وتحتوي على مكونات كيماوية صالحة لحياة النبات[4] وهى أراضي ذات قدرة إنتاجية منخفضة وتغطى مساحات شاسعة وملائمة لزراعة بعض المحاصيل كالحبوب من القمح والشعير والذرة والقافولى وبعض الأشجار والنخيل. [5]

كما تنتشر في واحات الجفره أنواع من التُرب التي تختلف في خصائصها وتوزيعها الجغرافي، فنجد أن التربه الطينية تنتشر في واحة سوكنه والتي تتميز بأرضها المنبسطة المغطاة بالحصى والرمال [6] أما التربة الجيرية فأنها تنتشر بالقرب من الكثبان الرملية الواقعة بين ودان وهون وتتميز بتعرجها الخفيف وبوجود طبقات الجبس ،وتنتشر التربة الملحية وتربة السبخات في مناطق واحات سوكنه وودان وزله. [7]

أما التُرب الرسوبية الصحراوية فتوجد في قيعان الأودية ،ومن أهم خصائصها أنها تحتوى على كميات متفاوتة من الحصى والحجارة الصغيرة ،وقوامها يتراوح ما بين الرملي الحصوي

---

1 . سالم على الحجاجى، ليبيا الجديدة ،مرجع سابق،ص 47.كذلك انظر:محمود احمد زاقوب،التحضر وأساليب البناء بهون 1852 -1982م.ط 1،(هون- ليبيا :جمعية ذاكرة المدينة،2013م)،ص 10.

2 . محمد المبروك المهدي،جغرافية ليبيا البشرية،مرجع سابق، ص 43.

3 . حسين مجاهد مسعود،جغرافية ليبيا، ط 1،(طرابلس- ليبيا : مكتبة طرابلس العالمية، 2013م)، ص 79.

4 . سالم على الحجاجى،ليبيا الجديدة ،مرجع سابق،ص 47 .كذلك انظر:غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفره،مصدرسابق ، ص 332.

5 . محمد المبروك المهدي،جغرافية ليبيا البشرية،مرجع سابق، ص 43.

6 . شرين محمد حسين، تقرير" حول الظروف الجيولوجية والهيدروجولوجية بغور هون"،(طرابلس- ليبيا: الهيئة العامة للمياه،1977م)،ص 2.

7 . الشركسي وآخرون،مرجع سابق ،ص،33.

إلى السلتي الطيني [1] ،وجميعها ترب صحراوية فقيرة في إمكانياتها الزراعية قليله النباتات على الأغلب.[2]

ثالثاً: المناخ

يسود واحات الجفره مناخ الإقليم الصحراوي،الذي يحتل مساحة كبيره من الأراضي الليبية تزيد عن 90% من المساحة الإجمالية،وهو إقليم قاحل تستفحل فيه صفات الجفاف.[3]
ويتميز مناخه بالبرودة شتاءاً وبالحرارة والجفاف صيفاً،ويبلغ متوسط درجات الحرارة السنوية 30° درجة [4] ،أما الرياح السائدة فهي الرياح الشرقية والشمالية الشرقية التي تهب في فصل الصيف والرياح الغربية وهى رياح باردة تهب في فصل الشتاء لاتتسبب في سقوط الأمطار إلا نادراً [5] ،بالإضافة إلى رياح القبلي الجنوبية الساخنة التي تهب نهاية فصل الربيع وأوائل الصيف محملة بالغبار والأتربة،وتتراوح سرعتها من 40-60 عقده،وهى رياح متغيرة الاتجاهات.[6]

أما الإمطار فهي نادرة السقوط وفى كثير من الأحيان قد تسقط خلال أشهر الشتاء ،وقد تسمح تلك الكمية من الأمطار أحياناً بوجود مراعٍ قليله تتركز في بطون الأودية والسهول التي تنمو فيها أيضاً بعض الأشجار والنباتات الصحراوية،لذلك تعد واحات الجفره من مناطق الأستبس الصحراوية.[7]

ونظراً لندرة مياه الأمطار فأن منطقة واحات الجفره تعتمد بصفة أساسية على مصادر المياه الجوفية للأغراض المختلفة سواء للشرب أو الزراعة [8]،إضافة إلى العيون المائية التي ساعدت على نمو أشجار النخيل الكثيفة ،وبعض النباتات الصحراوية في عدد من الحطايا* ،وتقع المياه الجوفية في واحات الجفره على مقربة من سطح الأرض ويعثر على المياه في الغالب على عمق 3.5 -5 أمتار.[9]

---

[1] . خالد رمضان بن محمود،عدنان رشيد الجنديل ،دراسة الترب في الحقل،(طرابلس- ليبيا :منشورات جامعة الفاتح، 1964م)،ص 129.
[2] . شيرين محمد حسين، مرجع سابق، ص 2.
[3] . محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، مرجع سابق ، ص 83 .
[4] . غيرهارد رولفس ، رحلة من طرابلس إلى الكفره ، مصدر سابق ، ص 334
[5] . الشركسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 31
[6] . نفس المصدر السابق ،ص 334 .
[7] . الشركسي وآخرون،مرجع سابق ،ص،31.
[8] . مندور عبد الدائم،وآخرون" تقرير حول الإمكانيات المائية بمنطقة الجفره "،(طرابلس- ليبيا:مصلحة المياه والتربة، 1981م)،ص 7.
* الحطايا: جمع حطيه. وهي عبارة عن منخفض في الصحراء تنمو به أشجار النخيل الكثيفة وبعض النباتات الخشنة الصحراوية مثل نباتات الغاب (القصباء) الذي يعتمد على رشح المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض.
[9] . سالم على الحجاجى،ليبيا الجديدة،مرجع سابق،ص 47.

وكانت آبار واحات الجفره لا تجف في الغالب، وذلك بسبب سقوط بعض الأمطار من وقت لآخر على سفوح جبل السوداء وجبال الهروج وجبال ودان،لأن مجارى المياه تصدر من هذه الجبال التي تزود هذه الواحات بالمياه [1] وأن كانت المياه القريبة من سطح الأرض في واحات الجفره متوفرة ومستغلة ،فإن المياه العميقة التي تظهر في شكل آبار ارتوازية أوعيون تتفجر منها المياه تعتبر مصدراً مهماً لموارد المياه الاحتياطية في واحات الجفره لم تستغل إلا على نطاق ضيق غير منتظم [2]، وتتميز واحات الجفره بجفافها وانخفاض رطوبتها ،وذلك بسبب بعدها عن المصطحات المائية إضافة لقلة الغطاء النباتي ،وتتراوح نسبة الرطوبة مابين 12% -65 % .[3]

ثانياً: واحات الجفره (الاسم و وجذوره التاريخية):

شكلت واحات ودان ،هون،سوكنه،زله،حيزاً جغرافياً يعرف بأسم منخفض الجفره،فمن الناحية اللغوية يعني: سعة من الأرض مستديرة ،ويقال: جفره بمعنى أتسع ،وجمعها جفر وجفائر [4] ،أما من الناحية الاصطلاحية : فقد أطلقت التسمية على هذا المنخفض بسبب طبيعة أرضه لأن كلمة الجفره مشتقة من الجوف،وتعنى البطن ،أطلقها الجغرافيون العرب على المنخفض أو الحفره ،لأن هذا المنخفض ليس حقيقياً بل هو كذلك بالنسبة للجبال التي تحيط به .[5]

ولم يرد ذكر الجفره بهذا الاسم في المصادر التاريخية والجغرافية قبل الفتح العربي الإسلامي للمنطقة،ولم يذكر المؤرخون العرب لهذه المنطقة أي تسمية إلا بلاد ودان والتي تضم كل من سوكنه وهون و زله،[6] وعلى الأرجح أن اسم بلاد ودان قد أطلق في فترة العصر الإسلامي ،ليس على منطقة ودان فقط وإنما على كل إقليم واحات الجفره بصفه عامة [7].

---

[1] . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق ،ص 6.
[2] . جمال الدين الدناصورى،جغرافية فزان،مرجع سابق،ص 41.
[3] . الشركسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 32 .

[4] . الحموي، شهاب الدين ابوعبدالله ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ،ج 2،(بيروت: دار صادر،1977م)،ص 147. كذلك انظر:المختارعثمان العفيف،سوكنه خلال العهد العثماني الثاني،مرجع سابق،ص 25.
[5] . غيرهارد رولفس ، رحلة من طرابلس إلى الكفرة ، مصدر سابق ، ص 326
[6] . الطاهر المهدي بن عريفة ، تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي ، ط 1 ،(طرابلس- ليبيا : المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2010م) ، ص 199 .
[7] . على الميلودى عموره ، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، ط 2 (بيروت : دار الملتقي للطباعة والنشر، 2008م) ، ص 75 .

وكلمة الجفره يبدو أنها تسمية حديثة لا نعرف بالتحديد تاريخ بداية ظهورها،ولكن حسب ماورد في دراسة المختار عثمان العفيف ((سوكنه خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م)) أن أقدم تاريخ ورد فيه ذكر اسم الجفره حسب الوثائق التي تحصل عليها يعود إلى سنه 1112هـ / 1700 م، كما جاء في وثيقة تتعلق بالوزن الأقدزي والوزن الجفري.[1]

ثالثاً: عناصر السكان قبيل الفتح الإسلامي :

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن القبائل البربرية هم السكان الأصليون وقد ظل هؤلاء ولازالوا يؤلفون عنصر أساسيا من سكان ليبيا،وينقسمون إلى طائفتين : طائفة البربر الحضر المعروفين(بالبرنس) والذين يسكنون النواحي الخصبة والسفوح المزروعة وهؤلاء يعملون بالزراعة والصناعة،نتيجة لاتصالهم بحضارة القرطاجيين في حوض البحر الأبيض المتوسط، وطبقة البربر البدو المعروفين (بالبتر) الذين يقيمون في الصحارى والواحات وهؤلاء يعيشون على الرعي ويميلون إلى الإغارة على ما يجاورهم من نواحي العمران.[2]ونظراً لطبيعة التحولات السياسية والصراعات القبلية التي مرت بها الخارطة البربرية، لذا نرى وجوب ذكر هذه القبائل ولو باختصار،لكي ندرسها في إطار تطورها وتفاعلها التاريخي مع القبائل الليبية في واحات الجفره، **ومن أبرز هذه القبائل:**

1- **قبيلة لواته** : كانت تقيم في برقة وسرت وأطراف طرابلس وهي أول قبيلة أسلمت وأصبحت من أكثر المناصرين للإسلام.

2- **قبيلة زناته** : استقرت فِي الجزء الغربي من منطقة جبل نفوسة.[3]

---

[1] . المختار عثمان العفيف ، سوكنه خلال العهد العثماني الثاني ، مرجع سابق ، ص 11 . كذلك أنظر: جاك تيري ، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطي ، ت جاد الله عزوز الطلحى ، (مصراته : ليبيا : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، 2004م) ص 447 .

[2] . صالح مصطفى مفتاح المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر،ط 2،(بنغازي-ليبيا:منشورات جامعة قاريونس، 1994)،ص 167 . كذلك انظر:أبن الرقيق القيرواني،تاريخ إفريقيا والمغرب،ت.محمد زينهم محمد عزب،ط 1،(طرابلس:دار الفرجاني للنشر والتوزيع،1994م)،ص 19.

[3] . فرج عبدالعزيز نجم ، القبيلة والإسلام والدولة (بنغازي - ليبيا : مكتبة 17 فبراير 2011م) ، ص 29 . كذلك أنظر : البكري، أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ط 1 (بيروت - لبنان : دار الكتب العملية 2013م) ص 14 .

3- **قبيلة نفوسه:** استوطنت في منطقة صبراته وسواحل طرابلس،ثم انسحبت إلى الجبل الغربي وجنوب كاباو ،وخلعت أسمها (نفوسه)على الجبل الغربي فتسمى بجبل نفوسه،وأغلب سكان الجبل الذين من أصول بربرية - وما يسمى بالجبالية ينحدرون منها. [(4)]

4 - **الأوجله:** يقال أنهم خليط من لواته وهوارة،استوطنوا واحة أوجلة وسيوه.[(2)]

5- **قبيلة هواره**: قبيلة كبيرة كثيرة الأفخاذ كانت أرضها على طول المنطقة الممتدة من تاورغاء حتى مدينة طرابلس في الغرب ومنطقة مسلاته في الجنوب،وأشهر بطونها (ورفله، وترهونة.

ومسلاته،وغريان) وبعد التعريب استقر أغلبها في مصراته وضواحيها وساحل الأحامد والجفره وجبل نفوسه. [(3)]

6- **قبيلة مزاتة**: كانت تقيم حول خليج سرت الكبير وودان وزلـه ،يبدأ موطنها من حد لواته (إجدابيا) في الشرق حتى منطقة تاورغاء في الغرب،حيث تبدأ ديار قبيلة هواره،اعتنقت الإسلام ثم ارتدت ثم دخلت فيه مجدداً وحسن إسلامهم وناصروه ،[(4)] ونتيجة لحركة القبائل الليبية وتنقلها المستمر، نلاحظ في أواخر القرن الخامس الهجري بأن أماكن استقرار هذه القبائل أختلف قليلاً عن مواطن استقرارهم في القرن الثالث الهجري وذلك راجع لحركة وتنقل هذه القبائل المستمرة. [(5)]

وعليه ... فالسؤال هنا يفرض نفسه من هم سكان المنطقة زمن الفتح الإسلامي ؟

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن السكان الأصليين الذين كانوا مستقرين في منطقة الجفره منذ أمد بعيد، هما قبيلتي (مزاتة - وهواره) واللتان دفعتهم ظروف الحرب (البيزنطية- اللواتية) في المناطق الساحلية إلى هجرة مناطقهم ومراعيهم والتوغل في الصحراء الليبية هرباً من بطش الجيوش البيزنطية،ودخلت قبيلة مزاتة في صدام مع الجرمنت، وبعد حرب ضروس انتهت بسيطرة قبيلة مزاتة ودان على واحات الجفره [(6)] واستطاعت أن تقيم مملكة مزاتة في واحة ودان على أنقاض الجرمنت،الذين طُردوا من الجفره،وأصبحت مملكة مزاتة ودان مسيطرة على المنطقة حتى الفتح العربي الإسلامي،بالإضافة إلى السكان المحليين الذين استقروا في منطقة الجفره،ويشير اليعقوبي في كتابه البلدان في القرن(3هـ/9م) بأن: ((سكان ودان في وقته كانوا

---

[4] . محمد سليمان أيوب ، جرمه في تاريخ الحضارة الليبية ، ط 1 (طرابلس - ليبيا : دار المصراتى للطباعة ، 1969م ، ص 224 .

[2] . نوري عبد السلام احمد محمد ،الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينتي غدامس وزويلة 918-1310م،رسالة ماجستير،غير منشورة، مقدمة لجامعة سبها- ليبيا،2008م،ص 23 .

[3] . فرج عبدالعزيز نجم، القبيلة والإسلام والدولة،مرجع سابق ،ص 30 .

[4] . محمد مصطفى بازامه،ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين،(بنغازي- ليبيا :مؤسسة ناصر للثقافة،1972م)،ص 54.

[5] . صالح مفتاح المزيني،ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر،مرجع سابق، ص 174.

[6] . محمد سليمان أيوب، جرمه في تاريخ الحضارة الليبية،مرجع سابق،ص 226.

خليطاً من عرب وبربر... وبها - أي ودان- قوماً مسلمون،يدَعون أنهم عرب من اليمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليها))[1] وبالإضافة إلى فرع قبيلة مزاتة التي استقرت في منطقة ودان،استوطنت المنطقة بعض الطوائف من العرب،خاصة من اليمن إذ يذكرها البكري في القرن(5هـ/11م) بقوله:((للمدينة دروب وهي مدينتان،فيها قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون،فتسمى مدينة السهمين دلباك ومدينة الحضرميين مدينة بوسي،وجامعهما واحد،بين الموضعين والقبيلتين تنازع وتنافس وقد أدى ذلك بهم مراراً للحرب والقتال)).[2]

وبالإضافة إلى هذا الحي من قبائل اليمن(الحضرميون)هناك بعض العرب الذين سكنوا المنطقة وهم من عرب الشمال أو العدنانيين(السهميون) الذين يصفون دائماً بأنهم كانوا في خصام مع جيرانهم الحضارمة،ويظهر أن أحدى المجموعتين السكنيتين قد تغلبت على الأخرى[3] ويقدمها لنا الإدريسي في القرن (6 هـ/12م) بقوله :

((ودان...هذه ناحية من جنوب سرت وهما قصران،بينهما مقدار رمية سهم، والقصر الذي يلي الساحل خال، والذي مع البرية مسكون)).[4]

فمن المحتمل أن تكون قد سيطرت إحدى المجموعتين على الأخرى مما اضطرَ الأخيرة إلى الهجرة،خاصة إن المؤرخين أشاروا إلى وجود الخلاف والخصام بين المجموعتين السكنيتين. ونحن نعرف أنه كان بجزيرة صقليه في عصر ازدهارها وتطورها العديد من الأسر التي تنتسب إلى منطقة ودان،وقد تولى أبو إسحاق الوداني خطة الديوان في صقلية،وهناك العديد من الشعراء والفقهاء ممن ينتسبوا إلى واحة ودان.[5]

أما فيما يتعلق بواحة زله فقد ذكرها البكري في القرن(5هـ/11م) باسم(زلهى)ووصفها بأنها كانت مدينة كبيرة واسعة فيها جامع كبير،وتمتلك بساتين نخيل شاسعة وبها عين ماء نزه، ومعظم سكانها من قبيلة مزاتة البربرية،[6]وقد كانت قبيلة مزاتة في القرن(4هـ/10م) قوية حيث تمكنت من طرد الجرمنت الذين كانوا معها في حالة حرب مستمرة نحو الغرب منذ القرن(3هـ/9م)على

---

1 . اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب ،البلدان،ط 1،(بيروت:دار الكتب العلمية،2002م)،ص 183.

2 . البكري ،أبى عبيد عبدالله ،المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،مصدرسابق،ص 79.

3 . الطاهر بن عريفة،مرجع سابق،ص 212.

4 . الشريف الإدريسي،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ت.إسماعيل العربي،(الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م)، ص 214.

5 . نفس المرجع السابق ، ص 212 .

6 . البكري، أبى عبيد عبدالله ،المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب مصدر سابق،ص 79.

الأرجح [1] ،ومن المحتمل انه بسبب النجاح الذي حققته قبائل مزاتة في منطقة فزان قد أغرى بعضهم (قبيلة مزاتة - زله) على وجه التحديد بالهجرة نحو الجنوب،تاركين المنطقة لآخرين [2]

ويفيدنا الإدريسي في القرن(6هـ/12م) بمعلومات عن واحة زله حيث يصفها:

((بأنها مدينه صغيرة ذات سوق عامرة وبها أخلاط من البربر من هواره، وتجارات و في أهلها حمية ومروأه)) .[3]

وهكذا نجد أنه من الصعوبة بمكان في ظل نقص المعلومات التي وردت في بعض المصادر التاريخية،أن نبرر الوجود الغالب لقبائل (هواره - زله) في هذه المناطق،خاصة أنه لم يعد هناك وجود لقبيلة هواره في واحة زله! ومن المعروف أن القبائل البربرية (هواره - مزاتة) شاركت في الثورات ضد السلطة المركزية مما أدت إلى طرد عدد كبير من قبائلهم نحو الجنوب والجنوب الغربي مدفوعة بعضها بالأخرى.

ويمكننا أن نتصور أن الهواريين بعد هزيمتهم على الساحل الليبي، توجهوا إلى دواخل الصحراء الليبية نحو واحات الجفره مستفيدين من الانتصارات التي حققتها قبيلة مزاتة على السكان المحليين الفزازنه (جرمه).[4]

وأفلحت في انتزاع واحات الجفره ووادي الشاطئ وزويلة من أيدي قبائل الجرمنت واضطرت (هواره - زله) للانسحاب إمام تقدم القوات البيزنطية،تاركين واحة زله في يد البيزنطيين،وتوغلت قبيلة هواره في الصحراء،حيث شيدوا مدينة صغيرة أطلقوا عليها اسم (زويله) تصغيراً لعاصمتهم القديمة زله وبذلك أنتزع الهواريين المنطقة الواقعة شرق منطقة فزان من يد قبائل الجرمنت [5] وأسسوا فيها مملكة عرفت باسمهم فكانت تسمى بزويله بني الخطاب لتتخذ مقاماً لعبد الله بن خطاب الهوارى وأسراته.[6]

ولم يرد أي ذكر لواحة سوكنه وهون بالاسم في المصادر التاريخية والجغرافية قبل الفتح الإسلامي والتي اهتمت بالرحالة وأخبار البلدان، لأنهما كانتا تدخل تحت أسم بلاد ودان التي تضم كل من: هون ،وسوكنه، وزله ،بالإضافة إلى مدينة ودان ذاتها.[7]

---

1 . نوري عبد السلام احمد،مرجع سابق، ص 43.

2 . جاك تيرى،مصدر سابق،ص 446.

3 . الشريف الإدريسي،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مصدرسابق،ص 77.كذلك أنظر: الحميري ،محمدعبد المنعم ،الروض المعطار في خيرالأقطار،ت.إحسان عباس،ط 1،(بيروت:مطابع هيد لبرع، 1975م)،ص 282.

4 . جاك تيرى،مصدرسابق،ص 470

5 . محمد سليمان أيوب،جرمه في تاريخ الحضارة الليبية،مرجع سابق،ص 227. كذلك أنظر:المختارعثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،ط 1،(الزاوية-ليبيا:منشورات جامعة الزاوية،2010م)،ص 53.

6 . أبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط 2 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2002م) ص 168 ، كذلك أنظر: نوري عبدالسلام ، مرجع سابق ، ص 26.

7 . الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية (طرابلس - ليبيا : مكتبة النور 1968م) ص 350 .

ومن المؤسف غياب المصادر الدقيقة حول أصل السكان والفترة الزمنية التي جاؤوا فيها إلى واحتي(سوكنه - وهون) إلا أنه هناك تعليل يرجحه البعض استناداً على الروايات المحلية، بأن أهالي سوكنه يرجعون في أصولهم إلى بطن من بطون قبيلة هواره،وبأن اسم المنطقة ربما هو مشتق من أسم هذه القبيلة .!!

ومما تقدم ذكره يبدو أن هذا الرأي يبدوا وجيهاً لأن بعض أهالي سوكنه يطلق عليهم أسم هواره، إلا أن عدم ذكر هذه الروايات في المصنفات العربية يضعفه [1]، وتأسيسا على ماتقدم نلاحظ أن بطون بعض القبائل الأمازغيه(هواره- مزاتة) قد استقرت في منطقة واحات الجفره،وساهموا بدور كبير في إعطاء واكتساب المنطقة الكثير من الخصائص،فقد اهتموا بإنشاء القرى والقصور والقلاع والتي لازال بعض آثارها ماثله للعيان في (ودان،هون،سوكنه،زله) وهي شاهد على النمط المعماري البربري في البناء الغير متناسق والأزقة الضيقة والمتعرجة،والتي تلتقي في مركز الدائرة،حيث يتوسطها المسجد وتحيط به البيوت.[2]

وبالإضافة إلى أهتمامهم بالزراعة وغرس أشجار النخيل،وحفر آبار المياه والعيون،كما أن الغالبية العظمى من أسماء أشجار النخيل في وآحات الجفره ومنطقة فزان تسمى إلى الأن بأسماء بربرية مثل (التاغيات ،التاسفرت،الأوريق، والتمجه،الأخوي،التارقشه،التاليس،والبرنى) وغيرها. كما تحتفظ بعض المناطق والحطايا في واحات الجفره حتى الآن بأسمائها الليبية القديمة والتي لاتزال عالقة ببعض المناطق مثل: (تاقرفت*، رطرط ، تليسم ، تلبسا وين، برج الراقوبه) ، وغابات النخيل والحطايا،مثل: (حطيه ترزه** ،حطيه عين مدوين***،حطيه أم الغزلان**** ،حطيه الحطية) *****في واحة زله،وحطايا (شجار،والفقار،الفرجان،كيوكيو،تبردونه) في

---

[1] . المختار عثمان العفيف ، سوكنه خلال العهد العثماني الثاني ، مرجع سابق ، ص 18 . كذلك أنظر : هنريكو دي أغسطيني ، سكان ليبيا ، ت . خليفة محمد التليسى ، ط 2 (ليبيا – تونس : الدار العربية للكتاب 1978م) ص 24 .

[2] . الطاهر بن عريفة،مرجع سابق،ص 210.

* تاقرفت : كلمة من أصل أمازيغى تعنى (الغراب) تبعد عن زله 75كلم ، وهى واحة معروفة منذ القدم اكتشف فيها نقود رومانية من القرن الثاني الميلادي،يصفها البكري: بأنها مدينة عامره فيها مسجد كبير ،وبها بساتين نخيل كثيره من تمور البرنى،وسكانها عرب من الجنوب،ومن المحتمل أنهم أباظيون،وعرب من الشمال .

** واحة ترزه: واحة قديمة تقع شمال زله على بعد 11كلم ، وتشتهر بكثافة أشجار النخيل وعيون المياه ،يصفها الرحالة الألماني موريتس فون بويرمان : والذي كان في طريقه من أوجلة إلى مرزق ،ووصل لواحة زله في 16مارس 1862م ،وقدر عدد سكانها بحوالي 300 نسمه .

*** حطيه عين مدوين:هي كلمة من أصل أمازيغى تعنى(واحات) تقع إلى الشمال من واحة زله ،على بعد 18كلم ،تتميز عن باقي الحطايا بأنها أكبر من حيث المساحة،وبها حي سكنى قديم،وعدد أربعة عيون ماء كلها مستغلة في الزراعة،وتعتبر هذه الحطية من أكبر الحطايا كثافة من حيث أشجار النخيل.

**** حيطة أم الغزلان : تقع شمال واحة زله على بعد 25 كلم ، وترجح بعض الروايات سبب التسمية لكثرة الغزلان البرية في هذه الحطية ، وتوجد بها عين ماء عذبة والقليل من أشجار النخيل .

***** حطية الحطية : تقع شرق واحة زله على بعد 3كلم توجد بها عين ماء تحيط بها أشجار النخيل من جميع الاتجاهات .

واحة سوكنه و(حطيه تفورتى،حطيه الغربية،حطيه قور الوداع،حطيه ماريه،حطيه الكمين) بواحة ودان.[1]

:رابعاً: واحات الجفره ومراحل التأسيس

تؤكد المصادر التاريخية المختلفة أن حركة التطور والتمدن للواحات الليبية، إنما كانت منذ البدء نتاجاً لإتحاد العوامل الطبيعية والبشرية[2] فواحات الجفره مثلاً، كانت نتاجاً لمقومات توافرت لهذه الواحات ،وتمثل ذلك في توافر المياه سواء في شكل ينابيع أو عيون أو مياه جوفية والاستفادة من مياه الأمطار ،فأصبح ظهير هذه الواحات حقولاً زراعية،ومواقع رعوية وغابات من أشجار النخيل ،كما ساهم وجودها على خطوط التجارية البرية،بأن تصبح كمحطات خدمية على طرق القوافل التجارية،فكان لزاماً دراسة مراحل التأسيس والتطور الحضري لهذه الواحات، بحيث يساعدنا على فهم وإدراك للمراحل التاريخية، وتسليط الضوء عما هو مغمور من تاريخها .السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتعليل الحوادث التاريخية والتعرف على أسبابها

1- واحة ودان(WADAN):

1- الموقع:

ودان هي أحد واحات الجفره،تقع شرق هون بمسافة 20 كلم،وهي على مسافة 34 كلم تقريباً عن سوكنه،وعلى بعد 180 كلم جنوب غرب واحة زله، وتمتد جنوب سرت بنحو 270 كلم،وتمتد أيضاً جنوب قرية ابونجيم بنحو 200 كلم، وهي على ارتفاع 250 كلم فوق مستوى سطح البحر ،وتقع ودان في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو 769 كلم.[3]

ب- أصل التسمية:

[1] . مقابلة أجرها الباحث مع محمود عبدالله بشير أمصيرين ، باحث ومهتم بالأنساب والتاريخ ، ودان 20/3/2014م.

[2] . سعد خليل القزيرى،الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا،ط 1،(بنغازي - ليبيا:منشورات مكتب العمارة للاستشارات الهندسية،2006م)،ص 138.

[3] . أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، التقرير النهائي للمخططات العامة، تقرير رقم س.ن بلدية الجفرة (هون ، سوكنه ، ودان ، زله) طرابلس - ليبيا ، شركة فنماب ش . م ، 1981م ،كذلك أنظر: الطاهر أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ط 3، (طرابلس - ليبيا : دار الفتح 1969م) ص 77 .

وأما في ما يتعلق بأصل تسمية ودان، وكما سبق أن ذكرنا لم يرد ذكر الجفره بالاسم في المصادر التاريخية والجغرافية قبل الفتح الإسلامي للمنطقة، أنما عرفت المنطقة بأسم بلاد ودان ، وتعددت الآراء في تحديد أصل التسمية فالبعض يرى: أنه ربما أطلقت التسمية على المنطقة لوجود حيوان الودان بكثره وهو من (البقر الوحشي) في الجبال القريبة من هذه الواحة،[1] ويقال إن أسمها مأخوذ من الود،وهو المحبة التي يتصف بها سكان المنطقة تجاه من يحل بهم ضيفاً.[2]

والبعض يرجح سبب التسمية انه أتى من نزول بعض أحياء العرب التي كانت تسكن قرية بهذا الاسم في منطقة الحجاز بالجزيرة العربية، في هذه الواحة، فعرفت الواحة بهذا الاسم، أو أنه ترجمة لأسمها البربري القديم أو تحريف له. [3]

ومن خلال ذلك يبدوا أنه من المرجح أن أسم ودان ربما قد أطلق في العصر الإسلامي ليس على مدينة ودان الحديثة فقط،وإنما على منخفض منطقة الجفره بصفة عامة. [4]

جـ - النشأة ومراحل التأسيس:

ودان واحة قديمة من واحات البربر الجنوبية،لا نعرف على وجه التحديد تاريخ أنشاؤها،وأن كان من المحتمل أنها من ضمن الواحات التي سكانها الجرمنت، [5]وكانت ودان في القرن (3هـ/9م) قد ألحُقت إدارياً بإقليم برقه [6]حيث ورد ذكرها في بعض المصنفات العربية، وفي ذلك يقول اليعقوبي :

((ومن أعمال برقة المضاف إليها ودان،وهو بلد يؤتى من مفازة وهو ما يضاف إلى سرت،ومن مدينة سرت إليه ممايلي القبلة خمس مراحل،وبها قوم مسلمون يدعون أنهم عرب من اليمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليه،وأكثر ما يحمله منه التمر،فأن به أصناف التمور، وإنما يتولاه رجل من أهله وليس له خراج))،[7] وقد فتحت واحة ودان من قبل بسر بن أبي أرطاة سنة (23هـ/643م) وقد أبرم بسر عهداً مع سكانها التزموا بموجبه بدفع جزية سنوية قدرت بـ 360 من الرقيق،وعندما رفضت مزاتة ودان تقديم الجزية فيما بعد، قاد عقبة بن نافع حمله ضد

---

[1] . الطاهر المهدي بن عريفة،مرجع سابق،ص 199.
[2] . ياقوت الحموي، معجم البلدان ،مصدر سابق ص 365-366.
[3] . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون،مرجع سابق،ص 136.
[4] . الطاهر المهدي بن عريفة،مرجع سابق،ص 201
[5] . نوري عبد السلام احمد،مرجع سابق،ص 201
[6] . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي ، نبذة تاريخية عن نشأة بلده وسوكنه ومراحل تطورها عبر العصور ، بحث غير منشور ، مقدم لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس ، 1991م ، ص 3 .
[7] . اليعقوبي،البلدان،مصدر سابق،ص 183.

قبيلة مزاتة ودان سنة (46هـ/666م) وأستأدي هذه الجزية من جديد بعد أن عاقب ملك مزاتة ودان بقطع أذنه.(1)

ومن المحتمل أن واحة ودان قد صارت مركزاً مهماً للتجارة، وقد زاد من أهميتها قيام سلطنة بني الخطاب في منطقة زويله ، حيث كانت قوافل زويله تمر على واحة ودان في طريقها إلى

مواني‌ء مدينة سرت إجدابيا حيث كان الطريق المؤدي إلى مصر،(2)وكانت تجارة ودان مع بلاد السودان،قائمة طول تلك الفتره،عبر واحة زويله،وكذلك يربطها طريق آخر بواحة أوجله يمر عبر واحة زله ،كما كانت هذه المدينة أيضا محطة تقع على الطريق المؤدي من مدن السواحل الليبية في الشمال إلى فزان وإلى بلاد السودان،(3) ويصف ابن حوقل واحة ودان في القرن (4هـ/10م) بقوله: ((... من أوجلة إلى جزيرة ودان طريق قصد في الرمال،وودان ناحية ومدينة في جنوب مدينة سرت،وكانت مضمومة إليها،وهي جزيرة لا تقصر في رخص التمور وكثرتها وجودتها عن أوجلة وأن كانت أوجله أوسع وأفسح ناحية ،فتمور ودان الرطبة العذبة وأرطابهم أغزر وأكثر)).(4)

ويفيدنا البكري في القرن (5هـ/11م) بقوله: أن حالة ودان أكثر شداً للانتباه،ويرسم لها صورة مدينة تشتمل على قلعة حصينة،وهي مدينتان،مدينة للسهميين تسمى(دلباك)،ومدينة للحضرميين تسمى(بوسي) يتغذى سكانها،الذين من بينهم شعراء وعلماء شرعيه،بالتمر بشكل أساسي. (5)

ويورد الإدريسي في القرن(6هـ/12م) أن ودان ناحية تقع في جنوب مدينة سرت،ويوجد بها قصران،وعمارات كثيره،وهي أيضاً جزائر من النخيل ولها آبار كثيرة،ويزرع أهلها الذرة والتوت والتين والنخيل،وتنتج تمور لينه وحلوه،ومنها يدخل إلى بلاد السودان،(6)وتظهر ودان على مسرح الأحداث التاريخية في القرن(7هـ/13م)،عندما التجأ إليها قراقوش هارباً من عدوه الميروقي وحلفائه من زعماء قبائل بني هلال وبني سليم،حيث تم محاصرته بظاهر واحة ودان،فقتل هو وولده من بعده في سنه (609 هـ/1212م).(7)

---

[1] . جاك تيري ، مصدر سابق ، ص 450 .

[2] . نوري عبدالسلام أحمد ، مرجع سابق ، ص 44 . كذلك أنظر: محمد سليمان أيوب ، معالم أثرية في جنوب الجماهيرية (طرابلس - ليبيا : مصلحة الآثار ، 1999م) ، ص 13 .

[3] . تاديوز ليفيتسكى، دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب . تاريخ أفريقيا العالم ، ج 3 ، أفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، اليونسكو 1990م ، ص 318 .

[4] . أبو القاسم بن حوقل النصيبى ، صورة الأرض ط 1، (القاهرة : شركة توزيع الفكر 2009م) ص 73 .

[5] . البكري ،أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد ،المسالك والممالك،ت.أدريان فان اليوفن،ج 2،(تونس:الدار العربية للكتاب ،1992م)،ص 659.

[6] . الشريف الإدريسي،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مصدرسابق،ص 77.

[7] . ابوعبدالله بن محمد بن احمد التجاني،رحلة التجاني،ت.حسن حسنى عبد الوهاب،(تونس:المطبعة الرسمية، 1958م)،ص 110.

ولقد استولت مملكة كانم التي أسسها السلطان (دينما DONMA) في القرن الثاني عشر الميلادي على المنطقة الواقعة حول بحيرة تشاد،على فزان في سنة 1212م،وأمتد نفوذهم شمالأحتى غدامس وودان،[1] ولم تجرى أية حفريات أثرية في ودان،ومن المحتمل أن تكون المدينة القديمة مدفونة تحت القلعة الحالية أو بقربها حيث غطت كثبان الرمال الزاحفة سطح الأرض،ولقد عثر في سنة 1929م على بعض القطع الأثرية أثناء ترميم القلعة وهذه القطع الذهبية أودعت إحدى المتاحف بايطاليا.[2]

وفي القرن (8 هـ/14م) كانت ودان مكونة من مواقع عديدة، كما توجد بها آبار كثيره وحطايا من النخيل،ولقد مر(الشريف محمد بن احمد بن عبدالله) الملقب(كولان)،على هذه الواحة و في طريق العودة من الحج طاب له المقام فاستقر بها. [3]

ويؤكد محمد بشيرانجومه السوكني في وثيقة أصل إنشاء البلدان ذلك بقوله: ((أما بلد ودان فقديمة لم يتواتر عندنا مبدأ إمارتها،إلا أنها كانت معمرة بأناس غير الأشراف ...ثم إن ذلك الزمان كانت طريق ركب الحجاج من المغرب يمرعلى هذه الجهة ،فمر على ودان وفيهم الشريف كولان ،فدعا أهلها وأنهم لاكلفه ولا معارضه لهم في منع احد من التملك عليهم ،فذهب الشريف إلى الحج فرجع للبلدة...واستقر في ودان،وتريس عليها وبقى فيها حتى صارت له ذريه،فجل قبائل أشراف ودان ترد له... وكذلك لهم عربان يقال لهم المواجر مختلطون معهم في الأملاك والمصاهرة وحالهم واحد إلى الآن)).[4]

كما يفيدنا عبدالله بن القاضي ابوبكر بن الحسين بن عبد العظيم السوكني في الوثيقة المؤرخة بتاريخ(1038هـ/1629م)بمعلومات تاريخية مهمة عن زواج الشريف محمد كولان بن احمد من شمسه بنت زيدان عام 834هـ/1431م وفى ذلك يقول:((أن المكرم سيدي الشريف محمد كولان بن الشريف أحمد،قد استقر عند عودته من الحج ببلد ودان،وتزوج على بركه الله من الشريفة شمسه بنت زيدان،عام أربعة وثلاثين وثمانمائة هجرية،قبل انتقال والدها من قصبة شجار ببلد سوكنه... وأنه خلف منها ثلاثة أبناء...لاتزال فروع ذريته الكريمة المباركة محافظة على نهج أهل البيت)).[5]

---

[1] . نوري عبد السلام احمد،مرجع سابق،ص 45.

[2] .محمد سليمان أيوب ، معالم أثرية جنوب الجماهيرية ، مرجع سابق ، ص 15

[3] . جاك تيري ، مصدر سابق ، ص 456 ، كذلك : أنظر أحمد بن محمد العشماوي ، السلسلة الوافية والياقوتية الصافية في أهل البيت المطهر، (الجزائر :المطبعة الخلدونية التلمسانية 1962م ، ص 294 -296 .

[4] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة بيان أصل أنشاء البلدان "سوكنه وهون وودان وزله والفقهاء"،لمحمد البشير انجومه السوكني،بتاريخ جماد الأول سنة 1332هـ/ 28مارس 1914م،الورقة رقم (3).

[5] . نفس المصدر ،وثيقة تفيد بزواج محمد كولان من شمسه بنت زيدان ، بقضية شجار بسوكنة ، لعبد الله بن القاضي ابوبكر بن الحسين ، بتاريخ 834هـ/1431م .

وتشير بعض الروايات المحلية إلى أن الشريف كولان كان في رحاب ركب الحجيج المغربي، الذي كان يمر عبر الخط الصحراوي على منطقة سوكنه وودان قديما ،وكان الشريف كولان على علاقة وطيدة بحاكم بلد ودان البربري ،وصادف أن قتل الحاكم في الوقت الذي كان السيد الشريف محمد كولان ضيفاً عليه وكان مقتله بسبب خلاف واقع بين مجموعات البربر ،وبعد مقتله أختلفوا على من يخلفه ،وكان الشيخ (حمد الماجري) قد أخى الشريف محمد كولان وعاهده على النصرة والملازمة له أينما حل وأينما رحل فقد كان حاضرا لهذه الاجتماعات ووقف على خلافهم الكبير وقرب تصادمهم المسلح،هنا أشارعليهم حسماً لكل خلاف ووضع حدا لصراعهم المستمر وأضاف لهم الشيخ حمد الماجري أن السيد محمد كولان حافظا لكتاب الله وفقيها في الشريعة ،فردوا عليه بأن ذلك الشريف قد لا يرضي بالإقامة بيننا ، خاصة وان أهله في المغرب من منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب بأرض (بني كلال بايزاء وادزار) فأجابهم انتم قفوا وقفة رجل واحد وأنا أقنعة ،ونفرض عليه الأمر ولايجد مفر من القبول وبالفعل تم أقناعة واستقر ببلد ودان وعمل على إدارة شؤونها.[1]

وقد توارثت الأجيال في واحة ودان هذا النسب وشهد به مشائخ وأعيان القبائل في المنطقة ، كما ورد في الوثيقة المؤرخة بتاريخ 2محرم(1279هـ/1863م) والتي يشهد فيها ثمانية وأربعون من أعيان ومشائخ ومدراء من قضاء سوكنه وناحية هون،ومديرقضاء سوكنه،ونائب قضاء سوكنه وأحوالها بصحة نسب الإشراف في ناحية ودان وشهرتهم ظاهر من الأسلاف وليس في ذلك شك ولاريب،كما قدموا شهادتهم بأن: (الشريف محمد جعفر بن السيد الشريف عبدالله بن جعفر،والشريف محمد بن على بن محمد بن على) الملقب (عابور) والموجودين في تركيا بمدينة اسطنبول ،أنهما منهم ومن نسبهم بلاشك ولاريب، كما هو معلوم بالمنقول والتواترعند الخاص والعام.[2]

وبعد أن استقر الشريف محمد كولان بودان توافد على المنطقة بعض السادة الإشراف ومنهم الإشراف الهنادى(بني عمومة أشراف زويله) وأبناء عقيل ،وعائلة بني أدوينى وعائلات من قبائل أخرى من قبيلة المواجر،والجماعات ،وما تبقى من قبائل البربر واستوطنوا واحة ودان.[3]

1.مقابلة أجراها الباحث مع،محمود عبدالله بشير أمصيرين،ودان،20/3/2014م.كذلك أنظر:احمد بن محمد العشماوي،مرجع سابق ،ص 294-296

2 . (مجموعة صقر على صقر،ودان)،وثيقة تفيد بثبت نسب السادة الإشراف ببلدة ودان،للشريف عبد المجيد بن الشريف احمد بن الشريف محمد العربي،بتاريخ 2 محرم 1279هـ / 1863م .

3 . مقابلة اجراها الباحث مع ،صقر على صقر ،باحث ومهتم بالوثائق والمخطوطات، ودان،20 /3/2014م.

2- واحة زله (ZALA):

أ- الموقع:

تقع واحة زله في القاطع الجنوبي الشرقي من واحات الجفره،بين دئراتي عرض 28°-29° شمالاً وبين خطي طول 17°-18°شرقاً تقريبا ،وهي إحدى مناطق واحات الجفره تقع وسط ليبيا [1] وتبعد عن ودان بمسافة 160 كلم،وعن هون بمسافة 180 كلم،وعن الفقهاء بمسافة 160 كلم وتبعد عن واحة مراده شمالاً بمسافة 225 كلم،كما تبعد عن واحة تازربو في الجنوب الشرقي بمسافة 400 كلم،وترتفع المنطقة عن مستوى سطح البحر بمقدار 200م تقريبا،وتقع الواحة شمال جبال الهروج،ويبلغ أتساعها حوالي 13 كلم من الشرق إلى الغرب 5 كلم من الشمال إلى الجنوب، وتبعد عن ساحل البحر شمالاً بمسافة 280 كلم باتجاه منطقة النوفلية. [2]

ب- أصل التسمية:

اختلفت الروايات في تحديد مدلول اسم زله،عند المؤلفين العرب في القرون الوسطى،فذكرها الإدريسي في كتابة،"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"باسم (زاله)[3]،وذكرها البكري في كتابه "المسالك والمالك" باسم (زلهى) بالألف المقصورة[4] ،وذكرها ابن الفداء في كتابه "تقويم البلدان" باسم (زالّه)[5] ،كما وردت في كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار باسم (زلي).[6]

ومن خلال ذلك يبدو واضحاً أن الاسم الحالي لواحة زله، ربما قد جاء تطوراً مرحلياً لأسمائها المختلفة،وحسب الروايات المحلية المتواترة ، ربما يرجع سبب تسمية واحة زله لأسم بربري قديم أطلق عليها،فقد كانت تدعى (عين زلال) حيث يوجد بها عين ماء عذبة طيبة المذاق،وتعرف إلى الآن باسم (عين زله). * ولا نستطيع تحديد ومعرفة البداية الحقيقية لتاريخ نشأة واحة زله ما لم تجرى عليها دراسات وحفريات أثرية لمعرفة تاريخها القديم ونظراً لقلة المصادر التاريخية،نجد أن الحديث عن نشأة واحة زله ومراحل تطورها التاريخي ليس بالأمر

1 . الطاهر بن عريفة،مرجع سابق،ص 210. كذلك انظر:ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون،مرجع سابق،ص 141.

2 . أمانة اللجنة الشعبية للمرافق فرع الجفره ،"تقرير رقم (1)حول تطبيق مخطط مدينة زله حتى عام 2000م" ،زله-ليبيا:المكتب الاستشاري الهندسي للمرافق،1989م. كذلك انظر:الإدارة العامة للشؤون البلدية،زله مخطط عام،تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية ،(طرابلس- ليبيا:مؤسسة واينتج العالمية،1970م)،ص 1.

3 . الإدريسي،مصدر سابق،ص 312.

4 . البكري ،المسالك والممالك،مصدر سابق،ص 259.

5 . عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، تقويم البلدان،(بيروت: دار صادر، 1964م)،ص 139.

6 . مجهول(من أعلام القرن السادس الهجري)،الأستبصار في عجائب الأمصار،ت.سعد زغلول عبد الحميد،(المغرب:دار النشر المغربية،1985)،ص 146.

* عين زله : تعرف محلياً بأسم العين الكبيرة وهي عبارة عن حطية نخيل قديمة تقع جنوب غرب قلعة زله بمسافة 2كلم . ابوالقاسم السنوسي قنه ،مرجع سابق، ص 9 . كذلك أنظر : محمد سليمان أيوب جرمه في تاريخ الحضارة الليبية ، مرجع سابق ، ص 57.

السهل خاصة في العهد الروماني وفي فترة استقرار القبائل الليبية في هذه الواحة،مما يلقى الضوء ويعين على فهم وإدراك كافٍ لتتبع ودراسة تاريخ تلك المرحلة.

ج- النشأة ومراحل التأسيس:

واحة زله من أقدم الواحات الليبية التي أستوطنتها بعض القبائل الليبية البربرية ،وتدل الكثير من الشواهد الأثرية للواحة على تعاقب هذه القبائل على الموقع الحالي لواحة زله،حيث أكتشف فيها فخار روماني في القرن الثاني الميلادي،وبقايا أثار حصن من النوع الذي يوجد على الطرق الرومانية القديمة[1]،وهي من الواحات التي كانت لها شهرة تاريخية كبيرة بين الرحالة والمكتشفين،وذلك بسبب موقعها الجغرافي على طريق القوافل الرئيسي الذي يربط بين الشريط الساحلي ودواخل الصحراء الليبية [2] ،وقد أهل هذا الموقع الجغرافي للواحة بأن تكون محطة واستراحة للقوافل التجارية وللحجاج العابرين للصحراء.[3]

وهي واحة تقع في منطقة صحراوية شاسعة تمتد فيها سلاسل جبلية ووديان وتلال من الكثبان الرملية على امتداد ثلاثة ألاف هكتار تقريباً،التي تشكل مساحتها وهي أرض خضراء في قلب صحراء قاحلة تغطيها أشجار النخيل الباسقة،وتتباعد فيها الأحياء السكنية المقامة على ربوة عالية،عن حقول النخيل،ألا القليل من الأهالي الذين قاموا بتشييد مساكنهم حول حقول نخيلهم، [4] واحة زله ليست فقط تجمعاً عمرانياً،ولكنها سلسلة من بساتين النخيل التي تمتد من الشمال إلى الجنوب،والمياه الجوفية فيها قريبه والعيون كثيرة،ولا يحتاج النخيل للري ولا يمثل النخيل مصدر ثروتها الوحيد فواحة زله لها موضع مثالي على الطريق المباشر من إقليم برقة نحو فزان.[5]

ولقد مرت واحة زله في نشأتها ومراحل تأسيسها بعدة مراحل تاريخية أهمها:

1- **المرحلة الأولى:** هي مرحلة غير محددة التاريخ حيث استقرت قبيلة هواره في المنطقة واتخذتها عاصمة لها،وقد اضطروا لتركها بسبب تكرار الغارات التي كانت تقوم بها القوات البيزنطية لغرض السيطرة على الواحة واحتلالها مما دفع قبيلة هوارة للاتجاه نحو الجنوب ليؤسسوا عاصمتهم الجديدة زويله.

---

1 . جاك تيري ، مرجع سابق ، ص 44 .

2 . زلة مخطط عام . " تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية، مرجع سابق، ص 1 .

3 . مقابلة أجرها الباحث مع محمد بن أخريص، من أعيان زله ومهتم بالتاريخ ، زله ،21/4/2014م .كذلك أنظر: غيرهارد رولفس ، رحلة من طرابلس إلى الكفرة ، مرجع سابق ، ص 360 .

4 . زله مخطط عام. " تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية "،مرجع سابق،ص 1.

5 . جاك تيري ، مصدر سابق ، ص 445 . كذلك أنظر: نوري عبدالسلام أحمد ، مرجع سابق ، ص 43 .

2- **المرحلة الثانية** : هي مرحلة سيطرة القوات البيزنطية على واحة زله في أواخر القرن الخامس الميلادي،ثم انسحبوا منها نحو الشمال،لتستقر فيها قبيلة مزاتة.

3- **المرحلة الثالثة** : هي المرحلة التي استقرت فيها قبيلة مزاتة في المنطقة بعد انسحاب قبيلة هواره ،والتي عملت على ازدهار الواحة وتطورها حتى بلغت أوج تمدنها،وخلال هذه المرحلة وصل الفتح العربي الإسلامي لواحة زله سنة) 22هـ/643م).

4- **المرحلة الرابعة** : وهي المرحلة التي استطاع فيها الشيخ أخريص بن عبدالعزيز بن موسى العزاوى الجهمي ،السيطرة على بقايا سكان القصور في واحة زله وإخضاعهم لسيطرته في نهاية القرن السابع الهجري.[1]

ولقد ورد ذكر واحة زله في كثيرمن المصادر التاريخية،فذكرها البكري في القرن (5هـ/11م) بقولة:((ومدينة زلهى كبيره واسعة،فيها جامع ولها نخل كثير ،وعين ماء نزه ،تسكنها مزاتة)) [2] ،ويصفها الإدريسي أيضاً في القرن (6هـ/12م) بقوله : ((من أوجله إلى مدينة زاله عشرمراحل غرباً،وهي مدينة صغيره ذات سوق عامر وبها أخلاط من البربر من هوارة،وتجارات،وفي أهلها حماية ومروه))، وفي موضع أخر يقول : ((ومن زاله يدخل إلى بلاد السودان أيضا، وكذلك من زاله إلى مدينة زويله عشر أيام،وبين زاله وزويلة مدينة صغيرة تسمى مستيح،ومن زاله إلى أرض ودان ثلاثة أيام)).[3]

كانت (هوارة زله) مدينه محصنة كبيرة يترأسهم رجلاً ثائراً بنفسه يقدم الحماية للتجارة والمسافرين ويمارسون التجارة دون أي ضغط وكانت أسواق زله مقصوده ورائجة [4] ، فالطرق التجارية تربطها بأوجله،وودان،وسرت نحو بلاد السودان، وكما تمتد تجارة زله إلى مصر ،وحيث كان التوجه إلى الواحات(الداخلة والخارجة)يتم عبر زله - أوجله، ومن هذه الطرق جاء جيش عقبة بن نافع لفتح (أوجلة،زله،زويله)،وهي نفس الطريق التي سلكها قراقوش لإحتلال مدينة زويله عبر أوجلة - وزله،وهكذا أصبحت الطرق العابرة للصحراء تحت سيطرته [5]،وعرض الطرق التجارية للخطرلدرجةأجبرت ملك كانم للتدخل والسيطرة على ودان وواحات الجفره،حيث كانت حدود مملكة كانم تبدأ من زله،ولاشك أن واحة زله قد عانت كثيراً من الأحداث الأيوبية

---

1 . مقابلة أجرها الباحث مع ،محمد بن أخريص ،من أعيان واحة زله ومهتم بالتاريخ ،زله،21/4/2014م .كذلك أنظر : غيرهارد رولفس ، رحلة من طرابلس إلى الكفره، مصدر سابق ، ص 360 .

2 . البكري ،المسالك والممالك ،ج 2،مصدر سابق،ص 659.

3 . الإدريسي،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مصدر سابق،ص 312.

4 . الحميري ،الروض المعطار في خير الأقطار، مصدر سابق ، ص 282 .

5 . جاك تيري ، مرجع سابق ، ص 447 .

المرابطية [1]،وتشير بعض الوثائق التاريخية إلى أن قبيلة الجهمة قد نزحت من صعيد مصر إلى برقه في منتصف القرن(4هـ/10م) بسبب مطاردتها من قبل(كافور الأخشيدى) الذي كان يحكم مصر،والتحقوا بهم بعض إخوانهم من قبائل بني بدر والسعادنة ، الذين استقروا جميعاً في منطقة سلوق ثم تفرقوا منها بعد تكاثر عددهم إلى نواحي سرت،ترهونة، مسلاته، فزان، الجفره (زله، سوكنه) حيث توجه بعض الرجال من منطقة سلوق من قبيلة الجهمة(بيت العزه) [2]،بقيادة الشيخ (أخريص بن عبد العزيز بن موسى العزاوى الجهمى) وأخيه (حمد برقى) وأخيه (حسن)، وبصحبة رفاقهم (مفتاح، محمد الحداد،ومحمد العامري)، إلى واحة زله ونزلوا في منطقة تعرف بـ (قارة الجهمه) ثم اتجه كل من(حسن ، والعامري) إلى واحة سوكنه واستقروا بها ،أما البقية فقد استقروا بواحة زله، ويؤكد محمد البشير انجومه السوكني في وثيقته أصل أنشاء البلدان ذلك بقوله:((... ولم يزالو على تلك الحالة (البربر) إلى أن خالطوهم بعض عربان من أهل برقة من قبيلة الجهمة ،فازدروا بهم واستحقروهم فتغلب عليهم رجل يسمى أخريص،ويقال أنه رجل صالح ذو شهامة وسمي أخريص،لوجود خرص في أذنه سكن وأستوطن بزله،وخلف ولدين ، فصار لكل من الأولاد عقب كثير وكلهم يعرفون الآن بأولاد أخريص وهم رؤساء القرية)). [3]

وعمل الشيخ أخريص على إقناع سكان القصور من بقايا قبيلة مزاته الليبية والالتحام معهم في مجمع سكنى واحد،إلا أن جهوده بأت بالفشل بسبب حدوث خلاف ونزاع بين سكان هذه القصور الذين رفضوا التخلي عن قصورهم،مما ترتب علية حروب طاحنة بين سكان هذه القصور التي لاتزال بعض أثارها باقية في عدد من غابات النخيل المحيطة بالواحة ومن أهم هذه القصور: (قصر برج محمود ، قصر رأس البقرة ، فصرعين الحاج ابوزيد ، ورأس أمحيريق وقصر القلعة)[4]والذي يعد أكبر قصور جماعات البربر وأكثرها سكاناً وتقاتلت هذه المجموعات،ودخلت في حرب مما أدى إلى قتل أعداد كبيرة من هذه المجموعات ،ولم يبقى منهم إلا مجموعه صغيره، مما ساعد الشيخ أخريص على فرض سيطرته على هذه القصور* وإجبار سكانها على الانضمام إليه، واستولى على قصر القلعة وأصبح زعيماً للواحة [5]سكنوا في قصر

---

[1] . نوري عبدالسلام أحمد ، مرجع سابق ، ص 43.

[2] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ، سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمة في ليبيا ، لعمر بن عبدالهادى بن محمد أبي بكر بن الحسن ،بتاريخ 1151هـ/1739هـ . كذلك أنظر : أبن خلدون ، كتاب العبر ، مج 6 ، مصدر سابق ، ص 101 - 103 .

[3] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ، سوكنه) وثيقة أصل أنشاء البلدان ، لمحمد البشير أنجومه السوكني ، مصدر سابق ،الورقة رقم (3).

[4] . مقابلة أجرها الباحث مع محمد بن علي ابوالقاسم ، من مشائخ وأعيان المنطقة ، زله ، 15/2/2013م .

*القصور: جمع قصر وهي عبارة عن مبان سكنية شيدت على جبال مرتفعة لتكون حصوناً وقلاعاً دفاعية.

[5] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة أصل أنشاء البلدان،لمحمد البشير انجومه السوكني، مصدر سابق،الورقة رقم (3).

القلعة الذي كان مقام على قمة جبل مرتفع ولا يمكن الدخول لهذا القصر إلا من باب واحد،ولهم بئر ماء عميقة برأس هذا الجبل[1]، كما شرع الأهالي في بناء مساكنهم حول هذا القصر الذي يتوسط الواحة،وبذلك أصبحت القلعة حصناً منيعاً يوفر الأمن والاستقرار لسكان الواحة ضد غارات اللصوص وقطاع الطرق، من بعض القبائل التي كانت تغير على الواحة.[2]

ومن خلال هذا العرض التاريخي لنشأة واحة زله ومراحل تطورها يتضح لنا بأنها أصبحت تعد مركزاً للعمران،وقد بدأ ذلك من سيطرة الشيخ أخريص الجهمى على قصر القلعة، وشروعه في بناء البيوت ومسجد داخل أسوار هذه القلعة الحصينة،والتي أصبحت بمرور الزمن تأخذ في تكوينها المعماري طابع البلدة المتكاملة.

كما لم نعد نعرف شيئاً عن أنشطة الواحة في تلك الفترة،وحسب روايات الرحالة والمؤرخين في القرن التاسع عشر،يبدو أن واحة زله قد فقدت دورها التجاري وانهارت،بسبب الدور الذي اكتسبته الحاضرة الفزانية (مرزق)على حساب مدينة زويله،وتحول طرق التجارة العابرة للصحراء عبر الجفره، ابونجيم، بني وليد، طرابلس.[3]

كما يتضح أن واحة زله قد انفردت دون سائر مناطق واحات الجفره بأنها لم يتغير موقع التجمع السكاني فيها منذ نشأتها إلى الوقت الحالي،بينما نجد بعض الواحات المجاورة، قد اضطرت لتغيير مواقعها أكثر من مره ، لعدة ظروف كما حدث في واحة هون ،ودان ،وسوكنه، حيث عمل السكان على بناء قراهم في مواضع جديدة قريبة من القرى السابقة والتي أصبحت تحمل نفس الأسماء.

---

1 . مقابلة أجرها الباحث مع الشريف بن حسن على ، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ ، زله 2/7/2014م . كذلك أنظر : وثيقة أصل أنشاء البلدان لمحمد البشير أنجومه السوكني ، مصدر سابق، الورقة رقم (3).

2 . مقابلة أجرها الباحث مع محمد بن أخريص ، زله 21/4/2014م .

3 . جاك تيرى ، مرجع سابق ، ص 447 .

3- واحة هون (HOUN):

أ- الموقع:

تقع هون بين دائرتي عرض 29°وخط طول 16°،وبأرتفاع 263م فوق مستوى سطح البحر تقريباً،فهي تقع وسط ليبيا،ويتميز سطحها باستوائه وكثرة رماله،وتتخلله بعض التلال المنعزلة والأودية،وتحيط بها سلسلة من الجبال(جبال السوداء، جبال ودان) [1] ،تبعد هون عن واحة ودان 20كلم، وتبعد عن سوكنه 14كلم،وتبعد زله 180كلم،وعن الفقهاء 234 كلم،كما تبعد عن مدينة سبها نحو 374 كلم،في حين تبعد عن مدينة طرابلس 622 كلم .[2]

ب- أصل التسمية:

يبدو أن أسم هون كما يشير الطاهر الزاوي في بعض الرويات التاريخية هو طارئ بعد الفتح الإسلامي،وقد جاء من الاسم العربي الذي ينسب إلى بني الهون،فلقد ورد في كتابة معجم البلدان الليبية : ((أنها سميت بهذا الاسم لوجود بني الهون فيها،وبني الهون قبيلة عربية تنسب إلى هون بن خزيمة بن مدركه بن اليأس بن مضر ،ولاشك أن قبائل وأفخاذ كثيرة من العرب دخلت أفريقية،فلا يستبعد أن يكون بنو الهون وجدوا في هذه الناحية فسميت بأسمهم)).[3]

وهناك تعليل أخر يرجحه البعض،بأن هون سميت بهذا الاسم بإشارة من الشيخ العالم الصوفي (احمد الزروق المغربي) دفين مدينة مصراته،عندما استشاره خلف الله بن محمد المناري في تسميتها،فأشار عليه بذلك.[4]

ج- النشأة ومراحل التأسيس:

---

1 . محمود احمد زاقوب،هون التحضر وأساليب البناء،مرجع سابق،ص 4.

2 . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون،مرجع سابق،ص 127.

3 . الطاهر احمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا،مرجع سابق،ص 77 .

4 .(مجموعة محمود احمد زاقوب،هون)،وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي، لسالم السنوسي سالم عبد الرحمن سالم، (د.ت)،الورقة رقم(1).

وهى واحة كثيرة العيون والمياه والمنطقة الحالية لا ترجع لأقدم من العهد العثماني الثاني على أكثر تقدير،ولقد مرت هون بمراحل تاريخية متعددة وتنقلت بين مواضع ومواقع جغرافية متباينة،حتى وصلت إلى هذه الرقعة التي تشغلها الآن، ويمكن أن نجمل مراحل تطور المدينة في ثلاثة مراحل هي :

المرحلة الأولى : هي مرحلة غير محددة التاريخ وقد ذكرت في مصادر العرب ، باسم (ساكن بن مسكان) وتأسست هذه المدينة قبل الفتح الإسلامي بفترة وجيزة والتي تعد النشأة الأولى للمدينة،وهذا الاسم يطلق على الآثار القديمة الوقعة شمال مدينة هون الحالية ،أما عن الشكل العام للمدينة في هذه المرحلة فهي عبارة عن شوارع وأزقة ضيقة .[(1)]

كما أن أول ذكر للواحة جاء في كتاب" المسالك والممالك " للبكري في القرن (5هـ/11م)حيث قال:((وبين مدينة سبها ومدينة هل مسيرة خمسة أيام،وهي مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء،ومن مدينة هل إلى مدينة ودان يوم)).[(2)] كما ورد ذكر الواحة في كتاب " بسط الأرض " لأبن سعيد في النصف الثاني من القرن(7هـ/13م) على أنها محلات(أزكان)تقع غرب ودان،وبها ماء ونخيل كثير،[(3)]ومن خلال ما تم العثور عليه بهذه الأطلال من قطع فخارية وأدوات طحن وأسوارها المدفونة تحت الرمال،والقنوات والشبكات المائية (الفقارات) أكدت قدم وعراقة هذا الموقع التاريخي،كما جاء في الرواية الشفهية المتواترة والتي وردت على لسان الشيخ أحمد الزروق،مخاطباً خلف الله محمد المناري الذي جاءه طالباً النصح والمشورة قائلاً له:((أذهب لمسكان واتخذ منها مسكناً))[(4)]،أما عن نهايتها كمرحلة أولى في النشأة،فقد توفرت معلومات متواترة تؤكد أن هذه البلدة قد أنتهت على أثر كارثة طبيعية حلت بها.[(5)]

المرحلة الثانية : انتقلت المدينة في هذه المرحلة إلى مكان أخر سميت فيه (هون الحويلة) التي تقع شمال المدينة الحالية بمسافة قدرها كيلو متر واحد،وهى مدينة مربعة الشكل،تتكون من شوارع تتجه من الشمال إلى الجنوب،وشوارع متعامدة معها ومن أهم معالمها البارزة الجامع الشرقي الذي يقع في الركن الشرقي من المدينة،ولقد أفدنا الشيخ سالم السنوسي سالم عبد الرحمن في

---

[1] . سعد خليل القزيرى ، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا، مرجع سابق،ص 139 . كذلك أنظر:محمد نجومه السوكني ،وثيقة أصل أنشاء البلدان،مصدر سابق،الورقة رقم(3).

[2] . البكري،المسالك والممالك،مصدر سابق،ص 658.

[3] . أبن سعيد،بسط الأرض،مصدر سابق،ص 61.

[4] . محمود احمد زاقوب، هون التحضر وأساليب البناء ،مرجع سابق،ص 2.

[5] . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون،مرجع سابق،ص 128.

وثيقته بأن خلف الله محمد المناري السلمي ومن معه هو المؤسس الأول لواحة هون في مرحلتها الثانية عام (892هـ/1487م).[1]

وسميت بالحويلة ربما بعد الانتقال منها إلى هون القديمة،حيث مر حول أوعام على الانتقال،والتي لاتزال بقايا أسوارها ومساكنها باقية حتى الآن بين أحضان الرمال[2]،ويصفها الرحالة الإنجليزي(جون ليون) في كتابة "من طرابلس إلى فزان" والذي زارها سنة 1818م بقولة : ((لها ثلاثة أبواب وبها مبنى مشيد يرجح أنه كان قلعه كبيرة،أما الحدائق والبساتين فلقد كانت تحيط بالقرية من كافة نواحيها بشكل دائري وباتساق منتظم)) [3]،ويرى الشيخ الطاهر الزاوي:((أن هون واحة كبيرة وعند أهلها شيء من رفاهية العيش،ولهم مهارة في دبغ الجلود وتطريزها بالحرير،وبها زراعه محلية تسقى بالقواريس)). [4]

المرحلة الثالثة: امتدت المدينة في هذه المرحلة في اتجاه الجنوب من مدينة هون الحويلة الملاصقة لمدينة هون الحالية من جهة الشمال ،وفي منتصف القرن التاسع عشر في 10 ابريل 1852م تقدم أهالي مدينة هون بمذكرة إلى الوالي التركي (مصطفى نوري باشا) يعلمونه فيها بأنهم قرروا الانتقال منها وبناء قرية جديدة، وذلك بسبب زحف الرمال على المدينة، فوافق الوالي على بناء المدينة.[5]وكان أنشاء البلدة الجديدة،هوالتحول الثالث لهون أوما يعرف بـ (هون القديمة) التي تقع إلى الجنوب بنحو 2كلم عن هون الحويلة،وتم بناء المدينة في منتصف القرن التاسع عشر بنفس الطرازالمعماري وبنفس الشوارع وأعتبر الجامع الكبير بمثابة المركز،وقسمت أحياؤها إلى أربع محلات كبيرة،عرف كل منها باسم الربع ووزعت المساجد والزوايا على هذه المحلات.[6]

4- واحة سوكنه Sokna)):

أ- الموقع:

---

1. سعد خليل القزيرى،الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا،مرجع سابق،ص 140.كذلك أنظر:(مجموعة محمود زاقوب،هون)،وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها،لسالم السنوسي سالم عبد الرحمن سالم،مصدر سابق،الورقة رقم(2).

2. . محمود احمد زاقوب،هون التحضر وأساليب البناء،مرجع سابق،ص 2.

3. . جون فرنسيس ليون،من طرابلس إلى فزان،ت.مصطفى جودة،(تونس:الدار العربية للكتاب،1976م)،ص 60.

4. الطاهرالزاوي،معجم البلدان الليبية،مرجع سابق،ص 64. كذلك أنظر:عبدالله أحمد زاقوب،"نقوش على جبين التاريخ"مجله المنهل الضماني،العدد الخامس ،ودان:صندوق الضمان الاجتماعي بودان،2004م،ص ص 22،23.

5. محمد أمحمد الطوير،تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني،(طرابلس:الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع، 1991م)،ص 98.

6. . محمود أحمد زاقوب،هون التحضر وأساليب البناء،مرجع سابق،ص 2.

تقع سوكنه في الركن الغربي لمنخفض واحات الجفره،وتمتد إلى جهة الشرق وسط سهل متسع يرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو 268 متراً [1]،وتقع على دائرة عرض 29° شمالاً،وخط طول 15°شرقاً،ولها طبيعة مكونة من رمال طينية غالباً ما تكون تحتها طبقة جيرية،ويبلغ مسطح واحتها حوالي 2000 كلم [2].

وتحيط بها من ناحية الغرب والجنوب حافة الحماده الحمراء وجبال السوداء،وفي قسمها الشمالي توجد وهاد رملية لا تظهر المياه فيها على وجه الأرض إلا نادراً.[2] تبعد عن طرابلس بمسافة 635 كلم،وعن سبها 270 كلم،كما تبعد عن مرزق مسافة 415 كلم،وعن الفقهاء مسافة 180 كلم،وعن سرت 250 كلم،وعن زله 205 كلم،ونتيجة لهذا الموقع الجغرافي الوسطى لواحة سوكنه جعلها محطة واستراحة على طريق القوافل التجارية بين السواحل الليبية في الشمال ومدينة مرزق في الجنوب،إضافة إلى كونها مركزاً إدارياً مهماً في العهد العثماني الثاني،والعهود التي سبقتها[3]،ولذلك تعد سوكنه من أهم مناطق واحات الجفره في العهد العثماني الثاني موضوع دراستنا.

ب- أصل التسمية:

سوكنه لم تكن تعرف بهذا الاسم،ولم يرد ذكرها في المؤلفات القديمة التي اهتمت بالرحالة وأخبار البلدان لأنها كانت تدخل تحت أسم بلاد ودان[4]،وكان مؤلفو القرون الوسطى يجهلون سوكنه، ولا نعلم كيف أخذت سوكنه دور واحة ودان،ولماذا أتخذها الأتراك مقراً لقائم مقامتيهم إلا أن يكون من أجل دفاع أفضل لمدخل المنطقة من الجنوب. [5]

وتحدث البكري في القرن (5هـ/11م)عن واحة سوكنه فذكرها باسم (هلَّ) فقال عنها :

((وبين مدينة زويله ومدينة سبها مسيرة خمسة أيام ،وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق،وبين مدينتي سبها وهلَّ، مثل ذلك،وهي مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء،ومن مدينة هلَّ إلى مدينة ودان يوم)). [6]

---

1. عبد العزيز طريح شرف،جغرافية ليبيا،مرجع سابق،ص 249.
2. إسماعيل رأفت،التبيان في تخطيط البلدان،مرجع سابق،ص ص 390،391 .
3. المختار عثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق، ص 151.
4. الطاهر الزاوي،معجم البلدان الليبية،مرجع سابق،ص 350
5. جاك تيرى،مرجع سابق،ص 448.
6. البكري،المسالك والممالك،مصدر سابق،ص 658.

ولقد اختلفت الآراء حول تعليل اسم سوكنه من حيث الدلالة والمعنى،ويصعب التوصل إلى رأي حاسم في هذا الخصوص، لذلك سوف نقوم في هذا الإطار على عرض كل الآراء المختلفة حول أصل التسمية،ومما يزيد الوضع صعوبة إن الكتاب والجغرافيين والرحالة العرب،في ماعدا البكري لم تتطرق لذكر مدينة سوكنه(هلَّ)،وربما كان اسم سوكنه مشتقاً من كلمة سكنى أو سكون والتي تعني سكن بالمكان إي أقامَ وأستقر فيه.[1]

ورأي أخر يرجح: بأنها أسم لقبيلة،حيث يشير إلى أن سوكنه وغريان أسمان قديمان لقبيلة هواره[2] ،أوأنها كلمه عربية دخلتها العجمية،والبعض الأخر يرى أن اسم سوكنه جاء من كلمة (سوقنا) نظراً لأنها كانت مركزاً تجارياً تروج فيه تجارة أفريقيه،فنطقها الأعاجم(سوكنه) بدلاً من سوقنا [3]،ولقد اشتهرت سوكنه في عهد دولة أولاد أمحمد الفاسي باسم (توسكن) من طيب هواؤها وأناسها،وبتحاور الألسن وطول الأمد استقرت على لفظة أو اسم سوكنه.[4]

ج- النشأة ومراحل التأسيس:

سوكنه واحة قديمة من واحات الجفره،فتحها بسر بن أبى أرطاة سنة(23هـ/ 643م)،وهي تعد من بلاد ودان،عذبة المياه طيبة الهواء،بها سهول خصبة وغابات من النخيل[5]، تعود نشأة سوكنه إلى العصور التي سبقت ظهور الإسلام،حيث بدأ استقرار السكان فيها منذ الاحتلال الروماني،وفي عهد مملكة الجرمنت التي امتدت سيطرتها ونفوذها إلى واحات الجفره [6]،كما استوطنت المنطقة بعض القبائل الليبية القديمة من قبيلتي(هواره- مزاتة) حيث تكونت بالمنطقة تجمعات سكنية صغيرة تسمى القصور،والتي لايزال بعض أثارها باقية في عدد من غابات النخيل المحيطة بالمنطقة [7]،ومن أهم الحطايا التي كانت بها تلك القصور: (شجار، ذاوق، الفقاد، والفرجان، والكدوة ،العلالسة،جوكو،تيمزيلن ،تبردونة ،توزيرين،ثم قصر البلد ويعد أشهرها)، [8] بعد قيام دولة بني الخطاب الهواريين بزويله،أصبحت واحات الجفره،تابعة لهذه الدولة ومن

---

[1] . ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،ج 3.(القاهرة:دار المعارف،د. ت)،ص 2053.

[2] . الطاهر الزاوي،معجم البلدان الليبية،مرجع سابق،ص 198.

[3] . المختار عثمان العفيف ، مدينة سوكنه، مرجع سابق ، ص 35 .

[4] . عبد الحفيظ السنوسي الغزالي ،سوكنه في سطور، بحث غير منشور، قدم لمركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية ، طرابلس 1991م ، ص 1.

[5] .نفس المرجع السابق،ص 35.

[6] . عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه في سطور ، مرجع سابق ، ص 2.

[7] . هنري دي أغسطيني ، سكان ليبيا ، مرجع سابق ، ص 24 .

[8] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 33.

ضمنها سكان القصور بمنطقة سوكنه،إلى أن تمكن(قراقوش)من الإطاحة بها في أواخر القرن(6هـ/12م) مما أدى إلى تعرض المنطقة إلى حالة من الفوضى والتدهوروعدم الاستقرار.[1]

وفي منتصف القرن(7هـ/13م) استقرت في سوكنه بعض المجموعات من بعض القبائل العربية من قبيلة(الجهمة،بني بدر،السعادنة)،وبعض العائلات التي ترجع إلى أصولها لقبائل بني سليم أنشاؤا قصبه(شجار) و يتقدمهم الشيخ (الحسن بن عبدالعزيز بن موسى العزاوي الجهمي).[2]

ويبدوا أن سكان القصور بسوكنه بدأو خلال القرن (8هـ /14م)على الأرجح يتحولون من سكنى بعض القصور إلى بناء مساكنهم حول مبنى قلعة قديمة(قصر البلد)،وقد يكون ذلك بعد أن أنضم إليهم كثير من المهاجرين من مناطق مختلفة ومن بينهم فقهاء ووجهاء،فآثربعضهم الإستقرار في المنطقة واستطاعوا أقناع سكان القصور بالالتحام معهم في مجمع سكنى واحد.[3] وتم أنشاء بلدة سوكنه على أنقاض مدينة (هلّ - هلا) وفي سنة (909هـ/1503م) قاموا بتأسيس مسجد جامع بالقرب من قصر البلد،وبعد أن كثر عمرانها،أستطاع الشيخ عبد العظيم بن محمد بن مسعود بن الحسن،ترغيب وإقناع بقية سكان القصور،وقبيلة الرياح العربية بالسكن والتجمع حول القلعة.[4]

ونتيجة لذلك الاستقرار زاول السكان نشاطهم الاقتصادي،حيث اتجه بعضهم للعمل بالزراعة وغرس أشجار النخيل،معتمدين على مياه العيون والآبار،واعتمد البعض الأخر في معيشتهم على تربية المواشي والرعي.[5]

ويفيدنا (محمد البشير انجومه) في هذا الشأن بأن سوكنه كانت عبارة عن مجموعه من القصور المتناثرة في غابات النخيل،وأنه بترغيب من قبيلة الجهمة،أنتقل سكان تلك القصور وشرعوا في البناء حول أكبر القصور فيقول : ((سوكنه كانت في قديم الزمان غير منتظمة بل هي كانت قصيرات صغار متفرقة كل قصر في حطية،كما هي أثارها موجودة الآن ... وبترغيب من قبيلة الجهمة التي أغارت على القصر الكبير أنتقل سكان القصور الأخرى بالقرب من القصر الكبير،وشرعوا في بناء منازلهم حوله... فصارت قرية صغيرة... ثم أجبر سكان بقية القصور إلى

---

1 .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)،وثيقة أصل أنشاء البلدان،لمحمد البشير نجومه السوكني ،مصدر سابق،الورقة رقم(1) .

2 . نفس المصدر ،وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمة في ليبيا،لعمر بن عبد الهادي بن محمد بن ابوبكر بن الحسن،مصدر سابق،الورقة رقم(4).

3 . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 35.

4 .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ،سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمة في ليبيا،لعمر بن عبد الهادي بن محمد بن ابوبكر بن الحسن،مصدر سابق،الورقة رقم(4).

5 . ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 144 .

السكن في القرية... ولما تكامل السكان فيها أتفقوا على أن يجعلوا سور حائط عليهم ليحفظهم من العدو ،وبيبان يقفلوهن بالليل،وكل من له باب مسمى عليه يؤول أمره يسكره بالليل ويفتحه بالنهار)).[1]

ومن خلال هذا العرض التاريخي لمرحلة التأسيس لمدينة سوكنه،يتضح أنها من الناحية العمرانية، قد بدأت من تجمع سكان القصور الصغيرة حول آبار المياه،كمرحلة أولى،ثم تحول سكان هذه القصور وقيامهم بالبناء حول القصر الكبير،ووفق الروايات المحلية بدأ التكوين المعماري لمدينة سوكنه التي أصبحت بمرور الزمن تأخذ في تكوينها المعماري طابع المدينة المتكاملة،حيث تم بناء المسجد العتيق والسور وأصبحت تتكون من حيين سكنيين ويتوسط الحيين القصر الكبير والجامع العتيق،وكانت أغلب أفراد الوحدة القرابية،(العيلة - اللحمة) يسكنون جنباً إلى جنب أو في جهة معينة من المدينة.[2]

ومما سبق نلاحظ أن واحات الجفره تعتبر من الواحات الليبية القديمة،وأن تاريخ نشأة واحات ودان،زله،هون يصعب تحديده تحديداً دقيقاً،وقد تميزت هذه الواحات بميزات أضحت على أثرها منطقة عامرة بالسكان وجاذبة للعديد من الهجرات منذ أقدم العصور من القبائل الأمازغيه والعربية،ونظراً لتنوع إقليم المنطقة من النواحي الطبيعية والمناخية وخصوبة التربة وتوافر الثروات الحيوانية،ووقوعها على طرق التجارة والتي هيأت لها بدورها من أن تنال قدراً من الأهمية على الصعيد التاريخي والسياسي والاقتصادي.

---

[1] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ،سوكنه) وثيقة أصل إنشاء البلدان، لمحمد البشير نجومة السوكني،مصدر سابق،الورقة رقم (1) .

[2] . http://www.jeel-liby.com

الفصل الثاني

(الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية)

أولاً: الأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية قبيل العهد العثماني الثاني:

خضعت طرابلس الغرب للسيطرة العثمانية في سنة 1551م، وأصبحت جزءاً من الدولة العثمانية، متأثرة بالأنظمة والقوانين والتعليمات التي كانت تصدرها، وبالإتفاقيات والمعاهدات التي عقدتها مع الدول الأخرى ،وظلت ليبيا تحت السيطرة العثمانية مدة 360 سنة (1551-1911) [1] تولى الحكم فيها أكثر من مائة من الولاة العثمانيين مدة حكم بعضهم لم تتعدَ أسابيع محدودة، في حين تمكن عدد منهم من الأستمرار في فرض سلطته على البلاد لسنوات طويلة مثل معظم ولاة أفراد الأسرة القرمانلية.[2]

وكان العهد العثماني الأول في طرابلس عهد فوضى وفساد، تسلط فيه الجنود الانكشارية* على البلاد والعباد،وأدى فساد الجنود الإنكشارية إلى فساد الإدارة التي ارتبط نظامها بنظام الجنود الإنكشارية، وتتابع في هذا العهد والذي أمتد 160عاماً واحد وثلاثون والياً حكم خمسة منهم نصف هذه المدة، وعانت الرعية من الظلم والجور ولم تجد أمامها إلا الثورة والانتفاض لتعبر بها عن غضبها ورفضها للظلم [3] ،أما واحات الجفره فقد كانت تتبع إقليم فزان في معظم العهود التاريخية، وتعتبر منطقة فزان التي تنتهي إليها دروب واحات الجفره من أهم المناطق الصحراوية وأكثرها عمراناً واستقراراً لأنها تشكل أكبر مجموعة واحات في الصحراء الكبرى ، التي اتخذتها القوافل التجارية محطات

---

[1] .كامل علي مسعود الويبه، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911، ط 1، (طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)، ص 17.

[2] . محمد أمحمد الطوير،ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب، ط 1، (الزاوية- ليبيا: دار فايد،2002م)، ص 13.

* انكشارية:(عثمانية) كناية عن الفرقة الجديدة من الجيش،تتألف في معظمها من الاحتياط البشرى المتوفر في الدولة العثمانية ،وحل هذا الجيش سنة 1826م من قبل السلطان محمود الثاني بعد الثورة التي قام بها هذا الجيش. احمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي 1882-1911م، ط 1، (القاهرة:المطبعة الفنية الحديثة، 1971م)، ص 28.

[3] .نفس المرجع، ص 28.

استراحة وأسواقاً لها على طريق(طرابلس، فزان، كوّار) جنوباً وساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً.[1]

وارتبطت واحات الجفره إدارياً بلواء فزان قبيل العهد العثماني الثاني على النحو الآتي:

1- عهد حكم دولة أولاد محمد الفاسي بفزان 1551- 1813 :

تعاقبت على إقليم فزان بعض الحكومات منها سلطنة بني الخطاب الهواريين في زويله، والتي أسسها عبدالله بن الخطاب الهوارى سنة (386هـ/996م)[2] وكانت تعتبر من أهم المدن القديمة في فزان، وهي مزدهرة بالتجارة، وأطلق المؤرخون عليها أسم زويله السودان تميزاً لها عن بلدة زويله التي بناها عبدالله المهدي قرب تونس وكانت تعرف عند الرومان باسم (شيلالا) [3] واستمرت دولتهم من أوائل القرن العاشر إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلاديين، وقد أمتد نفوذهم إلى معظم مناطق فزان وحدود ودان(واحات الجفره) [4] ،ولقد أزال قراقوش الأرمني، من مماليك الملك المظفر(تقي الدين بن أيوب) والذي سلك بحملته طريق الحج عبر واحة سيوه إلى واحة أوجله ثم واحة زله ومنها إلى واحة زويله، وحكم زويله سنة (568هـ/1174م) وبذلك سقطت مملكة بني الخطاب وسقطت زويله معها كعاصمة لمنطقة فزان،[5] وأصبحت منطقة فزان بدون حكومة إلى أن استولت عليها مملكة كانم في سنة 608 هـ/1212م والتي استطاعت أن تبسط نفوذها شمالاً حتى واحات غدامس وودان وزله.[6]

ويؤكد جاك تيري ذلك بقوله:((تبدأ إمبراطورية ملك كانم من جانب مصر عند منطقة تسمى زله، وتنتهي عند مدينه تسمى كاكا،وتبعد الواحدة عن الأخرى مسافة ثلاثة أشهر)) [7]، وقد عمل أحد أبناء قراقوش على إثارة الفتن والقلاقل في ودان حيث قتل والده، فأرسل إليه حاكم كانم من هزمه وقتله في ودان سنه 656هـ/1258م،ثم عين نائباً له على فزان والذي اتخذ من منطقة تراغن عاصمة ومقر لحكمه وعلى أثر ذلك أصبحت هي الحاضرة السياسية والإدارية لإقليم فزان ،غير أن مدة حكمهم لفزان كانت قصيرة ولم تدم طويلاً ، إذ سرعان ماظهر عليهم الخرمان* في وادي الآجال(الحياة)حيث تمكنوا من

---

1. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه ، مرجع سابق، ص 40.
2. عبداللطيف محمود البرغثي،تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني (بيروت - لبنان : دار صادر، 1971م) ص 408.
3. ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور،مرجع سابق، ص 40.
4. محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى سنة 1811م، (طرابلس - ليبيا: المطبعة الليبية، 1967م) ص 85 .
5. نوري عبدالسلام أحمد ، مرجع سابق ، ص 28 .
6. المختار عثمان المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق،ص 40.
7. جاك تيري، مصدر سابق، ص 365.

* الخرمان:أختلف المؤرخون في تحديد أصل الخرمان ،فيرى البعض أنهم من أصل عربي،ويرى الطاهر الزاوي: أنهم أمم من البربر يسكنون في وادى الآجال،ويرى محمد سليمان أيوب :استنادا على استعمال الخرمان للخيول دون الجمال،وأن تحريفاً دخل على كلمة خرمه وسمى أهلها بالخرمان بدلاً من الجرمنت.عبد اللطيف محمود البرغوثي،تاريخ ليبيا الإسلامي،مصدر سابق،ص 447.

نزع السلطة من الكانوري أو التشاديين واتخذوا منطقة جرمه عاصمه لهم في القرن الثالث عشر الميلادي.[1]

كما بسطوا نفوذهم على معظم مناطق فزان من زويله شرقاً حتى سوكنه شمالاً وسيطروا على منطقة غات، فاصطدموا بقوة الطوارق ،وجرت بينهم عدة معارك أدت إلى ضعف الخرمان، ونتيجة للاشتباكات المتكررة بين الطرفين، أصبحت منطقة فزان تعاني من الأنفلات الأمني وعدم الاستقرار السياسي مما مهدا السبيل أمام أسرة أولاد محمد الفاسي للاستيلاء على المنطقة، واتخذوا مرزق عاصمة لحكمهم [2]وأما فيما يتعلق بأصول أولاد محمد الفاسي**فيرجح أنهم من أشراف المغرب وإن مؤسس دولتهم محمد الفاسي، كان رئيساً لإحدى قوافل الحج العابرة لفزان في طريقها للأراضي المقدسة[3] واستعان أهل فزان بالشيخ محمد الفاسي لحسم الخلافات بين الطوارق والخرمان، وذلك بتنصيبه سلطاناً عليهم في عام 957هـ/1551م وأستطاع محمد الفاسي توطيد أركان دولته بالقضاء على شيوخ الخرمان، كما تمكن السلطان الناصر بن المنتصر بن محمد الفاسي(1587-1602م) من توسيع رقعة الدولة ،فاستولى على مناطق غدامس وغات وأجزاء من النيجروتشاد، وفي ظل هذا السلطان شهدت فزان انتعاشا اقتصادياً وصارت مرزق مركزاً للقوافل التجارية.[4]

وانعكس هذا الاستقرار والانتعاش على منطقة واحات الجفره فبدأت تنمو وتزدهر في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلاديين، مع ظهور أسرة أولاد محمد بفزان وذلك لوقوعها على طريق تجارة برنو وطريق الحج الجنوبي، كما أن موقعها الجغرافي في الوسط والبعيد نسبياً عن طرابلس وفزان، صرفتا النظر عنها لانشغالها بمشاكلها الداخلية، لذلك بقيت سوكنه وباقي واحات الجفره تتمتع باستقلالها الذاتي، فكانت كل واحة تدير شؤونها بنفسها ولا تدفع أي ضرائب لطرابلس أو مرزق، وأصبحت هذه الواحات ملاذاً لكل من ناله أذى أو ضيم، فوجدوا بها الأمن والاستقرار ولذلك كان عدد سكانها في ازدياد مستمر،[5] وقسمت فزان في عهد أولاد محمد إلى تسع مناطق إدارية هي :

سوكنه، غدامس، غات، مرزق، القطرون، زويله، قطة(في وادي الشاطئ)القلعه، تكركيبه، هما في (وادي الحياة)،[6] أما سوكنه وباقي واحات الجفره،فطلب أهلها الإنضمام لحكومة أولاد محمد بفزان، والدخول تحت طاعتهم، ويفيدنا عمر بن عبدالهادي بن محمد أبي بكر بن الحسن في الوثيقة المؤرخة في 1151هـ/1739م بقوله: ((بقيت سوكنه قائمه بذاتها إلى أن التحقت بسلطنة محمد الفاسي وبرغبة منهم

---

[1]. محمد سليمان أيوب، معالم أثرية في جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص 97.

[2] . ابوبكر عثمان الحضيري ، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ،مرجع سابق ، ص 46 .

** محمد الفاسي:هو محمد بن عثمان بن أمبارك بن عمران الفاسي،هو من الأشراف الذين انتقلوا من منطقة اليدية الواقعة شرق فاس،ويعد المؤسس الحقيقي لدولة أولاد محمد الفاسي بمرزق 1551م.نورى عبدالسلام احمد،الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينتي غدامس وزويله،مرجع سابق،ص 30.

[3] . ابوبكر عثمان الحضيري ،فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ،مرجع سابق، ص 47 .

[4] . رجب نصير الأبيض ، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر،(طرابلس – ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998م) ص 50 .

[5]. المختار عثمان العفيف ، مدينة سوكنه ، مرجع سابق ، ص 42 .

[6]. محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، مرجع سابق، ص 106.

سنة 959هـ/1553م))، [1] ويؤكد محمد البشير انجومه السوكني في وثيقة أصل إنشاء البلدان ذلك بقوله: ((من وقت وجود حكومة أولاد محمد دخلت سوكنه تحت طاعتهم بفزان...وطلبوا حكومة أولاد أمحمد دخول سوكنه في طاعتهم وإجراء حكمهم عليها، فأجابوهم لذلك، وصاروا من تبعتهم ويكون التولية والعزل منهم)).[2]

أما واحة زله فتشير الوثيقة إلى: ((أن أولاد أخريص هم رؤساء القرية، ولهم أنفه وتكبر عظيم وغلاضة... ولكنهم منقادين للحكومة المستولية عليهم بلواء فزان من أولاد محمد، وما بعدهم تجرى عليهم القاعدة الجارية على غيرهم)).[3]

وطبقاً لهذا التنظيم الإداري، كانت سوكنه وكل من هون وودان وزله يتولاها شيخ من أهلها ويدفع التزامها كل سنة إلى الحكومة في مرزق، ولا ينتقل المنصب منه إلى غيره إلا إذا كان قد تعهد أحدهم بأن يؤدي التزاماً أكبر فيصير شيخاً بدلاً منه، ويأخذ مقطوعها حسب الالتزام، *وبقيت تلك القاعدة جارية مدة حكم أولاد محمد، والعهد القرمانلي، واستمرت في عهد حكومة عبد الجليل سيف النصر (1830-1842م) لفزان [4] أما بالنسبة لنظام الحكم عند أولاد محمد فكان السلطان علي رأس الدولة، ويتمتع بسلطة مطلقة ويعاونه وزير بمثابة مستشار، وكان لديه قاضي يتولى شؤون القضاء.[5]

وشهدت مرزق انتعاشاً اقتصادياً في المجالين الزراعي والتجاري وأخذت تنمو وتزدهر بشكل كبير، وقد شيدت قصبتها الحصينة سنة 1577م في عهد السلطان المنتصر، لصد هجمات البدو التي كانت تشن عليها بين الحين والآخر،[6] وما أن أخذ الاستقرار يعم فزان ، حتى شب الخلاف بين أفراد أسرة أولاد محمد علي الحكم، وتدخلت الحريم في السياسة، وأخذت تحيك المؤامرات في القصر، وتزامنت هذه الخصومات التي حصلت مع الفوضى والشغب التي أحدثها الجنود الأتراك في طرابلس مما أدى إلى حدوث الانقلابات المتتابعة على الولاة.[7]

---

[1].(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا، لعمر بن عبدالهادى بن أبي بكر بن الحسن، بتاريخ 1151هـ/1739م،مصدر سابق،الورقة رقم(5) .

[2] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان هون ،سوكنه،ودان،زله،الفقهاء،مصدر سابق، الورقة رقم (1) .

[3]. نفس المصدر، الورقة رقم (1) .

*[4] الملتزم (المحصل) : كما يبدو من معناها في العربية أنه الشخص الذي يلتزم أمام الدولة بدفع ما هو مقرر من أعشار على محاصيل بعض الأماكن، مقابل أن يحصل هو من الرعايا فيما بعد، وكانت الحكومة تجرى مزايدة بين الملزمين حتى تحصل على أفضل العروض. سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مراجعة،عبد الرازق محمد حسن بركات،(الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية،2000م)،ص 215.

.(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)، وثيقة أصل إنشاء البلدان هون ،سوكنه،ودان،زله،الفقهاء،مصدر سابق، الورقة رقم (2) .

[5]. رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص 50.

[6] . منيرة علي مسعود، الأوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في مدينة مرزق،(طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات التاريخية،2010م) ، ص 28.

[7]. محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، مرجع سابق، ص 107.

ويبدو أن الوالي يحيى باشا(1574-1582) أراد أن يخلص طرابلس من هؤلاء الجنود لذلك أخذ يصور لهم غنى وثراء منطقة فزان وأغراهم بمهاجمتها،وفي هذه الظروف راسلت (خوذ بنت شارومة بنت محمد الفاسي) زوجة السلطان المنتصر بن محمد الفاسي ،الوالي التركي في طرابلس ودعته إلى أحتلال فزان، ويبدو أن سبب ذلك هو غيرتها على زوجها، فقد دخلها ما يدخل النساء من الغيره من ضرتها المرزقاوية وما تحظى به من تقدير لدى زوجها،[1] ولقد وافق ذلك أطماع الأتراك وطموحهم في السيطرة على موارد منطقة فزان وطرق القوافل التجارية في طرابلس، وعينوا حاكما يدعى(مامي) على منطقة فزان،[2] وفر بعض من أفراد أسرة أولاد محمد إلى مدينة كاشنة ببلاد السودان ، ولكن إلى حين فقد عادت تلك الأسرة إلى حكم فزان من جديد بعد أن ثار أهلها في أواخر سنة 990هـ/ 1582م على الحاكم التركي (مامي) ومن معه وفتكوا بهم جميعا.[3]

وهكذا أصبحت العلاقة بين الأتراك وحكام أسرة أولاد محمد تتسم بالكر والفر، ودام هذا الصراع أكثر من قرن من الزمان وفي عام 1613م رجع الطاهر بن الناصر من السودان، واستولى على الحكم في مرزق وبعد نهاية حكم الطاهر سنة 1622م ، نصب الأتراك(احمد إهويدي الخرماني)حاكماً على فزان، والذي بقى بها حتى سنة 1626م، فتوجه إليه محمد بن جهيم الذي فر إلى(كاشنة) بالسودان، [4] وقد راسله أهل فزان سراً، وطالبوه بالعودة ليستلم الحكم في فزان وأصطدم الطرفان في بلدة حميره، وأنتصر محمد بن جهيم وأنحصر الجيش التركي بمرزق واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن تدخل الشيوخ والمرابطون في النزاع بين الطرفيين للحيلولة دون وقوع حرب أهليه، فكان لهم دوراً كبير في إعادة الاستقرار السياسي للمنطقة،[5] **وذلك بموجب معاهدة 1626م للصلح والتي تقرر على أساسها مايلي:**

1- أن يخرج الترك من أرض فزان.

2 - أن يحكم فزان أحد شيوخها.

3- أن يكون محمد بن جهيم شيخ فزان.

4- أن يؤدي ضريبة سنوية مقدارها أربعة ألاف مثقال من الذهب ألفان يعطون قيمتها عبيداً وأماءً، وجعلوا ثمن العبد الذكر خمسة وعشرين مثقالاً، وثمن الأمة ثلاثين مثقالاً، وثمن الخصي ثمانين، ويتم نقل العبيد على نفقة(شيخ فزان)الذي يتولى تعويض من مات أثناء الرحلة حتى سوكنه، أما المسافة بين سوكنه وطرابلس فتتم على نفقة حكومة طرابلس.

---

[1].غوتلوب أدولف كروازه،الدواخل الليبية،ت.عماد الدين غانم،ط 1،(طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1998م)ص 37.

[2] . منيرة علي مسعود، مرجع سابق،ص 32.

[3] .مصطفي خوجة ، تاريخ فزان ، تحقيق، حبيب وداعة الحسناوي ،(طرابلس - ليبيا : المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 1979م ، ص 52 .

[4] . اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م ، ت. خليفة محمد التليسى، ط 1 ،(الإسكندرية : الدار العربية للكتاب ، 1974م)،ص 273 .

[5] . ابوبكر عثمان الحضيري ، فران ومركزها الحضارية عبر العصور ، مرجع سابق ، ص 51.

5- علي شيخ فزان أن يبعث كل عام بهدايا مختلفة للسلطان والوالي في طرابلس.[1]

وحينما التزم محمد بن جهيم بهذه الشروط ، أنسحبت القوات العثمانية وظلت العلاقات بين الطرفين لفترة من الوقت متأرجحة بين كر وفر حتى نهاية حكم أسرة أولاد محمد بفزان،[2] وتشير بعض الوثائق إلى أن قبيلة الجهمه وبعض أحلافهم من بعض القبائل العربية،كان لهم شرف المشاركة في المعارك إلى جانب سلاطين أولاد محمد الفاسي في فزان في حروبهم ضد الأتراك،حيث شارك أهالي سوكنه في هذه المعركة التي استمرت فترة طويلة بين السلطان محمد بن جهيم والأتراك،والتي وردت بعض تفاصيلها في الوثيقة المؤرخة في سنة 1124هـ/1713م: ((وقد شارك أهل سوكنه في المعارك التي جرت بين الترك وسلاطين أولاد محمد ... والتي وردت بعض تفاصيلها في الرسالة الموجهة إلى الشيخ الحسن بن القاضي ابوبكر من ابن عمه الشيخ غطومة بن أمحمد بن أبى بكر بن عبد العظيم،والشيخ عبدالله بن علي درباش الحسناوي الحامدي،الموجودين وقتها مع السلطان محمد بن جهيم، كما ذكر في الرسالة أن أغلب المقاتلين مع السلطان محمد من بطون قبيلة الجهمه، وأبناء عمومتهم من بطون بني بدر وأحلافهم من القبائل العربية الأخرى، وأولاد سليمان وأولاد المنصوري والهنادي، وأن حلف القبائل المذكورة بزعامة الجهمه لا يتهاون في مساندة دولة أولاد محمد المتعاونة معه ولا يقبل حكام من الترك في فزان)).[3]

وفي أواخر سنة 1072هـ/1662م استنجدت قبائل الجهمه وحلفائهم أبناء سيف النصر بسلطان فزان محمد بن جهيم، في حربهم ضد أسرة الجبالي* بزعامة عبد القادر الجبالي ويبدو أن سبب هذه الحروب تنازع السلطة والنفوذ على سرت، فحدثت بينهم حروب كثيرة وثارات[4]، ولقد عملت قبيلة الجهمه على تكوين حلف ضم مجموعة من القبائل من أولاد سليمان، والهنادي وبعض الفروع من القبائل الأخرى، واتفقت هذه القبائل على الوقوف في وجه ظلم و طغيان الولاة الأتراك، وسوء تصرفات أعوانهم الجبالية شيوخ أولاد سالم ومن في حوزهم،وفى هذا الشأن يؤكد عمر بن عبد الهادي بن محمد أبي بكر بن الحسن في الوثيقة المؤرخة بتاريخ 1151هـ/1739م ذلك بقوله)):... وكان الحلف المذكور يتعاونوا مع المعارضين لظلم الترك في نواحي غريان، وترهونة ومسلاته ولهم علاقات وثيقة مع أولاد صولة من المحاميد ومن معهم من جهة الغرب ومع الجوازي والرعيضات في برقة، ومع زعامة أولاد محمد الفاسي في فزان ... ومن جملة فروع قبيلة الجهمه: المهادي، البركات، العبادلة، الحسون، الحساونة،أولاد أخريص في بلدة زله، وبعض عائلات أهل سوكنه الذين سبق لأجدادهم إنشاء قصبة

---

[1] . أبن غلبون(أبو عبدالله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي)التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، ت.الطاهر أحمد الزاوي ، ط 1،(طرابلس ـ ليبيا : دار أويا للطباعة والنشر،2004م) ص 129 .

[2] . أتورى روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م،مرجع سابق ، ص 275.

[3] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا ،لعمر بن عبدالهادى بن أبي بكر بن الحسن ، مصدر سابق،الورقة رقم(3).

*أسرة الجبالي : هي أسرة عربية طرابلسية ذات نفوذ واسع ، وأمتداد نفوذها من ساحل الأحامد إلى الجبل الأخضر وكانت تصانع دائماًالأتراك فى طرابلس ، ومن ابرز زعمائها عبدالله الجبالي لمقلب (سيد روحه) .

[4] . أبن غلبون ، التذكار ، مرجع سابق ، ص 274 .

شجار في منتصف القرن السابع من الهجرة))[1] ولقد استجاب أهل سوكنه لدعوة المشاركة في هذه الحرب فتقدمت قوات الجهمه وأولاد سليمان باتجاه مدينة سرت والتي قدر عددها بمائتين فارس وأربعمائة راجل وأغاروا على عبد القادر الجبالي، مستغلين فرصة أنشغال الناس بالحرث، وتحركت هذه القوات في جو من السرية التامة، إلى إن فاجئوا عبد القادر الجبالي وعمه عبد الرحمن، ولما أحسوا بقرب وصول قوات الجهمه وأولاد سليمان، طلب عبد القادر من عمه أن ينجو بنفسه، وتصدى عبدالقادر لقوات الجهمه حتى قتل، وأنتهت هذه المعركة بسيطرة الجهمه وأولاد سليمان على مدينة سرت،[2]وفى خضم هذه الأحداث قد مر الرحالة العياشي بالمنطقة وهو في طريق عودته من الحج في جمادي الأول سنة 1662م فوجدها خالية وخيل الجهمه مازالت تتجول في الجهة الشرقية من منطقة سرت.

وفي ذلك يقدم إفادته بقوله: ((...وفي اليوم الثاني لقينا على قصيرات واعتلا عرب الجهمه، الذين قتلوا عبد القادر بن أخي عبد الرحمن الجبالي، وقد قدموا من فزان، فلما رأوا أوائل الركب ظنوه غزيًا للجبالي ... وبعد ما وصلوا إليه رجعت خيلهم... جاء شيوخهم وتكلموا كلاماً طيبا، وقالوا ما نحن إلا في بركة الحجاج..وكتبوا مع شيخ الحجاج كتاباً إلى الباشا زاعمين أنهم لم يقصدوا مخالفته وإنما أضر بهم الجبالي حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وأنه إن أمرهم بنزول الجبل نزلوه)).[3]

أ- معركة هراوة (علام الخيل*) :

لم يلبث عبد الرحمن الجبالي بعد هزيمته في منطقة سرت، أن يتصل بالوالي العثماني في طرابلس عثمان باشا الساقزلي(1649-1672م) وأستنجد به على قوات قبائل الجهمه، وأولاد سليمان، والهنادي فأرسل له جيشاً من قوات الحكومة في طرابلس واستطاع عبد الرحمن الجبالي جمع كثير من القبائل واتجه نحو منطقة سرت لقتال قبيلة الجهمه،والتقى الفريقان في وادي هراوة بمكان يعرف بأسم علام الخيل ودارت رحى معركة عنيفة أنتهت بانتصار قوات عبدالرحمن الجبالي، وقتل فيها من قبيلة أولاد سليمان ما يزيد عن مائة فارس واضطرت بعض بطون قبيلة الجهمه للنزوح إلى مصر.[4]

ب- معركة الوادي الأحمر(الغره):

لم تنته الحروب بين أسرة الجبالي وقبيلتي الجهمة وأولاد سليمان عند هذا الحد، بل استمرت لسنين طويلة، فبعد معركة علام الخيل بعشرات السنين، تجددت المعارك، وأستنجد الشيخ سيف النصر الأول بزعيم قبيلة المحاميد الشيخ(سعدالمرموري) وبقبائل ورفله الذين قدموا له العون، ودعموه بجموع كثيرة

---

[1] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا،لعمر بن عبدالهادى بن أبي بكر بن الحسن، مصدر سابق،الورقة رقم(4).

[2] . ابن غلبون ، التذكار ، مرجع سابق ، ص 274 .

[3] . العياشي ،رحلة ماء الموائد، تحقيق . سعد زغلول عبد الحميد وآخرون (الإسكندرية : منشأة المعارف ،1996م)،ص ص 184، 185 .

* منطقة علام الخيل: وهى وادي بمنطقة هراوة يقع شرقي بلدة سرت،وبه قتل عبد القادر الجبالي سيد روحه سنة 1663م.الطاهر أحمد الزاوي،معجم البلدان الليبية،مرجع سابق،ص 233.

[4] .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمه في ليبيا ،لعمر بن عبدالهادى بن أبي بكر بن الحسن ، مصدر سابق،الورقة رقم(5).

من هذه القبائل وحاصروا قوات أسرة الجبالي، بمنطقة تسمى الغرة بدفع الوادي الأحمر شرقي منطقة سرت، ودارت بينهما معركة ضارية أنتهت بهزيمة قوات أسرة الجبالي، وبذلك انتهى أمر هذه الأسرة وأجبرت على الخروج من منطقة سرت واتجهت إلى مصر واستقروا في منطقة الفيوم.(1)

مما سبق نلاحظ أنه في عهد السلاطين الأواخر لدولة أولاد محمد الفاسي لم تنعم المنطقة بالإستقرار السياسي وذلك بسبب الصراع مع الأتراك من جهة وبينهم وبين القرمانليين من جهة أخرى، وعلى الرغم من ذلك فإن أهالي منطقة فزان وواحات الجفره كانوا ميالين لحكم أولاد محمد أكثر من غيرهم، لأنهم كانوا أخف وطأه في فرض الضرائب على الأهالي من الأتراك.(2)

.2- العهد القرمانلى 1813-1835م:

استمرت حكومة أولاد محمد الفاسي قائمة بفزان خلال العهد القرمانلي إلى عهد يوسف باشا 1795-1832م وظلوا يحكمون منطقة فزان فعلياً، ويتمتعون بنفوذ داخلي تحت السلطة الأسمية للقرمانليين في طرابلس،وحذا القرمانليين حذو ولاة طرابلس في العهد العثماني الأول،حيث ألزموا سلاطين أولاد محمد الفاسي بمواصلة دفع الإتاوة السنوية مقابل توليهم حكم منطقة فزان.(3)

أ- الصراع بين أولاد محمد الفاسي و القرمانليين على منطقة فزان:

أستغل السلطان أحمد الناصر(1710-1766م) الثورات الداخلية التي قامت ضد أحمد القرمانلي، فأمتنع عن دفع الضرائب لطرابلس، فجرد له أحمد باشا حملة سنة 1732م بقيادة أبنه محمد بك، وحاصرت هذه الحملة منطقة مرزق لمدة ستة أشهر، مما أضطر السلطان أحمد الناصر للأستسلام (4)حيث تم أسره ونقل إلى طرابلس برفقة أبنه، وعندما وصل إلى أحمد باشا القرمانلى، قام ببيع السلطان أحمد الناصر إلى أبنه محمد باي بفلسين. وبعد هذا الإذلال أعاد إليه اعتباره وأمره بالعودة إلى حكم فزان بأسمه وكلف رجب بن الحجاج بن مصطفى بيرى بمرافقته،والقيام بتدمير أسوار مرزق، وولا شيخاً عليها.(5)

وبذلك بدأت مرحلة جديدة لعلاقات وطيدة بين القرمانليين وبين أولاد محمد الفاسي استمرت ما يربو عن نصف قرن من الزمان، وقد دعم هذه العلاقات التزام أولاد محمد الفاسي بدفع الإتاوة السنوية مع إرسال مزيد من الهدايا لباشا طرابلس، وفي أثناء حكم محمد المنتصر أشتد النزاع بينه وبين يوسف باشا

1. ابن غلبون ، التذكار،مرجع سابق، ص 276.
2. أبو بكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبرالعصور مرجع سابق، ص 58 .
3. المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه،مرجع سابق، ص 46.
4. أتورى روسي، مرجع سابق ، ص 331.
5. رودولفو ميكاكي،طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي،ت. طه فوزي، (طرابلس- ليبيا:دار الفرجاني،2000 م)، ص 66.

القرمانلى، بسبب رفض السلطان محمد المنتصر دفع الإتاوة السنوية لطرابلس، مما دعي يوسف باشا لأعداد حملة عسكرية للإطاحة بحكم أولاد محمد الفاسي وضم فزان تحت حكمه المباشر، ووضع يده على الذهب والرقيق التي كانت تزخر بها أسواق فزان .[1]

ففي سنة 1811م أرسل يوسف باشا حملة عسكرية بقيادة محمد المكني* انطلقت من طرابلس وضمت الحملة مابين 400 - 500 من الجنود المخلصين للباشا من منطقة غريان ليزحف بها على

منطقة فزان،[2] واستطاع المكني القضاء على دولة أولاد محمد بفزان سنة 1227هـ/1813م بعد مقتل آخر سلاطين أولاد محمد السلطان جهيم الثاني وابن أخيه، وكبار رجال حاشيته وبذلك يكون قد أنتهي حكم أولاد محمد في فزان بعد أن حكمت فزان أكثر من ثلاثة قرون، منذ بداية النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي حتى سنة 1813م، وبذلك أصبح محمد المكني هو حاكم فزان، يحكمها باسم القرمانليين ،أما واحات الجفره فقد دخلت هي أيضا تحت طاعة القرمانليين.[3]

ب-التنظيمات الإدارية في العهد القرمانلى:

ظلت منطقة فزان وواحات الجفره طوال العهد القرمانلى على نفس التقسيمات الإدارية التي كانت سائدة في عهد أولاد محمد الفاسي، وبعد سيطرة محمد المكني على مقاليد الحكم في فزان، حكم المنطقة بشكلٍ مطلق وقبض على زمام الأمور بيدٍ من حديد،ولكنه في الوقت نفسه لا يستطع البث في القرارات المهمة دون الرجع للباشا في طرابلس،[4] ويساعد المكني في إدارة المنطقة مجموعة من الموظفين الإداريين وهم على النحو التالي:

1- **البك:** وهو الحاكم وله مطلق الصلاحيات، ومن أهم مهامه قيادة القوات العسكرية، وحفظ الأمن والنظام، وتحصيل الضرائب.

2-الخازندار: ويسمى أمين المالية أوأمين الخزينة وكانت مهمته الإشراف على الشؤون المالية، وإرسال الرسائل الرسمية إلى الباشا في طرابلس، وإلى غير ذلك من المهام التي يرى البك إسنادها إليه.[5]

---

1 . لايان كولا فو،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ت.عبد القادر المحيشي، (طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1988م)، ص 72.

* محمد المكنى:هو ابوعبدالله محمد المكني ،صفا قسي المنشأ،أما أصله فمن مدينة مكنين،عاش المكني في بداية حياته بحاراً في صفاقس ثم أصبح حاكماً لها،وعندما احتلها الأتراك سنة 1553م نقلوه مع عائلته رئيساً لأربعين عائلة صفا قسيه رحلهم درغوت باشا جميعاً إلى طرابلس الغرب،وأصبح محمد المكنى بعد ذلك من أعوانه ومساعديه.
منصور على الشريف،عائلة المكني أبنائها وأدوارهم في التاريخ الليبي ،ط 1،(طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2003م)،ص 32.

2. محمد ناجى، محمود نورى،طرابلس الغرب، ت. أكمال الدين محمد إحسان، (طرابلس- ليبيا: دار مكتبة الفكر، 1973م)، ص 113.

3 . ابوبكرعثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبرالعصور،مرجع سابق، ص 58.

4 . عمر علي بن اسماعيل،انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835م ،ط 1،(طرابلس- ليبيا:مكتبة الفرجاني،1966م)، ص 163.

5 . ميكاكي، مرجع سابق، ص 30.

3-**الكيخيا**: وهومستشارللبك الخاص، مهمته تقديم المشورة إذا ما طلب منه ذلك، وهو ناظر القلعة والمسئول عنها، وقائد حرس(البك) كما يوكل إليه أمر تربية أبنائه وتعليمهم.

4-**القائد**: وظيفته حكم بعض النواحي التابعة لمنطقة مرزق. [1]

5- **شيخ البلد**: وهوالعميد البلدي الذي يتولى شؤون المواطنين، ويعتبرالوسيط بين الحكومة والأهالي، ومهمته مساعدة البك في حفظ النظام داخل البلاد.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه إنه بإنتهاء دولة أولاد محمد الفاسي بمرزق، صارت حكومة فزان تُوكَّل لملتزم* فتولى التزامها محمد المكني من سنة 1813-1820م ثم التزامها مصطفى الأحمر بعد أن خُلِع محمد المكني من قبل يوسف باشا، لمدة ثلاث سنين وتعهد للباشا بتقديم تسعين ألف ريال ثم عاد محمد المكني لحكم فزان بعد وفاة مصطفى الأحمر في منطقة فزان سنة 1823م،[3] إلا إنهم لم يتمكنوا من وضع نظام إداري ثابت لإقليم فزان أسوة بأياله طرابلس وإقليم برقة ،نظراً لقيام الثورات ضدهم في منطقة فزان، وانشغال القرمانليين بإخمادها مما دفعهم إلى إعتماد السلطة العسكرية في الإدارة المدنية.[4]

وعلى وجه العموم لقد كانت أوضاع واحات الجفره خلال العهد القرمانلى مستقرة نسبياً، وتنقل إلينا تقاريربعض الرحالة في ذلك العهد صورة واضحة عن الوضع في هذه الواحات، فقد كانت واحة سوكنه على سبيل المثال تدفع ما يقارب(2000) ريال للسلطان محمد المكني كضريبة سنوية عن أشجار النخيل المثمرة والتي بلغ عددها(200.000) شجرة، يدفع أصحابها ضريبة عنها، كما يوجد مثل هذا الرقم من أشجار النخيل التي لم تثمر بعد ولا تجنى عليها أي ضريبة.[5]

كما كان محمد المكني يتخذها نزلاً له دون غيرها من الواحات الأخرى حين يأتي لجمع الضرائب،حيث تقام احتفالات كبيرة لاستقباله،وقد جرت العادة أن يرسل من واحة سوكنه رجاله الموثوق فيهم إلى واحات هون وودان وزله لجمع الضرائب،[6]وعلى الرغم من رفض الأهالي في بعض الأحيان دفع الضرائب، إلا أنهم لم يستطعوا عدم الإيفاء بهذه الضرائب لمحمد المكنى،لأنَّ شيوخ سوكنه لم يكونوا مطمئنين للمكنى، فقد وجد شيخ سوكنه في سنة 1818م مذبوحاً، ولم يسمح محمد المكنى لأحد من الأهالي بأن يجري تحقيقاً في الأمر، والذي أستعيض عنه بإلزام أهالي سوكنه بدفع

---

1 . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 55.

2 . أتورى روسي، مرجع سابق، ص 357.

*ملتزم: كما يبدو من معناها في العربية أنه الشخص الذي يلتزم أمام الدولة بدفع ما هو مقرر من أعشار على محاصيل بعض الأماكن مقابل أن يحصل هو من الرعايا فيما بعد،وكانت الحكومة تجرى مزايدة بين الملتزمين حتى تحصل على أفضل العروض.سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مراجعة،عبد الرازق محمد حسن بركات،(الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية،2000م)،ص 215.

3 . حسن الفقيه حسن،اليوميات الليبية 1551-1832م،ج 1، تحقيق. محمد الأسطى، عمار جحيدر، (طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات التاريخية،1984)، ص 281.

4 . منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 55.

5 . جون فرنسيس ليون، مرجع سابق، ص 58.

6 . المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 49.

غرامة قدرها (2000) ريال للمكنى، وعلل ذلك بأن الجناية وقعت في سوكنه وعلى الأهالي تحمل التبعية، مع أنه كان المتهم الوحيد بقتل ذلك الشيخ.[1]

وأخيراً يمكن القول أنه على الرغم من الضرائب التي أثقلت كاهل الأهالي، كانت سوكنه وباقي واحات الجفره شبه مستقلة بحكم موقعها الجغرافي وبعدها عن مركز الولاية في طرابلس وفزان، وكانت ملاذ أمن للمظلومين والمضطهدين.[2]

[1]. نفس المرجع السابق، ص 46.
[2]. ع . ف. لايون، مدخل إلى الصحراء، ت. الهادي ابولقمة ، (بنغازي:منشورات جامعة قاريونس، 199م)، ص 62.

3-عهد حكم عبد الجليل بن غيث سيف النصر:

اتسمت العلاقات بين قبيلة أولاد سليمان وبين السلطة المركزية في ولاية طرابلس في العهد العثماني الأول والعهد القرمانلى، بالود تارة وبالصراع الدموي تارة أخرى، مما أدى إلى أندلاع عدة معارك بينهم،[1] **ومن أهم أسباب الصراع بين الطرفين ما يلي:**

1- فساد الإدارة التركية في البلاد.

2- ارتفاع الضرائب المفروضة على الأهالي.

3- التعصب العرقي من قبل الأتراك العثمانيين ضد أبناء الوطن.[2]

واستأنف يوسف باشا الصراع ضد أولاد سليمان، خاصة عند ما قامت قوات أولاد سليمان بالهجوم على منطقة فزان التي كانت تحت سيطرة محمد المكني فتجهز لهم المكني وبعث يطلب النجدة من يوسف باشا القرمانلى الذي أرسل له جيشاً بقيادة محمد بك سركز، وعند وصول هذه القوات إلى منطقة(غدوه)انسحبت قوات أولاد سليمان إلى منطقة الشاطئ ودخل معهم في معركة حاسمة أنتهت بانتصار المكني في عام 1812م،[3] وقتل في المعركة الشيخ غيث بن سيف النصرو 250 رجلاً ممن أسروا، لقوا جميعاً حتفهم على الرغم من أن شروط أستسلامهم كانت تقضي بالإبقاء على حياتهم،كما جرح في هذه المعركة محمد سركز جرحاً بليغ في ساقه سبب له إعاقة دائمة.[4]

وبمقتل الشيخ غيث سيف النصر، وقع أبنائه الثلاثة في قبضة رجال الحملة القرمانلية وهم: عمر، كان أكبر أبناء الشيخ غيث وكان عمره مابين الثانية عشر والثالثة عشر عاماً، وعبد الجليل وكان عمره عشر سنوات، وسيف النصر وكان عمره تسع سنوات، ومن حسن حظهم أن يوسف باشا عفا عنهم، فنشأوا وتربوا في عناية يوسف باشا وتحت كنفه، واختلطوا بأبنائه، ونالوا حسن عنايته حتى كبروا،[5] واستطاع عبد الجليل أن ينال ثقة سيده يوسف باشا، فصار من أبرز قادته وزادت شخصيته هيبة عندما أسند إليه يوسف باشا عدة مهام منها الإشراف على تجميع الضرائب بمنطقة فزان، وقيادة الحملات العسكرية فأظهر شجاعته في المعارك التي خاضها ضد أعدائه من القبائل الثائرة،[6] في أواخر سنة 1242هـ/1827م طلب الشيخ محمد الأمين الكانمي 1811-1835م حاكم بورنو المساعدة من يوسف باشا للقضاء على معارضيه الذين ثاروا عليه، فكلف يوسف باشا عبد الجليل بن غيث سيف النصر على رأس قوات عسكرية، ذهبت للكانمي وأعادوا له الأمن والنظام ورجع عبد الجليل سيف

---

1. محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م، مرجع سابق، ص 54.
2. (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)، وثيقة رقم 118، ملف الشيخ غومة المحمودي.
3. المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 50.
4. جون فرنسيس ليون، مرجع سابق، ص 46.
5. احمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط 2،(طرابلس- ليبيا : مكتبة الفرجاني، 1977م)، ص 333.
6. رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية،مرجع سابق، ص 100.

النصر محملاً بغنائم وافرة من العبيد والذهب بعد غياب دام سنتين، وكانت الهدايا التي يحملونها تربو على 350 عبداً سُلِموا مع هدايا أخرى ليوسف باشا القرمانلى.(1)

- ثورة عبد الجليل بن غيث سيف النصر وأصداؤها على واحات الجفره:

بعد عودة عبد الجليل سيف النصر من بورنو، قرر أن لا يقوم بأي عمل يتعارض مع سياسة يوسف باشا، والذي يرى فيه أنه صاحب النعمة والفضل عليه، ولكن نتيجة للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد في تلك الفترة، والمتمثلة في الصراعات الداخلية وفرض الضرائب الإضافية وأنتشار الفقروالمرض والجهل بين الناس، وأضطراب الأمن،قد وقعت حجر عثر أمامه للأستمرار في ولائه ليوسف باشا(2)وخاصة بعد المؤامرات التي كان يحيكها أبناء يوسف باشا ضده في القصر حقداً عليه،لتوليه قيادة عدة معارك مما جعلهم يدبرون له المكائد والدسائس للتخلص منه والقضاء عليه.(3)

ولهذا السبب أعلن عبد الجليل سيف النصر الثورة مابين سنتي 1831-1832م،ضد حكم يوسف باشا مدعوماً بحلفائه من الصف الفوقي والذي ضم قبائل أولاد سليمان،وورفله،وقذاذفة والمقارحة وسكان ودان وهون في الجفره،وأصبح بذلك يمثل قوه كبيره في المنطقة (4) وبعد أن حصل على تأييد هذه القبائل أرسل قواته بقيادة أخيه عمر سيف النصر فاستولى على كل من واحة سوكنه ومنطقة مرزق وبذلك تمكن من السيطرة على الحكم في فزان.

ويبدو أن يوسف باشا لم يحتمل أخبار وقوع منطقة فزان تحت سيطرة عبد الجليل سيف النصر، لذلك جهز حملة بقيادة ولديه علي بك وإبراهيم بك في أكتوبر 1831م واتجهت هذه الحملة إلى منطقة بني وليد للقضاء على ثورة عبد الجليل ووقعت العديد من المعارك بين الطرفين، إلا إنها أنتهت إلى وقف القتال بتوسط بعض المرابطين من قبيلة أولاد بوسيف وغيرهم للصلح بين الطرفين،وقبل يوسف باشا تلك الوساطة، على الرغم من شكه في أن غرض هذه الوساطة، كان كسب الوقت لصالح عبد الجليل سيف النصر الذي لم يحترم الأتفاق وأخذ يماطل في تنفيذ بنوده (5) كما رحب القنصل البريطاني وارنجتون بالمشاركة في مفاوضات الصلح التي أعلن عنها في طرابلس يوم 10ديسمبرسنة 1831م تلك الوساطة التي سبق ليوسف باشا أن رفضها، وتلبية لطلب الطرفين المتحاربين أنتقل وارنجتون إلى منطقة بني وليد في 7يناير 1832م لمفاوضة عبد الجليل سيف النصر، لكنه لم ينجح فيما قصد إليه، حيث رفض عبد الجليل الأنسحاب من منطقة فزان.(6)

---

1 . حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية،مصدرسابق، ص 362-364.

2 . كولا فولايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، مرجع سابق،ص 156.

3 . محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م، مرجع سابق، ص ص 79،78.

4 .على عبد اللطيف أحميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م،ط 1،(بيروت- لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية،1995م)، ص 84.

5. رودولفو ميكاكي، مرجع سابق، ص 232.

6 . محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م ،مرجع سابق، ص 102.

وبذلك فشلت هذه المفاوضات، وبدأت آثار الضعف تظهر على الحملة، وأخذ الكثير من الجنود يفرون من صفوف الجيش يوماً بعد يوم، وفي خضم هذه الأحداث، أستغل عبد الجليل كل هذه الظروف لمصلحته فعين أحد أبنائه حاكماً لمنطقة مرزق، وعين الأبن الآخر حاكماً لواحة سوكنه وظل عبد الجليل في منطقة بني وليد يتزعم قبائل البدو متحاشيا الأنحياز إلى أي جانب من الباشوات القرمانليين المتصارعين على السلطة.[1]

واستطاع عبد الجليل أن ينفرد بحكم المنطقة الممتدة من سرت والجفره و أقاصي جنوب فزان، وعلى أثر فشل وساطة وارنجتون قرر يوسف باشا تجريد حملة على منطقة فزان في عام 1832 م بقيادة محمد المكنى تتألف من 2500 من المقاتلين المسلحين و 200 من الجنود النظامية لإعادة السيطرة على منطقة فزان،[2] وهذا ما أوضحته رسالة يوسف باشا القرمانلي إلى وزيره الشلابي في برقة بتاريخ 2 فبراير 1832م، والتي أكد فيها إرسال المكنى إلى فزان للقضاء على ثورة أولاد سليمان.[3]

أما عبد الجليل سيف النصر فقد أستنجد بزعماء القبائل من الدواخل ودعاهم للأنضمام إليه وحصل على موافقة بعضهم، كما أمر أخوه عمر بالتمركز في واحة سوكنه بقواته لعرقلة وصول محمد المكني إلى منطقة فزان وعند ما وصلت الحملة بالقرب من واحة سوكنه، رأى بعض القادة بضرورة السيطرة على سوكنه وتم محاصرة المنطقة ثلاث أيام ودارت معركة أسفرت عن مقتل سبعة عشر رجلاً من أهالي سوكنه وسبعة رجال من قوات محمد المكني الذي ترك سوكنه وواصل زحفه إلى منطقة فزان.[4]

ويصف حسن الفقيه حسن ذلك الحدث بقوله:((جاءنا خبر سوكنه ملكها عمر أخوعبد الجليل، وجاء سي محمد المُكنى ومكث عليها عدد ثلاث أيام ولم يدير معاهم شيئاً، وتوجه إلى فزان ولم سمع السواكنه الذين بطرابلس الغرب هربوا كلهم بحوش القنصل الفرنساوي)).[5]

واصل محمد المكنى زحفه على واحات فزان، واستولى على عدد من المناطق بعد أن اشتبك مع قوات عمر سيف النصر والقبائل الموالية لأولاد سليمان، وبسطت القوات القرمانلية نفوذها على منطقة فزان،[6] ولكن يوسف باشا لم يتمتع بنشوة انتصار قواته في مرزق،حيث داهمته ثورة المنشية في يوليو 1 832م، إحدى ضواحي مدينة طرابلس، وطالب قادتها من المشائخ والأعيان رفض طاعة أوامر يوسف باشا المتعلقة بفرض الضرائب الجديدة على الأهالي[7] واتسعت رقعة الثورة،وأشتد ضغط الدول الأوربية على يوسف باشا لتسديد ديونه،ولم يجد أمامه سوى الأستقالة تاركاً الحكم لأبنه علي في 12 أغسطس

---

[1] .شارل فيرو، الحوليات الليبية، ت.محمد عبد الكريم الوافي، ط 2، (طرابلس- ليبيا:المنشأة العامة للنشروالتوزيع، 1983م)، ص 596.

[2] . نفس المرجع السابق، ص 105.

[3] . إسماعيل كمالي، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، ت.محمد مصطفى بازامه،(بيروت- لبنان:دار لبنان للطباعة والنشر،1965م) ،ص 65.

[4] . رودولفو ميكاكي، مرجع سابق، ص 233.

[5] . حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية،مصدر سابق، ص 580.

[6] . رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية ،مرجع سابق، ص 104.

[7] . محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م مرجع سابق، ص 109.

1832م، والذي أمر بعودة محمد المكنى من منطقة فزان لدعم مركزه في طرابلس،وتحرك المكني بقواته إلى طرابلس، ولكنه لقي حتفه أثناء عبوره لمنطقة مصراته على يد عثمان الأدغم أغا مصراته.[1]

وضل عبد الجليل سيف النصر يراقب ما يجري من أحداث دامية في طرابلس نتيجة للصراع على السلطة بين الباشا الجديد و أبناء أخيه محمد،انتهز أولاد سليمان هذه الفرصة واستعادوا نفوذهم وسيطرتهم على مناطق بني وليد وسرت و الجفره و فزان، و أعترف الوالي علي باشا بعبد الجليل سيف النصر حاكماً على هذه المناطق ، مقابل عدم أنضمامه إلى جانب أبناء أخيه محمد، وأصبحوا يشكلون خطراً على الحكم العثماني الثاني في طرابلس بعد سقوط حكم الأسرة القرمانلية في مايو 1835م .[2]

---

[1] . رودولفو ميكاكي، مرجع سابق، ص 242. كذلك أنظر :إيناس حسنى البهجي،دول شمال أفريقيا" السودان،مصر،ليبيا،تونس ،الجزائر،ط 1(الإسكندرية:دار التعليم الجامعي،2015م)،ص 135.

[2] . محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني 1831-1842م ،مرجع سابق، ص 110.

ثانيا:الأوضاع السياسية و الإدارية في العهد العثماني الثاني (1835-1911):

بإنتهاء حكم الأسرة القرمانلية رجعت ولاية(طرابلس الغرب) إلى الحكم العثماني المباشر، وتم تعيين الوالي الجديد مصطفى نجيب باشا في مارس 1835م، وكان هذا إذاناً ببداية جديدة لطرابلس الغرب، وهي الحقبة التاريخية التي عرفت بالعهد العثماني الثاني(1835-1911) موضوع دراستنا، ولم يمض وقت طويل حتى أقيل مصطفى نجيب[1] وتم تعيين محمد رائف باشا(1835-1860م) والذي عمل على إعادة السيطرة العثمانية المباشرة على طرابلس الغرب، والقضاء على نزعة الطموح والاستقلال والمقاومة التي أبداها زعماء الدواخل، الذين لم يرحبوا بالوالي الجديد.[2]

وكان من أهم الزعامات المحلية في هذه المرحلة عبد الجليل بن غيث سيف النصر(1830-1842م) والذي سيطرعلى منطقة فزان والجفره و بعض المناطق الوسطى، وعثمان أغا الأدغم في مصراته(1836-1837م) وأحمد المريض في ترهونة (1839-1842م) وغومة المحمودي في الجبل الغربي(1835-1858م) [3] والذي هاجم النفوذ العثماني في البلاد، مما أدى إلى إغلاق المنافذ التجارية وأضطراب الأمن في الطرق التي تربط المنطقة بالسودان،وتطلب إعادة الأمور إلى الوضع الطبيعي،تتابع تولية عدد من الولاة العثمانيين لحكم البلاد فترات وجيزة فقام بعضهم بإجراءات تعسفية للقضاء على تلك الثورات التي أنهكت البلاد،في تلك الفترة والمتمثلة في فرض الضرائب الإضافية وأضطراب الأمن وانتشار الفقر والجهل،[4] إلا أنهم حاولوا أن يبسطوا نفوذهم على المناطق الداخلية ولكنهم فشلوا، وهكذا ظلوا محصورين في طرابلس مدة طويلة، ولم يتمكنوا من الإستيلاء على مناطق فزان و الجفره إلا بعد أن قضوا على ثورة عبد الجليل سيف النصرسنة 1842م.[5]

1- امتداد النفوذ العثماني لواحات الجفره 1842م:

أصبح عبد الجليل سيف النصر يمثل قوة كبرى في المناطق التي يسيطر عليها وتصاعد نفوذه على الصعيد السياسي والاجتماعي، ويبدو أن ذلك أثارا حفيظة وحقد الوالي على عشقر باشا طرابلس(1838-1842م) والصدر الأعظم محمود علي باشا بالأستانة،وخاصة بعد كشف النقاب عن الرسائل المرسلة من أعيان الدواخل لمساعدته على الثورة،[6] وعند ما شعر على عشقر بأن عبد الجليل سيف النصر

---

[1] . شارل فيرو، مرجع سابق، ص 620.

[2] . نيكولاي إيليتشن بروشين ، ت.عماد حاتم، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، ط 2، (بيروت: دارالكتاب الجديدة،2001م)، ص 267.

[3] . فاتح رجب قداره، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني 1538-1911م ، (طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م)،ص 57.

[4] . المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 62.

[5] . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية منذ أقدم العصور،مرجع سابق، ص 64.

[6] . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر 1831-1842م، مرجع سابق، ص 119.

أصبح يهدد تجارة القوافل القادمة من بورنو عن طريق فزان، ويخشى من احتمالية محاولة عبد الجليل سيف النصر إستعادة السيطرة على ما فقده من مناطق على الساحل،رأى ضرورة محاصرتهم ومنع وصول المواد الغذائية والغلال إليهم،[1] وبما أن هذه الرسائل لها أهمية كبيره في إعطاء نبذه عامة عن الثورة وأصدائها على واحات الجفره ،فسوف نتناول ثلاث رسائل منها للوقوف على الحالة العامة لسكان واحات الجفره و موقفهم من عبد الجليل سيف النصر وثورته ضد الأتراك.

- الرسالة الأولى:

رسالة من حسين التيتيوي من أهالي منطقة الجفره (هون) مؤرخة في شعبان 1255هـ/1839م والتي يخاطب فيها عبد الجليل بالسلطان ويبين له فيها:

1- تعزيته له في وفاة عيسى قائد جيشه و يعرب له عن أسفه، خاصة أن وفاته لم تكن في ميدان القتال.

2- أنه أرسل له مع الرسالة تسعة من العبيد الذكور صحبة عثمان بن عيسى العظيم اشتراهم له من أموال الميري المرفوع من سكان هون وغيرها.

3- يطلب منه إرسال إيصالات مقابل استلام ستة من العبيد بثمن 240 ريالاً، و كذلك إيصالا سلمه إلى المركانتى شلومة بمبلغ 220 ريالاً.

4- أشعره باستقباله لفرسان عبد الجليل الذين وزعهم ضيوفاً على أهالي هون و سوكنه و ودان ، و وفر لهم المأكل و المسكن.[2]

-الرسالة الثانية:

من حسين التيتيوي(هون) إلى عبد الجليل سيف النصر، وصفه فيها بالسلطان مؤرخه في 13 رمضان 1255هـ الموافق 17 نوفمبر 1839م أخبره فيها بتوجه أحد قادة جيشه المسمى سلومة لمحاربة متمردين أحدهما من واداى، والآخر من قبيلة أولاد ابوسيف حيث قام المذكوران بمهاجمة أهالي واداى القاطنين بالوادي الشرقي بفزان، وقد قتل البوسيفي و حمل رفيقه أسيراً كما أكد له وصول هدايا من ودّاي إلى سلومة وأشار حسين التيتيوي في رسالته إلى مقدار ما تم شراؤه من حبوب وتمور. [3]

- الرسالة الثالثة:

رسالة بأسم جميع أهالي منطقة هون بالجفره المؤرخة في 21 رمضان 1255هـ الموافق 29 نوفمبر 1839م والموجهة إلى عبد الجليل سيف النصر وصفوه فيها بمولانا السلطان، وهي تحمل في طياتها تظلم مقدم من أهالي منطقة هون يطالبون النظر في تدهور الأوضاع الاقتصادية لديهم خلال عام سواء بقلة التمور بسبب الجفاف أو بردم الرمال للمحصول، وقد أوضحت الشكوى مدى الجور والظلم

---

[1] . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص 105.

[2] . محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر 1831-1842م، مرجع سابق، ص 119.

[3] . نفس المرجع، ص 121.

الذي لحق بسكان المنطقة من خلال مقارنتهم مع سكان منطقة سوكنه، وودان بدفع ثلث المبلغ المطلوب دفعة واحدة عن واحات الجفره،نظراً لأن أهالي هون أقل من أهالي سوكنه عدداً وثراءً، كما أن الجور لحقهم فيما يتعلق بنوع العملة المطلوب دفعها لأنه بينما كان الدفع مقررا بالريال العادي اشترط عليهم أن يدفعوا 100 ريال كبير أي بزيادة خمس المبلغ، ثم تقارن الشكوى بين نصيب ما يدفعه المواطن في هون مع ما يدفعه المواطن في سوكنه، و تقول الرسالة:((أنه بينما سكان بلدتنا هون أقل بنسبة السدس سكان الجفره فأنه فرض علينا أن ندفع الثلث وهو إجراء سبق أن فرضه علينا محمد المُكنى في عهد الوالي يوسف باشا فقط حيث صار المواطن الآن يدفع ثلاثين كيله من الشعير بهون مثل:علي أعبيد، والحاج علي الوداني، في الوقت الذي يدفع فيه الحاج عبدالله الغزالي بسوكنه ستة عشر كيله من الشعير بالرغم من مساواته في الغنى بدرجة متقاربة مع المذكورين من سكان هون)).[1]

وفي سنة 1839م جمع عبد الجليل سيف النصر أعداد كثيرة من الثوار وبدأ يهاجم الساحل بهدف السيطرة على مناطق طرابلس الشرقية، فبدأ بشن غارات متكررة على مناطق تاورغاء وزليتن وساحل الأحامد والخمس و مسلاته،[2] وأجرت الدولة العثمانية مفاوضات سلمية مع عبد الجليل سيف النصر اقترحت فيها أن يدفع ضريبة قدرها 125.000 قرشاً سنوياً إلى والي طرابلس حسن باشا(1837-1838م) وفي المقابل يتم الأعتراف به حاكماً لفزان- والجفره غير أن عبدالجليل رفض دفع الضرائب القديمة المتأخرة،مما أدى إلى فشل المفاوضات بين الطرفين[3] فأرسل الوالي علي عشقر جيشاً لمواجهته بقيادة حسن البلغري، أغا مصراته، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة مسلاته في 25 ديسمبر سنة 1839م ،انتهت بهزيمة قوات عبد الجليل سيف النصر وأنسحابه إلى نواحي منطقة بني وليد (ورفله) ثم توجه إلى منطقة فزان،وفي خضم هذه الأحداث تقدم وفداً من مشايخ وأعيان قبيلة ورفله إلى الوالي علي عشقر باشا طرابلس، وأعلنوا الولاء للدولة العثمانية، كما أفاد أعضاء هذا الوفد بأن بلدة سوكنه تسعى هي الأخرى لإعلان ولائها للدولة العثمانية، إلا أنهم يخشون أنتقام عبد الجليل، الذي كان يخطط للقضاء على المشائخ والأعيان الغير موالين له، حيث علموا ذلك من الشيخ الأحمر أبى قادومه الورفلى مبعوث عبد الجليل إلى حاكم سوكنه(القائدالخير)غلام عبد الجليل، والذي تربطهم به علاقة صداقة فأطلعهم على مضمون هذه الرِّسالة.[4]

أ- حصار بلدة سوكنه:

[1] .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس)، ملف الوثائق الاجتماعية رقم 40، وثيقة رقم 13 ، بشأن شكوى من أهالي هون يشتكون من تسلط جابي الضرائب ابوبكر،ويطالبون بالنظر في تدهور الأوضاع الاقتصادية لديهم والمصاريف الأخرى التي أثقلت كاهل الناس، بتاريخ 1255هـ/1839م.كذلك أنظر: محمد أحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر 1831-1842م،مرجع سابق ، ص 122.

[2] . أحمد النائب الأنصاري، مرجع سابق، ص 345.

[3] . شارل فيرو، مرجع سابق، ص 638.

[4] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 63.

عمل أهل سوكنه على وضع خطة لإخراج القائد الخير إلى مناطق هون وودان بحجة جمع الضرائب، ولكي تطمأن نفسه أرسلوا معه أحمد كنونو شقيق شيخ سوكنه، وعند دخولهم على ودان وصلهم الخبر بأن أهل سوكنه سيطروا على القصر واستولوا على محتوياته، وأغلقوا أبواب سور بلدتهم عليهم،(1) أصدر عبدالجليل سيف النصر الأوامر إلى ابن عمه الساعدي، بتشكيل قوة من العربان والقرى المجاورة من ودان وهون للهجوم على سوكنه لرفضها الدخول في طاعته تمكن الساعدي من قتل بعض أعيان بلدة سوكنه تم القبض عليهم خارج الأسوار ولم يكن لديهم علم بالحصار، وأصيب الساعدي بجرح في فمه في إحدى المواجهات، وعلى الرغم من ذلك الحصار لم يستطع دخول البلدة، فعمل على تدمير وقطع كل النخيل الذي يملكه أهالي سوكنه(لاقبي وجمار) في واحات الجفره،طيلة فترة الحصار. (2)

وفي سنة 1842م توجه عبد الجليل من منطقة فزان إلى بلدة سوكنه لعقد صلح بين الطرفين، و لكن عند ما اقترب من سور البلده أطلقوا عليه الرصاص ورموه بالقنابل، مما أضطره للأنسحاب إلى معسكره على مسافة يوم من سوكنه (3)، ولما طال أمد الحصار على أهل سوكنه ، عملوا على مراسلة الوالي علي عشقر وطلبوا منه المساعدة والنجدة وبينوا له ما لحق بهم من الضرر والخراب على أيدي أتباع عبد الجليل، فرد عليهم بخطاب يعلمهم فيه بأنه يعد حملة بقيادة محمد البلغري، ستنطلق بعد عيد الأضحى بثلاث أيام وسوف تخلصهم مما هم فيه من البلاء وتحمل لهم المؤن، وهدد الوالي في خطابه هذا أهالي هون وودان الذين لم يبايعوا الدولة العثمانية على الولاء والطاعة وأفاد في خطابه بأنه بعث لهم بخطاب يحثهم فيه على تقديم الطاعة له:((فإن وافقوا على ذلك فبها وإن أمتنعوا فلا يلومون إلا أنفسهم)).(4)

كما وجه أهالي سوكنه رسالة أخرى إلى الوالي علي عشقر يطالبونه بالإسراع لنجدتهم من حصار الساعدي وأتباعه، فرد عليهم حسن البلغري بخطاب يعلمهم فيه أن خطاباتهم التي بعثوا بها إلى الوالي قد وصلت ، وأن الحكومة علمت بالأضرار الجمة التي وقعت على بلدة سوكنه خصوصاً مزارعها وأشجارنخيلها، والتي تسبب في دمارها عبد الجليل سيف النصر وأتباعه، كما أخبرهم: ((بأن عساكر العثمانيين متوجهة إلى نواحيهم قاصدين، وعن قريب تستريحون من الظلم الواقع عليكم من قبله، ولكن شدوا عزائمكم و أصبروا حتى نأتي إليكم)).(5)

ب- نهاية عبد الجليل سيف النصر 1842م:

---

1 . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 64.

2 . عبد القادر جامي، مرجع سابق، ص 80.

3 . نفس المرجع السابق، ص 95.

4 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) ، وثيقة تتعلق بخطاب من والي طرابلس علي عشقر باشا إلى أهالي سوكنه يخطرهم فيه بشأن إعداد حملة عسكرية لمساعدتهم، بتاريخ 6 ذي الحجة سنة 1257هـ/19 ديسمبر 1842م.

5 .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ، سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب من القائد حسن البلغزي إلى أهالي سوكنه بشأن توجه الحملة العثمانية لمساعدتهم بتاريخ 1258هـ/1842م .

انقطعت العلاقات السلمية بين الحكومة العثمانية في طرابلس و بين عبد الجليل الذي استأنف العمل على تهديد الدواخل، في الوقت الذي واصلت قوات على عشقر باشا زحفها مستهدفة احتلال المناطق الجنوبية وفي سنة 1842م أغار عبدالجليل على هون وودان، ووصلت بعض جموعه إلى سرت، وقد حاول وارنجتون التوسط بين عبد الجليل والوالي العثماني علي عشقر باشا، فقام بزيارة إلى عبد الجليل في سرت واقترح عليه إمكانية عقد اجتماع بين الطرفين للوصول إلى أتفاق،[1] و تعهد له بضمان الاعتراف بسيادته على فزان، شريطة الكف عن تجارة الرقيق، ونجحت مساعي وارنجتون في استدراج عبد الجليل للاجتماع بإحدى المناطق الساحلية [2] متعهداً بمساعدة الإنجليز له غير أن علي عشقر كان يحيك خيوط مؤامرة تهدف للقضاء على عبد الجليل سيف النصر عند حضوره الإجتماع في مايو 1842م وعند ما غادر عبد الجليل سيف النصر الإجتماع فوجئ بقوات عسكرية بقيادة حسن بك البلغري قي المنطقة ما بين سرت و ابونجيم.[3]

وفي 21 ربيع الأول 1258هـ/1842م التقى الطرفان و حدث اشتباك، و حوصر عبد الجليل في منطقة الزيدن حيث نزل بجبل يعرف بقارة (البغلة) بوادي بى،واستولت الحملة على الآبار المجاورة فتعرضت قوات عبد الجليل للعطش، وتمرد عليه بعض أتباعه، ولم يبق معه إلا القليل منهم وبعد قتال أستمر لمدة أسبوع، أنهكه الجوع والعطش، فأستسلم هو ومن معه فتم قتله[4] مع مجموعة من جماعته، ضمت أخاه سيف النصر وأبنائه، وقد قطع رأس عبد الجليل و أخاه وأرسلا إلى والي طرابلس [5] ونجا من الموت أبنه محمد و الذي روى قصة مصرع والده في كتابه المسمى (رأي الغليل في أخبار بني عبدالجليل).[6]

ج-إعادة السيطرة على واحات الجفره 1842م:

بعد مقتل عبد الجليل سيف النصر بقارة البغلة و التي أصبحت تعرف بقارة عبد الجليل منذ تلك المعركة، توجه القائد محمد البلغري بأمر من أخيه حسن البلغري إلى منطقة الجفره على رأس قوة من الجنود الأتراك والعرب المواليين لهم لملاحقة من تبقى من أنصار عبدالجليل سيف النصر، ودخل البلغري سوكنه أولاً وذلك بسبب قرب موقع المنطقة من قارة عبد الجليل دون غيرها من مناطق الجفره، كما أن الساعدي ابن عم عبد الجليل سيف النصرو صهره كان متحصناً فيها بعد فشله من إمداد عبد الجليل بالرجال والتموين أثناء حصاره في قارة البغلة، بالإضافة إلى موقف أهالي سوكنه المعادي

[1] . الطاهر احمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، (بيروت- لبنان:دار الفتح، 1969م)، ص 245.
[2] . أتورى روسي ، مرجع سابق ، ص 431.
[3] . شارل فيرو، مرجع سابق ، ص 642.
[4]. أحمد النائب الأنصاري ، مرجع سابق ، ص 347 .
[5] . أتوري روسي، مرجع سابق، ص 432.
[6] . ابوبكرعثمان الحضيري ، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق، ص 63.

لعبدالجليل سيف النصر،[1]دخل البلغري سوكنه ولم تواجهه أي عراقيل حيث خرج منها الساعدي إلى هون بعد إقامته بسواني سوكنه ما يزيد عن سبعة أشهر، وقد أتلف الساعدي ومن معه في تلك الفترة أعداد كبيرة من نخيل أهالي سوكنه.[2]

ويصف محمد البلغري في رسالته الموجهة إلى الوالي علي عشقر باشا والمؤرخة في 10 جمادي الأول 1258هـ/19 يونيو 1842م وصوله إلى منطقة الجفره بقوله:)) توجهنا ناحية الجفره وبلغنا بلدة سوكنه على أحسن حال وأتم سؤال، وقدموا علينا أهل بلدان الجفره مثل الهوانه والأشراف، ومن معهم من الرعية، فهنيناهم وهفتناهم ووفقناهم لبعضهم بعضاً، وحصلت لهم الراحة بهمة الدولة العلية، كما عرفناهم سابقاً ولما هفتناهم جمعناهم بأسرهم و نبرنا عليهم بأن يجهزوا أرواحهم، وحزمت على التوجه ناحية فزان على أمر الأشقياء والطلب في خلفهم أين كانوا في عمالة فزان))،[3]واستطاع بذلك محمد البلعزي توطين الأمن والإستقرار في واحات الجفره ووردت بعض الرسائل من أعيان هون إلى حسن البلغري، يعربون بها عن فرحتهم بالحكم العثماني الذي أمتد إلى منطقتهم بالجفره ويعلمونه بأن القائد محمد سائر معهم سيرة حسنة و كافٍ عنهم كيد كل ظالم ومن يوم خضوعهم للدولة العلية وهم في الرخاء والهناء:((وأنهم وإخوانهم السواكنه يمشوا على بعضهم البعض كالعادة السابقة وهذا كله من سياسة سيدهم وعقله صيرها كلها أخوة)). [4]

وحينما توجه محمد البلعزي إلى فزان في 21 يوليو 1842م رافقته جماعة من أهالي هون وأهالي سوكنه لإعادة الأمن والاستقرار لمنطقة فزان وتدعيم النفوذ العثماني المباشر بها. [5]

2- التنظيمات الإدارية لمتصرفية فزان:

أصبحت إيالة طرابلس الغرب خاضعة للدولة العثمانية بصورة مباشرة في سنة 1835م وقسمت إلى خمس متصرفيات هي: طرابلس، والخمس، والجبل الغربي ومقرها مدينة يفرن،وفزان ومقرها مرزق، وبنغازي التي كانت تتبع الإدارة المركزية في استانبول مباشرة. وكل قضاء مقسم إلى عدد من النواحي، يرأس كلاً منها مدير ناحية.[6]

---

[1] . محمد أمحمد الطوير، ثورة عبدالجليل سيف النصر 1831-1842م، مرجع سابق، ص 172.

[2] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه ، مرجع سابق ، ص 69.

[3] . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس)،ملف عبد الجليل سيف النصر، وثيقة تتعلق بخطاب من القائد محمد البلغري إلى الوالي علي عشقر باشا. بشأن توجه حملة عسكرية إلى منطقة الجفره ، بتاريخ 10 جماد الأول 1258هـ/19 يونيو 1842م.

[4] . نفس المصدر، ملف الجفره، وثيقة بشأن ثلاثة من أعيان هون يكتبون إلى حسن البلغري معربين عن فرحهم وسرورهم من الحكم الحالي ، بتاريخ 13 جماد الآخر سنة 1258هـ/22 يوليو 1842م.

[5]. نفس المصدر ،ملف الشؤون الداخلية، وثيقة رقم 60، وهي عبارة عن خطاب من قاضي سوكنه (مصطفى) وبعض من أهاليها إلى الوالي عشقر علي باشا بخصوص توجه القائد محمد البلغري إلى فزان ،بتاريخ 12 جماد الآخرة سنة 1258هـ/ 21 يوليو 1842م.

[6]. أنتوني .ج .كاكيا ، مرجع سابق، ص 87.

خضعت فزان للإدارة المباشرة في طرابلس عام 1842م بعد مقتل عبد الجليل سيف النصر، وعلى أثر الحملات التي تعقبت أتباعه أستطاع العثمانيون في ولاية محمد أمين باشا 1842-1847م توطيد النفوذ العثماني المباشر وإعادة الاستقرار إلى هذه النواحي ولهذا فقد اهتموا بتنظيم الإدارة في نواحي الجفره [1] فقد بعث قائد الحملة بخطاب إلى الوالي بطرابلس يعلمه بأن موقع سوكنه الوسط الذي يربط بين طرابلس وفزان من جهة، وبين فزان و بنغازي من جهة أخرى يجب أن يكون مقراً للمديرية والتي تجمع قرى الجفره الثلاث، سوكنه وهون وودان، في مديرية واحدة، والتي كانت تسيطر عليها أسرة سيف النصر، كما تفيد الوثيقة بأنه تم تعيين(خورشيد أفندي)مديراً على مديرية سوكنه، وأمده بهيئة إدارية تتألف من كاتب تركي و كاتب عربي، وإلزام أهالي الجفره بدفع رواتب الموظفين،[2]وعندما أحدث الأتراك في سنة 1843م تنظيماً إدارياً جديداً قسمت إيالة طرابلس الغرب إلى عدة سناجق (ألوية) والسنجق إلى عدة أقضية(قائمقاميات) والقضاء إلى عدة نواح(مديريات) وبذلك أصبحت متصرفية فزان،مركزها مرزق مقراً للواء وتظم أربعة مناطق إدارية جعلوا على رأس كل منها مديراً أو قائمقام.[3]

وبلغ تعداد نفوسها سبعين ألف نسمة، واتخذ الأتراك من قلعة أولاد محمد مقراً لإدارتهم وهذه المناطق هي : مرزق، الشاطئ، سوكنه، غات، وتنقسم بدورها إلى عشر نواحي هي : سبها، الحفره الشرقية، الوادي الشرقي، الوادي الغربي، وادي عتبة، زله، القطرون، هون، غدوة، ودان،[4] وطبقاً للتنظيم الإداري السابق تم إلحاق مديرية ابونجيم إلى مديرية الجفره [5] بموجب بيورلدي* من الوالي صادر بتاريخ 26 شوال 1262هـ/1846م ، وقد جاء فيه أن المحل المذكور(ابونجيم) قريب من بلدان الجفره، وأن أحمد كنونو ماكرسو من أهالي الجفره، وهو من أشرف وجوه سوكنه و يعرف أمورهم وأحوالهم و يجعل المساواة بينهم بالحق و العدل، و في البيورلدي يطلب الوالي من قائمقام فزان . إحالة مديرية الجفره إلى ماكرسو المذكور أعلاه، وإلحاق مديرية ابونجيم لعهدته وعزل المدير الذي قبله.[6]

)

1. منيرة علي مسعود الشيخي، مرجع سابق، ص 55.

2.(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس) ملف الجفره ، وثيقة تتعلق بالتنظيم الإداري في منطقة الجفره بتاريخ 14 رجب سنة 1258هـ/21 أغسطس 1842م.

3 . المختار عثمان العفيف ، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 73.

4 . فرانشيسكو كورو ، مرجع سابق، ص 28.

5 .جوستاف ناختيجال،مرجع سابق،ص 147.

*بيورلدي:يقصد به الأوامر أوالتوجيه الكتابي الصادر من لدن الصدر الأعظم أو الوزراء،ويطلق على الدفاتر التي تسجل فيها الأوامر(دفتر بيورلدي) .سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،(الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية،2000م)،ص 70.

6 .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس) وثيقة غير مصنفة ،وهي عبارة عن بيورلدي من والي إيالة طرابلس الغرب إلى حسن باشا قائمقام فزان بشأن إلحاق مديرية ابونجيم إلى مديرية الجفره بتاريخ 26 شوال 1262هـ/ 1864م.

وما هو جدير بالذكر وجود إشارة في إحدى الوثائق ،عن تقرير قدم للوالي (محمد أمين باشا) يوضح سائر مصاريف إنشاء قرية زراعية في ابونجيم عرفت بأسم أثار مجيديه كما تم إنشاء المنازل والمزارع وغرس أشجار الزيتون والتين والليمون والبرتقال وغيرها.

كما تفيد الوثيقة بأن أهالي سوكنه و هون ساهموا بدور كبير في إنشاء هذه القرية فتبرعوا برضاهم وطيب خاطرهم في مدة نضارة(عثمان بن طالب) بمبلغ قدره ثلاثة وعشرين ألف و ثمانية مائة وستين قرش 23860 قرش بالإضافة إلى رسوم قسمة ورثة عبدالله ابوقصيصه والتي قدرت بعشرة آلاف وخمس مائة قرش 10500قرش.[1]

وبعد أن تم استكمال بناء القرية و إنشاء مسجدها، تم تعيين الفقيه (محمد خليفة عبدالله) من أهالي سوكنه ،ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بمسجد أثار مجيديه،كما تم نقل بعض من العائلات من واحات الجفره، وإسكانهم في هذه القرية الجديدة،[2] وتشير الوثيقة المؤرخة في 27 صفر سنة 1263هـ/14 فبراير سنة 1846م إلى ذلك بأنه :)) لما أنشئت في نقطة أبي نجيم قرية صغيرة وقصراً أطلق عليها أثار مجيديه أتوا من قرى الجفره بعدد من العائلات أسكنوهم في هذه القرية الجديدة، و لما جاءت ستة عائلات من القذاذفة و القدادرة يراجعون كنونو ماكرسو الذي أشرف على إنشاء هذه القرية و إحيائها، كتب إلى متصرف فزان يستوضح الرأي في هذا الشأن، بما أن أبي نجيم لم يتأكد ارتباطها حينذاك بفزان كتب حسن باشا يستفسر رأي الوالي فأجابه الوالي قائلاً: بما أننا نتوق إلى عمران أثار المجيدية في أقرب وقت فإذا كان القادمون ينشئون بيوت السكنى والبساتين والحقول التي سيعيشون منها، وفيما يتعلق بالضرائب والأعشار يعاملون مثل غيرهم من المستوطنين فإنه لا حاجة من الآن وصاعداً للاستئذان ... و أكتبوا من جانبكم إلى المأمور ماكرسو مؤكدين بأن يقبل العائلات التي تأتي من أي جهة وإسكانهم تحت تلك الشروط ، كما أن الوالي يوافق على بناء صومعة ذات حزام و جامع جميل ومدرسة وأربع منازل والانتهاء منهم و إعلامنا بذلك)) [3] ،ولقد استمر ذلك التنظيم الإداري في منطقة الجفره وفزان إلى أن صدر قانون نظام الولايات في عام 1864م في عهد السلطان عبدالعزيز الأول 186-1876م [4] ، وبموجب هذا القانون قسمت البلاد إلى قسمين هما ولاية طرابلس الغرب، ومتصرفيه بنغازي، وقسمت ولاية طرابلس على مناطق إدارية تعرف بالولايا أوالمتصرفيات هي:طرابلس،الخمس،الجبل

)

[1] .(وثيقة منشورة)،تفيد بسائر مصاريف إنشاء قرية زراعية كاملة في ابونجيم عرفت بآثار مجيديه في عام 1259هـ/ 1844م في عهد الوالي محمد أمين باشا. محمد أمحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا، مرجع سابق، ص 132.

[2] . (وثيقة منشورة) تتعلق بطلب تعيين الفقيه محمد خليفة عبدالله من أهالي سوكنه ليكون إماماً و خطيباً و مدرساً بمسجد أثار مجيديه بعد أن تم البناء. محمد أمحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا، مرجع سابق، ص 145 .

[3] . (وثيقة منشورة)، تفيد بقدوم ستة عائلات من القذاذفة القدادرة ليسكنوا في قرية أبي نجيم بتاريخ صفر 1263هـ/1846م . محمد أمحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا ، مرجع سابق، ص 112.

[4] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 74.

الغربي،فزان،وقسمت هذه الألوية إلى عدد من القائمقاميات والأقضية والتي قسمت إلى نواح أو مديريات تتبعها مجموعة من القرى.[1]

ووفقاً لهذا التنظيم الإداري قسمت متصرفيات فزان إلى أربعة أقضية هي:

مرزق، والشاطئ، وسوكنه، وغات،وتظم تلك الأقضية عشر نواح هي : سبها، الحفره الشرقية، الوادي الشرقي، وادي عتبة، ودان، زله، هون، القطرون، غدوة.[2]

أ- التنظيمات الإدارية لقضاء سوكنه:

وطبقاً لهذا التقسيم يعد قضاء سوكنه في النظام الإداري العثماني قضاء من الدرجة الثانية، يضم هون وودان، كما ألحقت به ناحية زله بموجب القرار الصادر في 29 صفر سنة 1289هـ/8 مارس 1872م وقضى القرار بإدراج بلدة زله ضمن التوابع الإدارية لقضاء سوكنه، و يتولاها مدير من ذوي اللياقة و الأهلية ،وبذلك ربطت زله مالياً وإدارياً بقضاء سوكنه، بتاريخ 20 صفر سنة 1290هـ/19 إبريل سنة 1873م،[3] وعلى الرغم من أن سكان ناحية زله لم يكونوا راغبين في ضمهم إلى مركز القضاء في سوكنه،بسبب ما يترتب على ذلك من دفع ضرائب الميري للحكومة.

أما ناحية هون فهي الأخرى سعت للإنفصال عن قضاء سوكنه حيث ورد في إحدى الوثائق أن أهالي ناحية هون طلبوا من الولاية فصل بلدتهم عن سوكنه، وتعيين نائب لبلدتهم وقائم مقام وأن الدولة لها الفضل في تحمل معاش القائمقام، فصاروا بذلك ممنونين مسرورين داعين لحضرة السلطان بالنصر والظفر ولسيادة الوالي بالبقاء وطول العمر وزيادة الرتب وكما تشير الوثيقة أيضاً : أنه لما تم تعيين(مصطفى فايق) متصرفا للواء فزان طلب منه تحمل معاش القائمقام لكن الأهالي قدموا التماساً لإعفائهم من ذلك وإلا فالسمع والطاعة،[4] وفي 25 أغسطس 1325هـ/1907م أصدر(سامي بك) قرارمن مجلس إدارة لواء فزان يتعلق بإلغاء مديرية هون لقربها من سوكنه و تشكيل المديرية في ودان لكون سكانها معروفين بعدم الطاعة،للحكومة.[5]

ومما تجدر الإشارة إليه إن الدولة العثمانية أهتمت بتنظيم ولاياتها على أسس حديثة مستمدة من التنظيم الأوروبي بهدف إعادة بناء الدولة و تنظيم إدارتها والتغلب على سلبياتها كي تواكب التطور،[6]

---

1 . الدستورالعثماني، ت. نوفل أفندي نعمة الله نوفل، ج 1،(بيروت: المطبعة الأدبية،1301هـ/1883م) ص 382. كذلك أنظر:عبدالله علي إبراهيم ، "مجلس الإدارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني " مجلة البحوث التاريخية ، ع 1 ، السنة الثانية ،(طرابلس- ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1980م)، ص 14.

2. فرنشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت.خليفة محمد التليسي،طرابلس- ليبيا:المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،1984م ص 28.

3 . (مركزالمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)،ملفات الضرائب، ملف 15، وثيقة بشأن ضم ناحية زله إلى قضاء سوكنه بتاريخ 20 صفر سنة 1289هـ/ 1872م . كذلك انظر:المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه مرجع سابق، ص 76.

4 .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ، ملفات وثائق غير مصنفة، وثيقة بشأن مطالبة أهالي هون الولاية بفصلهم عن سوكنه بتاريخ 26 جمادي الآخرة 1297هـ/1880م.

5 . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ، ملف فزان، وثيقة بشأن إلغاء مديرية هون، بتاريخ 25 أغسطس 1325 مالية 1907م.

6 . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 49.

وبمقتضى قانون الولايات الذي صدر في 8 نوفمبر 1864م، تم إدخال تعديلات جديدة على المناطق الإدارية في البلاد، وبناء على هذه التقسيمات الإدارية شهدت متصرفية فزان بعد عام 1864م تقسيمات إدارية صغيرة، شملت عدة أقضية ونواح وقرى، ولم يقتصر هذا الإصلاح على التقسيمات الإدارية فقط بل تعداه إلى أجهزة الإدارة داخل المتصرفيات والوحدات الإدارية التابعة لها وهي:[1]

1-اللواء أو المتصرفية أو السنجق:

يعد اللواء من أكبر الوحدات الإدارية في الولاية، و يرأسه المتصرف الذي يأتي على رأس النظام الإداري ويعين بموجب فرمان من السلطان العثماني في إسطنبول، بحسب ما نصت عليه المادة التاسعة والعشرين من قانون الولايات،[2] وهو مسؤول مباشرة أمام الوالي على تنفيذ القوانين والأوامر والتعليمات الموجهة إليه ،وحدد الدستور العثماني واجبات وصلاحيات المتصرف بما يأتي بأنه المسؤول في وحدته الإدارية على حفظ الأمن والإستقرار.كما أنه يترأس اجتماعات مجلس الإدارة و يحدد مواعيدها إلى جانب أهتمامه بجباية الضرائب والأمور المالية.

بالإضافة عن مسؤوليته عن القوات العسكرية في متصرفيته، كما يناط به تنفيذ الأحكام الصادرة من المحاكم سواء منها الجزئية أو المدنية،[3] وكان الوالي يمارس صلاحياته التي أعطاها له قانون الولايات، وفي المقابل يتقاضى راتباً شهرياً مقداره مائة و خمسين جنيه ذهبياً.[4]

2- مجلس الإدارة:

استحدث مجلس الإدارة في مدينة مرزق عام 1864م، و كان يترأس هذا المجلس المتصرف يضم في عضويته القاضي، و مفتي البلدة، و المحاسب(مدير المال) وكاتب التحريات، و كاتب المجلس، إضافة إلى الأعضاء المنتخبين من الأهالي لعضوية مجلس الإدارة.[5]

وتشير إحدى الوثائق في فترة تولي حسن باشا لقائمقامية فزان إلى أن أعضاء مجلس القائمقامية آنذاك هم: القاضي محمد زين العابدين، و كاتب المحكمة أبو بكر بن محمد، و المفتي الحاج محمد بن علوه، وكاتب المجلس عبد الجليل بن عبدالله، و نقيب الإشراف عبد الرحمن بركان، وشيخ البلد الحاج محمد بن محمد، وقابض المال محمد بن ماكرسو.[6]

كما تم تأسيس مجالس مماثلة في الفروع الإدارية الداخلية التابعة لها، و من ثم أصبح هناك مجالس إدارية في كل من مركز لواء و مقر كل قضاء بهدف مساعدة الولاة في إدارة شؤون ولاياتهم،وأتيحت

---

[1] . منيرة علي مسعود الشيخي، مرجع سابق، ص 59 .
[2] . الدستور العثماني، ج 1، مصدر سابق، ص 386.
[3] . فرا نشكو كورو، مرجع سابق، ص 27.
[4] . احمد صدقي الدَجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي 1882-1911م ،مرجع سابق، ص 201.
[5] . منيرة علي مسعود الشيخي، مرجع سابق ، ص 60.
[6] . (مركزالمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس) ملف فزان، وثيقة رقم 128، مضبطية بشأن أجتماع عقده مجلس قائمقامية فزان لتحديد أسعار غلة الموسم الزراعي، بتاريخ 1264هـ/1847م.

الفرصة أمام الأعضاء من المشايخ و الأعيان للمشاركة في المجالس الإدارية ولو بصفة رمزية في إدارة حكوماتهم المحلية على مستوى الولاية و المتصرفيات والأقضية، وذلك بدون مرتبات مقابل هذه العضوية.[1]

وقد أدى مجلس إدارة قضاء سوكنه والنواحي التابعة له(هون، ودان، زله) دوراً مهماً في توثيق العلاقات بين الحكومة والأهالي، خاصة أن المجلس كان يشمل أعضاء من أصحاب النفوذ في المجتمع من الوجهاء والأعيان والقضاة وغيرهم من ذوي الكيان الاقتصادي والاجتماعي.[2]

وكان الهيكل الإداري لمجلس أدارة قضاء سوكنه يتدرج على النحو التالي:

1-القائمقام: وهو أعلى منصب في الجهاز الإداري، و تقع على عاتقه رعاية مصالح منطقة قضاء سوكنه المدنية والمالية والإدارية والأمنية، ويعين القائمقام من قبل والي طرابلس أسوة بكبار موظفي الإيالة الآخرين و يتمتع بصلاحيات واسعة،[3] وهو المسؤول عن جميع الأمور الملكية و الحقوقية والمالية ،ومن مهامه تحصيل واردات الدولة من الضرائب و تحويلها إلى مركز اللواء،و يعتبر آمراً للعساكر الضابطية التي تتبع القضاء، كما خُول القائمقام بانتخاب وتعين مدراء النواحي ضمن دائرة القضاء.[4]

2- النائب : يتم تعيين النائب من قبل القاضي، على أن يتولى القضاء وفقاً للمذهب الحنفي .

3- مدير المال (المحاسب): وهو المسؤول عن الأمور المالية والحسابية في مركز القضاء والنواحي الإدارية التابعة لها [5] و يكون ارتباطه من الناحية المالية مباشرة بدفتر دار اللواء في مرزق ومن المهام الموكلة إليه الإشراف على أعمال مأموري الأعشار، [6] وإرسال الإيرادات المتحصل عليها من الضرائب إلى حكومة اللواء إلى جانب إعداد التقارير الدورية بخصوص الميري المتحصل عليه من الأقضية والنواحي التابعة للمتصرفية.[7]

4-**المفتي:** وهو عضو بمجلس إدارة القضاء، ووظيفة المفتي تعادل وظيفة القاضي، والفرق بينهم أنه يشترط من يتولى وظيفة المفتي أن يكون من أهل البلد، بينما القاضي يشترط في أغلب الحالات أن يكون

---

1 . عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، (مالطا : منشورات فليتا ، 1996م) ،ص ص 60 ، 84.

2 .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس)، ملف فزان ، وثيقة رقم 95 ، تتضمن تقريراً مرفوعاً عن إحدى لجان ضبط العشر في مرزق إلى مجلس إدارة اللواء ، بتاريخ 1281هـ/1864م . كذلك انظر: منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 61.

3. حسين سالم أبوشويشة، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني 1835 -1911م ،(طرابلس-ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2009م)، ص 67.

4 . الدستور العثماني، مصدر سابق، ج 1، ص 387. كذلك انظر:غيث عبدالله العربي، مسلاته في العهد العثماني الثاني 1835-1911م،ط 1،(طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2010م)، ص 49.

5 . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 62.

6 .(وثيقة منشورة)، وثيقة رقم 60، بشأن التعليمات التي حددها مجلس الإدارة لمأموري الأعشار بتاريخ 28 شعبان 1308هـ/1892م . أحمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق 1881-1911 م) ،ص ص 99،96.

7 .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بتحصيل الأموال المتراكمة والمتبقية على قضاء سوكنه، بتاريخ 24 ربيع الأول 1283 هـ/1867 م.

تركي، و إن لم يكن تركي سمي نائباً لا قاضياً، و تنحصر مهمته في إصدار الفتاوى عند استشارته في بعض المسائل الفقهية التي تعرض على المحكمة الشرعية.[1]

5- مدير التحريرات: وهو المسؤول عن جميع المكاتبات و المراسلات والقيود والسجلات في قضاء سوكنه، كما أنه يشرف على قلم التحريرات، بحيث يقوم موظفوه بتحرير جميع المراسلات وعرضها عليه للتوقيع عليها.[2]

6-الأعضاء المنتخبين من الأهالي:

من أبرز معالم التنظيم الإداري لدى الحكومة العثمانية في ذلك الوقت شيخ البلد، و كانت مهمته تتمثل في فصل الخصومات التي تقع بين الناس على ملكية وحقوق الأراضي الزراعية، و جباية الضرائب والإشراف عليها، وحدد عددهم ما بين ثلاثة أو أربعة أعضاء منتخبين[3] واشترطت الحكومة العثمانية في الأعضاء المرشحين أن يكونوا من تبعة الدولة العثمانية من رعاياها، و أن يكونوا يجيدون القراءة والكتابة، وأن يكونوا من سكان الوحدة الإدارية المرشح لها ، وأن يكون المرشح قد بلغ سن الثلاثين من عمره، ومن الأفراد الملتزمين بدفع ضريبة سنوية لا تقل قيمتها عن مائة و خمسين قرشاً.[4]

ومما هو جدير بالملاحظة أن مجلس الإدارة قد قضت لوائحه على أن يتم تعيين اثنين من أعضائه المنتخبين من الأهالي كل سنتين، إلا إذا أعيد أنتخابهما مرة أخرى، على أن تجرى الأنتخابات كل سنة لتبديل نصفهم و أنتخاب آخرين بدلاً منهم، وكان على العضو الجديد المنتخب((أن يداوم بالحضور إلى المجلس للتفاوض في الأمور الإدارية بكامل الجد والاستقامة وعليه أن يسعى لما في منفعة البلاد والعباد))،[5] وتشير الوثيقة المؤرخة في 23شباط 1327هـ/1910م إلى أنه: ((بناء على ختام مدة نصف أعضاء إدارة قضاء سوكنه وهم: محمد أفندي الغزالي،ومحمد أفندي،حبيب الله ابوقصيصه، فقد صار انتخاب ستة ذوات من طرف الهيئة التصريفية وهم:محمد أفندي الغزالي،محمد حبيب أفندي،صالح أفندي قرينقو،ابوبكر أفندي بوفارس،عبد اللطيف أفندي العطشان،عليوه أفندي بن عثمان،وعرضت انتخاباتهم على أهالي القضاء،فبالنظر إلى أوراق الانتخابات تبين أن الحاج محمد أفندي الغزالي حاز على ستة وثلاثين رأياً ،صالح أفندي قرينقو ستة وثلاثين رأياً،ابوبكر أفندي بوفارس ستة وعشرين رأياً،وعبد اللطيف أفندي إحدى وعشرين رأياً،فبناء على حيازتهم لأكثرية الآراء صار تقديمهم وعرضهم لمقام سعادتكم لأجل ترجيح وتعينهم لعضوية الإدارة،ولأجل ذلك صار تقديم هذه المضبطة من مجلس إدارة سوكنه)).[6]

---

1 . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 78.

2 . منيرة علي مسعود الشيخي، مرجع سابق، ص 63.

3 . غيث عبدالله العربي، مرجع سابق، ص 52.

4 . الدستور العثماني، ج 1،مصدر سابق، ص 393.

5 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ،سوكنه) بيورلدي يتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه بتاريخ 7 ربيع الأول سنة 1327هـ/29 مارس 1909م.

6 . مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ،سوكنه) ، مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان تتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء إدارة بلدية قضاء سوكنه بتاريخ 1327هـ/23 شباط 1910م.

جدول رقم (1)

ت	اسم المرشح	عدد الأصوات	المناطق المرشحة له
1	أفندي محمد الغزالي	36	سوكنه (مركز القضاء)
2	أفندي صالح قرينقو	36	ناحية هون
3	أفندي ابوبكر بوفارس	26	سوكنه (مركز القضاء)
4	أفندي عبد الطيف العطشان	21	ناحية هون[1]

(بيان بأسماء من تحصلوا على أعلى الأصوات لعضوية مجلس إدارة قضاء سوكنه لسنة 1910م)

وفى هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في 23 شباط 1327هـ/1910م بأنه: ((بناء على ختام نصف أعضاء إدارة بلدية القضاء الذين هما كاتب المحكمة الأول حسونة أفندي الداكشي ،وكاتب الثاني بشير أفندي عبدالسلام، ومحمدعلى أفندي خير الطريق،ومحمد الأطرش أفندي،واحمد نجومة أفندي ،وسالم الرقاوي أفندي، وعرضت أوراق انتخاباتهم على الأهالي، فبعد مطالعة الأوراق الإنتخابية الموضوعة بالصندوق،تبين أن محمد على أفندي خير الطريق،حاز ثلاثة وعشرين رأياً وباش كاتب الحكومة حسونة أفندي،أربعة عشر رأياً،والكاتب الثاني بشير أفندي بن عبدالسلام عشرة رأياً،ومحمد أفندي الأطرش،ستة رأياً، فبناءً على حيازتهم لأكثرية الآراء صار تقديمهم وعرضهم لمقام سعادتكم لأجل تعيين أثنين منهم لعضوية البلدية)). [2]

ب- النواحي:(هون، ودان، زله):

وهي وحدات إدارية صغيرة يضمها القضاء، ولا يقل عدد نفوس الناحية عن خمسمائة رجل، و يترأس الجهاز الإداري فيها مدير الناحية، و يعينه الوالي و يكون مسؤول أمام القائمقام عند تنفيذ جميع القوانين والأوامر والتعليمات الصادرة إليه في حدود وحدته الإدارية.[3]

ومن مهامه تقديم تقارير مفصلة للقائمقام عن الأوضاع الأمنية في ناحيته، كالنزاعات والخلافات التي قد تحدث بين القبائل والأفراد حول ملكية الأرض، وجميع المشاكل المتعلقة بالأمور الاجتماعية والأحوال الشخصية:كالميراث، والولادات، والوفيات، والتي تصل إليه عن طريق مختاري القرى.[4]

ومن صلب مهام مدير الناحية الإشراف على أنتخاب مختاري القرى *والتأكد من كفأتهم وقدرتهم على القيام بواجباتهم ونزاهتهم وثقة الأهالي بهم، بالإضافة إلى التحقيق والمتابعة للشكاوى التي قد تقام

---

1 . نفس المصدر.

2 .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان تتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء إدارة بلدية قضاء سوكنه بتاريخ 1327هـ/23 شباط 1910م.

3 . الدستور العثماني، ج 1، المادة السابعة والأربعون، مصدر سابق،ص 407.

4 . فرانشيسكو كورو، مرجع سابق، ص 27.

*القرى:هي أصغر الوحدات الإدارية في الهيكل الإداري للدولة العثمانية، وتكون تابعة للنواحي، ويديرها المختارون، وهم موظفو شبه رسميين،ينتخبهم سكان القرى، بحيث يكون لكل قرية مختار،وتحدد واجباتهم بتنفيذ الأوامر والتعليمات في قراهم،وتزويد مدير الناحية، بالمعلومات والأخبار والأحداث التي تجري في قراهم، من واجباتهم أيضاً الأهتمام بجباية الضرائب من مستحقيها.الدستور العثماني، ج 1، المادة الستون، مصدر سابق .ص ص 409،410.

ضد المختارين ومأموري الضرائب في الناحية، ومن مسؤولياته أيضاً الحفاظ على جمع الضرائب، وإيصالها إلى مركز القضاء في سوكنه.[1]

ويتكون الجهاز الإداري في النواحي من:

1- مجلس إدارة الناحية:

يضم مختاري القرى والوجهاء في الناحية، و يرأسه مدير الناحية، ومن أهم واجباته دراسة أحوال الناحية المختلفة، والعمل على تحسين مستواها من جميع النواحي الإدارية والمالية والتعليمية والصحية.[2]

2- كاتب الناحية:

وهو المسؤول عن جميع المراسلات الرسمية و حفظ السجلات و الأوراق في مركز الناحية، ويرافق مدير الناحية في جميع تحركاته ضمن الحدود الإدارية للناحية، ومن ضمن مهامه التفتيش على القرى للتأكد من قيام المختارين بواجباتهم على المستوى المطلوب.[3]

3-**المختاروأعضاء المجالس الاختيارية:**

يتم أنتخابهم لمدة سنة واحدة، ولكن يمكن إعادة أنتخابهم،وفي الوقت نفسه يمكن نقل أوعزل أي عضو من أعضاء مجلس إدارة الناحية، إذا قصر في عمله أو تصرف بطريقة غير مسؤولة وقام بأعمال تسيء إلى الدولة،[4] وتشير الوثيقة المؤرخة في 1326هـ/ 23 تشرين أول 1909م بأوامر متصرف لواء فزان بإحالة مدير ناحية هون (على أفندي بن رمضان) إلى مديرية ناحية زله،وبناء على المضبطية الواردة من مجلس إدارة ناحية زله فأن الأفندي باشر أمر وظيفته بناحية زله،وأنتهاء مأموريته بمدرية ناحية هون .

كما تشير الوثيقة إلى نقل وتحويل مدير ناحية زله(على الشريف حسن أفندي) إلى مديرية ناحية هون،وبناء على المضبطة الواردة من مجلس إدارة ناحية هون بوصول الأفندي المومى إليه إلى محل مأموريته ومباشرته لأمر وظيفته الموافق 1326هـ/16تشرين الثاني 1909م طبق الأصول،وأنتهاء مأموريته في ناحية زله في 1326هـ/4 تشرين الثانى 1909م.[5]

ومما تقدم يتضح لنا أن مجالس إدارة النواحي التابعة لقضاء سوكنه أدت دوراً مهماً في توثيق العلاقات بين الحكومة والأهالي، وساهمت بشكلٍ كبير في تسيير أمور النواحي، على الرغم من أن

---

[1] . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 65.

[2] . سلنامة ولاية طرابلس الغرب لسنة 1305هـ/ 1889م،(طرابلس:مكتبة مصلحة الآثار،1896م)، ص 174.

[3] . مخلوف أمحمد سلامة الغزوي، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب 1839 -1911م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة السابع من ابريل الزاوية- ليبيا، 1997م، ص 31.

[4] . الدستور العثماني، ج 1، المادة الواحد والستون، مصدر سابق،ص 392.

[5] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه تتعلق بتعيين ونقل مديري ناحية زله وناحية هون، بتاريخ 1326هـ/22تشرين الثانى 1909م.

سلطات هذه المجالس كانت محدودة إلا أن الحكومة كانت في كثير من الأحيان تعتمد إلى حدٍ كبير على ما يصدر من مجلس الإدارة في النواحي من قرارات و توصيات.

3- النظام القضائي:

كان القضاء في إيالة طرابلس قبل فترة الإصلاحات يسير وفق النظام القضائي في الدولة العثمانية، باعتبارها إحدى المقاطعات الإدارية التابعة لها فأسست فيها المحاكم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، و كان القاضي الشرعي الحنفي، يعين من دار الخلافة في أستانبول و يقيم في طرابلس، ويترأس المحكمة الشرعية العليا في الإيالة. [1]

وكانت المحاكم الشرعية تنظر في القضايا والدعاوى على المذهبين الحنفي مذهب الدولة العثمانية والمذهب المالكي وهو مذهب غالبية السكان،لأن القضاء في طرابلس وباقي البلاد الليبية بما فيها لواء فزان[2]كان مزدوجاً بين المذهب الحنفي، الذي كان له مذهب القاضي بغض النظر إلى جنسية القاضي، والمذهب المالكي الذي كان يسند له مذهب النيابة أو النائب للقاضي الشرعي الحنفي.[3]

وفي فترة حكم الوالي العثماني محمد أمين باشا(1842-1847م)، دخل القضاء الشرعي في فزان مرحلة جديدة، فأصبح تحت سلطة القاضي الحنفي الشرعي، الممثل الفعلي للسلطة القضائية في إيالة طرابلس الغرب، وفق مذهب الدولة الحنفي، إلا أن جميع التطبيقات الشرعية والعدلية في لواء فزان وقضاء سوكنه كانت تسير وفق المذهب المالكي، وكانت من اختصاصات القضاة المحليين، ولذلك كان يطلق عليهم لقب نواب الأحكام الشرعية.[4]

وفقاً لتلك الترتيبات صار قاضي مرزق محمد زين العابدين يُعرف بنائب الأحكام الشرعية، كما أن القضاة الآخرين في سوكنه، وسبها، ووادي الشاطئ، وغيرها، قد أصبحوا نواباً للشرع الحنيف في مناطقهم الإدارية التابعة لمركز القائمقامية في مرزق، والتي كانت لها خصوصية فيما يتعلق بوراثة منصب النائب الشرعي، فالتقليد الذي اتبعه قضاة مرزق منذ عهد أولاد محمد ظل معمول به حتى أواخر القرن التاسع عشر.[5]

ويتمثل نظام القضاء في سوكنه في وجود محكمة شرعية بمركز القضاء، ويتولى النائب الشرعي شؤون القضاء، وتخضع أحكامه للاستئناف أمام قاضي طرابلس،[6] ويتولى قاضي طرابلس اقتراح أسماء الشرع في الأقضية ويقدمها إلى الوالي ليتم تعيينهم، ثم يرسل الأسماء المقترحة

---

[1] . محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية 1760-1854م ، ط 1، (طرابلس :مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م)، ص 89.

[2] . منيرة علي مسعود ، مرجع سابق، ص 67.

[3] .علي عمرعبد الرحمن الهازل، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1879م ، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 م)، ص 21.

[4] .(مركزالمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس) ملف فزان، وثيقة رقم 132، بشأن حكم شرعي بالقصاص في قضية قتل صادر عن المحكمة الشرعية في رزق ،بتاريخ 1271 هـ/1854 م.

[5] . منيرة علي مسعود ، مرجع سابق، ص 68.

[6] . فرانشيسكو كورو، مرجع سابق، ص 33.

إلى المشيخة الإسلامية في أستانبول لتتم الموافقة عليها رسمياً،[1] وقد حدد القانون راتب القاضي ما بين 3000-5000 قرشاً يتقاضاها من خزينة الدولة، كما حدد فترة بقائه في منصبه بثلاثين شهراً، ينقل بعدها إلى مركز قضائي آخر،أما نواب النواحي فيعينهم قاضي طرابلس، ولهم نصيب رسوم من القضايا،[2] و قد عمل إلى جانب النائب الشرعي في المحكمة عدد من الموظفين، والكتاب، والوكلاء، والعدول الذين يمثلون الجهاز الإداري للمحكمة الشرعية في قضاء سوكنه.[3]

وعلى الرغم من صعوبة تكوين صورة متكاملة عن هذا الجهاز القضائي لقلة المصادر المتاحة، غير أن ما جاء في بعض الوثائق الخاصة تمدنا ببعض أسماء قضاة نواب الشرع والموظفين في المحكمة الشرعية وهم : محمد بن محمد حبيب الله بن عائشة السوكني، ومحمد بن مسعود بن محمد البنداق الورفلي، ومحمد سليمان بن بسيم بن أحمد الباطوسي، وموسى الكاظم أفندي، وعبد الهادي بن محمد ماكرسو، ويونس بن أحمد الفقهي الورفلي، وكاتب المحكمة حسونة بن محمد الداكشي السوكني،[4] وكانت المحاكم الشرعية في القضاء تختص بالنظر في أموال الأحباس (أي الأوقاف) وصرفها في سبيلها، والفصل في الخصومات بين المتخاصمين من قتل و ضرب وسرقة، وتنازع على الأملاك والعقارات وغيرها [5] وتنفيذ الوصايا على شروط الموصي، ضمن الحدود التي رسمها الشرع و تزويج الأرامل.[6]

وتنظر أيضاً في توثيق عقود البيع والشراء في معاملات تمليك العقارات والأراضي وإصدار الحجج الشرعية التي تثبت ملكية صاحبها كما تعمل على تعيين الأئمة والخطباء والوعاظ وغيرهم من العاملين في الوظائف الدينية داخل المساجد والزوايا ، وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1329هـ/2 يناير 1911م إلى عقد جلسة بالمحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بين يدي منفذ أحكامها ذي الفضيلة، سليمان بسيم أفندي ابن أحمد الباطوسي، وبحضور كاتب الجلسة حسونة الداكشي، وحضر الطرفان، كل من رجب بن محمد على بوقيلة ، و الحاج محمد أفندي الغزالي، وتمت تحت تصرف النائب الشرعي سليمان إصدار عقد بينهما بخصوص بيع الطرف الأول للثاني نخلة تاسفرت بجزيرة الحمام

---

1 . تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، (طرابلس: الدار العربية للكتاب، 1988م)، ص 255.

2 . فرنشيسكو كورو،مرجع سابق، ص 33.

3 . فاتح رجب قداره، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني، 1835-1911م، مرجع سابق، ص 121.

4 . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 81.
)

5 . منيرة علي مسعود الشيخي ، مرجع سابق، ص 71. كذلك انظر: حسين سالم أبوشويشة باكير، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 66.

6 . تيسير بن موسى، " القضاء الليبي في العهد العثماني الثاني "، مجلة تراث الشعب، ع 5، لسنة 1982 م، طرابلس: المركز الوطني للمأثورات الشعبية، ص ص 28-29.

بسوكنه، بمبلغ و قدره ستة وخمسين قرشاً نقداً وبذلك: ((انتقل البائع عما باعه و حلَّ فيه المشتري محله وافترقا بالرضا والقبول و لم تبق للبائع في الثمن ولا المثمن دعوى ولا طلب، وبذلك الإقرار صح هذا البيع لدى النائب وأمر بتسجيل العقد في المحكمة الشرعية)).[1]

ومما هو جدير بالذكر وجود إشارة أخرى في إحدى الوثائق المؤرخة في 5 ذي الحجة 1316هـ/ 1899م ، وهي عبارة عن صورة حكم غيابي صادرة من المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه المحكوم به لمحمد بن سليمان بن جبرين الشريف الوداني في حق دعوة السانية* الحبس المختلف عليها بناحية ودان، وقد تم تسليم صورة الحكم ليد سليمان بن جبرين من مباشر (المحضر) المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه عبد الرحمن بن حامد.[2]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه كانت تنظر في بعض الأمور الإدارية، وهي بحسب ما أشارت إليه إحدى الوثائق بشأن تأكيد سن وهوية بعض الأشخاص المنوط إليهم بتولي مناصب إدارية هامة مثل نيابة ناحية من النواحي أو الأقضية،[3]ويعد قاضي مرزق المرجع النهائي في متصرفية فزان، حيث يتبعه جميع القضاة في الأقضية والنواحي التابعة لها.[4]

وأما فيما يتعلق بالمحاكم المدنية النظامية و المحاكم الابتدائية، فقد نص نظام الولايات الذي أصدرته الدولة العثمانية عام 1864م على تشكيل مؤسسات قضائية مدنية في مدن الولاية، إلى جانب المحاكم الشرعية، و لكن العمل لم يبدأ بها إلا في عام 1869م،[5] ولقد تم إنشاء محاكم ابتدائية في كل مراكز السنجقيات و القضاءات ما عدا متصرفية فزان، حيث كان القضاء فيها بيد النائب الشرعي، وكذلك بالنسبة لقضاء سوكنه.[6]

أما فيما يتعلق بالنظر في القضايا والنزاعات بين الناس فقد أشارت إحدى الوثائق بأن أهالي سوكنه قاموا برفع قضيتهم إلى الوالي محمد أمين باشا (1842-1849م) في سنة 1843م والتي تتعلق بقطع نخيلهم وتدميره بأمر من عبد الجليل سيف النصر على يد أتباعه من أهالي هون و ودان، والعربان

---

1. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة بشأن إبرام بعض عقود البيع والشراء بالمحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بتاريخ 26 جماد الأول، سنة 1329هـ/24 يونيو 1911 م. كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 81.

* السانية:في اللغة الدلو العظيمة وأداتها تنصب على البئر يستخرج بها الماء لسقى الأرض،والإبل يستقى عليها الماء من الدواليب للزرع والحيوان،وقد عممت في اللهجة لتشمل البئر نفسه،وأطلقت على البستان أو المزرعة الصغيرة.سليمان احمد حسين كريمش،مرجع سابق،ص 473 .

2. .(مجموعة صقر علي، ودان) وثيقة بشأن صورة حكم غيابي في حق دعوى السانية المتنازع عليها بناحية ودان والصادرة من المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بتاريخ 5 ذي الحجة 1316هـ /1899 م .
)

3. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه ، مرجع سابق، ص 81.

4. . منيرة علي مسعود الشيخي، مرجع سابق، ص 72.

5. . غيث عبدالله العربي، مرجع سابق، ص 69.

6. . فرانشكوكورو، مرجع سابق، ص 31.

الذين أنضموا إلى ابن عمه الساعدي، أثناء حاصرهم لسوكنه وعمدوا إلى قطع جلَّ النخيل الذي يملكه أهالي سوكنه عقاباً لهم لرفضهم الخضوع لعبد الجليل سيف النصر أثناء ثورته على الحكم العثماني. [1]

ولقد أشارت إحدى الوثائق المؤرخة في 13 صفر سنة 1259هـ/15 مارس 1843م بأن (باكير) قام بجمع قضاة فزان و هم :الشيخ محمد بن محمد الفقيه، و القاضي محمد بن الطاهر بن الحضيري، والقاضي محمد زين العابدين، وأحال إليهم أمراً بالنظروالتحقيق في شكوى أهالي سوكنه لاستفتاء ذلك الأمروالحكم فيه، ولم يحضر وقت المحاكمة من قوم عبد الجليل بفزان إلا من كان معه من أهالي هون وأهالي ودان، وبعض أناس لم يلتفت إليهم السواكنة في الدعوى عليهم، وحين اجتمعوا بالمجلس المذكور أعلاه بتاريخ 19 محرم سنة 1259هـ/19 فبراير 1843م للنظر في تلك الشكوى.[2]

ولقد وكل أهالي سوكنه المحامي عثمان الحسين بن طالب السوكني في الإدعاء وأما أهل هون وودان فقد كلفوا (علي بن مازن) وكيلاً للدفاع عنهم، وتم عقد الجلسة و كلٌّ أدلى بما لديه من إثباتات تؤيد دعواه وبعد المداولة نطق الشيخ محمد زين العابدين بالحكم بتحصيل جميع القيمة على عبد الجليل وقومه.[3] وكلفت لجنة تتكون من قضاة فزان وهم : محمد ابن القاضي قاضي مرزق و الفقيه عبد الحميد ابن محمد بن عبدالله بن عمر نائباً عن القاضي، ومحمد بن الفقيه قاضي الشاطئ، والشريف محمد الوليد نائباً عن القاضي طاهر بن علي الحضيري قاضي سبها، لإحصاء و تقدير قيمة النخيل المقطوع، وبعد التحقيق والتدقيق جرى حصر كل النخيل المقطوع الذي يملكه أهالي سوكنه في منطقة الجفره.[4]

وتم حصر قيمة كل نخلة على حده فكان مجموع النخيل المقطوع 28.098 نخلة وقدرت قيمته بمبلغ 28.689 ريالاً وإحدى عشرة خروبة،[5] فصح على أهل هون 15.350محبوب يدفعونها للسواكنه، منها 8.500 محبوب يدفعونه لهم دراهم و ذهب وفضة و نحاس وعبيداً، وكانوا قد دفعوا لهم في السابق 4.000 محبوب من قيمة ذلك المبلغ، وأما 6.850 محبوباً الذي بقى عليهم فيدفعونه للسواكنه ما قيمته نخيل بمعرفة أهل الثقة والخبرة، وأما الذي صح على أهل ودان ثلاثة آلاف محبوب عن كل محبوب

1.(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف سوكنه، وثيقة رقم 18، بشأن مداولة الحكم على قوم عبد الجليل سيف النصرو أتباعه بخصوص قطع وتدمير نخيل أهالي سوكنه بتاريخ 13 صفر 1259 هـ/15 مارس 1843م.

2. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 85.

3. نفس المصدر السابق، ملف سوكنه، وثيقة رقم 18، بشأن مداولة الحكم على قوم عبد الجليل سيف النصر أتباعه بخصوص قطع و تدمير نخيل أهالي سوكنه بتاريخ 13 صفر 1259 هـ/15 مارس 1843م.

4 . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 86.

5 .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ، سوكنه) وثيقة بشأن إحصاء و تقدير قيمة نخيل أهالي سوكنه الذي دمره عبد الجليل سيف النصر، بتاريخ 14 ربيع الأول سنة 1259 هـ/ 14 ابريل 1843م.

عشرين قرشاً، منها ألف محبوب يدفعونها للسواكنه دراهم و ذهباً وفضة ونحاساً وعبيداً،وأما ألفاً محبوباً فيدفعونها لهم نخيل بتقويم أشراف ودان و أهل المعرفة بذلك.[1]

وتشير إحدى الوثائق إلى أنه تم عقد الصلح بين مشائخ أهالي سوكنه ومشائخ هون وودان وتم الرضا والتسامح بين الأطرف المتخاصمين، وبموجب هذا الصلح حفظت القيمة المطلوبة وما بقى كان موجب السداد.[2]

[1] .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ، سوكنه) وثيقة بشأن إحصاء و تقدير قيمة نخيل أهالي سوكنه الذي دمره عبد الجليل سيف النصر، بتاريخ 14 ربيع الأول سنة 1259 هـ/ 14 ابريل 1843م.

[2] .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف سوكنه، وثيقة رقم 50، بشأن عقد الصلح بين مشائخ أهل سوكنه، ومشائخ هون و ودان الذين قطعوا نخيل أهل سوكنه بتاريخ 1258هـ/1843م . كذلك انظر:المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 87.

4- النظام المالي:

أهتمت الدولة العثمانية أهتماماً كبيراً بالجهاز المالي، وعملت على إصلاحه وتطويره، فأصدرت عدداً من الأنظمة والقوانين والتعليمات، المتعلقة بتنظيم الموارد المالية للدولة العثمانية، وتنظيم الإدارة، ووضع ميزانية خاصة لكل ولاية،[1] وأستناداً لهذه التعليمات عملت ولاية طرابلس الغرب على تنظيم الدفاتر المالية فيها ،وكان على رأس جهازها المالي الدفتر دار ويضم الجهاز الإداري للدفتر دار عددا من المحاسبين والصرافين وعدد كبير من الجباة، يمارسون واجباتهم في الألوية والأقضية والنواحي التابعة لها،[2] وأختص الدفتر دار بجميع القضايا المالية الصادرة والواردة، وهو المرجع في كل المصالح المالية والحسابية التابعة لنظارة المالية،[3] ومهمة الدفتر دار هي استلام إيرادات الولاية، وصرف نفقاتها وتتبع له الدوائر المالية في الألوية ويديرها (المحاسب) وهو بدوره يكون مسؤول عن الدوائر المالية في الأقضية، التي يديرها مدير المال وجميع هؤلاء الموظفين مطالبين بتقديم كفالة مالية من كفيل معتبر له القدرة على دفع غرامة الكفيل في حالة أختلاسه لأموال الدولة.[4]

وعلى هذا الأساس ووفقاً للتقسيم الإداري، أصبح مدير المال في قضاء سوكنه، يتبع مباشرة للمحاسب في لواء فزان، و يكون القائمقام مسؤول عن جباية الأموال في قضاء سوكنه ، وهو المسؤول عن الأمور المالية وكيفية صرفها و يكون أمين صندوق القضاء مسؤول عن استلام هذه الأموال ويدونها في سجل خاص، وترسل لإدارة اللواء في بداية السنة المالية،[5] و يكون المتصرف في لواء فزان و معه المحاسب مسئولين عن تنظيم أموال اللواء والحفاظ عليها، ويقدم المحاسب خلاصة شهرية بالإيرادات وأوجه الإنفاق، وبعد التسوية ترسل المبالغ المتبقية إلى خزينة الولاية في طرابلس.[6]

- الضرائب:

سعت الدولة العثمانية في العهد العثماني الثاني للسيطرة على موارد البلاد الطبيعية، وفرضت الضرائب الباهظة لسد نفقات الإدارة المتمثلة في مرتبات الباشا والموظفين، والإدارة العسكرية ونفقات الجنود والضباط، ومصاريف الثكنات والقلاع، ومرتبات القضاة وكافة الموظفين المتعلقين بالإدارة، مما دفع ولاية طرابلس للعمل على جباية إيرادات غير رسمية و مبتدعة لتأمين نفقاتهم الخاصة أولاً ونفقات الولاية ثانياً،[7] ثم إرسال الفائض من دخل الضرائب إلى إستانبول و بذلك كانت الضريبة

---

1 . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 123.
2. الدستور العثماني، ج 2، مصدر سابق، ص 110.
3 . حسين سالم أبوشويشة، مرجع سابق، ص 69.
4 . أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي 1882-1911م ،مرجع سابق، ص 204.
5. تبدأ السنة المالية في الدولة العثمانية في شهر مارس، وتنتهي في شهر فبراير.انظر "بلدية طرابلس في مائة عام 1870-1970"، (طرابلس :المطبعة الليبية، 1972 م)، ص ص 97، 98.
6 . كامل علي مسعود، مرجع سابق، ص 126.
7 . حسين سالم أبوشويشة، مرجع سابق، ص 70.

العثمانية المصدر الوحيد للدخل تقريباً، هذا إذا أستثنينا بعض الإحتكارات الأخرى،[1] وكانت تفرض ضرائب إضافية تبعاً للظروف السياسية، ومصاريف الدولة، وقد منحت وظيفة جابي الضرائب في هذا العهد بجباة من المشايخ وموظفي الضرائب،[2] وكانت الضرائب تقدر مقدماً في بداية السنة المالية من كل عام، بإجتماع يحضره شيوخ القبائل في أماكنهم، ويدفع كل واحد منهم مبلغاً مقطوعاً من المال يسمى(التقديمة) وبعد ذلك يقدر مبالغ السنة القادمة، و يتم تدوينها في السجلات، ويتعهد الشيوخ بتسديد هذه المبالغ، وهكذا تتجدد العملة سنوياً.[3] ومن أبرز الضرائب التي يدفعها الأهالي لسلطات الولاية هي:ضريبة الويركو، وضريبة العشر وضريبة الإعفاء من الخدمة العسكرية أو البدل العسكري، وضريبة العقارات على البيوت والأراضي، وضريبة الدخل على أرباح التجارة وأصحاب الحوانيت، وضريبة المعادن الثمينة من الذهب والفضة، وضرائب إضافية لصالح التعليم والجيش، والتجهيزات العسكرية، فضلاً عن إعانات تجبي بالمناسبات، [4] ومن خلال ذلك نلاحظ أن الضرائب العثمانية انقسمت إلى عدة أقسام و أنواع وما يهمنا من هذه الدراسة وفي هذا الصدد كل من ضريبتي الويركووالعشر، اللتان انتشرتا في قضاء سوكنه وكان لهما أهمية كبرى بالنسبة للإدارة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب.

1- ضريبة الويركو*:(الميري)

وهي ضريبة سنوية تدفع على كل ذكر بالغ، ومقدارها (أربعون قرشاً) كما تؤخذ الضريبة على الحيوانات و الأشجار المثمرة و الآبار و مقدارها كما يأتي:

- أربعون قرشاً على كل رأس جمل.
- أربعون قرشاً على كل رأس غنم.
- عشرون قرشاً على كل رأس بقر.
- عشرون قرشا على كل رأس ماعز.
- قرشان و نصف على كل نخلة أو شجرة زيتون.
- خمسة عشر قرشاً على كل بئر خاص صالح للري.[5]

وتتم جباية هذه الضرائب عن طريق لجنة مختصة تشكل لهذا الغرض تستدعي أعيان القضاء، لتحديد قيمة الضريبة والتحقق من الثروة المادية لكل الأهالي من الحيوانات والأشجار وتسجل في سجل

---

1. صلاح الدين السوري، " تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911 م "، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني،طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1983م،ص 367.
2. أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي 1882-1911م ،مرجع سابق، ص 153.
3. صلاح الدين حسن السوري، " تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911 م " مرجع سابق، ص 368.
4. أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي 1882-1911م ، مرجع سابق، ص ص 205 ،206.

* الويركو: هي كلمة تركية تعني الجزية أو الخراج(خراج مال) ومصدرها كلمة (ويرمك) وهي بمعناها الهبة والعطاء. و اشتهرت هذه الضريبة لدى السكان باسم الميري أو الدقنية أي على كل رجل بالغ .

5. كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني ،مرجع سابق، ص 71.

عام،يتم إعتماده من لجنة القضاء حتى تصبح هذه الأملاك أملاكاً لازمة الدفع ،[1] أما فيما يتعلق بتعدد وتراكم الضرائب في لواء فزان، فقد أشارت إحدى الوثائق بتحصيل مبلغ و قدره 864.100 قرشاً وربع القرش كضريبة عن سنة 1272هـ/1855م المفروضة على أقضية و بلدان قائمقامية فزان، والتي ضمت مقطوع تلك السنة، بالإضافة إلى ضريبة أخرى تتمثل في (أصل الجائزة القديمة) التي تم إلغاؤها إعتباراً من هذه السنة فصاعداً، كما تم إضافة ضريبة أخرى عن مقابل معاش (النائب) بموجب إرادة سنية و قد وزعت على النحو الآتي:

جدول رقم (2)

أسم القضاء	مقطوع السنة 1272 هـ/1855	أصل الجائزة القديمة	ضريبة مقابل معاش نائب	المجموع
مرزق	5600	-	-	5600
سوكنه	88520	1600	450	90570
زله	20000	150	100	20250
سمنو	58500	600	350	9450
سبها	60750	600	300	61650
الشاطئ	90000	1400	450	9180
الوادي الشرقي	62750	600	350	63700
الوادي الغربي	50000	600	1000	51600
وادي عتبة	36000	500	900	37400
حفره	62750	600	350	63700
شرقية	70000	600	350	70950
القطرون	14500	150	100	14750
غدوة	2025	100	81.25	2231.25
الإجمالي				684.100.25 [2]

بيان بتوزيع الضرائب المفروضة على أقضية ونواحي لواء فزان لسنة 1855م

وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 24 ربيع الأول سنة 1283هـ/ 6 أغسطس 1866م، بأن الضرائب المترتبة على قضاء سوكنه في الفترة الممتدة من أكتوبر 1852م - مايو 1865م بلغت 320.996 قرشاً [3] وثلاثون بارة *،كما ورد في وثيقة أخرى مؤرخة بتاريخ 31 يناير سنة 1902م موقعة من الشيخ علي بن عثمان شيخ سوكنه، يقرر فيها بأن الميري المستحق على أهالي سوكنه بلغ

[1] . غيث عبدالله العربي، مرجع سابق، ص 126.

[2].(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس) مضبطية من مجلس مرزق إلى والى طرابلس بشأن توزيع ضريبة سنة 1272 هـ/1855 م بتاريخ 18 صفر 1273 هـ/18 أكتوبر 1856 م.

[3].(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكنه للفترة 1269-1282هــ /1853-1866م ،بتاريخ 24 ربيع الأول سنة 1283هـ/6 أغسطس 1866 م.

*البارة:عملة عثمانية زهيدة القيمة، منها الفضي ومنها النحاسي.

3.050 قرشاً ونصف محبوب [1] ،أما فيما يتعلق بناحية زله، فتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 15 محرم 1305هـ/1888م بأن الضرائب المترتبة على ناحية زله خلال سنتي 1302هـ/1885م هي 21337 قرش، أما في سنة 1303هـ/1886م فكان مطلوب منهم 21337 قرش، و بذلك يكون المطلوب منهم في جملة السنتين 42674 قرش. [2]

ومما هو جدير بالذكر أن دفع الضرائب لم يكن مقتصراً على الأهالي المقيمين في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له، بل تعداه لكل الأهالي المقيمين في لواء فزان، وتؤكد بعض الوثائق، بأن بعض الأفراد والمجموعات المقيمين في لواء فزان من أهالي قضاء سوكنه قاموا بدفع مبلغ 15.141 قرشاً وذلك بشأن تسديد بقايا الميري المتراكمة على ذلك القضاء من سنة 1269هـ/1852م إلى سنة 1281هـ/ 1864م، والتي بلغت في مجموعها 142.514 قرشاً وثلاثين بارة [3] ،كما تقرر أيضاً عن بعض العائلات من قبيلة أولاد أخريص بناحية زله، والذين لهم نخيل بمنطقة تمسه، دفع مبلغ قدره 860 قرشاً، حسب ما أشارت إليه إحدى الوثائق المؤرخة في 28 شعبان 1298هـ/1881م عن ثمانية سنوات، غير الذي وصل ليد شيخ قبيلة أولاد أخريص باقي عليهم هذا المقدار ،ولبيان ذلك يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (3)

ر.م	اسم العائلة	قيمة الضريبة (الميري)
1	عيلة عيسى	650 قرشاً
2	عيلة بن أخريص	080 قرشاً
3	الحاج أحميد	060 قرشاً
4	التيتيوي	020 قرشاً
5	عيلة بركة	050 قرشاً
	المجموع	860 قرشاً [4]

(بيان بأسماء بعض عائلات قبيلة أولاد أخريص،وقيمة الضرائب المستحقة على نخيلهم في منطقة تمسه)

وبذلك يتضح من خلال هذه الإحصائية أن قضاء سوكنه كان يدفع أكبر قدر من الضرائب في قائمقامية فزان، هذا يدل على تميز وأنتعاش النشاط الاقتصادي في قضاء سوكنه.

1. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحق على أهالي سوكنه سنة 1320هـ/ 1902م ،بتاريخ 31 يناير 1902 م.

2. (مجموعة أحمد علي عبدالله ابوزيد، زله) وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحقة على أهالي ناحية زله لسنتي 1302- هـ/1885 م-1303هـ /1886م، بتاريخ 15 محرم 1305هـ /1888م.

3. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكنه للفترة الممتدة من سنة 1269-1281هـ / 1853-1865م،بتاريخ 24 ربيع الأول سنة 1283هـ/6 أغسطس 1866م.

4. (مجموعة أحمد علي عبدالله ابوزيد، زله)، وثيقة بشأن ضرائب الميري المطلوبة من بعض العائلات والأنفار(أفراد) من قرية زله الذين لهم نخيل بناحية تمسه، عن ثمانية سنوات، بتاريخ 28 شعبان 1298 هـ/1881 م.

2- ضريبة العشر أو الأعشار:

كانت تعرف هذه الضريبة بأسم ضريبة العشر الشرعي،يدفعها المزارعون من محاصيلهم الزراعية الرئيسية لمركز للقضاء والمتمثلة في القمح والشعير والزيتون والتمر والبقوليات،وكما هو واضح من تسميتها فأن مقدارها يساوى عشر كميات المحاصيل التي تجبى من المواطنين.[1]

وتعتبر ضريبة العشر من أهم مصادر الدخل للحكومة العثمانية،وتأتى في المرتبة الثانية بعد ضريبة الويركو،وذلك لأن الزراعة تعتبر هي المصدر الرئيسي للغالبية العظمى من سكان الولاية ومنها قضاء سوكنه والذي يعتمد أغلب سكانها على الزراعة المروية والبعليه،[2] وهى ضريبة ثابتة لكن المتغير فيها كمية ماتحققه من إيرادات للدولة والتي تزيد وتنقص بحسب كمية الإنتاج،ولقد وضعت الحكومة العثمانية نظاماً عاماً لجباية ضريبة العشر،فتتم عن طريق لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص في كل وحدة إدارية،يعينهم المجلس الإداري فيها وهم: جابي الضرائب (المحصل) والثاني المثمن أو المخمن،ويعرف محلياً بـ (الخراص) وهو الذي يقدر ثمن المحصول،[3] أما عن الثالث فهو الكاتب الذي يقوم بتحرير قيمة الضريبة في السجل الرسمي المعد لذلك وتقوم هذه اللجنة وبمساعدة الوحدات الإدارية بالقضاء، بتقدير أثمان المحاصيل الزراعية في بداية نضوجها، عن طريق التخمين [4] وحين الإنتهاء من عملية التخريص يقوم المأمور بتدوين المبالغ المقرره ضرائب على الناس في سجلات خاصة،وتتم هذه العملية بإشراف مدير الناحية ،ويكون المتصرف في القضاء هو المشرف العام على عملية التقدير و جمع الضرائب في وحدته الإدارية.[5]

وفى نهاية موسم الحصاد و جني المحاصيل الزراعية، تقوم السلطات المحلية في الوحدة الإدارية تحت إشراف مجلس الإدارة وبمساعدة شيخ القبيلة بجمع ضريبة الأعشار المثبتة عليهم في السجلات ويسلم الفلاحون المشمولين بالضريبة ما عليهم من مواد عينيه، (قمح،شعير،تمر،زيتون،بقوليات)،إلى مركز الوحدة الإدارية وفيها تجمع هذه المواد ويتم بيعها بالمزاد العلني،[6]وفي هذا السياق تشير إحدى الوثائق المؤرخة في 14 ربيع الثاني 1284هـ/ 1867م بتحصيل ضريبة الأعشار من الأنفار الحارثين من أهالي سوكنه وهون وقبيلة رعية ودان من غير السادة الأشراف في البرية بقضاء سوكنه.[7]

ويبدوا أن سوكنه والمناطق المجاورة لها لم تكن تؤدى الأعشار عن المزروعات لقلتها وإنما كانت تدفع الضرائب عن نخيلها وآبار مياهها،كما ورد في إحدى الوثائق أنه في عهد ولاية محمد نديم باشا (

---

[1] . فرانشيسكو كورو،مرجع سابق،ص 97.

[2] . الصالحين جبريل الخفيفى،النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835-1912م،(طرابلس:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،2000م)،ص 37.

[3] . كامل على مسعود، مرجع سابق، ص 136.

[4]. غيث عبدالله العربي،مرجع سابق،ص 128.

[5] . احمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا، مرجع سابق، وثيقة رقم 60 ، ص 96.

[6] . الصالحين جبريل الخفيفى، مرجع سابق ،ص 484.

[7] . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملفات الضرائب، ملف 24، وثيقة رقم 849 بشأن تخريص أعشار قضاء سوكنه من الحنطة و الشعير سنة 1283هـ/ 1866م، بتاريخ 14 ربيع الثاني 1284هـ/1867م.

1860-1867م) تم تكليف مأمورية من الولاية سنة 1280هـ/1863م لتعداد نخيل المنطقة فرأت (بحشات) *،أي مزروعات قليله تسقى مع النخيل لا لغرض الزراعة، لذلك لم يؤخذ عنها العشر لقلتها، وتبين أن البئر التي تسقى بدلو واحد تدفع عشرة قروش،والتي تسقى بدلوين عشرين قروشاً وأستمر ذلك الحال حتى سنة 1291هـ/1874م،عندما طلب على بك محمد بن محمد متصرف لواء فزان،العشر من أهالي قضاء سوكنه،فرفضوا واشتكوا إلى الولاية وطلبوا الكشف عن دفتر التعداد المحفوظ بها فوجدوا الآبار مدرجة فتحققوا من أنها بخشات تسقى مع النخيل وليس لذاتها فصدر أمر بمنع متصرف فزان من العودة إلى مثل ذلك الطلب من السكان في قضاء سوكنه.[1]

وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 23محرم 1327هـ/1910م إلى قرار انتخاب وتعيين مأمورين لتعداد وتخمين أشجار أهالي القضاء،وتم تعيين الذوات المرقمة أسمائهم في الجدول التالي وهم:

جدول رقم (4)

ر.م	مأمور ميرى	كاتب ميرى	مخمن(خراص)
1	ابوبكر بوفارس أفندي	خالد أفندي	فضيل حصن ابوبكر
2	بشير عبدالسلام أفندي	حسن الغالي أفندي	محمد بن حسن الوداني
3	إبراهيم صوكلى أفندي	بشير مازن أفندي	محمد بشير الهوني [2]

(بيان بأسماء المأمورين والخراصين في قضاء سوكنه في سنة 1910م)

وتم توزيعهم على ثلاثة مأموريات، مأموريتين لسوكنه مع ناحية ودان، والمأمورية الثالثة لناحية هون، وصدر قرار من مجلس أدارة قضاء سوكنه،بتحصيل أعشارا لتمر عيناً وبيان النقد في السندات التي تقع على الإفراد،وحدد القرار فئات بيوع التمر كل خمسة أكيال فزانية بواحد مجيدي،[3] كما تشير الوثيقة إلى قرار تعيين مأمورين لتعداد الأغنام وهم :عمر بوالعيون أفندي (مأمور)وسالم قرينقو أفندي(كاتب) : ((بناء على الأوامر الواردة من مقام المتصرفية بخصوص إجراء تعيين مأمورين لتعداد الأغنام فعليه قر القرار بتعيين عمر أفندي بوالعيون مأمور وسالم قرينقو أفندي كاتب وعداد،فعليه يقتضى إجراء تخليصهم...لإيفاء المأمورية في دائرة الأصول)).[4]

وتجدر الإشارة أيضا أنه من الضرائب التي كان المواطنون يلتزمون بدفعها ضريبة عشر القافولي،حيث ورد في الوثيقة المؤرخة في 27 محرم 1317هـ/1910م والمصادق عليها من مجلس

---

[1] * البخشات : جمع بحشه،وهى كلمه تركية من الأصل الفارسي باغ:بمعنى بستان أو حديقة،انظر:المختار عثمان العفيف مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 158.
. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) ،مضبطية من قضاء سوكنه إلى الولاية بخصوص طلب عشر المحصول ،بتاريخ 13ذى القعدة 1325هـ/1907م.

[2] . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بتعيين مأمورين لتعداد وتخمين أشجار أهالي سوكنه وناحية هون وناحية ودان، بتاريخ 23محرم 1327هـ/1910م .

[3] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة تتعلق بقرار مجلس أدارة قضاء سوكنه،بتحصيل أعشار التمر وتحديد قيمة بيوعه ، بتاريخ 23محرم 1327هـ/1910م .

[4] . نفس المصدر ، مضبطية بشأن قرار تعيين مأمورين لتعداد الأغنام بقضاء سوكنه ،بتاريخ 23محرم 1327هـ/1910م.

أدارة قضاء سوكنه مانصه: ((تقدم دفتر من مأمورين تخمين أعشار قافولى القضاء،حاوي 159 مائه وتسعه وخمسون كيله استنبوليه 8 وثمانية صيعان فزاني)).[1]

ومما هو جدير بالذكر أن الطريقة المتبعة في تخريص الأعشار من الأهالي عن طريق (مأموري الأعشار) الذين كانوا يقدرون كمية المحصول كيف ما يشاؤون،ويقيدونها في السجل (الدفتر) الخاص بهذه الأعشار،وبالتالي أخذ العشر من تلك المحاصيل،إنما هي طريقة غالباً ما يتضرر منها الأهالي ، مما دفع الكثير منهم إلى ترك العمل بالزراعة،بسبب التخريص الجائر والضرائب الباهظة.[2]

وإلى جانب هذه الضرائب المختلفة،عملت الحكومة العثمانية على إضافة ضرائب أخرى ورفعت قيمتها،حتى وصلت نسبة الزيادة فيها إلى 12.5% وتمثلت هذه الزياده في الحصول على دخل جديد وفرض تبرعات إجبارية، للمساهمة في تمويل مشاريع معينة،[3] أو في شكل إعانات وتبرعات نقدية لمساعدتها في الحرب التركية الروسية سنة 1877م ،ففي هذا الشأن كانت ضرائب وتبرعات قضاء سوكنه تقدر بما قيمته 6.660 قرشاً ونصف القرش، وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1261هـ/ 1845م إلى أنه تقرر على لواء فزان دفع ضريبة قدرها 60.000 قرش[4] والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (5)

اسم القضاء	قيمة الضريبة (قرش تركي)
قضاء سوكنه	6.660 قرشاً
قضاء مرزق (مركز المتصرفية)	439.6 قرشاً
قضاء الشاطئ	435.5 قرشاً
قضاء سبها	793.5 قرشاً
ناحية البوانيس	793.5 قرشاً
ناحية الوادي الشرقي	793.5 قرشاً
ناحية الوادي الغربي	793.5 قرشاً
ناحية زله	723.5 قرشاً
ناحية القطرون	723.5 قرشاً
ناحية غدوه	723.5 قرشاً
ناحية الحفرة	793.5 قرشاً

(بيان بالإعانات النقدية المقرره على لواء فزان لمساعدة الدولة العثمانية سنة 1865م)

وفى مجمل الحديث عن الضرائب وإضافاتها فقد تم في قضاء سوكنه فرض ضريبة لإعانة الدولة العثمانية لشراء ملابس لجيش السلطان العثماني ،وفى هذا المضمار تشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1294هـ/1877م بشان تحصيل إعانة لألبسة العساكر العثمانية من قضاء سوكنه وذلك حسب قدرتهم على الدفع ،فكانت حالة الأهالي لاتسمح بدفع ماتقرر عليهم إلا بمشاركة أهالي هون وودان،وفى

---

[1]. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)،وثيقة تتعلق بواردات الأعشار من أنتاج محصول القافولي بقضاء سوكنه،بتاريخ 27محرم 1327هـ/1910م.

[2]. جريدة طرابلس الغرب.السنة الثالثة،العدد،126،بتاريخ 20 ذي القعدة 1285هـ/3 مارس 1868م،ص 2.

[3]. غيث عبدالله العربي،مرجع سابق،ص 131.

[4]. (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) وثيقة غير مصنفة، بشأن إعانات نقدية تقررت على لواء فزان لمساعدة الدولة العثمانية في سنة 1261هـ/1865م.

الختام أجاب الجميع بالسمع والطاعة على تقديم الإعانة للسلطان، [1] كما تشير وثيقة أخرى مؤرخة في 14جماد الأول 1313هـ/1896م تتعلق برسالة موجهه من متصرف لواء فزان إلى مدير ناحية زله الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص يطالبه بالقدوم إلى مركز القضاء بسوكنه ،كما بين له أنه أجتمع مع قائمقام وأعيان ووجوه سوكنه الذين مدحوا وأثنوا على الشيخ إبراهيم بن أخريص ،والتزامه وحرصه على مأموريته في جمع الأموال الميرية ،وما هو مطلوب من ناحية زله لدعم صندوق مال لواء فزان لسد بعض النفقات وتجهيز العساكر الشهانية ،ودفع معاشات وتعينات العساكر الضبطية.[2]

وما هو جدير بالملاحظة أن بعض أهالي سوكنه ومنهم الحاج محمد السنوسي الغزالي والحاج عثمان بن نجومة،قد تولوا مهمة ملتزمي جمرك لواء فزان لمدة عامين ابتداءً من 1مايو 1852- نهاية فبراير 1853م ،وقد تم تحصيل المبلغ المتفق عليه منهما عن تلك المدة بما قيمته 248.000 قرش قاما بدفعها على قسطين متساويين لكل سنه 124.000 قرش.[3]

وكما تشير وثيقة أخرى بأن الحاج السنوسي الغزالي قد التزم تمور الميري لسنة 1277هـ/1860م بمتصرفية لواء فزان،وذلك بعد المزايدة العلنية فكانت القيمة (1000قرش) فقام بتسديدها على ثلاثة أقساط:الأول حاضر ،والثاني بعد تمام الشهرين،والثالث بعد تمام الأربعة اشهر من يوم تاريخه دون تأخر ولا توقف،وذلك ابتداء من تاريخ 9صفر 1278هـ/16 اغسطس 1861م.[4]

ومن خلال الإطلاع على الوثائق والسجلات العثمانية،نلاحظ أن بعض النواحي التابعة لقضاء سوكنه إضطرت للتحايل والمماطلة في دفع الضرائب ،لعدم قدرتهم على تسديدها من ناحية والقسوة في عملية جباية هذه الضرائب من ناحية أخرى مما ترتب عليه حدوث التمرد والانتفاضات ولعل من أهمها إنتفاضة أهالي ناحية زله سنة 1872م بقيادة مدير الناحية الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص،[5] حيث شرح وكيل متصرف لواء فزان في تقريره المقدم إلى الولاية في طرابلس في التاسع عشر من صفر سنة 1289هـ/السابع من ابريل 1872م، أوضاع واحة زله التي تبعد مسيرة خمسة عشر يوماً عن مركز اللواء،ومماطلة شيخها في تسديد الضرائب ،وطالب بضمها إلى قضاء سوكنه لكي يتم حل هذه المشكلة،فقرر مجلس الولاية في 1289هـ/8مارس 1873م ضمها لقضاء سوكنه،وتسجيل الضرائب غير المسددة ديوناً متراكمة على ناحية زله.[6]

---

1 . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)، وثيقة غير مصنفة،وهى عبارة عن خطاب من قائمقام سوكنه إلى محمد الطيب متصرف فزان بشأن الإعانة المفروضة على قضاء سوكنه لشراء ملابس لجيش السلطان العثماني ،بتاريخ 14جماد الأول 1294هـ/1877م. كذلك أنظر:المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه ،مرجع سابق،ص 163.

2 . (مجموعة احمد على عبدالله ابوزيد،زله) وثيقة تتعلق بخطاب من متصرف لواء فزان بشأن الإعانة المفروضة على ناحية زله لتجهيز العساكر الشهانية في مركز اللواء بمرزق ،بتاريخ 14 جماد الأول 1313هـ/1896م.

3 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)وثيقة بشأن محاسبة الحاج السنوسي الغزالي والحاج عثمان بن نجومة السوكنيين الملتزمين لجمرك فزان،بتاريخ 17جماد الأخر سنة 1271هـ/7مارس 1855م.

4 . نفس المصدر ، مضبطية من مجلس متصرفية فزان،بشأن بيوع غلة نخيل الميري ،بتاريخ 1277هـ/ 12 صفر 1278هـ/19 أغسطس 1861م.

5 . كامل على مسعود، مرجع سابق، ص ص 134، 135.

6 .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،ملفات الضرائب،وثيقة رقم 127،وهى عبارة عن تقرير وكيل متصرف لواء فزان إلى الولاية بطرابلس بشأن أوضاع ناحية زله،بتاريخ 1289هـ/1872م.

كما تشير الوثيقة المؤرخة في 7 ذي القعدة 1300هـ/1882م وهى رسالة موجه من الشيخ إبراهيم بن أخريص وكافة جماعة أولاد أخريص إلى الحاج محمد بن على يوسف المصراتى وهى تنص على الأتي:

((حبيبنا بن على يوسف بعد السلام والعافية وصلتنا رسالتك التي بعثتها بعد وصولك إلى طرابلس الغرب وبعد قرائتها ،جميع أفراد القبيلة صاروا ممنونين. ذكرت بأن السلطان باع برقه ومراده لقبيلة الطليان،ويريد أن يبيع بلدنا زله،وكتبت بأن لاتدفعوا بارة واحدة للميري...وكيل المتصرف كتب لنا جوابات أربع مرات من أجل تحصيل الأموال ولم ندفع ولا باره ،ثم أرسل الحاج حسين بوعائشة مأمور ،إلا أننا لم ندفع شيئاً ومنذ سنتين لم ندفع بارة واحدة... لأن الترك ليست لهم دولة، وأننا كما كتبت لك سابقاً لاندفع ولا باره حتى ولو جاء مائة مأمور...)).[1]

وتجنباً لأي تمرد محتمل من جراء الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهل الأهالي في قضاء سوكنه، لذلك بادر وكيل متصرف فزان محمد عزيز إلى العمل على معالجة واحتواء الوضع في ناحية زله فعمل على أعداد مذكرة تفصيلية موجهه للوالي في طرابلس في 3محرم 1301هـ/23تشرين 1883م يوضح فيها الصعوبات التي يواجهها من مدير ناحية زله وامتناعه عن دفع الضرائب الأميرية وإرسالها لصندوق مال اللواء في مرزق ومنذ سنتين لم ترد من ناحية زله ولا بارة واحدة حسب، ما تبين من القيود،وهى باقية في ذمتهم .

كما بين محمد عزيز في هذا التقرير سبب امتناع الشيخ إبراهيم عن دفع أموال الميري،وبحسب ما فهمه من الرسالة التي أرسلها الشيخ إبراهيم إلى محمد بن على المصراتى والتي صودرت من حقيبة بريد قضاء سوكنه،حيث أتضح له من الرسالة، بأن سيف النصر زعيم عربان سرت متوطن مع قبائله في واحة زله،وأنه يخطط للاستيلاء على منطقة فزان وهم في انتظار الجواب الذي سيردهم من الحاج على بن يوسف ،وفى نهاية التقرير يوضح أنه فضل المهادنة والصمت في التعامل مع مدير ناحية زله،حتى لا يسبب في إثارة الأهالي والإخلال بالسكينة وتشويش أفكار الأهالي في الناحية ، ولكي لا يعطى مجالاً لمثل هذه المساوئ،وتم إرسال الرسالة الأصلية مع ترجمتها الحرفية لمقام الولاية السامي للإطلاع عليها ومحاسبة أهالي زله ومدير ناحيتها.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن إحدى الوثائق المؤرخة في 3محرم 1314هـ/14يونيو 1896م تشير إلى أن أهالي سوكنه أيضاً قاموا بثورة ضد القائمقام التركي (على المجبر)،عرفت بثورة الحجارة بسبب سوء إدارته ومطالبته للأهالي بدفع ما عليهم من ضرائب في الوقت الذي كانت فيه المنطقة تعانى من الجدب

---

[1] .(وثيقة منشورة) رقم 7،وهى عبارة عن رسالة موجه من الشيخ إبراهيم بن أخريص وكافة جماعة أولاد أخريص إلى الحاج محمد بن على يوسف المصراتى ، بتاريخ 7 ذي القعدة 1300هـ/1882م،احمد صدقي الدجاني،وثائق تاريخ ليبيا(الوثائق العثمانية 1881-1911م)،مرجع سابق ،ص 23.

[2] .(وثيقة منشورة) رقم 8، وهى عبارة عن تقرير وكيل متصرف لواء فزان إلى الولاية بطرابلس حول أوضاع ناحية زله،بتاريخ 1301هـ/1884م.احمد صدقي الدجاني،وثائق تاريخ ليبيا(الوثائق العثمانية 1881-1911م)،مرجع سابق، ،ص 24.

والجفاف،[1] وشارك في هذه الثورة مجموعة من وجهاء وأعيان سوكنه وهم: الحاج محمد الغزالي،وعبد الله الرفاعي، ومحمد البنداق، والحاج على خليفة،ومحمد الغالي،والحاج على باشاله، وبشير عبدالسلام، واستطاعت هذه المجموعة أن تحدث انقلابا على الحكومة،واعتدوا على مختار سوكنه أحمد جابر وعلى القائمقام على المجبر والذي احتمى بمنزله فرجموه بالحجارة وأجتمعت هذه المجموعة وأختاروا الحاج على باشاله قائمقام ،وعبد العزيز الأسود مختاراً وجعلوا لهم ضابطيه (شرطة) ولكن لم يستمر هذا الأمر طويلاً إذ سرعان ما أرسلت قوة عسكرية من لواء فزان لقمع هذا التمرد وتحصيل الأموال الميرية من الأهالي واستطاعت قوة الضابطية السيطرة على الوضع وبذلك استقرت الأمور وحافظو على الأمن.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه عن إمتناع أهالي ناحية زله عن دفع الضرائب،وبحسب ما ورد في بعض الوثائق العثمانية كتقرير متصرف لواء فزان سنة 1319هـ/1901م،[3] والذي يفيد بإمتناع أهالي بلدة زله عن دفع ضريبة الميري للدولة العثمانية من الفترة 1901-1905م،وخلال هذه الفتره تم إرسال عدد من المأمورين لتحصيل هذه الأموال وعندما فشلوا في ذلك تم إرسال قوة من العساكر الضابطية بقيادة اليوزباشي* عبد الكافي لإجبار أهالي زله على دفع ما هو مستحق عليهم من ضرائب الميري ، وتم محاصرة قلعة زله ،ولكن لم تحقق هذه الحملة ما تصبوا إليه وأضطرت لفك الحصار بسبب إطلاق الرصاص على هذه الحملة من قبل أبناء هذه البلدة للحيلولة دون إقترابها من القلعة، ومنعوا عنها المياه مما أضطرها للانسحاب والعودة إلى مركز القضاء في سوكنه، وتفيدنا بعض الروايات المحلية المتواترة ببعض من الأبيات الشعرية التي تجسد وتصور الموقف وتأكد على هذه الأحداث :

عبد الكافي دار محله ** ناوي زله حده جاب التيل*** أو وله

وفي سنة 1322هـ/1905م أرسلت الولاية قوه من العساكر النظامية من طابور فزان،ومدفع بقيادة المشير(عارف حكمات) لتأديب أهالي ناحية زله وإجبارهم على دفع أموال الميري المستحق عليهم[4] وتم ضرب حصارعلى واحة زله ووجه المدفع لضرب القلعه، وخيروا الأهالي بين أمرين، دفع ضريبة الميري أو تهديم القلعه على رؤوس أهلها،مما دعي مجلس إدارة ناحية زله إلى عقد اجتماعهم ضم مدير الناحية محمد بن الحاج بلحسن،ومجلس إدارة الناحية وهم: سليمان حمد الثعالبي،ومحمد بن ابو القاسم،

---

1. (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ،طرابلس) وثيقة غير مصنفه ،خطاب من قائمقام سوكنه إلى الوالي بشأن قيام ثورة الحجارة في سوكنه،بتاريخ 3 محرم 1314هـ/1896م.

2. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 93.

3. (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، الوثائق الاجتماعية ،تقرير متصرف لواء فزان عن أحوال فزان وسكانها والقبائل المطيعة للحكومة التي تؤدى ما عليها من الضرائب عن طيب خاط والقبائل المتمردة سنة 1327هـ/ 1910م.

* اليوزباشي: نقيب وهو قائد لمائة جندي.

** المحلة:في اللغة هي منزل القوم،وفى اللهجة هي الفرقة من الجيش.سليمان احمد حسين كريمش،مرجع سابق،ص 479.

*** جاب التين: هي سانية(مزرعة) بمنطقة زله يتم استخراج المياه من البئر الخاص بها بدلوين ومرجعين . مقابله أجراها الباحث ،مع أخريص بالحاج ، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث،زله ،2014م .

4. صلاح الدين حسن السوري ،" الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس الغرب لمتصرفية بنغازي"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني ،طرابلس - ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1973م،ص ص 376،377.

وعلى بن الحاج حسن،وصالح بن الحاج علي.وتم الاتفاق على دفع المستحق من الضرائب على أهالي زله،حماية للمنطقة والأهالي من العساكر العثمانية المحاصرة لزله،وتقدم أحد أبناء المنطقة والمدعو (ابوزيد ابن الحاج على الخريصي)،وتعهد لمتصرف لواء فزان،بدفع الضرائب على العاجزين من أهالي زله،وأخذ عليه سند تحصيل بقيمة عشرة ألاف قرش ذهب،وقدم السند إلى وكيل مدير ناحية زله عشرة ألاف قرش ذهب وقدم السند إلى وكيل مدير ناحية زله ليتوجه به إلى مركز اللواء في مرزق ويسلم إلى صندوق اللواء ماقيمته ثلاثة عشر ألف قرش نقداً وألف وتسعمائة وستين قرش ذهب باقي القيمة المستحقة على أهالي زله وجلب معه سند أستحمال الذي على ابوزيد أبن الحاج على الخريصي .[(1)]

ومن خلال هذا العرض التاريخي يتضح لنا أن الأهالي هم دائماً المتضررون من دفع الضرائب وقسوتها فوحدهم من يدفعون الثمن باهظاً مادياً ومعنوياً (نفسياً) الأمر الذي أدى إلى انتشار الفقر والمرض والجهل للكثير من الأهالي في قضاء سوكنه،وخير مثال على ذلك القرار الذي أصدره مجلس إدارة قضاء سوكنه في سنة 1328هـ/1911م والذي ينص على الأتي:

((بناء على أمر المتصرفية العلية والتعليمات الواردة من مقام الولاية الجليلة بخصوص تنظيم دفاتر لأسامي الفقراء والمساكين العاجزين عن الخدمة والكسب من الرجال والنساء والأيتام فيتم تشكيل قومسيون،* برئاسة القائمقامية،تتكون من مجلس الإدارة والبلدية ومختاري القبائل لإجراء عملية التعداد وبصورة عادلة فعلية صار تعيين منتخبين لنفس سوكنه وقرية ودان لأجل التعداد وبصورة عادلة...وأما ناحية هون وزله فيكون تنظيم دفاترهم بمعرفة الهيئة المحلية ...وبعد تمام الدفاتر يتم تدقيقها وتصديقها من قومسيون القضاء...وإرسال الدفاتر لمركز اللواء)).[(2)]

وفيما يلي بيان بأسماء أعضاء اللجان المكلفة بالتعداد موزعين على قضاء سوكنه على النحو التالي**:**

جدول رقم (6)

مر.	**الاسم**	**المنطقة**	**ملاحظات**
1	بشير عبدالسلام أفندي	قضاء سوكنه	عضو منتخب
2	عليوه بن عثمان أفندي	قضاء سوكنه	عضو منتخب
3	أحمد بوالعيون أفندي	قضاء سوكنه	عضو منتخب
4	سالم اقرين أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة
5	ابوبكر بوفارس أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة

[1].(مجموعة احمد على ابوزيد،زله) وثيقة تتعلق بتعهد ابوزيد بن الحاج على الخريصي لمتصرف لواء فزان بدفع ضريبة الميري عن العاجزين عن الدفع من أهالي ناحية زله،بتاريخ 9 ذي الحجة 1322هـ/1905م .مقابلة اجراها الباحث مع،محمد بن أخريص،زله،21/4/2014م.

* القمسيون(commission):كلمة فرنسية بمعنى لجنة.

[2] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بمضبطية بشأن تشكيل قومسيون لأجراء عملية تعداد للفقراء والمساكين والعاجزين عن الخدمة من الرجال والنساء في قضاء سوكنه،بتاريخ 1328هـ/1911م.

6	محمد على أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة
7	فضيل أفندي	قضاء سوكنه	لأجل الحضور والمشاركة
8	الشريف الأمين أفندي	ناحية ودان	
9	احمد أضبيع أفندي	ناحية ودان	
10	الشريف محمد عبد اللطيف أفندي	ناحية ودان	
11	الشريف بشير بن عبور أفندي	ناحية ودان	
12	الشيخ محمد بن الحاج	ناحية ودان	
13	صالح قرينقو أفندي	ناحية هون	عضو مجلس إدارة الناحية
14	حميده الصالحين أفندي	ناحية هون	بمعرفة الهيئة المحلية والأعيان
15	محمد بن ابوالقاسم أفندي	ناحية زله	مدير ناحية زله
16	صالح الوداوي أفندي	ناحية زله	بمعرفة الهيئة المحلية والأعيان

(بيان بأسماء أعضاء اللجان المكلفة بالتعداد للفقراء والمساكين في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له سنة 1911م)

كما تفيدنا الوثيقة المؤرخة في 16جماد الآخره سنة 1330هـ/1913م أن عدد الفقراء بقضاء سوكنه وبحسب ما تحقق لدى القمسيون قد بلغ 3126 شخصاً،موزعين على قضاء سوكنه [1] على النحو الأتي:

(جدول رقم (7

ر.م	أسم المنطقة	عدد الفقراء
1	سوكنه (مركز القضاء)	936
2	ناحية هون	707
3	ناحية ودان	726
4	ناحية زله	736
المجموع		3126

(بيان بأعداد الفقراء بقضاء سوكنه سنة 1913م)

ومن خلال ذلك يتضح مدى معاناة الأهالي في قضاء سوكنه من الالتزامات الضرائبية التي أثقلت كاهلهم،وجعلتهم يعانون من أعباء مالية كان لها الأثر السلبي على تردي الأوضاع الاقتصادية في المنطقة،على الرغم من تعدد أنواع هذه الضرائب التي تجبى من سكان قضاء سوكنه والنواحي التابعة لها لم يستفيدوا منها بعائد خدمي يعود بالفائدة على الأهالي بالقدر الذي يوازى قيمة المدفوعات الضريبية التي تورد لخزينة لواء فزان،فما كان نصيبهم من هذه الأموال إلا تلك التي تنفق على الإدارة في القضاء، وكانوا يدفعون تلك الضرائب على مضض ويتطلعون إلى اليوم الذي يمكنهم التخلص من ذلك الكابوس الضريبي الثقيل،مما أدى ذلك لخروج كثير من الأهالي من مناطقهم والعيش في أطراف سرت للتخلص من دفع هذه الضرائب. [2]

---

1 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان بشأن إحصائية فقراء قضاء سوكنه ،بتاريخ 16جمادى الأخره سنة 1330هـ/1913م.

2 . حسين سالم أبوشوشة باكير،الحالة الإجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني(1835-1911م)،مرجع سابق،ص 79.

5- الجهاز العسكري والأمني :

أ- الجهاز العسكري:

أتصف الحكم العثماني لولاية طرابلس الغرب بصفة الحكم العسكري،وأرتبطت هذه الصفة بطبيعة الدولة العثمانية منذ تأسيسها [1] فكان أغلب موظفي الولاية من ضباط الجيش ،لذلك أنصب جل أهتمام ولاة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني على تدعيم تحصينات الولاية أكثر من أهتمامهم بالأعمال المدنية للسكان ولم تكن من أولويات أغلبية أولئك الولاة،وكانت تشكيلات الجيش في ولاية طرابلس على غرار تشكيلات الجيش العثماني،[2] وفى عهد ولاية احمد راسم باشا(1881-1898م) الذي أهتم بإدخال

[1] . محمود شوكت، التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية،ت. يوسف نعيسه،محمود عامر،(دمشق: دار طلاس، 1988م)،ص 48 .

[2] . أتورى روسي، مرجع سابق، ص 452.

الإصلاحات للولاية ،فقد أنشأ ثكنات للجيش في كل من الخمس وجفاره والشاطئ وسوكنه [1] ومن ضمن توزيع القوات العثمانية في أنحاء البلاد تمركزت وحدات عسكرية في لواء فزان منها الآلاي (لواء)57- الكتيبة رقم 4 والتي تتكون من 92 من جنود الفرسان،ويتفاوت حجم تلك القوات من مركز قضاء إلى أخر بحسب أهمية القضاء وموقعه، وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في 29يوليه 1326هـ/1909م إلى وجود سرية بمركز قضاء سوكنه مكونه من 38 فرداً، وذلك من المجموع الكلى لعدد الإفراد وقطاعات الجيش الموجودة بملحقات الولاية البالغ عددهم 1699 شخصاً [2] ،أما فيما يتعلق بالتنظيم الإداري لأركان السرية المتمركزة في قضاء سوكنه فهي تتكون من ضابطين الأول برتبة يوزباشي،والثاني برتبة ملازم فضلاً عن الرتب الآتية: 1باش شاويش* -1 بلوك أميني** - 4 شاويش***- 8 أونباشي****.

وكان التنظيم العسكري على هيئة هرم يتسلسل بحسب الرتبة العسكرية *****والتي بموجبها يتم تنفيذ الأوامر العسكرية من الأعلى إلى الأدنى،وكانت هذه السرية تحت إمرة يوزباشي وتخضع لسلطة قائمقام القضاء ،ومهمتها حفظ الأمن داخل القضاء،وحمايته من الأعتداءات الخارجية ومن الإنتفاضات والثورات الداخلية التي تقوم بها منطقة من المناطق أو قبيلة من القبائل وتعمل على إعادة الهدوء والاستقرار في القضاء،كما أسهمت هذه السرية في جباية الضرائب ،فكان بعض أفرادها يرافقون مأموري الضرائب وجباتها لإجبار السكان على تسديد الضرائب.[3]

ويتقاضى أفراد الجيش المرابط في لواء فزان وقضاء سوكنه،مرتبات شهرية لقاء خدماتهم،وهى مشابهه لما يتقاضاه أقرانهم في الولايات الأخرى وكثيراً ما كانت تتأخر هذه المرتبات،مما دفع قائد الفرقة العسكرية المشير(عارف حكمات) لتوجيه رسالة للوالي العثماني في طرابلس ينبهه إلى تأخر مرتبات الطابور الرابع من الآلاي السابع والخمسين المرابط في لواء فزان،وتأثير ذلك على نفسية الضباط والجنود ،مما يؤدى لحالة من البؤس والعوز ،وحثه على الإسراع في صرف مرتباتهم.[4]

ب- الجهاز الأمني(الضبطية أو الجندرمة أو الشرطة):

يرتبط إنشاء وحدات الضبطية بصدور قانون الولايات سنه 1864م،والذي أشارة المادة الخامسة عشر إلى تشكيل قوة ضبطية في مركز كل ولاية من ولايات الدولة العثمانية ،يقودها ضابط برتبة ميرآلاي

---

[1] . محمد ناجى،طرابلس الغرب،مرجع سابق،ص 202.

[2] . احمد صدقي الدجاني،وثائق تاريخ ليبيا الحديث،مرجع سابق،ص ص 271،272.

* باش شاويش:عريف أول- رئيس عرفاء.

** بلوك أميني: أمين السرية وهو قائد لمائة جندي.

*** شاويش:عريف.

**** أونباشي: نائب عريف قائد لعشرة جنود (دارالمحفوظات التاريخية،طرابلس)، ملف الشؤون العسكرية، الوثيقة رقم 810.

***** الرتبة العسكرية:هي الدرجة أواللقب الذي يمنح للعسكري،وعلى ضوئه يتمتع بالحقوق والامتيازات التي تؤهله لهذا المنصب.

[3] . خليفة محمد الذويبى،" التدريب على السلاح قبيل الغزو الإيطالي من خلال الوثائق" ،مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث، (طرابلس- ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984م) ،ص 98.

[4] . (مركزالمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ،الوثيقة رقم 1130،ملف الشؤون العسكرية وهى عبارة عن رسالة موجهه من قائد الفرقة العسكرية في لواء فزان عارف حكمات للوالي العثماني في طرابلس(د.ت).

يسمى آلاي بكى،وتتبعها وحدات في مركز الألوية والأقضية التابعة للولاية،[1] وفى سنة 1869م صدر نظام إدارة الضابطية،وبعض التعليمات التي تختص بوظائف عساكر الضابطية والتي تطور بموجبها الجهاز الأمني في لواء فزان وقضاء سوكنه التابعة لها قوة الضابطية التي ارتبطت بالجهاز الإداري المدني في اللواء والقضاء.[2]

وتم تزويد المتصرفيات ومراكز القضاء وبعض المديريات بمجموعات من الكتائب والسرايا من الجندرمة وخصصت لها مقار بالثكنات العسكرية (قشتلات) *في تلك النواحي ،كما أقر نظام إدارة الضابطية ،كان للواء فزان طابور واحد من العساكر الضابطية يقوده طابور أغاسي،وتوزع على الأقضية وفى كل قضاء بلوك أغاسي،يكون عدد إفراده بحسب الحاجة،وتكون العساكر الضابطية تحت إمرة الوالي.[3]

وتكون مدة الخدمة في العساكر الضابطية سنتين كاملتين ،وتجرى عملية التجنيد في قوة الضبطية محلياً في القضاء تحت أشراف قائمقام القضاء ومجلس إدارته ،بعد الأذن لهم من الوالي في اللواء،في انتخاب عدد من ذوى اللياقة،والمشهود لهم بالمسلك الحسن،وأن يكون سليماً من الأمراض والعاهات الجسمية،ولايجوز إلتحاقه ألا بعد إجراء الفحص الطبي،[4] وأما أسلحة العساكر الجندرمة من المشاة والخيالة لا تتعد الأسلحة البسيطة،حيث صرف لكل فرد مسدس وسيف وبندقية [5] كما يزود أفراد العساكر الضابطية مجاناً بستره واحده وبنطلون وطربوش كل سنه وبمعطف(كبوط) شتوي كل ثلاث سنوات ويعطى للمشاة زوجان من الأحذية سنوياً،والخيالة جزمه واحدة،وتكون حيوانتهم مع كامل معداتها ملكا لهم.[6]

وحدد النظام المرتبات الشهرية لأفراد الجند رمة،فكان جنود الخيالة يتقاضون مرتباً يزيد على مرتبات جنود المشاة بمقدار الربع [7]وفى هذا الشأن تشير بعض الوثائق المؤرخة في سنتي 1910-1911م باعتراف أفراد الجندرمة المرابطين في قضاء سوكنه بقبضهم وأستلام مرتباتهم وأستحقاقاتهم من صندوق مال قضاء سوكنه.[8]

جدول رقم (8)

الشهر	السنة	المرتب بالقرش	جهة الصرف

1 . الدستور العثماني،ج 1،مصدر سابق،ص 384.

2 . الدستور العثماني،ج 2، مصدر سابق، ص ص 670،647. كذلك أنظر: فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 149.

* قشتلات:جمع قشلة أوقشلاق، وهى لفظ تركي بمعنى الشتاء (تعنى معسكراً شتوياً). محمد احمد دهمان،معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي،(بيروت:دار الفكر المعاصر،1990م)، ص 124.

3 . الدستور العثماني،ج 2، مصدر سابق، ص 647.

4 . نفس المصدر ، المادة الثامنة، ص 648.

5 . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 88.

6 . الدستور العثماني،ج 2 ، المادة السابعة عشر،مصدر سابق، ص 649. كذلك أنظر: كامل على مسعود، مرجع سابق، ص 218.

7 . نفس المصدر ،المادة الحادية عشر،ص 684.

8 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة بشأن تصديق مجلس أدارة قضاء سوكنه على مرتبات أفراد الجند رمة بين سنتى 1910-1911م، بتاريخ 18مارس 1328هـ/1911م.

يناير / كانون الثاني	1910م	316	صندوق مال قضاء سوكنه
مايو / أيار	1910م	602	صندوق مال قضاء سوكنه
يونيو / حزيران	1910م	2354	صندوق مال قضاء سوكنه
يوليو / تموز	1910م	3136	صندوق مال قضاء سوكنه
أكتوبر / تشرين الأول	1910م	2662	صندوق مال قضاء سوكنه
نوفمبر / تشرين الثاني	1910م	900	صندوق مال قضاء سوكنه
ديسمبر /كانون الثاني	1910م	1204	صندوق مال قضاء سوكنه
مارس-آذار / ابريل- نيسان	1911م	2912	صندوق مال قضاء سوكنه
المجموع	13086		

(بيان بمرتبات أفراد الجند رمة المرابطين بقضاء سوكنه سنتي 1910-1911م)

أما فيما يتعلق بأستباب الأمن في مناطق الدواخل فقد حرصت الولاية على أستمالة مشائخ القبائل،وحملتهم مسؤولية تتبع أفراد قبائلهم في المسائل الأمنية،وذلك عن طريق نصحهم والتعاون مع السلطات العثمانية في نشر الأمن والاستقرار في ربوع مناطقهم،[1]وفى هذا الجانب تشير إحدى الوثائق المؤرخة في 13رجب سنة 1272هـ/1855م،وهى خطاب موجه من مظهر عون الله قائم مقام فزان ((إلى مشائخ القذاذفة،وهم الشيخ عماراغباشى والشيخ بوصبيح والشيخ محمد الغول وإلى كافة جماعة القذاذفة بالجفره يعلمهم بأنه بعث إليهم بخطابات للإطلاع عليها والمأمول منهم أن يكونوا على ماهم عليه من الوقوف في مصالح الدولة العلية،وكف التشويشات الحاصلة من طرفهم)).[2]

وتزخر المصادر الأولية الخاصة بمنطقة الدراسة بالعديد من المواقف والشواهد التي توضح بعض التجاوزات والخلافات والحوادث الأمنية في قضاء سوكنه،ومن ذلك الصراع بين أهالي سوكنه وأهالي هون على مسألة من يملك غابات النخيل في منطقة القصيرالواقعة على مسافة قريبة من جنوب هون ،فكثيراً ما كان أهالي سوكنه يتعرضون إلى مضايقات وأحياناً إلى قطع ثمار نخيلهم وإفساده بتلك الحطية [3] وتعددت شكاوى أهالي سوكنه من أهالي هون إلى مقر المتصرفية بفزان،وإلى مركز الولاية بطرابلس في حالة عدم أهتمام المتصرف بإتخاذ الإجراءات اللازمة لإنهاء الخلاف بين الطرفين.[4]

ومما هو جدير بالذكر أن الولاية أهتمت بإنهاء الخلافات بين الطرفين وفى هذا الشأن تؤكد وثيقة صادرة بأمر ولائي عن قائم مقام سوكنه (محمد أغا) وأعضاء المجلس والمشائخ والأعيان من أهالي سوكنه وهون: ((تتضمن تجدد الخلافات بينهما وعدم أستقرار الأوضاع الأمنية بقضاء سوكنه،وعليه

---

[1] . فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 148.

[2] .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،وثيقة غير مصنفة،عبارة عن خطاب من قائممقام فزان إلى مشائخ القذاذفة بالجفره بشأن الأمن بتاريخ 13رجب 1272هـ/1855م.

[3] . نفس المصدر ،وثيقة تتعلق بإعتداء أهالي هون على أهالي سوكنه وإفساد نخيلهم ببلدة القصير، بتاريخ 13 شعبان 1296هـ/2 أغسطس 1879م. كذلك أنظر:رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مرجع سابق،ص 306.

[4]. نفس المصدر ، ملفات شؤون داخلية ، ملف 4 ، وثيقة رقم 141، وهى تتعلق بشكوه أهالي سوكنه من إعتداء أهالي هون،بتاريخ 8 ذي الحجه 1295هـ/26نوفمبر 1878م.

فقد رأت الولاية بأنه لا يليق إبقائهم على تلك الحال،لذلك تم أستدعاء بعض التجار والأعيان وأعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه وأوكلت لهم مهمة أصلاح ذات البين وأزالت أسبابه،والسعي في التأليف بمعالجة ذلك النزاع وبعون الله فقد يحصل هذا المقصد وتسير جميع المصالح ولا يبقى بعد ذلك عذر في تحصيل الأموال الأميرية،وتستقر سائر مصالح الدولة العلية وليكن معلوماً للجميع أن من يخالف ذلك يتعرض إلى العقاب الشديد من الحكومة السنية)).[1]

ولذلك وجه مجلس إدارة الولاية خطاب إلى متصرف لواء فزان،بشأن إرسال قوة عسكرية إلى حطيه بلد القصير يقودها المتصرف على بك وبصحبته قاضى فزان ويشير الخطاب ((...على أن يقيم أولئك العساكر في حطيه القصير إلى أنتهاء موسم جني التمور،ويقيم قائمقام سوكنه في هون ويسعى في دفع تلك المناوشات والمشكلات ويبدى النصائح الموجبة للتسكين والتهدائه...)).[2]

أما فيما يتعلق بالأوضاع الأمنية في البادية التابعة لقضاء سوكنه،لم يستتب الأمن فيها حيث حصلت العديد من الأعتدءات والخروقات الأمنية في مركز القضاء ونواحي هون،وودان،وزله،فقد ظهرت فيها بعض التجاوزات قام بها سيف النصر أبن أخي عبد الجليل سيف النصرو بعض أتباعه.

ومن خلال الإطلاع على الوثائق العثمانية والمحلية المتعلقة بمنطقة الدراسة،نلاحظ وجود العديد من الحوادث الأمنية نذكر منها مايلي:

1- قيام بعض أبناء ابولعج الذين تربطهم بسيف النصر صلة قرابة،ومعهم خمسة وعشرون نفراً من التمامة،بنهب أبل كثيره من قبيلة الفرجان بمنطقة سوكنه وأتو بها إلى ودان،غير أن أشراف بلدة ودان حاولو إرجاع تلك الإبل إلى أصحابها ،لكنهم فشلوا في مساعيهم وقابلتهم تلك الجماعة بالسلاح حيث لاذوا بالفرار ومعهم تلك الإبل المسروقة.[3]

2- قام بعض العربان من قبائل العبادله وورفله والقذاذفة والحسون وغيرهم،بالأغارة على مناطق بادية سوكنه عدة مرات،فسرقوا منها الأموال والإبل والأغنام والتمور،كما تعرضت بلدة هون لغارات أسرة بالقراقع ومن معهم من قبيلة المغاربة وقاموا بنهب سبعين بعيراً وخمس عشرة بندقية.[4]

3- أما فيما يتعلق بالأوضاع الأمنية في ناحية زله، فقد وردت الأخبار بأن الشيخ الشلبى شيخ قبيلة المغاربة كان يعد العده ويحشد في اللصوص وقطاع الطرق لشن غارات على بلدة زله والقطرون وقرى فزان لنهب نخيل وممتلكات تلك المناطق،وسلب حيواناتهم ، فكان ذلك هاجساً أمنياً ثقيلاً في قضاء

---

1. (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)، وثيقة غير مصنفة ، بشأن بيورلدي صادر من مركز الولاية إلى قائمقام سوكنه محمد أغا وأعضاء مجلس الإدارة والمشائخ والأعيان من أهالي هون بشأن تسوية الخلافات بينهما ، بتاريخ 12 شعبان سنة 1295هـ/11أغسطس 1878م.

2. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة الولاية إلى متصرف لواء فزان بشأن تسوية الخلاف بين أهالي سوكنه وأهالي هون،بتاريخ 1295هـ/1878م.كذلك أنظر:رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفره،مرجع سابق،ص 308.

3. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 95.

4. (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،ملفات شؤون داخلية،ملف 2،وثيقة رقم 51،بشأن بيان ما أخذه بعض أفراد قبائل العربان (البدو) من بلدة سوكنه وهون من أبل وأغنام وتمور،بتاريخ 1272هـ/1856م.

سوكنه ،ومنها ناحية زله حيث أرسل مديرها الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص سنه 1287هـ/1871م إلى الشيخ أحمادي بيله وكافة أعضاء مجلس أدارة قضاء سوكنه،يطلب منهم يد العون والمساعدة لمواجهة هذه الغاره،في الوقت الذي تم فيه توزيع أربعمائة بندقية على الأهالي وتأمين الذخيرة وكل ما يلزم من عتاد الحرب،والقيام بأعمال الدوريات اليومية وهذه الإجراءات يبدوا أنها أتت بثمارها في بث الأمن والطمأنينة نسبياً في ناحية زله.[1]

4- قام بعض العربان من قبائل الجوازي والعواقير والحسون،بالإغارة على بعض الصيادين والقناصة من أهالي منطقة زله ،يصطادون الوحوش في منطقة جبال الهروج،مما دعى مدير ناحية زله الشيخ محمد بن عيسى سنة 1233هـ/1818م بتوجيه خطاب إلى قائمقام فزان يعلمه بالأمر ،فكلف بدورة قوة من العساكر النظامية لمطاردة هذه المجموعات بقيادة القوماندار خوجكان،ويرافقه أمين صندوق اللواء أبوبكر أفندي، وباش أغا حسن ،وأبن القاضي محمد زين العابدين أفندي،والحاج محمد باشاله من أعضاء مجلس أدارة لواء فزان،وكان قوام هذه القوه مائه وخمسون نفراً من العساكر النظامية وخمسين فارس وسبيب من العساكر الغير نظامية من قبائل المقارحة وعرب الشاطئ والتي أستطاعت التصدي لهذه الغارات وحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة.[2]

ومن خلال ذلك يتضح أنه وعلى الرغم مما أولته المتصرفية في فزان من أهتمام للحد من الخروقات الأمنية في قضاء سوكنه والتي في أغلب الأحيان كانت تحدث بصور فردية من حين لأخر من بعض أفراد قبائل العربان،المجاورين لنواحي قضاء سوكنه،وذلك بسبب قلة عدد الوحدات العسكرية النظامية المتمركزة في القضاء،وأعتمادها على تجنيد الأهالي في قوات شبه عسكرية لسد النقص في القوات النظامية،كما أن السلطات العثمانية لم تهتم ببسط الأمن في المنطقة إلا حرصاً على جمع الضرائب من الأهالي في حينها،وبالرغم من كل هذه التجاوزات والخلافات والأحداث السابق ذكرها ألا أنها لم تؤثر بشكل كبير على الأوضاع العامة في قضاء سوكنه،فحُلت الخلافات بين منطقة سوكنه وشقيقتها ناحية هون بالطرق السلمية وعقد الصلح بينهما ،وعم الأمن والاستقرار ربوع قضاء سوكنه.

---

[1] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)، وثيقة تتعلق بخطاب موجه من كافة أولاد أخريص إلى أعضاء مجلس سوكنه، بشأن تحشيد الشيخ الشلبي أحد شيوخ قبيلة المغاربة للصوص وقطاع الطرق للأعتداء على أهالي ناحية زله والقطرون وقرى فزان،بتاريخ 5ربيع الثاني 1287هـ/1871م.

[2] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ،سوكنه)، وثيقة بشأن غارات وأعتداءات بعض العربان من قبائل الجوازي والعواقير والحسون على بعض الصيادين والقنا صه من أهالي زله في منطقة جبال الهروج، بتاريخ 18محرم 1233هـ/1818م.

6- جهاز البريد والبرق:

أهتمت الإدارة العثمانية بالبريد والبرق لما له من أهمية كبير في الأتصالات القائمة مابين مدن الولاية وقراها،ولذلك أنشأت مراكز خدمات بريدية في ولاياتها،فكان للبريد إدارتان رئيسيتان في كل من طرابلس وبنغازي،وكان لإدارة البريد في طرابلس عدة فروع في مناطق: العجيلات،غريان،فساطو ،الخمس،يفرن،مسلاته،مصراته،نالوت،سرت ،ورفله ،زليطن،ترهونة،الزاوية،زواره، مرزق [1]،كانت الخدمات البريدية في مناطق الدواخل بمتصرفية فزان تتم عن طريق مراسلين راجلين وكانت هذه الخدمة تمنح إلتزام للمتعهدين [2]،وتشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1326هـ/1908م وهى عبارة عن خطاب من محمد الشيباني الدعيك إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي السوكني بخصوص إجراء مناقصة لإلتزام بريد فزان وفيها يقول:((عرفنا قائمقام قضاء ورفله أن البوسته [البريد] صارت في المناقصة من طرابلس إلى ورفله 750 قرشاً ،ومن ورفله إلى سوكنه 1250 قرشاً،ومن سوكنه إلى فزان 1000قرشاً،وعلى هذا القول قصدي ملازمتها إلى أحبائي في سوكنه،الحاج محمد الغزالي،وفى المجيدية [ابونجيم] محمد الدعيك،وفى ورفله الشيخ إبراهيم القاضي...)).[3]

كما تشير وثيقة مؤرخة في سنة 1322هـ/1904م إلى تسليم مبلغ 240 قرشاً تركياً،من السيد النائب الحاج محمد السنوسي الغزالي مقابل إلتزامه بريد فزان عن شهر صفر سنة 1322هـ/مايو 1904م [4]

---

[1] . احمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الأيطالى 1882-1911م، مرجع سابق، ص 102.

[2] . غيث عبدالله العربي، مرجع سابق، ص 72.

[3] .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد الدعيك إلى محمد السنوسي الغزالي، بشأن إلتزام بريد منطقة فزان ، بتاريخ 4 ربيع الأول سنة 1326هـ/6 ابريل 1908م.

[4] . نفس المصدر. وثيقة تتعلق بإلتزام بريد فزان عن شهر مايو بتاريخ 30 صفر 1322هـ/16 مايو 1904م.

وكانت الخدمة البريدية تصل إلى متصرفية فزان كل يوم أثنين بواسطة مراسل فارس أومن الهجانة وفق المسالك والمواعيد يقطع في المسافة من طرابلس- ترهونة في 12 ساعة،وترهونة - ورفله 21 ساعة،ورفله- سوكنه 87 ساعة،سوكنه مرزق 115 ساعة،وتبلغ مجموع ساعات الرحلة 235 ساعة ويصل بريد مرزق إلى طرابلس كل يوم خميس،وكل هذه الدروب والطرق بين المدن تتوسطها مراحل مختلفة للوقوف والأستراحة.[1]

أستحدثت الولاية في طرابلس قرية ابونجيم لتكون موقعاً لتبادل البريد الصادر والوارد من طرابلس إلى فزان،ومحطة رئيسية تستريح فيها القوافل التجارية [2]، وتعهد مجموعة من الأشخاص لتأمين نقل البريد من مرزق مركز اللواء بفزان حتى منطقة وادي زمام بحيث يتمركز منهم أثنان في سوكنه،أحدهم يتسلم البريد من وادي زمام إلى سوكنه، والثاني يستلم البريد من سوكنه إلى منطقة القاف،واثنان في منطقة تمنهنت،أحدهم يستلم البريد في منطقة القاف،والأخر يستلم البريد من القادم من مركز اللواء في منطقة (علم بوكيره).[3]

وفي هذا الشأن تشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1328هـ/1911م إلى كفالة أحمد عزو السوكني في متعهد بوسته ابونجيم إلى زمام محمد الدعيكى أفندي ،وكفالة الحاج على باشاله في متعهد بوسته سوكنه إلى زمام ، وكفالة أحمد بولعيون في متعهد بوسته سوكنه إلى جهة القاف عبد الرحمن بولعيون [4] ،وأما الأجور البريدية فكانت تؤخذ عن المحررات بواقع قرش واحد لكل مكتوب لأي جهة كانت في داخل الولاية، وقرش أخر عن كل خمسة عشر غراما تزيد عن ذلك أو عن أجزائها.[5]

كانت الخدمة البرقية بولاية طرابلس ومتصرفيه ببنغازي تتبع الإدارة العثمانية للبريد في الأستانة،كما أهتمت الحكومة العثمانية بطرابلس بالخط التلغرافي الأرضي ومدته لنقل الاتصالات البرقية بين طرابلس ،سرت،فزان وجرى تشغيل هذا الخط في سنة 1908م وكانت أعمدة الخطوط التلغرافية على طول ذلك الخط مصنوعة من الخشب.[6]

وقد تم توزيع مكاتب البرق في ولاية طرابلس على النحو التالي:طرابلس،الزاوية العجيلات، زواره،غريان،يفرن،فساطو،نالوت،الخمس،زليطن،مصراته،أبورتمه،سرت،ابونجيم،سوكنه،سبها، غدوه،مرزق،القصبات، ترهونه، بني وليد،وبهذا تكون الخطوط التلغرافية قد مدت براً للمواقع المهمة في ولاية طرابلس الغرب،وكانت المراسلات البرقية تتم مابين الخمس وزليطن ومصراتة باللغة الايطالية والفرنسية،أما بقية الخطوط الأخرى فتستعمل اللغة التركية والعربية وبتسعيره محدده بواقع عشرة

---

1. فرانشيسكو كورو،مرجع سابق، ص 48.
2. عبد القادر جامي ، مرجع سابق، ص 77.
3. المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 97.
4. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة بشأن كفالة متعهدين بوسته البريد بين مناطق ابونجيم وزمام والقاف ،بتاريخ 1328هـ/11 مارس 1911.
5. كاظم بك أفندي، تلخيص الحقوق الموضوعية، ت. كمال فرح،(لبنان : المطبعة العثمانية في بعبدا،1896)، ص 124.
6. محمود ناجى، مرجع سابق، ص 205.

قروش للبرقية التي تتألف من عشرين كلمه،[1] ويستعمل البريد والبرق في الأغراض الخاصة بالقضاء أواللواء،وكان يتم عن طريقه إرسال الرسائل المهمة من مركز الولاية أواللواء إلى القضاء أو العكس ومن ذلك مثلاً ما تشير إليه صورة البرقية (التلغراف) المحررة في 1327هـ/19 شباط 1909م،وهى مكتوبة باللغة العربية ،وكان نوعها رسمي ،وتحت الرقم المحلى 205 وعدد كلماتها 20 كلمة،وهى موجهه من السيد السنوسي بركان رئيس قومسيون أعانة المجاهدين بلواء فزان إلى الحاج محمد الغزالي،بصفته رئيس قومسيون أعانة المجاهدين بقضاء سوكنه،يحثه فيها على التعاون مع الهيئة القادمة من مركز اللواء إلى سوكنه بخصوص التحريض والترغيب للمشاركة في حركة الجهاد ضد الغزاة الايطاليين. [2]

وبلغ عدد الرسائل والبرقيات المرسلة من متصرفية فزان إلى مركز الولاية خلال عامي 1909-1910م، 6732 كان من بينها 107 بين رسالة وبرقية مرسلة إلى ولاية طرابلس،[3] ونظراً لأهمية الخدمات البرقية لمركز اللواء في مرزق والأقضية والنواحي التابعة لها،فقد حرصت على متابعة خطوط التلغراف وإصلاحها في حالة حدوث الأعطال ، حيث تفيدنا الوثيقة المؤرخة في سنة 1327هـ/1910م بأنه:((بناء على التلغرافات الواردة من حضرت وكيل المتصرف محاسبجى لواء فزان قد صار دفع مصرف الثمانمائة وتسعة قرش صاغ من صندوق مال القضاء إلى صاحب السند هوادي الورفلي عن أجر أحدى عشر نفراً،لنقل المفرزة الموجه بها نورى أفندي الملازم لتعقيب وتصليح دربك التل[خط التلغراف] من سوكنه إلى سرت ومن سرت إلى سوكنه)) [4] ،كما تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1330هـ/1912م بتوجه مفتش التلغراف (يوسف بك) من سرت إلى سوكنه ،بقصد إصلاح عطل بخط التلغراف الممتد من سرت إلى سوكنه وفزان.[5]

وبناءً على ما سبق دراسته نلاحظ أن الأوضاع الإدارية في قضاء سوكنه خلال الفترة قيد الدراسة شهدت عدة تطورات متلاحقة تبعاً للمتغيرات التي تطرأ على التنظيم الإداري العثماني في ولاية طرابلس،وهى التطورات التي نقلت الجهاز الإداري في مناطق واحات الجفره من هيكلة الإداري البسيط مع بداية العهد العثماني،قبل الإنتقال التدريجي إلى الجهاز الإداري المتعدد الأطراف والتخصصات،تمشياً مع الإصلاحات والتنظيمات الإدارية العثمانية والتي بدأت تأخذ شكلها النهائي عقب صدور قانون الولايات العثماني لسنة 1864م، وما ترتب عليه من قوانين وتنظيمات ساهمت في تمحور

---

[1] . فرانشيسكو كورو، مرجع سابق، ص 52.

[2] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة تتعلق بصورة برقية محررة تحت عنوان سوكنه رئيس قومسيون أعانة المجاهدين ،بتاريخ 1327هـ/1909م.

[3] .خليفة محمد الذويبى،الوثائق العثمانية،المجموعة الأولى،ت.محمد الأسطى(طرابلس- ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،1990 م)،ص 238.

[4] .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه بشأن صرف مبلغ ثمانمائة وتسعة قرش من صندوق مال القضاء إلى (هوادى الورفلى) لتعهده بنقل المفرزه لتعقب وتصليح خط التلغراف من سوكنه إلى سرت، بتاريخ 1327هـ/23كانون الثانى 1910م.

[5] . نفس المصدر. وثيقة تتعلق بخطاب موجه من عمر بن سعيد إلى محمد السنوسي الغزالي،بخصوص إصلاح عطل بتلغراف فزان،بتاريخ 7 صفر 1330هـ/16 يناير 1912م .

الشكل النهائي للجهاز الإداري في قضاء سوكنه،والذي أستطاع إلى حد ما أحتواء الكثير من العناصر المحلية المتنفذة في تلك الهياكل الإدارية على جميع مستوياتها من خلال عضويتهم في مجلس إدارة القضاء،ومجالس إدارة النواحي من خلال الأعضاء المنتخبين من طرف الأهالي،كما أن التنظيمات العثمانية قد مست وبدرجات متفاوتة الأوضاع الاجتماعية والثقافية وكان لها تأثيرات جزئية فيما يتعلق بمباشرة إحصاء سكان قضاء سوكنه وتصنيفهم بحسب النوع والمهنة،كما ورد في تلك الإحصائيات .

الفصل الثالث

((الأوضاع الإقتصادية))

أولاً: الزراعة :

إن المتتبع للأوضاع الاقتصادية وحياة السكان في أي منطقة ،يلاحظ مدى التباين والتنوع الاقتصادي لهؤلاء السكان ،فسكان المدن (الحضر) كانوا يشتغلون في الغالب بالصناعة والتجارة والخدمات والنقل ،أما سكان الدواخل والواحات وخاصة المستقرون منهم فكانت جل إعمالهم تنحصر في النشاط الزراعي بكامل أنواعه،[1] فالزراعة هي النواة الأولى التي قامت عليها التجمعات السكنية في وآحات المناطق الجنوبية ومن ضمنها واحات الجفره التي تصنف على أنها من أخصب الأراضي الزراعية مما وفر لها الظروف الطبيعية لإستقرار جماعات سكانية، لخصوبة التربة وأعتدال المناخ ووفرة المياه الجوفية ،وبما أن الزراعة مرتبطة أرتباطاً كلياً بالأرض والتي هي المصدر الأساسي للسكان في حياتهم اليومية ،فإن ملكية الأرض وطرق إستغلالها تعد المدخل الرئيسي لفهم طبيعة الحياة الاقتصادية [2]في واحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني،فكان لزاماً علينا أن نستعرض بعض الجوانب والعوامل المتعلقة بملكية الأرض وطرق وأساليب إستغلالها والمؤثرة في النشاط الزراعي في المنطقة خلال الفترة قيد الدراسة:

1- ملكية الأرض:

كانت ملكية الأرض في ولاية طرابلس الغرب والمناطق القريبة منها ترجع في معظمها للأفراد، أما بقية الأراضي الأخرى فهي إما أن تكون ملك بيت معين في القبيله والذي يضم عدد من الأسر والأفراد الذين يشتركون في ملكيتها وبالتالي الإستفادة منها، وإما أن تكون هذه الأراضي وقفاً على زاوية أو مسجدٍ أو ضريحٍ كما يقتضي نظام الأوقاف في الشريعة الإسلامية،وقد نضمت ملكية تلك الأراضي بموجب قانون الأرضي الصادر في عام 1858م بشأن تنظيم ملكية الأراضي في الولايات العثمانية.[3]

[1] . ابوالقاسم العزابي،صالح ابوصفحة.الطرق والنقل البرى والتغير الاجتماعي والاقتصادي "تحليل جغرافي"، (طرابلس-ليبيا:المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان،1981م)، ص 113.

[2] . غيث عبدالله العربي ،مرجع سابق،ص 161.

[3] . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 134. كذلك انظر:انتونى كاكيا،مرجع سابق،ص 101.

وكانت ملكية الأرض في واحات الجفره بموجب قانون الأراضي ذات ثلاثة أنماط هي:

أ- الملكية الخاصة:

يعتبر نظام الملكية الخاصة للأراضي من الأنظمة السائدة في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له والملكية الخاصة هي الأرض التي يحق لمالكها التصرف فيها سواء بالبيع أو بالرهن أو القسمة ،لأنه يعد مالكاً رسمياً لها بموجب سند رسمي (حجة) ،عرف هذا النظام بين سكان مناطق واحات الجفره وهم يحتفظون بهذه الحجج والمستندات إلى وقتنا الحاضر.[1]

ويمكننا أن نحدد مصادر الملكية الخاصة في الآتي:

1- الشراء:

يعد الشراء من مصادر الملكية في السندات الرسمية ،وعادة ما يعقد في مجلس المحكمة الشرعية أو بين أحد عدول المحكمة بحضور كل من البائع والمشترى والشهود لإتمام عملية البيع والشراء بالطرق والقوانين العرفية المعروفة لدى مناطق الواحات الليبية ،وفى بعض الأحيان يتم البيع والشراء عن طريق شيخ القبيلة أو شيخ وأمام البلدة وبحضور كل من البائع والمشترى والشهود[2] ،ونلاحظ من خلال حجج البيع والشراء التي بين أيدينا أن هناك عمليات بيع وشراء كثيره عقدت في واحات الجفره،وأختلفت في صيغتها بحسب مواضيعها وأماكنها التي عقدت فيها،حيث نجد أن العقود التي عقدت بمقر المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بأنها على نسق واحد في أسلوب كتابتها وصياغتها،فتبدأ في الغالب بصيغة واحدة هي: ((بمجلس الشرع الشريف بمحكمة قضاء سوكنه حضر...)).[3]

وتوضح في هذه الحجج كل من البائع والمشترى والشيء المباع (الأرض)، وتوضيح مكانها بأسمها المحلى المتعارف عليه لدى سكان الواحة مع تحديد كامل حدودها وما تحتويه من أشجار وأبار ،وسعر الأرض عند البيع ،ونوع العملة وإفادة البائع بتسلمه حقوقه كاملة ،وهل أستلمها نقداً أوعينا، ويختم العقد غالباً بتوقيعات الشهود وتصديق نائب القضاء،أما عن الحجج والسندات التي تعقد في الغالب لدى شيخ القبيلة أو شيخ وأمام البلدة أوعند عدول المحكمة،فكانت بدايتها على نفس النسق في الغالب بأن يقال(بحول الله وقوته أشترى أو باع) ويختم العقد على نفس النهج من حيث تحديد الأرض والثمن والشهود وكاتب العقد ويتم تصديق العقد من نائب القضاء لثبوت صحة الشراء ومصداقيته.

---

[1] .ابو القاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 18.

[2] . (مجموعة احمد على عبدالله ابوزيد،زله)، وثيقة تتعلق بحجة عرفية بشأن مشترى سانية بأرض الوشكات ببلدة زله، بتاريخ 1188هـ/1775م . كذلك انظر:غيث عبدالله العربي،مرجع سابق،ص 78.

[3] .(مجموعة احمد ابوطالب ابودربالة،ودان)،وثيقة تتعلق بمشترى بأرض "الفرمة" ببلدة ودان،بتاريخ 16 رجب 1285هـ/1869م.

*المحبوب: نقد عثماني من الذهب عرف في البلاد العربية وضرب بها فأضيف إليه أسم مكان ضربه مثل المحبوب المصري والمحبوب الطرابلسي. سليمان احمد حسين كريمش،تجار المدن والواحات الليبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ،ط 1،(طرابلس - ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،2010م)،ص 477.

وفى هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة 1230هـ/1815م التي جاء فيها: ((أشترى بحول الله وقوته الحاج أبى الحسن بن الحاج عبدالله من البايع له سيدي عبد الحفيظ ابن ابوالقاسم أبيض إركاب البوسيفي جميع النخيل الذي له ببلد زله بأرض الدومه حيث... بجميع ما فيها وما ينسب إليها وهى عددها خمسة عشر نخلة أحداش التاسفرت وأربعة حماري...على ومصباح ومن غربية الفضاء ومن قبليه الغردق ومن شرقيه تاسفرت، الهادي ومن معه ،والنخيل المذكور ببقعة واحده محددة بعضها بعض،اشترى منه جميع النخيل المذكور شراء صحيحاً جائزاً ناجزاً ثابتاً بلا شرط فيه وهى بمبلغ عدد تضمنه ستة وأربعين محبوب* قبضهن منه قبض معدنية وخلص وأستوفى ولا بقت للبائع مع المشترى ...أي دعوة ولا طلب وبقا جميع ما ذكرنا ملكاً من أملاك المشترى يتصرف صاحب الملك في ملكه كيف يشاء ،شهد بذلك من سمع من الجميع وحضر بينهم)).[1]

2 - الإرث:

وهو المصدر الثاني من مصادر الملكية الخاصة للأراضي من خلال إقتسام الورثة لأرض الموروث المتوفى وفقاً للشريعة الإسلامية،أن لم يكن المتوفى قد وهب الأرض محل الإرث إلى أحد أبنائه أو، أوقفها على البعض دون الآخرين [2]وفيه يتولى عدول المحكمة الشرعية بإعداد فريضة شرعية تحصى بموجبها الأرض الموروثة والورثة مستحقي النصاب الشرعي،ونصيب كل واحد منهم على حسب الفريضة الشرعية،وقد ساهم هذا النوع من التملك في أنتشار الملكية الخاصة من خلال تقسيم الأراضي بين الورثة ومن ناحية أخرى أدى إلى تفتت بعض الحيازات إلى حيازات أصغر قد لا تصبح منتجة مع مرور الزمن وأزدياد التقسيم.[3]

3- الهبة أو الصدقة:

هي من مصادر الملكية الخاصة للأرضي ،وتسمى عطية أو صدقة وتعرَف شرعاً بأنها: تمليك ذاتي من غير عوض،مقصود به وجه من أعطيت إليه،[4] يهب فيها المتصدق الأرض وما عليها إلى أبناءه وأحفاده إلى أخر العقب دون غيرهم،قاصداً بذلك وجه الله الكريم ورغبة في التصدق والثواب ويحدد المتصدق الأرض المراد التصدق بها وما عليها في سند رسمي (حجه) تكون بمثابة الوصية وتبقى سنداً رسمياً للمتصدق عليهم على مر السنين وهى محددة مرسومة بكامل شروطها وحدودها إلى أن تصل إلى درجة الحيازة من المتصدق عليهم أو الموهوب لهم.[5]

---

[1] .(مجموعة احمد على عبدالله ابوزيد،زله) وثيقة تتعلق بحجة عرفية بشأن مشترى نخيل بأرض الدومه ببلدة زله ،بتاريخ 1230هـ/1815م.

[2] . فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 170.

[3] . مختار محمد الأمير ،ملكية الأرض واستغلالها في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م،ط 1،(طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2006م)،ص 54.

[4] . الصادق عبدالرحمن الغرياني،السلسلة الفقهية،ج 2،(سبها- ليبيا:مطابع الجماهيرية،1998م)،ص 82.

[5] . غيث عبدالله العربي،مرجع سابق،ص 83.

وفى هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1081هـ/1671م بأنه: ((تصدقت المرأة الثيب المالكة أمر نفسها وهى صحيحة الجسد والعقل رقية بنت الحاج حمد الزيدانى على أبناء أبنها الشريف محمد بن الشريف عبدالهادى وهم عبدالله،ومحمد،وعبد الرحمن،السدس الذي تلقته بالميراث من أبيهم الشريف محمد المتوفى ... ،تصدقت جميع ما ترث من أبيهم من نخيل وديار وذهب وفجره وعبيد وغير ذلك،يقسم بينهم بالسواء صدقة صحيحة...تريد لذلك وجه الله الكريم وثوابه الجسيم ...صدقت ذلك من مالها وإبانته عن كسبها وحرمته على نفسها، شهد على الصدقة من سمع من المتصدقة)). [1]

وتشير وثيقة أخرى مؤرخة في سنة 1181هـ/1768م إلى أنه: ((أشهدتنا على نفسها مبروكة أبنة الشيخ ساسي بن عيسى بأنها تصدقت على أبناء أخيها الحسن،وساسى،ومحمد ،سهمها مع إخوانها الذكور والإناث لحصتها التي تلقتها من أبيها الشيخ ساسي... وسهمها العشر على ... بعد ما يخرج سهم زوجها صدقه لوجه الله الكريم وثوابه الجميل أن الله يجزى المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين ،وكتبه من سمع منها وهى في حالة صحة البدن والعقل ...)).[2]

ب- أراضى الوقف (الأراضي الموقوفة):

يعرف الفقهاء الوقف: بأنه تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة ،ونظام الوقف من النظم الاجتماعية الإسلامية الأصيلة ذات الأبعاد المتشعبة،التي عرفتها المجتمعات الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث،والوقف في الشريعة الإسلامية هو الصدقة المحرمة التي لا توهب ولا تباع ولا تورث ولا يصرف ريعها إلا في جهات البر والإحسان،[3] وهى من المصادر الرئيسية لملكية الأرض بواحات الجفره،**وينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:**

1- الوقف الخيري:

ويقصد به ما كان ريعه مخصصاً للصرف على الجهات الخيرية التي لا تنقطع كالأرض الموقوفة للأنفاق من ريعها على المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس والفقراء،وخير مثال على هذا النوع أوقاف الزاوية السنوسية بنواحي هون،ودان، زله والتي عمل مؤسسوها على وقف بعض أشجار النخيل للصرف عليها.[4]

2- الوقف الأهلي(الذري):

---

[1] .(مجموعة صقر على،ودان) وثيقة تتعلق بتصدق أمرأه من بلدة ودان بكل أملاكها على أبناء ابنها، بتاريخ 1081هـ/1671م.

[2] .(مجموعة صقرعلى،ودان) وثيقة تتعلق بتصدق أمرأه من بلدة ودان بكل أملاكها على أبناء أبنها، بتاريخ 1081هـ/1671م.

[3] . محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله،الوقف في الفكر الإسلامي،ج 1،(الرباط:منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية،1996م)،ص 48.كذلك أنظر:الهمالي مفتاح الهمالي.تطور نظام الوقف في ولاية طرابلس إبان العهد العثماني الثانى 1835-1911م وأثره على مجتمع الولاية،رسالة ماجستيرغير منشورة،كلية الآداب،جامعة الفاتح،طرابلس-ليبيا، 2002م،ص 15.

[4] . مصطفى أحمد الزرقا،أحكام الأوقاف،ط 2،(عمان- الأردن:دارعمارللطباعة،1998م)،ص 14.

وهو تحبيس الأملاك على الذرية،حيث يعتقدوا في ذلك وسيلة لصيانة المال وحفظه من الضياع،وبأنه أنتفاع لأعقاب الواقف منه أي على ذريتهم من الأولاد ثم أولاد الأولاد وهكذا إلى أخر العقب فأن إنقرضوا ترجع الأملاك حبساً على أحد المساجد أو الزوايا، وفى هذا تقدم لنا الوثيقة المؤرخة في عام 1124 هـ/1713م بأنه: ((حبس بحول الله وقوته الشيخ عيسى بن عيسى بن خريص جميع ما أفاد بعد حبسه الأول من نخيل وشراب وديار ببلد زله على أبنائه لصلبه الحاضر وما يأتي بعده وهم ساسي،وبركه،ابوبكر، حبساً مؤبداً لايباع ولا يوهب ولا يبدل عما هو عليه،واستثنى ثلث غلته لنفسه مدة

حياته ثم ترجع مع جملة الحبس،فالبنت تأكل مدة حياتها فإذا انقرضت سقط حقها ،وأباح لهم قتل شجر النخيل لاقبي ،بالمعروف لا يخرج مما ذكر مما هو بيده وكل ما يملك بعد التاريخ إلى الممات،أراد بذلك ثواب من الله أن الله يجزى المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين لهم طبقة بعد طبقة وجيل بعد جيل،وإذا توفى الأول يختص بنصيبه ولده من بعده كما ذكر للذكر والأنثى مدة حياتها حبساً مسرمداً فمن بدل فيه أو سعى في تغيره عما وضع فالله حسيبه وولى الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا إلى أي منقلب ينقلبون،وقد ورد ذلك منه وهو بحال صحة وطوع وجواز منه،شهد بذلك من أشهده على نفسه بالحق ...وعلى جميع أعلاه من الحبس، بأواخر رمضان من عام أربعة وعشرين ومائه وألف،عباس بن احمد بن على)).[1]

ومما هو جدير بالملاحظة أن العديد من حالات التصدق والتحبيس قد تصل إلى المحكمة الشرعية على شكل شكاوى رسمية ،خاصة عندما يكون التحبيس مشروط بشرط الأولاد دون البنات إلى أخر العقب وفى حالة ما ينقرض العقب تؤول الأملاك إلى أقرب الأقارب للذكور دون الإناث وهكذا على الدوام والإستمرار.

وقد أثار هذا النوع من التحبيس جدلاً كبير ومشاكل عدة في واحات الجفره بين المحبس عليهم بسندات التحبيس من ناحية ،ومن لهم الأحقية في الميراث من البنات اللاتي حُرمن من حقهن من جراء هذا التحبيس من ناحية أخرى ،إلى جانب دخول الأملاك الداخلة في نطاق التحبيس مجال البيع والشراء بين الإفراد المحبس عليهم ،مما أثار العديد من المشاكل والنزاعات خاصة عندما ينقرض نسل العائلة وتنتقل الأملاك المحبسه إلى أقاربهم من بعدهم،وفى هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في 16 رجب 1285هـ/1869م إلى ذلك حيث:

((حضرت بالمحكمة الشرعية المنورة المرعية لدى منفذ الأحكام الأجل القاضي الفقيه النبيه في التاريخ سيدي محمد حبيب الله بن سيدي محمد بن أبى عائشة ،المرأة الشريفة ساسية بنت الشريف محمد بن عبد اللطيف بحضور ابن أخيها محمد بن الشريف حسين بن محمد المذكور ...محمد بولموشه بن

[1] .(مجموعة احمد محمد الحسن،زله) وثيقة تتعلق بحبس الشيخ عيسى بن عيسى بن أخريص الثالث، على أولاده من الذكور دون البنات ببلدة زله،بتاريخ 1124هـ/1713م.

محمود بن عمر متداعيين في شأن نخيل اشتراه الشريف محمود لأبنه بولموشه في حبس المذكورين فأدعى الأولاد أن النخيل المبيوع بأرض الحبس التي حبسها محمد المذكور بأرض البرمه على ما ذكر ولا يخرج من الحبس ألا نصفه أي نصف الغرس الذي هو مناب الدلو وأدعى بولموشه أن البائع لأبيه من حبس المذكور صح له جميع ما غرسه وأسلمه له أبوه محمد المذكور،فلما سمع النائب المذكور مقالة الفريقين،أمر بإخراج وثيقة الحبس فأخرجت له فوجد فيها أن النصف خارج إسناد المغرس يأكله حلالاً،ووجد تاريخها في شهر صفر عام الأربعين والمائتان والألف،أمر النائب بإخراج التسليم فلم يخرجها بذكره لأحد منها ..لكن أخرج فقط المشترى وقد ضمن شهوده معاينته التسليم،ولم يذكر تاريخ التسليم فصار التسليم باطل لا عمل عليه لتقديم المؤرخ على معدومة ،ولم يتوقف الأمر إلا بمشاهدة حدود الحبس وكلف الأولاد بالشهادة على النخيل المذكور داخل بأرض الحبس بعد تعيين المختارين والشهود لهم فلما أوقفوا عليه شهدوا وهم:الفقيه عبدالهادى والفقيه محمد بن وحيده والشريف زيدان بن هاشم والمرابط عبدالله شباط،كلهم شهدو أن البيوع ضامات حدود الحبس من نواحيه الأربعة فحين ثبت أن النخيل المذكور حبس ولا يخرج منه المذكور فيكون ملكاً للمشترى الذي هو الشريف بولموشه،وأما الحكم السابق منا فيما ذكرناه النخيل كله لبولموشه إعتماداً منا على صحة التسليم،حكم منبوذ مطروح ملغى لاعمل عليه ولا إلتفات إليه وأنما أثبت النائب المذكور نصف النخيل يكون حبساً كامل ويجرى مجرى سبيله والنصف الأخر يكون حلالاً لبولموشه، فبهذا حكم حكمه القاضي وأنفذه واجب العمل بمقتضاه، شهد على الحكم المذكور بما فيه عنه عارفاً للجميع كيف ذكر من جميع فصوله...محمد البشير محمد بن مصطفى بن محمد بن أبى عائشة)).[1]

3- الوقف المشترك:

وهو الذي ينفق جزء من ريعه على الأبناء والأهل والجزء الأخر على الأعمال الخيرية من بعد وفاة الواقف،[2] وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال الإطلاع على الوثائق المحلية الخاصة بنطاق الدراسة نلاحظ مدى وجود العديد من الأملاك والأموال الموقوفة منذ القدم ،فهي أموال وأملاك رصدها الموقفون من أهل البر والإحسان والخير والصلاح على المساجد والزوايا والقباب وتتمثل في الأراضي والأشجار.

ج- الملكية القبلية الجماعية:

ساد هذا النوع من التملك الجماعي في المناطق الداخلية والواحات التي ليس فيها سيطرة للدولة وتدار تلك الأراضي من قبل القبائل وفق أعرافها السائدة فيما بينها [3] وهذا النمط من أنماط الملكية يمتد جذوره إلى العصور الوسطى إذ إنه من الأنماط القديمة المتوارثة ويتمثل في بسط قبيلة معينة سيطرتها

1.(مجموعة احمد ابوطالب ابودربالة،ودان) وثيقة تتعلق بقرار حكم المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بعدم صحة الحكم السابق الصادر لصالح محمد بولموشه ببلدة ودان،بتاريخ 1285هـ/1869م.

2.إبراهيم البيومى غانم.الأوقاف السياسية في مصر ،(القاهرة:دار الشروق، 1998م)، ص 47.

3.مختار محمد الأمير، مرجع سابق، ص 55.

على أراضى معينة بسطاً جماعياً،مما دعى السلطات العثمانية عقب سيطرتها على طرابلس الغرب ،أن تعمل على تغيير هذا النمط من الملكية وأنتزاع هذه الأراضي من سيطرة القبائل وتحويلها إلى أراضي ميريه (حكومية) غير أن هذه المساعي لم يكتب لها النجاح لأسباب سياسية واجتماعية،مما أضطر سلطات الولاية بالإكتفاء بما تجنيه من الأداءات الضريبية.[1]

ثانياً:أساليب وطرق أستغلال الأراضي الزراعية:

نظراً لطبيعة الأوضاع الاقتصادية في واحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني،حيث أعتمدت الزراعة على الزراعة المروية وعلى مياه الأمطار والمياه الباطنية من العيون الموجودة في الواحات حيث يقتصر أستخدامها لقيام الزراعة في البقاع التي يستقر فيها السكان،لذلك فالزراعة كانت مرتبطة بالعمران البشرى حيث تنتشر الواحات التي تحيط بها غابات النخيل والمزارع،إلى جانب تربية الحيوانات بما يتماشى مع طبيعة وتضاريس الواحات،وهى الظروف التي أنعكست على أساليب الزراعة ووسائل إستخراج المياه وأستغلال الأرض إلى جانب نمط العمل الزراعي الذي شاع العمل به في واحات الجفره.[2]

1- مصادر المياه ووسائل استخراجها:

أعتمدت الزراعة المروية على الأراضي الزراعية القزمية المملوكة ملكية خاصة (السواني) وإلى حد كبيرعلى المياه الجوفية،لذلك أتجه الأهالي لإستخراج المياه من باطن الأرض والمعروفة بالطبقة السطحية بسبب قربها من السطح وسهولة الوصول إليها وذلك من خلال آبار قليلة العمق نسبياً.[3]

وإلى جانب تلك الأراضي التي أعتمدت على الري من الآبار والعيون ،توجد في الواحات مناطق زراعية أخرى تتركز في الأودية والقرارات وتستغل في نطاق الزراعة البعلية في حالة سقوط كميات مناسبة من الأمطار في فصل الشتاء فتزرع قمحاً وشعيراً، **ومن أهم مصادر الري في واحات الجفره:**

أ-الآبار:

هي إحدى الوسائل الهامة للحصول على المياه الجوفية،وتستخرج مياهها بواسطة الإنسان والحيوان،وعموماً فإن آبار منطقة فزان وواحات الجفره لاتختلف كثيراً عن سائر الآبار في ليبيا خلال تلك الحقبة حيث تتشابه جميعاً في وسائل وأساليب رفع المياه من البئر وفى كيفية توزيعها عبر القنوات والسواقي لتصل إلى الجداول بالحقول [4] وتتباين أعماق هذه الآبار في واحات الجفره على حسب أرتفاع

---

[1] .بروشن نيكولاى.تاريخ ليبيا في منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، مرجع سابق،ص 339. كذلك أنظر :فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 162.

[2] .على عمر الهازل،"مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره 1900-1901م"، مجلة البحوث التاريخية،السنة الثالثة عشر،العدد 2،(طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1991م)،ص 165. كذلك انظر: فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 173.

[3] .عبدالعزيز طريح شرف،جغرافية فزان،مرجع سابق،ص 172.

[4] .المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 190.

سطح الأرض عن الطبقة السطحية المحملة بالمياه الجوفية،وتقدر أعماق هذه الآبار مابين(3- 5) أمتار هذه المسافة البسيطة سهلت للمزارعين القيام بحفر الآبار لري مزروعاتهم ،وبعد الانتهاء من عملية حفر البئر يبداء الفلاحين في الخطوة الثانية المتعلقة ببناء مرافق البئر ولوازمه،وذلك ليتسنى لهم أستخراج المياه وعندما يتم ذلك يقومون بشق جذع النخيل (الدندان) *إلى نصفين حيث يتم

قطع النصف الأول إلى أربعة أجزاء والنصف الثاني هو الأخر يقسم إلى أربعة أجزاء،ويتم تركيبها وذلك بعمل تجويف في الجزء الأول وعمل قطعة بارزه في الجزء الثاني وهو ما يعرف بـ (التخنيث) ليأخذ بعد ذلك شكلاً مربعاً يسمى بـ (المضرب) ويوضع المضرب الصغير هو الأول حيث يتم إنزاله في قاع البئر،ثم يوضع فوقه المضرب الثاني،وهكذا تتسع المساحة كلما زاد الارتفاع ويزداد بذلك مستوى ومنسوب المياه،ويثبت المضرب جيداً ويتم وضع (ليف) النخيل بين المضرب وجدار البئر بشكل يشبه الفلتر أوالمصفى الذي يسمح بمرور المياه ولا يسمح بمرور التراب،ويتراوح عمق البئر من 3-5أمتار وعرضه متران[1] هذا إذا كان بئر غرس* (فسائل النخيل) أما إذا كان بئر سانية**(مزرعة) فيكون بنفس عمق بئر الغرس والعرض من 3- 5 أمتار، وتجدر الإشارة إلى أن أهالي واحات الجفره لم يعتمدوا على الأمطار كمصدر أساس للحصول على المياه، وإنما كان أعتمادهم الأساس على المياه الجوفية والعيون الموجودة في المنطقة،وكان سكان هذه الواحات في كفاح مستمر في سبيل توفير و تأمين المعيشة، بما يملكونه من وسائل وأدوات تقليدية يصنعونها في الغالب من الأخشاب، وبقايا الأدوات الحديدية.[2]

وأهتم أهالي الواحات بحفر الآبار والعيون لسقى مزروعاتهم، وبعد الإنتهاء من حفر البئر، يبدأ الفلاح في بناء مرافق البئر و لوازمه وذلك ليتسنى له أستخراج المياه، ثم يضعون السلعة*** لإخراج المياه من البئر **وهي تتألف من الأتي:-**

1- المضارب: تصنع من جذوع النخيل.

2- السلالم: تصنع من جذوع النخيل، وظيفتها تثبيت القاطعة.

3- القاطعة: تصنع من جذوع النخيل، وظيفتها تثبيت السلالم و الكريه.

4- الكريه: تصنع من أشجارالأثل يمرعليها حبل مصنوع من الليف.

5- الجرارة: تصنع من أشجار السدروو ظيفتها تسهيل عملية جذب الماء بمرور الحبل الذي يشد الدلوعليها

---

*الدندانة: تسمية محلية يقصد بها جذع النخلة.

[1] .ابو القاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 19.كذلك أنظر:غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفره،مرجع سابق،ص 333.

* بئر الغرس: هو البئر المخصص لري أشجار النخيل(الغرس).

** بئر السانية : هو البئر المخصص لري أشجار النخيل وبقية المحاصيل الزراعية الأخرى.

[2] . جمال الدين الدناصوري،جغرافية فزان،مرجع سبق، ص 410.

*** السلعة: وهي الأدوات والمعدات المستخدمة لإخراج المياه من البئر.

6- الدايات: هي عبارة عن ثقوب موجودة في القاطع، وظيفتها تثبيت الغربة.

7- الغربة: تصنع من أشجار الأثل، وظيفتها تثبيت الجرارة.

8- الرشا: هي عبارة عن حبل غليظ مفتول يصنع من ألياف النخيل ويسمي (السلنكه) ووظيفته الربط بين الدلو والكم.

9- الدلو: يصنع من جلود الإبل أوالماعزأوالودان، وظيفته احتواء الماء الذي يتم جذبه إلى أعلى.

10- الدحاريص: هي عبارة عن حبل عريض من الليف المفتول طوله ثلاثة قامات،وظيفته جلب الدلو من البئر.

11- الكم: يصنع من جلود الماعز أو الغزال يستخدم كجسر لعبور الماء من الدلو إلى الفياق.

12- الفياق: يصنع من جذع النخل،وظيفته صب الماء في الملقة ويبلغ طوله 4 أمتار.

13- الملقه: تصنع من جذع النخل،وظيفتها صب الماء في العمود (الفحل) وعن طريق السلعة يتم جذب المياه بواسطة الحيوانات حيث يتم مرور الحيوان في ممر طويل يعرف بالمجر طوله بعمق البئر ذهاباً وإياباً،صعوداً ونزولاً في حركة دائبة صبورة طوال اليوم،يرافقه في ذلك شخص يعرف بالجباد، ويوجد في بعض المزارع فياق واحد وفى البعض الأخر فياقان.[1]

وعندما تسكب المياه في الفياق ثم الملقه تتجمع المياه في حوض يسمى الجابية،والتي تبنَى من الطين والرمل وهي عبارةعن(فاسقيه) كبيره لتجميع المياه المستخرج من البئر، ومنها يتم توزيع المياه عبر القنوات والسواقي إلى الجداول[2]، وينتشر هذا النوع من الآبار في واحات سوكنه وهون وودان وزله،وتجدر الإشارة إلى أن كل لوازم البئر الأساسية من الهيكل وأدوات المصب كلها خامات محلية صنعت من عصى الجريد وليف وجذوع النخيل ومن أشجار الطلح والأثل والقرض الذي ينمو في أودية واحات الجفره.

ب-العيون:

تعتبر عملية أستخراج المياه الطبيعي أو البشرى من باطن الأرض، هي أساس لتكوين التجمعات البشرية واستقرارها في المناطق الصحراوية والتي تشتهر بوجود منابع للمياه تندفع تلقائياً وتشق طريقها إلى سطح الأرض من خلال الكهوف والكسور فتخرج على هيئة عيون وينابيع،وتختلف هذه العيون في طبيعتها وفى كمية المياه التي تنتجها ،ويرتبط توزيع المياه بشكل أساس بمعدل كمية المطار الساقطة ثم مع طبيعة الصخور والحركات الباطنية،وتعد هذه العيون من أهم المصادر المائية التي أعتمدت عليها الزراعة في واحات الجفره لأنها وسيلة ري لا تتطلب جهداً كبيراً.[3]

---

[1] .عيسى أبوشناف محمد،مصطفى حسن محمد. نظام الري في الصحراء الكبرى"نموذج واحة زله"،بحث غير منشور، كليةالآداب والعلوم الجفره- ليبيا، 2001م،ص 39. كذلك انظر:محمد عمر مروان،سجلات محكمة طرابلس الشرعية،مرجع سابق،ص 196.

[2] . المختارعثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 191.

[3] . نورالدين مصطفى الثني،أنظمة توزيع مياه العيون القديمة بمنطقتي الجبل الغربي وغدامس،إعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبى 1835-1950م،(طرابلس-ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)،ص ص 779، 778.كذلك أنظر:عبدالعزيز طريح شرف،جغرافية ليبيا،مرجع سابق،ص 180.

تنتشر في واحة سوكنه مجموعة من العيون يأتى في مقدمتها عين الحمام*، كما تشتهر واحة زله أيضا بمياهها الجارية العذبة والتي أحدثتها العيون الكثيرة ومن أهمها هذه العيون: العين الكبيره (عين زله) [1] ،عين أبوخزام،عين الحاج أبوزيد،عين الزوام،عين ابوالقاسم،عين البكاكره،عين حسون،عين عيسى،عين لوسيطة،عيون عميره،عين أم الغزلان،عين الكاسح،عين إبراهيم،عين ماجر،عين العوينية،عين زيدان،عين الشويرف،عين القاسي،عين على،عين إبراهيم،عين ابوبكر،عين زغبية،*وتنتشر في واحة ودان بعض العيون الجارية منها منبع يسمى (العين،عين بئر الحسي،عين محبوب).[2]

قد تروى بعض العيون مزرعة واحدة،وهذا شأن العيون الصغيرة ولكن أكثر العيون تروى مزارع عديدة ،حيث يتم تصريفها بين المزارعين حسب مقدار التصريف فقد يكون حصة المزرعة نهاراً كاملاً وقد يصبح نصف أو ربع نهار بل وقد يقتصر على ساعات،ولطريقة الري أهمية كبرى في التمييز بين المزارع،فتسمى المزرعة التي تروى بمياه العيون(وطي) في حين تسمى المزرعة التي تروى بالدلو من البئر (سانية).[3]

ج- الفقارات (Foggarat):

هي نظام مائي عرف منذ القدم،أستخدم لحفظ وزيادة منسوب المياه وتوجيهها وتوزيعها لغرض ري المزروعات،وتشير بعض المصادر بأن الجرمنت أول من أستخدم النظام المعروف بالفقارات لري المزروعات في منطقة فزان بوادي الآجال،ثم أنتقلت منها إلى خارج إقليم فزان لما لها من فوائد منها سهولة نقل المياه إلى الأراضي الصالحة للزراعة والأقل ارتفاعاً من مصادر جلب المياه إليها.[4]

وهى عبارة عن قنوات حفرت في باطن الأرض لمسافات معينة تنحدر انحداراً تدريجياً لتسهيل أنتقال المياه تلقائياً من المناطق المرتفعة إلى الأماكن الأقل انحداراً،وترتبط بعضها ببعض عن طريق نظام فتحات على شكل آبار عمودية يبلغ عمقها حوالي متر ونصف حيث يتم من خلالها عملية تنظيف مجرى المياه من الرمال الزاحفة عليها ،والأوساخ وتهوية النفق أثناء أعمال الحفر وتسمح لاحقاً بأجراء عمليات الصيانة وعمليات تنظيف الأنفاق، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من نظام الري

---

* عين الحمام : هي عين ماء غزيرة ،تقع على مسافة 15 كلم شمال سوكنه تتدفق المياه منها بقوة تكاد تخترق الكثبان الرملية التي فوقها وتشق لنفسها سيلاً كونته مع مرور الأيام،وسميت بعين الحمام لأن ماءها فيه سخونة وبعد أن يبرد يكون عذباً.ومن الغريب أنها تقع في حفرة مستديرة قطرها نحو أربعة أمتار وماؤها قوى الاندفاع ،إلا أنه يخرج من ناحية من هذه الحفره ويغوص من الناحية المقابلة ،فهي في شبه دوران دائماً،وهى على عمق نصف متر من وجه سطح الأرض.الطاهر احمد الزاوي،معجم البلدان الليبية،مرجع سابق،ص 223.

[1] . (مجموعة احمد على عبدالله، زله) وثيقة تتعلق بملكية الشيخ عيسى بن عيسى بن أخريص الثالث لبعض أشجار النخيل في منطقة عين زله (العين الكبيرة)، بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1098هـ/1687م.

* تنسب هذه العيون في الغالب إلى أسماء مالكيها.

[2] . أبو القاسم السنوسي ، قنة ، مرجع سابق ، ص 22 .

[3] . جمال الدين الدناصوري ،مرجع سابق،ص ص 319،318.

[4] . الأمين محمد الماعزي، سكان فزان،دراسة وصفية قديماً وحديثاً.(القاهرة:المطبعة الفنية الحديثة،2003م)،ص 85. كذلك انظر:عبدالحفيظ فضيل الميار،الحضارة الفينيقية في ليبيا،ط 1،(بنغازي-ليبيا:دار الكتب الوطنية،2001م)،ص 100.

الإصطناعي منتشر عبر العالم في الأراضي الجافة، ويظهر تحت مسميات مختلفة منها (فقارات، فجار، قناة، فلج)، ومسميات أخرى.[1]

وأن النظام المائي المعروف بالفقرات أستخدم في واحات الجفره،حيث توجد اثنتان بقرية الطويلة جنوب واحة هون،أما واحة ودان فيوجد فيها نوعان من الفقارات،النوع الأول برميلي الشكل وهو قريب من سطح الأرض وتوجد فتحات على أمتداده على سطح الأرض،أما النوع الثاني فهو على شكل الباب يسير فيه الرجل واقفاً وبه فتحات على سطح الأرض لأخذ المياه،[2] كما يوجد في واحة زله مجموعة من الفقارات التي أستخدمت لأغراض الري والتي تعرف محلياً بأسم (فقار مهدي ،فقارعبد الغفار).[3]

د- الأمطار:

يعد إقليم فزان الواقع في منطقة الصحراء الوسطى الجافة من أشد جهات الصحراء الكبرى جفافاً فقد تمضي سنوات دون أن يسقط المطر هناك وبالتالي يكون الجفاف هو طابع مناخ إقليم فزان وواحات الجفره على مدار السنة،وفى حالة سقوط الأمطار في فصلى الشتاء والربيع تكون الكمية الساقطة هناك لا تتجاوز بضعة مليمترات ،والواقع أن الأمر لا يعدو أن تتعرض المنطقة لعدة عواصف يسقط المطر على أثرها إذا قابلت هذه الأعاصير جهات مرتفعة مثل جبال السوداء وجبال الهروج وجبال ودان،وفى أحيان كثيره تتسبب في هطول الأمطار في بعض المواسم المتباعدة وتفيض بعض الأودية بالمياه،وتتراوح كميتها بين 20-40 مليمتراً.[4]

وتجدر الإشارة إلى أن كمية الأمطار التي تسقط على بعض مناطق واحات الجفره يمكن الإعتماد عليها في الزراعة البعلية ،خاصة في بعض بطون الأودية والقرارات القريبة من الواحات والتي تعتمد على الري من الأمطار فقط.[5]

3- مناطق الزراعة وأساليب الري:

تأثرت الحياة العامة في واحات الجفره بالنشاط الاقتصادي الذي كان يمارسه السكان ،مما أدى إلى حدوث نوع من الإنتعاش،فقد كان السكان يقومون بممارسة نشاطهم الزراعي والرعوي بحكم التعود مما ساعد الأهالي على توفير بعض المنتجات بالرغم من قلة اليد العاملة وأفتقارهم للأدوات الحديثة اللازمة لعملية الزراعة والنهوض بها ،وعلى الرغم من ذلك أستطاعوا توفير الحد الأدنى من الإكتفاء

---

[1] .أسامة عبدالرحمن النور."وادي النيل النوبي والصحراءالليبية إلى الغرب منه"،إعمال ندوة التواصل الحضاري العربي السوداني الليبي،(طرابلس:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،2002م)،ص 15.

[2] .المهدي محمد الأزرق،بحث بعنوان ودان عبر التاريخ،ودان- ليبيا:جمعية أصدقاء الواحة للتراث والآثار،2011م،ص 8.

[3] المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 185.

[4] . نفس المرجع،ص 183.

[5].جمال الدين الدناصوري،مرجع سابق،ص 139. كذلك أنظر:محمد سليمان أيوب،معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، مرجع سابق،ص 9.

الذاتي وفى أحيان كثيره أنتجوا ما يزيد عن أحتياجهم ،فقاموا ببيعه أو المقايضة به فالزراعة تكاد تكون الحرفة الأولى لسكان هذه الواحات والتي كان يغلب عليها الطابع التقليدي الذي يعتمد على نقل المياه من باطن الأرض،ونظام الري بالسواقي وعلى وفرة المياه الباطنية،وكمية الأمطار الساقطة من السماء.[1]

أما فيما يتعلق بمناطق الزراعة وأساليب الري التي يقوم بها السكان في واحات الجفره فمن أهمها:

أ- السواني: وهي تلك الأراضي التي تحيط بسور البلدة أو تكون قريبة منها وغالباً ما تكون مساحتها صغيرة ويوجد في كل سانية بئر لري الأراضي الزراعية.

ب - المزارع أوالبساتين: وهي الأراضي التي تقع في ضواحي الواحة، وتبلغ مساحة كل مزرعة حوالي(3 هكتارات) تقريباً، ويوجد في كل بستان بئر خاصة بها، يتراوح عمقه من ثلاثة إلى خمسة أمتار ويوجد في الكثير منها بيت ريفي، ويتم سحب المياه من الآبار بواسطة الدواب كالإبل والحمير، وكانت العناية بالمزارع ومراقبة سحب المياه وحرث الأرض وجني المحصول مهمة عدد من رجال العمالة، [2]وكان سكان هذه الواحات في كفاح مستمر في سبيل توفير وتأمين المعيشة،بما يملكونه من وسائل وأدوات تقليدية يصنعونها في الغالب من الأخشاب وبقايا الأدوات الحديدية.[3]

وكانت العملية الزراعية تبدأ في واحات الجفره في أواخر فصل الصيف بتسوية الأرض وهذا العمل يحتاج إلى بعض الوقت والجهد وخاصة في المناطق التي تكثر فيها الكثبان الرملية ،وفى أكثر الحالات يحتاج الأمر إلى تسوية الأرض وحرثها بواسطة المحراث الخشبي المصنوع محلياً،وتجره الحيوانات كالجمل أو الحمير،وأذا كانت المساحة أقل نسبياً أو تكون الأرض متماسكة لذلك يستخدم الفلاح الفأس والمسحاة في تقليب الأرض.[4]

ثم تقسم هذه الأرض إلى أحواض(سواقي)متفرعة من القناة الرئيسية(الفحل)الذي يتصل مباشرة بالحوض الذي تتجمع فيه المياه(الجابية)وبعد ذلك تبذر الحبوب وتزرع الأرض بمحاصيل شتوية وصيفية في كل عام ففي شهر مايو يتم زراعة محاصيل القافولي،القطن وبعض الذرةالشامية،القصب،القمح،والشعير الذي يعتبر من المحاصيل الرئيسة لسكان واحات الجفره.[5]

ج- بطون الأودية (القرارات):

---

[1] .على عمر الهازل ،مظاهر النشاط الاقتصادي لواحات الجفره،مرجع سابق ،ص 165.

[2] .غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مصدر سابق،ص 340. كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 100 .

[3] .عبد العزيز طريح شرف، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص 410.

[4] . المختارعثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 209.

[5] .على عمر الهازل ،مظاهر النشاط الاقتصادي لواحات الجفره،مرجع سابق ، ص 169 .

* القرارة :هي عبارة عن منخفض من الأرض عن ما حوله تتجمع فيها مياه الأمطار وقت سقوطها من المناطق المرتفعة والقريبة منها.

ويعتمد هذا النوع من الزراعة على مياه الأمطار وكمية سقوطها، فالعام يكون خصباً إذا ما سقطت الأمطار بكميات كبيرة، فيخرج المزارعون للحرث في الأودية والقرارات* وتعد الأودية من أهم مناطق الزراعة البعلية للقمح والشعير، وتضم واحات الجفره العديد من الأودية والقرارات أهمها (وادي زمام، وادي صياد، وادي بالحيضان، وادي وابري، وادي بالقراف) وغيرها،وكذلك القرارات التي يستفيد منها أهالي الواحة في زراعة المحاصيل الزراعية ومنها(قرارة اللقحه، سيح الثور،والغوله) بجهة واحة سوكنه، كما يوجد عدد كبير من القرار في منطقة جبال الهروج الأسود مثل قرارة (الزعتريه، التركي، محبوب، أعمير، وقرارات أتننير، الرمساويه) وغيرها.[1]

4 ـ أنماط أستغلال الأرض الزراعية:

لقد تحكمت في أنماط الأستغلال نوعيه العمل الزراعي من حيث أعتماده على الزراعة المروية أو البعلية،فلكل منهما أشكاله المرتبطة به،كما تدخلت الأدوات والمعدات المساعدة في تحديد نمط الأستغلال من خلال تحديد المساحة المزروعة وأنواع المزروعات،بالإضافة إلى وضع الفلاح الاقتصادي،كل هذه العوامل كان لها تأثيرها المباشر في تحديد طرق أستغلال الأرض وأستثمارها، ولقد ساهم تعدد أنماط أستغلال الأرض الزراعية في منح الأهالي حرية اختيار ما يلائمهم منها،معتمدين على أعرافهم وعاداتهم السائدة وبالتالي تحقق الإستقرار لتلك الأنماط والتي أستمر بعضها إلى وقتنا الحاضر.[2]

وكانت ملكية الأرض في واحات الجفره ملكية خاصة ،ولكن طبيعة الحياة وظروفها وعدم توفر الإمكانيات لحفر الآبار وأستصلاح الأراضي،أضطر الكثيرين من الأهالي لبيع جزء من هذه الأراضي وأستثمارها عن طريق العمل بالأجرة أو بتأجير الأرض أوالزراعة بالمشاركة أوالمغارسة.

ومن أهم أنماط أستغلال الأراضي الزراعية التي سادت في واحات الجفره نجد:

أ- العمل بالأجرة: يتم الإتفاق بين العامل وصاحب الأرض على عمل ما كعزق الأرض أو سقي الزرع أو جني المحصول مقابل أجر يتفق عليه بعد الإنتهاء من العمل المؤجر عليه.

ب ـ الأستغلال بكراء الأرض: كراء الأرض هو تأجيرها،وهو أسلوب يدفع له صاحب الأرض غير القادر على العمل الزراعي أوالذي يملك مساحة أكبر من قدرته، يتم كراء الأرض الزراعية مقابل مبلغ من المال أو نسبة من الإنتاج كالربع أو الخمس أو بكمية من الإنتاج مقطوعة يتفق عليها منذ البداية بين صاحب الأرض والمكترى، وكراء الأرض يختلف من شخص لأخر ومن منطقة لأخرى حسب خصوبة الأرض وكبر مساحتها ووفرة المياه.[3]

ج ـ الاستغلال بالمشاركة:

---

1 . على عمر الهازل ،مظاهر النشاط الاقتصادي لواحات الجفره مرجع سابق،ص 19.

2 . مختار محمد الأمير، مرجع سابق،ص 76.

3 . محمد عمر مروان،سجلات محكمة طرابلس الشرعية،مرجع سابق،ص 204.

تتفق معظم أنماط الأستغلال للأرض في إعتمادها مبدأ المشاركة الذي تتحكم فيه ظروف المشاركين وقدراتهم المالية والعضلية حيث يتم الإتفاق بين صاحب الأرض،والمقتدر على تقديم وسائل الإنتاج،بأن يتولى الطرف الأول القيام بالزراعة من عزق وتمهيد الأرض،وبذر البذور وري الأرض،وتنقية الحشائش وجني المحصول،في مقابل أن يوفر الطرف الثاني (صاحب الأرض) معدات الري والبذور على أن يتم قسمة الإنتاج مناصفة بين الطرفين.[1]

د ـ الإستغلال بالمغارسة:

يعد هذا النمط من أبرز معالم الزراعة في واحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني ،وهو يختلف أختلافاً كبيراً عن الأنماط السابقة التي أطلعنا عليها في عملية الإنتاج، نظراً لأبعاد المغارسة المختلقة سواء بشأن ملكية الأرض أوغرس الأشجار والإعتناء بها إضافة إلى إلتزام المغارس بنوعيه الأشجار المتعاقد على غرسها.

تنشأ المغارسة بموجب (عقد المغارسة) بين المالك و المغارس يدفع فيه الأول أرضه للثاني الذي يقوم بالعمل في الأرض وحفر بئر بها واستصلاحها وزراعتها بعدد من الأشجار،وبالتالي يحصل على حصة من أنتاجها،ويتم تسجيل عقد المغارسة بحضور الطرفين والشهود وتحدد حدود الأرض التي أخدت بالمغارسة ومساحتها وعدد الأشجار وأنواعها،والنسبة التي سوف يقيم عليها إنتاج الأرض بعد زراعتها كما يتم تحديد فترة محدده لإتمام عملية الغرس، وتشير إحدى الوثائق إلى أن نصيب المالك والشريك بالمغارسة على النحو التالي: ثلث المحصول للغرس (فسائل النخيل) والثلث الأخر لمالك الأرض، والثلث الأخير لليد العاملة.[2]

ومعني ذلك إنه إذا جلب الشريك فسائل النخيل فإنه في هذه الحالة يكون نصيب مالك الأرض من المحصول الثلث،ونصيب شريكه المغارس الثلثين، أما في حالة ما إذا كان مالك الأرض هو الذي قام بجلب فسائل النخيل فسيكون نصيبه الثلثين وشريكه الثلث،وإذا ما تم جلب فسائل النخيل من قبل الطرفين كان إنتاج المحصول مناصفة بينهما.

وتشير الوثيقة المؤرخة في 23شعبان 1322هـ/1905م إلي عقد مغارسة بواحة زله بين أبناء حمد بن إهلال ،وصالح الواداوي كطرف أول والسنوسي بن عمر كطرف ثاني جاء فيها: ((و بعد فقد اشتركوا علي أيدينا وهما أولاد حمد بن إهلال وصالح الواداوي، ناب عن قبيلته والسنوسي بن عمر ،ناب عن قبيلته اشتركوا في الأرض الكائنة لهم بجهة القصير بسواني عين بوبكر ،كما معروف عند الله المشتركين بالنصف واشتراكه بينهم أما من الغرسات الذي نغرس وثلثها لأهل الأرض فيما بين أراضيهم والثلثا لأهل العمل جانب خسارتهم وسقيهم وأما ما ينبت فيها من طلع أو شجر وقرض أوغيرها من الأشجار فهو بينهم أنصاف لا لأحد عن أخيه زيادة لا كثير ولا قليل و قد أجل العاملين أجلت أثنتا عشر

[1] . فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 181. كذلك أنظر: مختار محمد الأمير،مرجع سابق،ص 79.
[2] . ابو القاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 22.

سنة بعد التاريخ إما أن يملكوا الأرض المذكورة تقاسم ولا يخرجوا منها وتسلم لأهلها وقد رضوا بذلك الشرط واتفقوا عليه وكل من يدعي بخلاف ذلك دعواه باطلة و حجته واهية لالتفات له ولا لقوله ، لذلك رضوا الجمعان بالحجة وهما بأتم حال)) [1] وقد لا تنفذ شروط المغارسة بسبب بعض الظروف،فالإخلال بشرط من شروط المغارسة يبطل صحة العقد ويعطى الحق لصاحب الأرض أن يطالب المغارس برفع يده عنها بغض النظر عن الجهد الذي بذله في أعمارها، [2] هذا ولا يفوتنا أن ننوه إلى أنه كان هناك نمط أخر للعمل بالأجرة اليومية فقد يحتاج المزارع لمن يساعده في عمله الزراعي، خاصة في عمليه أستخراج المياه من البئر وري المزروعات أو لرعي الحيوانات الموجودة بالسانية بصورة مؤقتة وفنية إلى حد ما، كالأستعانة بالمتخصصين في تذكير وقطع وتنظيف النخيل ،وكذلك الجباد الذي يتولى أستخراج المياه من البئر وتخزينه في الحوض الخاص بها(الجابية) إلى حين توزيعها على المزروعات. [3]

ومما سبق نلاحظ أن الفلاحين في واحات الجفره قد أنقسموا إلى عدة أقسام: فمنهم المالكون للأرض والذين يعملون في أرضهم فقط،وهم من يستخدمون العمال المستأجرين الزارعين للعمل لديهم، والفلاحون الذين يفلحون أرض غيرهم حسب الإتفاق بين صاحب الأرض ومستأجرها،والعمال الموسميين وهم الذين يشتغلون في المواسم الزراعية كجني المحصول وزراعة وحصاد الحبوب وغيرها.

---

[1] . (مجموعة احمد محمد الحسن،زله)،عقد مغارسة بين أبناء حمد بن إهلال وصالح الوداوي والسنوسي بن عمر بواحة زله ،بتاريخ 23شعبان 1322هـ/1905م.

[2] . مختار محمد الأمير ،مرجع سابق،ص 82.

[3] . فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 182.

5 ـ المحاصيل الزراعية:

يمكن أن تقسم المحاصيل الزراعية في واحات الجفره إلى ثلاثة أنواع هي:

أـ الحبوب:

تعتبر الحبوب من المحاصيل الزراعية الهامة التي تزرع في واحات الجفره،وهى من المنتجات التي أعتمد عليها الأهالي في حياتهم اليومية ومن أهمها القمح والشعير اللذان كانا يزرعان في مناطق الزراعة المستقرة (السواني) وكذلك في إنحاء متفرقة من بطون الأودية الواقعة في نطاق واحات الجفره، وتزرع في أكتوبر ـ نوفمبر ويكتمل نضجها في شهري مارس ـ ابريل وقد خصصت بعض من مزارع الواحات لزراعة هذه المحاصيل،كما أستغلت الأودية في الزراعة البعلية خصوصاً زراعة القمح والشعير في موسم سقوط الأمطار ،ويتوجب على أصحاب هذه الزراعة دفع ضريبة الميري.[1]

وبالخصوص تشير إحدى الوثائق المؤرخة في 1283هـ/1866م بشأن تخريص أعشار شرعية بقضاء سوكنه عن الأشخاص الذين قاموا بحرث الأرض في البر في الأودية نظراً لسقوط الأمطار ،حيث تم حرث هده الأودية وزراعتها قمحاً وشعيراً الأمر الذي أدى لتحصيل العشر على المنتوج بمعرفة شيخ كل قبيلة وكان مجموع ما تم تحصيله من ضرائب في تلك السنة 34.5 كيله استنبوليه قمحاً وثلاث أكيال استنبوليه شعيراً. [2]

كما تشير وثيقة أخرى بدار الوثائق التاريخية تحمل رقم 459 إلى أن: ((مجموع الضرائب على الأرض الزراعية بتاريخ 5 كانون الثاني سنه 1218هـ/ 1804م بلغ حوالي اثني عشرة ألف ومائة وست وأربعون قرش وثلاثة عشر بارة من قضاء سوكنه وهون)).[3]

و يتضح من وثيقة ثالثة تحمل رقم 592 أن الإنتاج في سنه 1904م كان جيداً إذ جاء في هذه الوثيقة ما نصه : ((العدد المرقوم أعلاه وقدره أثنين وعشرين كيله ونصف وربع كيله وإحدى عشر كيله وربع كيله شعير، وذلك إعشاراً بقضاء سوكنه من الأنفار الحارثين في البرية، وذلك من غير قبيلة السادات الأشراف إلى الأن ما صارعليهم تخريص ومنعوا الخراصين من تخريص زراعاتهم والخراصة المذكورة بمعرفة شيخ كل قبيلة من غير إخفاء شيء)).[4]

وفى وثيقة رابعة وهى تخص واحة زله جاء فيها : ((أن تحصيل الضرائب من أهالي زله بطئ

---

[1] .مقابلة أجراها الباحث مع أحمد على عبدالله ابوزيد،زله،20/4/2014م. كذلك أنظر: غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مرجع سابق ،ص 339.

[2] .(مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف الضرائب رقم 5 وثيقة رقم 850، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه، بتاريخ 1283هـ/1866م.

[3] . نفس المصدر، وثيقة رقم 459، تتعلق بالضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية بقضاء سوكنه، بتاريخ 5 كانون الثاني سنه 1218هـ/ 1804م

[4] . نفس المصدر ،وثيقة رقم 592، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه، بتاريخ 1321هـ/1904م.

ولاتؤثر فيهم رسائلنا ذلك لبعد زله واختلاط أهلها بعربان سرت وكان علينا إرسال مأمور ويرافقه بعض من رجال الضبطية ومفرزه من العساكر، وبما أن المبلغ المترتب على زله لا يتجاوز العشرين ألف قرش ونيف وهو مبلغ لا يغطى تكاليف الحملة، فقد فكرنا بإرسال مأمور خاص لشرح الكيفية لهم وإبداء النصائح اللازمة ،وقد شرعنا في تطبيق أحوال التسوية الجديدة في مركز اللواء والأقضية وسيباشر المأمور المذكور تسوية زله)).[1]

أما الشعير فهو المحصول التقليدي الذي يزرع بكثرة في قضاء سوكنه وقد أستخدمه المواطنون كغذاء لهم ولحيواناتهم ،وأهتموا به أهتماما كبيراً لنضجه مبكراً وتحمله للظروف المناخية القاسية ، فضلاً عن ذلك فإن فترة نموه أقصر من القمح ولذلك فإن محصول الشعير يحصد عادة قبل القمح بحوالي شهر تقريباً ،وفى هذا الشأن يقول المثل الشعبي : (الشعير طايب والقمح شايب) ونظراً لأهمية محصول القمح والشعير في الحياة اليومية لهذا يزرع في كل حقول وسواني واحات الجفره ،وبنسب متفاوتة حسب إمكانيات الفلاحين وقدرتهم على ري تلك الحقول والسواني.[2]

وإلى جانب القمح والشعير تزرع الأرض بمحاصيل صيفية في كل عام ،ففي شهر مايو تزرع محاصيل القافولي*،والقطن ،وبعض الذرة البيضاء والصفراء "السبول " وفى أقل من نصف مساحة ما زرع حبوباً في الشتاء،ويعد القافولي من أهم الحبوب الصيفية لما يوفره لأهالي الواحات من الغذاء الكافي حيث يستخدم دقيقه في إعداد العصيدة،بينما تقدم سيقانه وأوراقه كعلف للماشية،ويبذر منها حوالي (70) كيلوجراماً في الهكتار ،ويبدو أن أنتاجه مرتفع إذ يتراوح مابين (10- 12) ضعفاً.

وتشير إحدى الوثائق إلى أن كميات الإنتاج وواردات الخزينة من الأعشار المفروضة على محصول القافولي بقضاء سوكنه سنه 1910م قد بلغ نحو (491) كيلوجراماً، أما القصب فهو أقل انتشاراً، ويستفاد من أوراقه وسيقانه علفاً للحيوانات ومن حبوبه في صناعة الخبز الأسمر.[3]

ب- الخضراوات والفواكه:

تنوعت المحاصيل الزراعية التي يقوم أهالي واحات الجفره بزراعتها في أراضيهم لتوفير اكتفائهم الذاتي من شتى أنواع الخضراوات و الفواكه وتأتى زراعة الخضراوات الموسمية بأنواعها في مقدمتها، نظراً لكونها من مصادر غذاء الأهالي ، الذين يخصصون جزء من السانية لزراعتها ومن أهم الخضراوات والنباتات البقولية التي تزرع في واحات الجفره الطماطم والفلفل والبصل والثوم

---

[1] .(مجموعة المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،وثيقة رقم 1108، بشأن تحصيل أعشار الزراعة بناحية زله،بتاريخ 1283هـ/1866م.

[2] .محمد أمحمد الطوير،تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني،مرجع سابق،ص 42-44.كذلك أنظر: المختارعثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق، ص 234.

* القافولي(الذرة البيضاء):،هو من المحاصيل الزراعية الصيفية التي كانت تزرع في مناطق واحات الجفره،أستعملها الأهالي في صناعة الخبز البلدي بعد خلطه بنسبه مع دقيق القمح والشعير.

[3].(مجموعة المركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،ملف الاقتصاد،وثيقة رقم 12 تتعلق بكمية إنتاج محصول القافولي بقضاء سوكنه بتاريخ 1327هـ /1910.كذلك أنظر:على عمر الهازل ،مظاهر النشاط الاقتصادي لواحات الجفره،مرجع سابق ، ص 169.

والكرنب واللفت والباميا والملوخية والباذنجان واللوبية والقرع والفول والعدس و الحلبة والفاصوليا والبطيخ(الدلاع) والبطيخ الأصفر والقرنبيط والشمام والخيار والفجل والتا فريته والمعدنوس والكسبر والجزر والبطاطا والفقوس وغيرها من الخضراوات.[1]

وإلى جانب الخضراوات وجدت العديد من الأشجار المثمرة في المزارع المروية (السواني) وهى متعددة الأصناف ومنها :الرمان والزيتون والكروم والتين والمشمش والخوخ وبعض أشجار اللوز والعنب ،كما أن أهالي الواحات أهتموا بزراعة أشجار الليمون والتفاح مند العهد القرمانلى ، فأحضر أحد أهالي سوكنه شجرة ليمون من طرابلس لغرسها كتجربة فاتضح أن زراعتها وأستنباتها يبشر بالخير،كما أشتهرت مزارع واحات الجفره بزراعة القرنفل والورد والقطن والتبغ والحناء وبعض التوابل ولكن بكميات قليلة.[2]

ج- النخيل:

وهى من الأشجار المثمرة في قضاء سوكنه وتزخر بها معظم واحات الجفره فلا تكاد تخلو سانية(مزرعة) من وجود أشجار النخيل،ويرجع الأهتمام بالنخيل على مر العصور إلى القيمة الاقتصادية التي توفرها النخلة فهي شجرة مباركة وصفها سبحانه وتعالى:بأنها ﴿ **تؤتى أكلها كل حين** ﴾[3] وثمارها تؤكل في كل أيام السنة كما ورد في الأحاديث النبوية بفضل النخل:((لا يجوع أهل بيت عندهم التمر))[4] ومن ضمن ما قيل فيها من أقوال تمجدها: (إنها خبز البلاد ومادة الحياة وعماد التجارة)، وفى الشعر أيضا قال الشاعر :

طعام الفقير وحلوة الغني

وزاد المسافر والمغترب

أن النخلة أرادها الله سبحانه وتعالى أن تكون أفضل المنابت كلها في كثرة منافعها ففي كل جزء من أجزائها فائدة،وأول ما ينفع به الناس منها الحطب الذي هو مادة قيام النار، وللتمر والبلح فائدة غذائية وقيمة ممتازة لما يحتويانه من مواد عديدة يحتاج إليها جسم الإنسان في حالاته الطبيعية والمرضية،ونظراً لقيمة التمور الغذائية كانت أشجار النخيل تحظى بأهتمام كبير من قبل سكان الواحات،كما لعبت دوراً بارزاً في حياة الشعب الليبي عبر تاريخه الطويل بسبب علاقاتها بغذائه اليومي فضلاً عن فوائدها وتعدد منافعها،فكل جزء من هذه النخلة يستفيد منه الناس،فمن جذعها وجريدها صنعوا الأعمدة والقناطر والنوافذ والأبواب ومن أغصانها (الجريد) صنعوا أسقف بيوتهم، واتخذوها

---

[1].غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مرجع سابق ،ص 339. كذلك أنظر: جوستاف ناختيجال ،مصدر سابق،ص 150.

[2] . جون فرنسيس ليون،مصدر سابق،ص 238.

[3] .سورة إبراهيم،الآية 25.

[4] . صحيح مسلم: الأشربة ،باب في إدخال التمر،ح :5336.

مصدات للرياح وحواجز لإيقاف زحف الرمال،ومن سعفها تصنع السلال والمراوح والقفاف والمكانس،والزنابيل وصنعوا من أليافها الحبال، والنوى يستخدم كعلف للحيوانات، [1] فضلاً عن ثمارها كغذاء للإنسان أو كمصدر لعلف الحيوانات،أو مشروب للإنسان المعروف بـ (اللاقبى) ذلك الشراب اللذيذ الذي تجود به النخلة حين حجمها أو قصها فيستخرج منها ذلك السائل الذي يمكن بواسطته أن يصنعوا غداء جيد فترة تتجاوز الثلاثة أشهر من النخلة الواحدة، وهو يشرب ليلاً ونهاراً على السواء وألذه ذلك الذي يصب ليلاً ويدعى (العتم) أشتقاقاً من الفترة على ما يبدو وعلى أن الذي يتجمع عقب ذلك فإن مذاقه يتغير نسبياً إذا مابقي للمساء فيتحول إلى مايشبه المسكر. [2]

كما ساهمت النخلة بتمورها عن طريق الأوقاف في الإنفاق على المساجد والزوايا وغيرها، [3] وفى هذا الشأن يعدد عبد القادر جامي فوائدها بقوله:((إن هذه الشجرة المباركة الثمينة التي هي زينة الصحراء تؤدي واجباً مدنياً في حياة فزان الاجتماعية فضلاً عن ثمارها لايوجد فيها أي جزء لا يصلح لشيء)). [4] ونظراً لأهمية النخلة في حياة سكان واحات الجفره،أحاطوها بالرعاية والأهتمام بإعتبارها تمثل جزء من حياتهم وتاريخهم،ولعل المأثورات الشعبية من أشعاروأغاني الجبادة والأمثال والحكم خير دليل على تعلق سكان المنطقة بالنخلة، ومن ناحية أخرى كانت النخلة محط أنظار أهتمام الإدارة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب، فكانت ضريبة النخيل من الضرائب التي ساهمت في دخل الولاية وأثقلت كاهل الأهالي [5]وعلي الرغم من ذلك نجد سكان واحات الجفره يعتزون كثيراً بثروتهم من نخيل البلح،لأنها كانت تشكل الدخل الرئيس السنوي لغالبية سكان الواحات،ويبلغ عدد أشجار النخيل في الواحات حوالي 48000 نخلة مثمرة و 10000 غير مثمرة،ويشير التقرير المرسل من متصرف لواء فزان إلي مقر الولاية بطرابلس بتاريخ 1907م إلي أن إجمالي كمية إنتاج التمور في إقليم فزان وقضاء سوكنه والنواحي التابعة له علي النحو التالي:

جدول رقم (9)

القضاء	عدد النخيل المثمر	عدد النخيل غير المثمر	المجموع	الإنتاج
سوكنه	48000	10000	58000	57630 [6]

(إجمالي كمية إنتاج التمور بقضاء سوكنه سنة 1907م)

المصدر: دار المحفوظات التاريخية، طرابلس.

---

1. أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، كتاب النخلة ، ت .عبد القادر احمد عبد القادر، ط 2 ،(دمشق : دار الوثائق للطبع والنشر والتوزيع،2010م)،ص ص 28،27.
2. أمين مازن، مسارب، ج 1،(طرابلس:مطابع الثورة العربية، 1988م)،ص 104.
3. عبدالله عبد الرزاق السعيد،الرطب والنخلة،(الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1986م)،ص 47-49.
4. عبد القادر جامي ،مصدر سابق،87.
5. المختارعثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق، ص 242.
6. (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)، ملف الجفره،وثيقة غير مصنفه،تتعلق بإجمالي أنتاج التمور بقضاء سوكنه، بتاريخ 1324هـ/1907 م . مع ملاحظة: أن الوثيقة لم توضح هل الإنتاج بالكيلو أم القنطار.

كما تشير أحدي الإحصائيات لأعداد النخيل والتي أشار إليها عبد القادر جامي أثناء تواجده في منطقة مرزق خلال الفترة الممتدة من 1906-1908م، والتي قدرها بنحو 1175000 نخلة بإقليم فزان.

جدول رقم(10)

المنطقة	عدد النخيل
وادي الشاطئ	180000
وادي الآجال	160000
الحفرة والشرقية	200000
مدينة مرزق	60000
سبها	75000
سمنو	40000
وادي عتبة	60000
ناحية القطرون	100000
الجفرة (سوكنه، هون، ودان)	130000
ناحية زله	120000
غات و توابعها	50000
المجموع	1175000

(أعداد أشجارالنخيل في إقليم فزان خلال الفترة من 1906-1908م)

المصدر:كتاب .عبد القادر جامي،من طرابلس الغرب على الصحراء الكبرى،ص 87.

ونلاحظ من الجدول السابق أن ناحية زله تعتبر من أهم واحات الجفره من حيث أعداد أشجار النخيل والبالغ عددها 120000 ألف نخلة، مقارنة بأعداد أشجارالنخيل في واحات سوكنه وهون وودان البالغ عددها 130000 ألف نخلة [1]، **وللإكثار من زراعة النخيل أعتمد السكان في واحات الجفره على طريقتين هما:**

1- التكاثر بواسطة زرع النخيل بالنوى: كانت هذه الطريقة متبعة حتى وقت غير بعيد في كثير من مناطق زراعة نخيل التمر وهي طريقة تنمو فيها الفسائل الصغيرة بسرعة، ويمكن الحصول علي أصناف جيدة منها في بعض الأحيان إلا أن هذه الطريقة غير مرغوبة لأنة من المتوقع أن تكون الأشجار الناتجة من البذور نصفها نخيل مؤنث والنصف الأخر نخيل مذكر(فحول).

2- التكاثر بالفسائل :وهي طريقة مضمونة بنسبة عالية،لأن الفسيلة تحافظ على جينية أصلها، وبذلك يمكن للفلاح أن يختار النوعية التي يرغب في غرسها.

يبدأ موسم غرس الفسائل مع بداية شهر يناير من كل عام حيث يحفر لها حفره تعرف بالكور ،وتحتاج الفسيلة بعد غرسها إلى عناية كبيره حتى تنمو ،وإن أهملت ستموت على الفور، [2] وقد رصدت لنا إحدى الوثائق الضرائب المفروضة على أشجار النخيل في واحات الجفره،فكانت ناحية زله تدفع أعلى ضريبة

---

[1]. عبد القادر جامي،من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى،مرجع سابق،87.

[2] . محمد عمر مروان،الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثانى 1835-1912م،(طرابلس:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009م)، ص 136.كذلك أنظر:عبدالرحمن بريندى،شجرة النخيل زراعتها وأهميتها،(دمشق:دار مؤسسة رسلان،2014م)،ص ص 28،29.

عن الأشجار إذ أن أعلاها تدفع 90 بارة،والوسطى 70 بارة والأدنى 60 بارة،وتأتي واحة سوكنه وهون في المرتبة الثانية حيث تدفعا عن الأعلى 80 بارة والوسطى 60 بارة والأدنى 45 بارة وأدنى الأدنى 35 بارة.[1]

1- أنواع التمور:

تعددت أصناف التمور في واحات الجفره،إذ تزيد على المائة صنف وهي تختلف من منطقة إلى أخرى وتعتمد على الصفات المميزة للثمرة إذ يستند بعضها على لون الثمرة،فهناك من الثمار مايسمى بلونه كالخضراي،والحمراي،والبعض الأخر ينسب لأوقات نضجه،أوعلي حسب صفات ومركبات التمر التي تميزها عن غيرهاأوإلى أسم من أكتشفه[2] ولا توجد أسس ثابتة تعتمد عليها تلك المسميات لأصناف التمور لأن النوع الواحد له أسماء قد تختلف من منطقة إلى أخرى،وحتى إذا كان هناك تشابه في مصدر النخيل فإن ثمره قد يختلف في بعض مواصفاته من مكان إلى أخر تبعاً للتباين والأختلاف في درجات الحرارة أوالضعف في حبات الطلع للنخلة الذكرية،أو نوعية التربة المزروع فيها النخيل.[3]

أما أسماء أصناف التمور فتتمثل في عدة أنواع منها:

الخضراي*،الحمراي،التاليس**،التافسرت***،البرني****،المقماق*****،الاواريق******، التغيات،البستيان،تاسنقوقة،اكرنج،تالخوخ،أسيل،التكللت،التاقذاف،البدار،الفرجه،المحجوب،اللابلاى،الببلولو،وغيرهاالكثير أما أنتاج النخلة من التمر فيختلف من نوع إلى أخر ويتوقف على مدى الأهتمام بها وريها من حين لأخر وعلى قرب النخلة من المياه الباطنية،أما فيما يتعلق بكميات إنتاج النخيل من التمور فيتراوح مابين (5-10)أكيال ووزن الكيلة الواحدة من(10-11) كلغ من التمر تقريباً.[4]

2- طرق تخزين التمور:

أما فيما يتعلق بتخزين التمور فقد جرت العادة في واحات الجفره من حيث الأهتمام بكيفية حفظ التمور لأنها تشكل وجبة رئيسية للسكان لذلك حافظوا عليها بشتى الطرق والوسائل سواء كانت رطباً أو جافة وأتبعوا عدة طرق لحفظ التمور منها:

---

[1]. (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) وثيقة غير مصنفة، بشأن مجموع ومفردات الضرائب المقررة على الإفراد والأغنام والأشجار، لسنة 1315هـ/1899م.

[2]. عبدالله الزروق السعيد،الرطب والنخلة،مرجع سابق،ص 267.

[3]. المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 257.

* الخضراي:لونه زيتي فاتح.

** التاليس:أحمر فاتح مائل للصفرة قشرته رقيقة ونواته صغيرة.

*** التافسرت:أصفر مائل للبياض قشرته سميكة وجاف جداً.

**** البرني: أخضر رمادي.

***** المقماق: أصفر غامق قشرته قاسية له نواة كبيرة ورأس مدبب.

****** الأوريق:لون الشوكولاته الفاتح، طعمه لين لذيذ.رجب نصير الأبيض،مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية،مرجع سابق،ص ص 164،165.

[4] .على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره، مرجع سابق، ص 171.

* الزير: يعرف في اللهجة العامية بالجرة الكبيرة التي تصنع من الفخار، وتستعمل لحفظ الماء والزيت والتمر.

أ- الطريقة الأولى:يتم أخذ بعض العراجين من البلح وتخزن في مكان بارد(في دار المؤونة) وفى هذه الحالة تحافظ التمور على شكلها والثمار الغيرناضجة يكتمل نضجها،ولكن عملية التخزين والحفظ بهذه الطريقة قد لا تستمر لفترة طويلة.

ب-الطريقة الثانية:تقوم النساء بعملية تفقيش وتنظيف التمور وغسلها جيداً،وتترك حتى تجف لمدة ثلاثة أيام وبعد ذلك تضغط التمور بعد أن تهرس باليد أولاً ثم تعجن بالأرجل حتى تتجمع وتتراكم بعضها فوق البعض وتشكل كتلة متراصة صلبة ومتجانسة،وبعد أن تصبح جاهزة توضع التمور المعجنة في سلال (قفف) مصنوعة من سعف النخيل، كما توجد طريقة أخرى لحفظ التمور بأن تحفظ في وعاء من الفخار كبير الحجم يعرف بـ (الزير) *ويتم أحكام غلقه ليكون المخزون من تمر العجين معزول عن ملامسة الهواء الخارجي الذي قد يكون سبباً في إفساده.[1]

وفى هذا الشأن يفيدنا الرحالة جون فرنسيس ليون أثناء مروره على واحة سوكنه بأن الأهالي كانوا يقومون بتخزين التمور المعجنة في مبنى صغير في إحدى زوايا حجرات المنزل،ويكون ذلك المبنى مبطناً من الداخل بمادة الجبس لتمنع عنه الرطوبة والهواء.[2]

ج-**الطريقة الثالثة:** تستخدم هذه الطريقة لتخزين التمور لفترة طويلة ،وهى الأكثر أستعمالا في واحات الجفره ،حيث يقوم صاحب ثمار التمور بحفر حفرة في الأرض يتراوح قطرها المتر وعمقها متراً ونصف تقريباً ،تكون في مكان جاف أوفى منطقة رملية،وتدفن هذه التمور في المطامير والتي تعرف محلياً بأسم (العقلة) وتغطى بالرمال،ويختار لها مكان حسب نوعية أرض السانية أوالمزرعة التي تحيط بالقرية،وبعض العائلات تفضل أن تكون المطامير والعقل الخاصة بها قريبة من منازلها ويحيطونها بسياج والبعض الأخر من الأهالي يدفنوا مطاميرهم في أماكن مجهولة لا يتعرف عليها أحد سواهم،حيث يضعون عليها علامات ونقاط دالة تسمح لهم بالتعرف عليها وقت الحاجة ،ويمكن حفظ التمور في هذه المطامير لمدة سنة كاملة أو سنتين أو أكثر وذلك حسب نوعية التمور.[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الزراعة في واحات الجفره قد واجهت العديد من المشاكل والعوائق نذكر منها:

1- زحف الرمال على المزروعات مما أدى إلى تغطية مناطق الزراعة بالرمال وردم مصادر المياه.[4]

2- كثرة الضرائب الباهظة على الفلاحين مما أثقل كاهلهم وإجبرهم على إهمال مزارعهم.

---

[1] .المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 260.

[2] .جون فرنسيس ليون، مصدر سابق،ص 240.

[3] .عيسى ابوشناف محمد،مصطفى حسن محمد، مرجع سابق،ص 61.

[4] .(مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس) ملفات الزراعة ،الوثيقة رقم 14،وهي عبارة عن خطاب موجه إلى قائم مقام قضاء سوكنه بخصوص تسلمه مبلغا من المال لصيانة عين الحمام الواقعة على طريق سوكنه ـ فزان والتي تبعد عن سوكنه مسافة ساعتين نحو الشمال،بتاريخ 28 يونيو 1910م.

3- مشكلة الري،فعلى الرغم من وفرة المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض إلا أن أستخراجها يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين وبالتالي تكون الأرض القابلة للزراعة متوقفة على مدى توفر الأيدي العاملة.

4- تدهور التجارة وأنقطاع مرور القوافل التجارية على واحات الجفره مما أدى إلى ركود المنطقة اقتصادياً.[1]

ومما سبق نلاحظ أن الأنماط الاقتصادية المختلفة التي كانت سائدة أنذاك وتمثلت في ملكية الأرض وطرق استغلالها،ونوعية المزروعات والأنشطة المصاحبة لها،وكل هذه الأنماط أتبتت أن نظام الملكية الخاصة هو النظام السائد والمعمول به،وأن العلاقات الأجتماعية والاقتصادية بين الأطراف ذات العلاقة من ملاك وعمال كان يسودها في كثير من الأحيان طابع التفاهم وأن لم تكن تخل من بعض المشاكل،كما أن واحات الجفره أمتازت بجودة تمورها على نطاق الشمال الإفريقي،و كانت شجرة النخيل ذات مكانه

اقتصاديه مميزه في حياة الأهالي،ومحل بيع وتناقل للملكية وأن عملية تناقل الملكية لا ترتبط دائما بنقل ملكية الأرض القائمة فيها،لذلك أضحت تورث وتوقف على الأبناء،الأمر الذي أضفى عليها هذه المكانة المميزة.

[1] . على عمر الهازل ،مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره، مرجع سابق، ص 172.

ثانياً: التجارة:

1- أهمية موقع واحات الجفره التجاري:

ترجع أهمية واحات الجفره التجارية لموقعها الجغرافي، حيث كانت ومازالت تعتبر همزة الوصل بين مناطق الشمال والجنوب بولاية طرابلس الغرب، مما جعلها مركز تبادل تجارى نشط بين المناطق الشمالية ومنطقة فزان في الجنوب حيث كانت القوافل التجارية تخرج من طرابلس إلى فزان مروراً بواحات الجفره، وكان البعض من سكانها يقومون بتأجير الإبل، وتوفير بعض متطلبات تجار القوافل من المواد الغذائية مثل البلح والشعير والقمح والخبز.[1]

ولقد أعطى هذا الموقع سمة تجارية لواحات الجفره التي تمر بها طرق التجاره بوجه عام و تجارة برنو ووسط السودان بوجه خاص، فقوافل تجارة برنو، تشاد، كانت تمرعبر الطريق الممتد من طرابلس - ورفله - سوكنه - زويله - القطرون وتعرف بنشاطها في تجارة برنو، بالإضافة لما عرف عن تجار سوكنه وهون من نشاطهم وذكائهم والذين كانوا في مقدمة العاملين في تجارة برنو.[2]

وفى هذا الصدد يشير الرحالة فردريك هورنمان إلى ذلك بقولة: ((أن سوكنه تعتبر من الأماكن الهامة فأهلها يقومون بتجاره واسعة بين فزان وطرابلس))[3] كما ترجع أهمية واحات الجفره التجاريه إلى أنها كانت مصدراً يزود القوافل باحتياجاتها من الجمال والمؤن والحراس والإدلاء الذين كانت لهم دراية بمسالك وطرق ودروب الصحراء وتمثل مركزاً هاماً لإلتقاء القوافل،ومراكز عمرانية ومحطات تجميع للقوافل التجارية العابرة للصحراء وأسواقاً لتبادل السلع ومعبراً لحجاج بيت الله،فهيأ ذلك لسكان واحات الجفره تنمية مواردهم الذاتية عن طريق مزاولة التجارة وأستقبال القوافل وتبادل السلع.[4]

2- التجارة وطرق القوافل التجارية:

تتمتع ولاية طرابلس الغرب بموقع استراتيجي هام إذ تربط بين الولايات العربية في الشرق و الولايات العربية في الغرب، كما تربط بين دول شمال البحر المتوسط ووسط أفريقيا، هذا الموقع جعلها تلعب دوراً تجارياً مما شجع عدد كبيراً من أهالي المنطقة لامتهان التجارة، فكانت تجارة القوافل عماد هذه التجارة،ولعبت الواحات الليبية الممتدة في الصحراء على طريق القوافل العابره دوراً بارزاً في تنشيط هذه التجارة.[5]

---

1 .ابوالقاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 32.

2 .عبد القادر جامي، مصدر سابق،ص ص 70، 80.

3 . فردريك هورنمان، مصدر سابق، ص 163.

4 .المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه،مرجع سابق، 104. كذلك أنظر:إبراهيم فخار،تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى،(بغداد:معهد البحوث والدراسات العربية،1984م)،ص 47.

5 .ابوالقاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 32.

ويمكننا أن نحدد مسار الطرق الرئيسة التي تربط بين طرابلس و السودان وهي:-

1- الطريق الغربي : طرابلس - غدامس- غريان - سناون -غات - أير - تمبكتو غرباً أو كانو جنوباً .

2- الطريق الأوسط : طرابلس - ترهونه- ورفله- سوكنه- فزان- مرزق- تجرهي- بيلما- كانم- بورنو.

3- الطريق الشرقي : طرابلس أو بنغازي-أوجلة- جالو- الكفرة- وداى- باجر مي.

4- طريق الحاجية (الحجيج).[1]

فالطريق الأوسط هو أشهرها وهو عامر وكثير الآبار وهو معروف بطريق برنوح (برنو) وتبدأ الرحلة فيه من طرابلس وتمر عبر: بونجيم، سوكنه، بئر القطيفة، القاف،أم العبيد، الزيغن، سمنو،سبها ، مرزق وفيها تتقاطع مع طريق الحج العام ثم مستو ته، القطرون ، مدروسة ، تجرهي، خرمه الو اعر، زهاية بلاد التبو، ميرادم ، بلما ، دبله ،لاقدم ،أبار الحمام ،اقيقمى(انجيجمي)،شط البحر- يواو(آخر بلد التبو) الكرافه، دامرقو، برنو.[2]

تستغرق الرحلة ذهاباً وإياباً مدة ستة أشهر، كما أن واحات الجفره لا تقتصر أهميتها على الربط بين الشمال والجنوب فقط، وإنما ربطت كذلك بين الشرق و الغرب، فإلى جانب الخط الساحلي الذى يربط بين طرق الحج و التجاره المتبادله بين الغرب والشرق، فقد كان هناك طريق آخر، يبدأ من مرزق و يتجه إلى الشمال الشرقي حتى ينتهي إلى واحة زله ومنها إلى واحات أوجله و سيوه حتى ينتهي إلى دلتا النيل في قرية كر داسة إلى الغرب من القاهره ومنها إلى مديرية الفيوم ثم منخفض القطارة فوادي النطرون إلى مديرية البحيرة وكلها تمثل أسواقاً و محطات للقوافل فيما بين وادي النيل و ليبيا وكان هذا الطريق مطروقاً منذ العصور التاريخية القديمة.[3]

وتجدر الأشاره إلى أن أهمية طرق الحج لأنها مرتبطة بأداء فريضة الحج و تنشط المعاملات التجارية ،فقوافل الحجيج الوافدة من المغرب العربي والمناطق الصحراوية والمتجهة إلى مكة المكرمة ،تحمل معها كميات كبيره من سلع العبور والتي يمر بعضها عن طريق واحة زله- مرزق عند عودتها إلى بلادها،[4] أشتغل تجار واحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني بالتجارة العابرة لبلادهم و شاركوا في هذه القوافل التجارية بأموالهم والتي كانوا يرافقونها أحياناً بأنفسهم، ويؤكد ذلك عبد القادر جامي بقول: ((إن أهالي سوكنه معرفون بالنشاط والذكاء والعمل، و يحترفون التجارة،وأكثر تجار السودان أنجبتهم هذه البلدة وإلى الآن يتنافس أهالي سوكنه مع أهالي هون في تجارة برنو)).[5]

---

[1]. سليمان احمد حسين كريمش،تجار المدن والواحات الليبية.خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ،ط 1، (طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2010م)،ص 33.

[2]. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تبين المراحل التي تقطعها القوافل التجارية في رحلتها من فزان إلى برنو،بتاريخ 1.من ذي القعدة سنة 1295هـ/27 أكتوبر 1878م.

[3]. مصطفى عبدالله بعيو،المجمل في تاريخ لوبيا،(القاهرة:منشورات الجمعية التاريخية لخريجي الآداب،1947م)،ص 41.

[4]. رجب نصير الأبيض،مدينة مرزق،مرجع سابق،ص 228.

[5]. عبد القادر جامي ، مصدر سابق، ص 80.

كما تشير أحدى الوثائق تتعلق برسالة أرسلها التاجر(أبو بكر الغاتي)إلى أحد تجار سوكنه الحاج (محمد السنوسي الغزالي) من مدينة زندر،وهى تتناول موضوع رأس مال بعض التجار هناك كما تطرقت الرسالة إلى أخبار تجار مدينة (أدما - وبرنو) وأسعار ناب الفيل وبعض السلع التجارية، [1]ولم يقتصر نشاط تجار واحات الجفره على الأراضي الأفريقية فقط، بل وصلت تجارتهم إلى تركيا فوصلت بضائعهم إلى (أستا نبول- أزمير) وتعاملوا معها في تجارة الرقيق والحرير.

كما ارتبط تجار واحات الجفره في العهد العثماني الثاني بعلاقات وثيقة مع المراكز التجارية في طرابلس و مرزق و زويله وتراغن وغات وغيرها، فكانوا وسطاء و شركاء وعملاء للتجار في طرابلس و مرزق التي كانت محطة و ملتقى للقوافل التجارية القادمة من (طرابلس - بنغازي - القاهرة -غدامس - توات - بلاد السودان - واداى - برنو - وكاشنا - كانو - الهوسة - تمبكتو)، محملة بالبضائع المحلية والأوروبية ومنتجات دواخل أفريقيا و تتجمع كلها في أسواق مرزق حيث تتم فيها مبادلة هذه السلع أو بيعها، وبعد أن تأخذ القوافل قسطاً من الراحة تواصل رحلتها.[2]

كما ساهم عربان واحات الجفره من قبائل(الرياح) المقيمين في منطقة سوكنه أو قبائل (المواجر) المقيمين في واحة ودّان بتأجير بعض إبلهم لتلك القوافل لنقل بضائعهم من طرابلس إلى فزان.[3]

وتجدر الإشارة هنا أنه كان لتجار واحات الجفره دراية ومعرفة كبيره بنظم التجارة وأحوالها فكانوا ينظمون معاملاتهم التجارية وفق قانون التجارة،فكل معاملاتهم كانت تسجل في أوراق وتمهر بأختامهم وبحضور الشهود،وفى هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في 27 ربيع الثاني 1281هـ/19 سبتمبر 1864 إلى خطاب موجه من شيخ بلد طرابلس على القرقني إلى التاجر أحمد الغالي السوكني يعلمه بأن يقبض الدراهم التي له من قبل المرحوم محمد افندى ماكرسو،وذلك بموجب السند الذي سلمه والوكالة بأن يدفع منها 6.250 قرشاً إلى محمد افندى بوعيشة حين يأتيه سند المرسول معه،ثم يأخذ خط يده وتوقيعه أو ختمه ليضمن ذلك السند.[4]

كما تشير بعض الوثائق إلى الأحوال التجارية والأسعارفي بعض المراكزالتجارية التي كان يتعامل معها تجار واحات الجفره،وتوضح الوثيقة المؤرخة في 23 ربيع الثاني سنة 1295هـ/26ابريل 1878م أسعار وأصناف بعض السلع في أسواق برنو فكان: ((مقطع الخام خمسة بوطير،والمحمودي سبعة، والسكر ثلاثة،الورغان ستة بوطير،والحلاس ستة، البشت ثلاثة إلى أربعة بوطير،كلبوش أريالين،الكاغط [الورق] سبعة،الكبريت الأصفر متاع البارود رطل بريال ،الفرش عشرة ،العود الماوردي بريال

---

1 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق برسالة موجهه من أبى بكر الغاتي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي من زندر وهى تتعلق بموضوع رأس مال للتجارة ومذكور بها عن ناب الفيل كما ورد بها ذكر بلد أدما- وبرنو،بتاريخ 1295هـ/1878م.

2 . نفس المصدر ، وثيقة تتعلق ببعض المعاملات التجارية و مواضيع جرت في استانبول ،بتاريخ 18 شعبان 1326هـ/ 15سبتمبر 1908م.

3 .الحشائش، مصدر سابق ، ص 177.

4 . نفس المصدر السابق ،وثيقة تتعلق بخطاب موجه من شيخ بلد طرابلس على القرقنى إلى التاجر أحمد الغالي السوكني ،بشأن المطالبة ببعض الديون ،بتاريخ 27 ربيع الثانى 1281هـ/19 سبتمبر 1864م.

،الشمله الكبيره أربعة والصغيرة بريالين ونصف،المرجان رطل ونصف بريال،وخمسة آلاف إبره بريال،سن الفيل القنطار من مائة وثلاثين إلى مائة وأربعين، الظليم خمسة وثلاثين إلى الخمسين ،الربده من اثنين وعشرين إلى ثلاثة وعشرين،ورطل الربده من سبعة إلى أربعة ،والأسود من عشرة إلى سبعة والأبيض من خمسة وسبعين إلى خمسة وعشرين)).[1]

وتقدم لنا الوثيقة المؤرخة فى 18 رمضان سنة 1296هـ/5 سبتمبر 1879م إشارات عن أحوال أسعار أسواق برنو بأنها متأرجحة ما بين الأرتفاع والإنخفاض، فأسعار الريش مرتفعه، فرطل الربده اثني عشر بوطيره[2] ،كما تشير بعض الوثائق إلى أن أحد أهالي سوكنه المدعو محمد بن زيدان قد خرج من بلدة سوكنه بعد أن أخذ كل أمواله وأتجه إلى برنو وأستقر فيها [3] ،وقد استطاع بعض تجار سوكنه اكتساب مكانة مرموقة وحظوة عند حكام تلك المناطق ،وفى هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1277هـ/1860م وهى خطاب موجه من سلطان برنو عبدالرحمن بن محمد الأمين الكانمي إلى الحاج السنوسي الغزالي السوكني،عبر له عن مشاعر الود والمحبة وبعد السؤال عن أحواله الشخصية يعلمه عن جملة أحواله:((وأن الله قد منَ عليه وولاة على الناس وأجلسه مجلس الوالد المرحوم، ويطلب منه المواصلة والمكاتبة لتدوم أواصر المحبة والصداقة بينهما)).[4]

كما تشير وثيقة أخرى مؤرخة في سنة 1303هـ/1885م وهى عبارة عن خطاب مرسل من سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي السوكني يعلمه فيه ،بعد إهداء السلام والسؤال التام عن كافة أحواله،بأن هديته المبعوثة إليه قد وصلت ونالت منه الإستحسان والقبول والرضي ويطلب أن يديم الله التواصل بينهما.[5]

أما فيما يتعلق بتجار واحات الجفره فكانت تجارة القوافل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ،تكاد تكون مقصورة على سكان واحات مرزق،وسوكنه،وجالو ،غدامس،وغات [6] وكان التجار يمثلون أغنى وأقوى الشرائح الاجتماعية من الناحية الاقتصادية لاستحواذهم على مصادر الثروة،ونتيجة لقلة مصادر الرزق في المنطقة جعلهم يتجهون إلى ممارسة النشاط التجاري واشتملت فئة التجار على مجموعتين فقد كان منهم تجار على المستوي المحلي وتجار يمارسون تجارة العبور و نذكر منهم على

---

1. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي بشأن أسعار سوق برنو، بتاريخ 23 ربيع الثاني سنة 1295هـ/ 26ابريل 1878م.

2. نفس المصدر،وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر زايد بن الحاج محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي ،يتعلق ببعض المواضيع التجارية ،بتاريخ 18 رمضان سنة 1296هـ/ 5 سبتمبر 1879م.

3. نفس المصدر،وثيقة بشأن استقرار أحد أهالي بلدة سوكنه في منطقة برنوح،بتاريخ آوخر ربيع الأول سنة 1301هـ/أواخر يناير 1884م.

4. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب مرسل من سلطان برنو عبدالرحمن بن محمد الأمين الكانمي إلى الحاج السنوسي الغزالي،بشأن مواضيع مختلفة ،بتاريخ 1277هـ/1860م.

5. نفس المصدر، وثيقة تتعلق بخطاب من سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي،بشأن مواضيع مختلفة،بتاريخ 1303هـ/1885م.

6. سعيد عبدالرحمن الحنديرى،تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م،أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبى 1835-1911م،(طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2005م)،ص 70.

سبيل المثال: الحاج السنوسي الغزالي*،الحاج محمد السنوسي الغزالي** ،والحاج حسين بن أبى بكر أبي عائشة***،محمد أفندي باشاله ،أحمد الغالي السوكني، الحاج عبدالله السنوسي الغزالي، الحاج محمد العامري، من منطقة سوكنه.

والتاجر الحاج ابوالقاسم بن الحاج حسن، محمد لاحيول بن الحاج ابوالقاسم ،الحاج حمد بن الحاج طاهر، صالح بن مصباح بن ابوبكر، مصباح بن ابوبكر بن عيسى،من تجار واحة زله،[1] أما تجار واحة هون فمن أشهرهم: أحمد علي بن عبيد ،أحميد باقي،بالقاسم أحمادي،الحاج إبراهيم الهوني،حسين الدبرى،الحاج محمد الخير ،محمد سعد عكاشة،محمد الشيباني الجدي،وغيرهم .

أما فيما يتعلق بتجار واحة ودان فمن أشهرهم:احمد الشريف الصادق،احمد الشريف بن محمد بن جميل،الشريف الصقر،الشريف بشير بودرباله،الشريف حسن بن شراد،الشريف محمد بن الرشيد،الشريف على بن الرشيد،محمد الشريف عبدالله بن جلاله،هاشم بن على، [2] و أمتاز هؤلاء التجار بعبقريتهم التجارية والتي مكنتهم من كسب ثقة المتعاملين معهم ،ولقد تطلبت الأعمال التجارية منهم الإقامة أحيانا في بعض المراكز التجارية لذا كان لبعض تجار سوكنه وهون بيوت في طرابلس ومرزق وغات وبرنو وغيرها،وفى هذا الصدد يفيدنا عبد القادر جامي بأن:((سكان البلدة [مرزق]داخل السور أكثرهم تجار،وكلهم تقريباً من أهالي سوكنه وهون،وبعضهم من أقصى الشرق من جالو وأوجله سكنوها منذ زمن بعيد لأجل التجارة))،[3] ويذكر أن السواكنه والهوانه أسسوا حياً خاصاً بهم في مدينة مرزق،فحي النزلة يقطنه السواكنة وحى الزوية يسكنه الهوانه،وبما أنهم قد أصبحوا من أهالي مرزق لمرور عدة أجيال على استقرارهم بمرزق وأنصهارهم في المجتمع فكان منهم التجار والأعيان الذين تقلد بعضهم المهام الإدارية.[4]

أما فيما يتعلق بمجال حماية قوافل التجارة العابرة لمنطقة فزان قامت بعض القبائل الكبيره مثل قبيلة أولاد سليمان وقبيلة الطوارق بإرغام تجار القوافل على دفع مبالغ ماليه مقابل الحماية وسلامة

---

[1] * الحاج السنوسي الغزالي:من كبار تجار وأعيان سوكنه الذين اشتهروا في ولاية طرابلس الغرب،وله نشاط تجارى في الداخل والخارج،وأشتهر بعلاقاته الوطيدة مع سلاطين برنو،وكان من بينهم السلطان عبدالرحمن بن محمد الأمين الكانمي.

** الحاج محمد السنوسي الغزالي:أشتهر مثل والده في مجال التجارة في الداخل والخارج،وله علاقات وطيدة مع سلاطين برنو الذين عاصرهم وكان من بينهم السلطان هاشم بن عمرالكانمي 1835-1894م.

*** الحاج حسين بن ابوبكر أبى عائشة:وهو من كبار تجار سوكنه،أشترى منزل نائب القنصل الأنجليزى قاقليوفى المقيم في مرزق 1870م.

**** محمد باشاله:من تجار وأعيان مدينة سوكنه،ومن كبار تجار ولاية طرابلس الغرب له نشاط تجارى كبير في الداخل والخارج مع السودان واستانبول وأزمير.المختار عثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق ،ص ص 403،402.

***** محمد لاحيول بن الحاج ابوالقاسم:من كبار تجار وأعيان واحة زله،وله نشاط تجارى كبير في الداخل والخارج مع السودان واستانبول وأزمير. مقابلة اجراها الباحث مع احمد على عبدالله ابوزيد،زله 20/4/2014م

. جوستاف ناختغال ،مصدر سابق،ص 147.

[2] . المختار عثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق،ص ص 408،404.كذلك انظر الملحق الثاني.

[3] .عبد القادر جامي،مصدر سابق،ص 119.

[4] . نفس المصدر ،ص 120-121.

المرور ،وعملت بعض القبائل كالحساونه والجماعات والرياح على العمل كمرشدين ومؤجري للقوافل مقابل مبالغ نقدية تختلف قيمتها حسب الحمولة والمكان والزمان،فعلى سبيل المثال تبلغ أجرة الجمل الواحد بحمولة ثلاثة قناطير من طرابلس إلى واحة سوكنه ستة تاليرات بوطير.*

ومن سوكنه إلى مرزق ستة تاليرات،ومن مرزق حتى تجرهي تالر واحد، ومن تجرهي حتى كاوار خمسة تاليرات، ومن كاوار حتى برنو خمسة تاليرات، وبذلك تكون حمولة جمل واحد من طرابلس حتى برنو تكلف ثلاثين تالر.[1]

3- الأسواق والسلع التجارية:

كانت واحات الجفره مركزاً تجارياً هاماً،وتحظى بأهمية خاصة في أطار علاقاتها الاقتصادية بأهم الأسواق التجارية بالمدن الليبية في طرابلس،مرزق،مصراته،زليتن، الخمس،ترهونه، بني وليد، بنغازي، وأسهمت هذه التجارة المحلية بتوفير السلع والإحتياجات اليومية لسكان الواحات من البضائع والسلع المحلية والمستوردة،أما فيما يتعلق بالتعامل فكان بالعملات المتداولة في ولاية طرابلس أو عن طريق المقايضة ببضائع أخرى وكان التبادل التجاري يتم عن طريق تبادل السلع فالقوافل التجارية تأتى محملة(بالشعير،القمح،القهوه،السكر،السمن،الأرز،الأقمشة،الأحذية،الزيوت،الجلود،الصابون،العطرية، الحناء،الحصر،الحيوانات،الشب)** وغيرها من السلع الأخرى،ويكون قدومها عقب أنتهاء موسم جني التمور مباشرة، فيتجه في هذا الموسم عادة سكان البوادي إلى واحات الجفره وذلك بعد أن تفرض عليهم ظروف المناخ العودة بهدف تصريف ما لديهم من إنتاج فائض والتزود بما يحتاجون إليه من عديد السلع والمنتوجات عن طريق نظام المقايضة،إذ يأتي هؤلاء مزودين بمنتجات حيواناتهم من الحليب ومشتقاته من السمن والزبده والكشك والصوف،ليتم تزويدهم بالتمروالطماطم والفلفل، فتتم على سبيل المثال مبادلة أربع أحمال من التمر بحمل من الأرز،أوما يعادله من صوف الأغنام بحمل من التمر وفي العام الذي يليه قد يتم مبادلته بحملين من التمروتصل إلى أربعة أحمال من التمر،وهذا ينطبق على السلع الأخرى،أما حمل الشعير فيتم مبادلته بحمل تمر وقد يكون في عام آخر بثلاثة أحمال من التمر وهذا التذبذب في كمية تبادل السلع يرجع للظروف القاسية التي قد تتعرض لها البلاد من أنحباس الغيث النافع والجفاف[2] ،ومما هو جدير بالملاحظة أن أهالي واحة زله أعتمدوا في تعاملهم مع التجار بالبيع (بالآجل) فيقوم الفلاحون ببيع إنتاجهم من التمر (بالدين) وفي شهر الربيع تخرج قافلة من واحة زله متجهة إلى المناطق التي تمت معها عملية التبادل التجاري في موسم بيع الأغنام بالنسبة لتجار الأغنام،

---

[1]*تاليرات بوطير:هي عمله نقدية من الفضة،شاع استعمالها في أوروبا بعد سكها في ميلانو بإيطاليا سنة 1474، تداولته الشعوب العربية باسم ريال ماريا تريزيا إمبراطورة النمسا (1717-1780) نسبة إلى صورة الإمبراطورة الموجودة على أحد وجهيه .أشرف محمد شفيق غربال ،الموسوعة العربية الميسرة،ج 1،(بيروت- لبنان:دار الجيل،1995م)،ص 483.
. المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 357.

**الشب:هو حجر معروف له استخدامات عدة أهمها الصباغة بالون الأحمر وتنقية الماء من الشوائب .سليمان احمد حسين كريمش،مرجع سابق،ص 473.

[2]. ابو القاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 35.

فيتم الإتصال بصاحب الدين ويقبض منه ثمن ما أستدان منه من ثمار التمر ومن النادر أن نجد أحداً من أهالي واحة زله يبيع سلعة،ويقبض ثمنها عملة نقدية ،فالنقود في الغالب لاعمل لها ولكنها من جهة أخرى تكون وحدة القياس فعندما يتأمل المرء إختلاف الكميات، فيرى أن مقدار القمح مثلا يستبدل بأربعة أضعاف التمر ،فأن ذلك يعنى ببساطة شديدة أن الأمر قدر بواسطة الثمن والأمر ذاته في سلع أخرى،ومن يقبض عملة نقدية منهم إنما لشراء بعض السلع الغالية مثل الحلي وسروج الخيل وغيرها من السلع التي تجلب من طرابلس و بنغازي و مصراته و مسلاته وبني وليد.[1] أما الأسواق تعد إحدى المراكز الاقتصادية التي تزخر بها واحات الجفره والتي تعرض فيها البضائع المحلية والمستوردة،ويتردد عليها التجار ومختلف الناس ويخصص لها مكاناً عاماً بداخل البلدة حيث تقام الدكاكين والحوانيت فيجتمعون فيها يومياً أو أسبوعيا،ويعد سوق بلدة سوكنه نموذجاً للأسواق المحلية حيث خصصت لها ساحة واسعة أمام القلعه المعروفة بساحة(القصبة) وتحيط بالساحة مجموعة من الأقواس ليستظل بها الناس وقت الحر ،ويتردد على هذه الأسواق سكان المنطقة وأهالي البادية فضلاً عن سكان الواحات المجاورة القريبة من سوكنه (ودان،هون،زله) لبيع أو شراء أو مقايضة ما يحتاجون إليه.[2]

ويؤكد الرحالة رولفس ذلك بقوله:((لا تعود أهمية سوكنه إلى أنها عاصمة ومقر الحكم بل لأنها يوجد فيها دون غيرها من القرى الأخرى دكاكين للبيع، كما ينعقد فيها يومياً مزادا أو ما يدعى دللالة)). * كما يؤكد في موضع آخر بقوله: ((وتقع الدكاكين الصغيرة إلى جانب بعضها البعض في أحد الشوارع وعلى أرض منبسطة لا تزيد مساحة أحدها عن مترين مربعين وفي وسط أشياء قديمة يجلس صاحب الدكان وهو يتاجر في الوقت ذاته بأشياء أخرى ويقبل عوضاً عن النقود كل شيء أخر وعلى وجه الخصوص المواد الغذائية)).[3]

ويزداد رواج الأسواق المحلية عندما تمر القوافل العابرة بها،فأصبحت تلبى احتياجاتها وتمونها بالتمور والحبوب والخبز وكل ما تتطلبه القافلة،وكانت القوافل التجارية تنقل عبر المراكز التجارية الواقعة على طول طرق القوافل مختلف السلع والبضائع المحلية أوالمستوردة من أوروبا وآسيا وأفريقيا،ومن أهم هذه السلع التي ترد إلى واحات الجفره مجلوبة مع القوافل المتجهة نحو المناطق الشمالية هي: الجلود السودانية،العاج،ريش النعام، والرقيق.[4] أما السلع التي كانت تورد من بلدان أوروبا عبر منطقة سوكنه إلى مراكز التجارة الداخلية بمنطقة فزان فأهمها: المنسوجات الحريرية

---

[1] .عيسى ابوشناف محمد،مصطفى حسن محمد،مرجع سابق،ص 41.

[2] .المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 394.

* الدلالة: وهو الذي يدلل ويعلن عن السلعة ويزينها إغراء للمشترى بتزين السلعة وإغراء للبائع بتزيين السعر ،فهو وسيط بين البائع والمشترى،وقد يتسلم السلعة من البائع ليبيعها.سليمان أحمد حسين كريمش،مرجع سابق،ص 472.

[3] . غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مصدر سابق ،ص ص 348 ،349.

[4] .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بمعاملة تجارية لبيع سن الفيل والرقيق،بتاريخ 2 صفر سنة 1271هـ/25 أكتوبر 1854م.كذلك أنظر:محمد مصطفى الشركسي،"بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب مع الخارج خلال العهد العثماني الثاني"،مجلةالشهيد،العدد 11،طرابلس-ليبيا:مركز جهادالليبيين للدراسات التاريخية،1990م،ص .261

،القطنية،الصوفية،الكتان بأنواعه، الأسلحة ،البارود، الورق،الإبر ،الخرز ،المرجان،الزجاج، القهوة والسكر،الشاي،الثقاب، الشمع، الأساور ،الأواني المعدنية ،المواد الحديدية،الأرز ،الدقيق،أخشاب الوقود.[1] وتجدر الإشارة إلى أن تجارة ريش النعام وسن الفيل (العاج) والرقيق كانت من أكثر السلع ربحاً من بين تلك السلع المجلوبة من السودان حيث أنها كانت تقدر بثلثي قيمة القوافل، فوصل مجموع الرقيق و ناب الفيل المصدر إلى طرابلس وبنغازي شهري أكتوبر - ونوفمبر سنة 1852 ما مقداره 499 عبد، 225 أقة ناب فيل.[2]

جدول (11)

مناطق التجار	إلى طرابلس		إلى بنغازي	
	رقيق	ناب الفيل	رقيق	ناب الفيل
تجار فزان	138	125	1	-
تجار سوكنه	107	-	-	-
تجار هون	25	-	3	-
تجار ودان	42	100	-	-
تجار زله	-	-	14	-
تجار المجابرة	10	-	102	-
تجار التبو	33	-	-	-
تجار مصراته	1	-	-	-
تجار الجبل الغربي	23	-	-	-
المجموع	379	225	120	-

(بيان بأعداد الرقيق وناب الفيل المصدر إلى طرابلس وبنغازي عن طريق جمرك مرزق سنة 1852م)

المصدر :كتاب.المختارعثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، ص 370.

كما تشير الوثيقة المؤرخة في 1.جماد الثاني 1285هـ/1869م إلى أنه تم تصدير 377 رأس من العبيد ،100 أقه من ناب الفيل على كل من طرابلس وبنغازي عن طريق جمرك مدينة مرزق،وقد شارك في عملية جلب الرقيق وناب الفيل مجموعة من تجار سوكنه وهون وودان وزله وغيرهم من تجار إقليم فزان والمجابره والتبو وتجار طرابلس وبنغازي ومصراتة وغيرهم،ولبيان الكيفية صار تقديم هذا الدفتر إلى تمام شهر شباط (فبراير) سنة 1868م وقد تولى مأمور جمرك فزان محمد ماكرسو التصديق عليه،وكان يتم أعادة تصديرهم سنوياً إلى استانبول وأزمير في تركيا.[3]

وكان من جملة السلع التي تورد من بلدان أوربا عبر واحات الجفره إلى مراكز التجارة الداخلية بإقليم فزان تتمثل في المنسوجات الحريرية ،القطنية ،الصوفية ،الكتان بأنواعه،والسجاد المصنوع في

---

1. جون فرنسيس ليون،مصدر سابق،ص ص 121،120. كذلك أنظر:فرانسيشكو كور ،مصدر سابق،ص 74.أنظر:سعيد عبدالرحمن الحنديرى،تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م،مرجع سابق،ص 702.

2. (وثيقة منشورة) تبين أعداد الرقيق المصدر إلي مدينتي طرابلس وبنغازي عام 1268هـ/1852م ، أحمد سعيد الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل ،(طرابلس - ليبيا : وزارة التعليم والتربية والإدارة العامة للآثار ، 1972م ، ص 55 .

3. (وثيقة منشورة) تتعلق بتصدير الرقيق وناب الفيل إلى مدينتي طرابلس وبنغازي عن طريق جمرك مرزق،بتاريخ 1 جماد الثاني 1285هـ/1869م.

طرابلس ومصراتة ،السجاد التركي،القفاطين المصنوعة من الصوف أو القطن أوالكتان الأحمر،وأغطية الرأس التونسية،البرانيس الكبيرة الحمراء،وأنواع الخرزوالمرجان ،الإبر،الأسلحة والبارود،المرايا،الورق،الزجاج،السكر والشاي،الثقاب والشمع،الأساور والأواني المعدنية والمواد الحديدية،الأرز والدقيق،البارود،المطارق،العطور،إلى غير ذلك من المبادلات التجارية،[1] بالإضافة إلى السلع المحلية المجلوبة من القرى والواحات،وتتمثل في الملابس والمنسوجات وأغطية الرأس والملاحف،إلى جانب البسط والحمول والأردية الصوفية،والمصنوعات التقليدية من الأحذية والحقائب الجلدية والقرب،والسروج والحصر،ولجم الخيل،وأنواع البخور والتوابل وغيرها.[2]

ومما سبق نخلص إلى القول بأن تجارة القوافل الصحراوية بين طرابلس وفزان والسودان في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شهدت تدهوراً وتراجعاً نسبياً بسبب إلغاء تجارة العبيد منذ سنة 1884م [3]مما أثر سلباً على أسواق منطقة فزان وواحات الجفره التي شهدت كساداً في تجارتها،بالإضافة إلى تحول طرق التجارة من طريق غرب جنوب الولاية إلى طريق شرق الولاية المعروف بطريق (وداى -الكفرة- بنغازي)، مما قلل من عبور حركة القوافل التجارية عن طريق طرابلس - مرزق- سوكنه، كما أن هناك عوامل سياسية أدت إلى عرقلة النشاط التجاري عبر طريق (طرابلس - برنو- مرزق) والمار بسوكنه، ومن هذه العوامل نشاط قبيلة أولاد سليمان المعادي في جنوب فزان للسلطة المركزية في ولاية طرابلس الغرب،وقيامهم بشن غارات على القوافل التجارية،بالإضافة إلى أن مملكة برنو شهدت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر اضطرابات سياسية،تمخض عنها وقف شبه تام للمعاملات التجارية مع ليبيا،[4] ولذلك كله فقدت مناطق فزان وواحات الجفره رواجها التجاري،وأعتمدت على تجارتها المحلية المحدودة بين مدن السواحل الليبية وقرى وواحات فزان.[5]

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقات الاجتماعية بين بعض البدو الرحل وسكان واحات الجفره كانت قوية للغاية بعضها يعود إلى مواقف سابقة تتعلق بالوجود العثماني، وما ترتب عليه من مظالم أدت ببعض الرموز الوطنية إلى إعلان الثورة والاعتماد على تأييد القبائل العربية في الواحات، وبعضها تربطها المصالح اليومية والتعاون ضد نائبات الدهر ومصاعب الحياة، التي أنتجت في نهاية المطاف مجموعة من العلاقات الثنائية الرائعة حتى لقد بات من المستحيل أن يوجد من أولئك العرب وليس له من سكان واحات الجفره صاحب يعود إليه كلما ضاقت بهم الحال.[6]

---

[1] .جون فرنسيس ليون،مصدر سابق،ص ص 121،120.

[2] .محمد بن عثمان الحشائشي،مصدرسابق،ص ص 164،163.

[3] .الأمجد ابوزيد،الحشائشي والتجارة الصحراوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،رسالة ماجستير(غير منشوره) ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس.(د.ت)، ص 63. كذالك أنظر: المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق، ص 440.

[4] . رجب نصير الأبيض، مرجع سابق، ص 275.

[5] .على عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا،مرجع سابق، ص 119.

[6] . أمين مازن، مسارب 1، مرجع سابق، ص 106.

4- العملة:

كانت العملة العثمانية هي عملة طرابلس الغرب الرئيسة وأكثر تداولاً في لواء مرزق والأقضية التابعة له بما فيها قضاء سوكنه والنواحي التابعة له ، كما كانت تستخدم عملات محلية وأجنبية أخرى في المعاملات التجارية أسوة بالعملات المتداولة في مدينة طرابلس والأسواق الليبية الأخرى [1] ، كما جرى تداول بعض العملات الأفريقية ما يعرف(بالودع) * في واحة سوكنه في العهد القرمانلى و ظلت تلك العملة مستعملة حتى العهد العثماني الثاني، وتفيدنا إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1156هـ/1743م، إلى أن الحاج عبد الهادي بن الحاج زيدان السوكني قام بشراء حصة الشريفة فاطمة بنت مختار الوداني التي آلت إليها من ميراث زوجها عبد الهادي عمر السوكني ببلدة سوكنه من نخيل في الجزائر والسوانى والديار، و دفع إليها المشترى ثمناً و قدره أثنى عشر ألف ودعه سكة كاشنا،[2] إلا إن أهالي واحات الجفره كانو يفضلون التعامل بالريال بوطيره، وفى هذا الشأن يؤكد الرحالة رولفس ذلك بقوله :((إن النقود المتداولة في واحات طرابلس الغرب وفى زله... ليرة ماريا تيريزيا (ريال بوطير) بقيمة 25 قرشا وإن ظهورها هنا قد فاجأني وخاصة أنها لا تصرف لا في طرابلس ولا في بنغازي...))،[3] وفى بداية العهد العثماني الثاني فرضت العملة العثمانية في البلاد ،وأصبح أساس التعامل الرسمي بها وأوسع العملات انتشارا في المعاملات التجارية الليرة الذهبية التركية والفضية المجيدية الكبيرة وتساوى قيمتها أربع فرنكات وثلث.

وأصبحت النقود المتداولة في المنطقة بفئاتها المختلفة وقيمتها كما يلي:-

1- الليرة العثمانية (ذهب) = 100 قرش فضي = 5 مجيديات.

2- الريال** الفضي (المجيدي) = 20 قرشاً.[4]

3- القرش الطرابلسي = قرشان صاغ، والقرش الصاغ = 40 بارة.[5]

4- المحبوب (ذهب) = 25 قرشاً.[6]

---

[1] . رجب نصير الأبيض،مرجع سابق، ص 193.

* الودع أو الأصداف:وهى بحجم حبة البندق،تحمل من أرخبيل شرقي الهندعن طريق خليج غينيا، ومنها تورد إلى الدواخل ويسميها العرب كاوري - وأن قيمة الكاوري إلى بو طير(تالرماريا تريزا) يختلف من منطقة إلى أخر و تتأرجح قيمة التالرالواحد (بوطير) بين 3000-4000 ودعة.أنظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 128.

[2] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تشير إلى أستخدام الودع في بلدة سوكنه،بتاريخ 1156 هـ/1743م.

[3] . غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مرجع سابق،ص 363.

**[4] الريال:عملة شاعت في البلاد العربية والعثمانية ،أسباني الأصل REAL بمعنى ملكي، أختلفت قيمته زماناً ومكاناً،وله أنواع ومسميات مختلفة، منها ريال ابوطير، ريال أبوطقية، الريال التونسي. سليمان احمد حسين كريمش،مرجع سابق،ص 472.

. رجب نصير الأبيض،مرجع سابق، ص 193.

[5]. انتونى جوزيف كاكيا ،مصدر سابق ص 180.

[6] . محمد مصطفى الشركسي، صك وتداول النقود في طرابلس الغرب 1551-1911،(طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1991م) ،ص 97.

أما فيما يتعلق بالعملات الأجنبية فكانت هي الأخرى متداولة في العهد العثماني الثاني في واحات الجفره، فإلى جانب العملة النمساوية ليرة ماريا تيريزيا(ريال بوطير)، كذلك كان يتم التعامل بعملة نمساوية أخرى تعرف باسم (الشيستر) أو العملة ذات 6 (كروز) والتي يطلق عليها حالياً باسم (سفريت) وتساوى قرشين أي (50 سنتاً) [1] ،وقد أشار الرحالة الألماني بويرمان أثناء مروره بواحة زله متجهاً نحو مرزق سنة 1862م إلى أن العملات المستعملة في مرزق وغيرها من المراكز التجارية في الواحات الداخلية هي نفسها المستخدمة في الدولة العثمانية ،وأهمها ليرة ماريا تريزيا والليرة الذهبية التركية وتدعى (الريال لمجيدي) وكذلك القرش والبارة التركيتان،كما ساد استعمال المحبوب الذي يساوى 25 قرشاً عثمانياً.[2]

---

[1] . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مرجع سابق ، ص 363.

[2]. نفس المرجع،ص 380.

5- الأوزان والمكاييل والمقاييس:

1-الأوزان:

تستخدم الأوزان في أسواق مدينة طرابلس الغرب أساساً للأوزان في إقليم فزان وواحات الجفره والتي كانت كغيرها من المناطق تتعامل ببعض الموازين السائدة في العهد العثماني الثاني ومن بينها:

أ- أوزان السوق العادي والعطارة:

أستعمل تجار واحات الجفره في عملياتهم التجارية الخاصة بالموازين العديد من المصطلحات كالقنطار والحمل والرطل،وقد حددت لنا الوثائق المحلية أن وزن القنطار يقدربـ 100رطل أو 40أوقية أي ما يعادل 28،51كيلوغرام،ويحتوى الرطل على 16 أوقية ،وكان الرطل يقسم إلى أنصاف وأرباع وأثمان.

- الأوقية =8205 كيلوغراماً.[1]

-الوقية = 1/40 من الأوقية = 32.051.جراماً.

-الدرهم = 1/10الوقية = 3.205جرامات.

وأحيانا تحسب الأوزان على أساس حمولة الجمل الواحد، فالجمل القوى كانت حمولته تزن مابين ثلاثة إلى أربعة قناطر تقريباً.[2]

ب-أوزان الذهب:

- المثقال = 24خروبة* = 4.601 جراماً.

-الخروبة = 1.917 جراماً.

ج-أوزان الفضة والحرير:

-الأوقية = 30.6748 جراماً = 10دراهم.

-الدرهم = 3.0675 جراماً = 16خروبة.

-الخروبة = 1.917 جراماً.[3]

د-أوزان ريش النعام والصوف:

-القنطار من الصوف = 80 كيلوغراماً.

-الرطل = 512.816 جراماً =16 أوقية.

-أقة:وهى وحدة وزن عثمانية تزن 400 درهم والدرهم = 3.307 جراماً =1.282 كيلوجراماً.[4]

2-المكاييل:

---

1. رجب نصير الأبيض، مرجع سابق،ص 200 ، كذلك أنظر : فرانشسكو كور مصدر سابق ، ص 81 .
2. المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 382.

* خروبة: في النقود، القطعة النقدية الصغيرة،وهى جزء من عشرين من الدينار. سليمان احمد حسين كريمش،مرجع سابق،ص 471

3. أنتوني جوزيف كاكيا،مصدر سابق،ص 211.
4. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 133.

تعددت المكاييل التي تستعمل قياساً لحجم كمية الحبوب والسوائل،وكان من أهم المكاييل المستخدمة في واحات الجفره في العهد العثماني الثاني هي:

أ- مكاييل الحبوب:

- المرطة: تساوى 20 ليتر أو 750 سنتيلتراً، وتعادل 16كلغم من القمح، و 11.5 كلغم من الشعير.[1]
- الويبه: تساوى 14 مرطة وتعادل 290 ليتراً ونصف.[2]
- الكيلة الأستنبولية: تعادل حوالي 32 كلغم من القمح، 24 كلغم من الشعير،28 كلغم من الذرة.[3]
- الكيلة السوكنيه: وتعادل 8 صيعان،وتعادل 10-11 كلغم من التمر،ومن 11-12 كلغم من الشعير، و 14كلغم من القمح،وتعادل 3 أكيال فزاني وتعادل كيل وربع في هون أو ودان أو زله.
- الصاع*: يزن حوالي 4 كلغم من الشعير وأزيد من القمح.[4]
- الوسق: في اللهجة المحلية هو القفيز،ويعادل 300 كلغم،ويكال فيه عادة التمر.[5]
- الربيعة: وتعادل 4 صيعان.[6]

ب- مكاييل السوائل:

- الغراف: يزن حوالي 2 كلغم ويعادل لترين و 307 سنتيلتراً.
- الجرة: تساوى 6 غراريف ،وثمن الغراف 14.128 لتراً ويعادل خمسمائة وستين درهماً،أما السمن والزيت يكالان بمكيالين من أنواع المكاييل معروفين باسم الجرة (الغراف).[7]

3-المقاييس:

أ- كيل الأراضي:

- الذراع الملكي = 50 متراً.
- الحبل = 70 ذراع ملكي = 35 متراً.

---

1. حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، مصدر سابق، ص 681.
2. أنتوني جوزيف كاكيا،مصدر سابق،ص 212.
3. عبد القادر جامي ، مصدر سابق ، ص 88 .

* الصاع:مكيال تكال به الحبوب ونحوها،تتفاوت سعته في البلاد الإسلامية زماناً ومكاناً.

4. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 131.
5. ناصر الدين سعيد ونى،النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م،(الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1979م)،ص 256.
6. نفس المرجع،ص 256.
7. سلنامة ولاية طرابلس الغرب،مرجع سابق،115.

ب- مساحة الأراضي:

- الجابية = 12.25 متراً مربعاً.

- جدوله = 12متراً مربعاً و 25 سانتيماً.(1)

ج- كيل المنسوجات:

تستخدم عدة مقاييس لمعرفة أطول القماش والمنسوجات، منها الشبر،* والذراع **الذي يعادل حوالي شبرين، كما تقاس بعض الأقمشة الأخرى مثل المحمودي بعدد اللفات أو المقاطع،والمقطع عبارة عن لفة من أي قماش طولها 100 ياردة (حوالي 91.4 متر) وهو عادة يقسم إلى 10 قطع أو أثواب.(2)

---

1. أنتوني جوزيف كاكيا،مصدر سابق،ص 212.

* الشبر: هو الامتداد بين الخنصر والإبهام و يقدر بحوالي 23 سم تقريباً.

** الذراع: هو امتداد من طرف المرفق أو مفصله إلى نهاية الأصبع الأوسط. محمد عمر مروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، مرجع سابق، ص 245.

2. رجب نصير الأبيض،مرجع سابق،ص 202.

ثالثاً:الحرف والصناعات التقليدية:

1- حرفة الرعي والصيد:

تلعب حرفة الرعي دوراً رئيساً في الاقتصاد الليبي، وتنتشر هذه الحرفة في كل أجزاء البلاد التي تنمو بها النباتات بأنواعها المختلفة،وتعد حرفة أساسية للبدو،وأشباه الرحل عندما تكون هناك مراعى طبيعية جيدة،يعتبر الرعي الحرفة الثانية لسكان واحات الجفره،وبالتالي أصبحت العلاقة وثيقة بين توزيع الأمطار وتوزيع المراعي، بحيث يكون وجود القطعان أينما وجدت المراعي المناسبة لها.[1]

ولم تكن هذه الحرفة مقتصرة على البادية فحسب وإنما أهتم بها الحضر كذلك،فقاموا بتربية الحيوانات حسب الحاجة إليها في مزارعهم بالقرى والواحات و في الحظائر بالمراكز العمرانية،وتتكون الثروة الحيوانية في واحات الجفره من قطعان الأغنام والماعز والإبل،وهذه الحيوانات كانت ذات أهمية اقتصادية بالغة لسكان المنطقة حيث وفرت لهم الغذاء اللازم من اللحم والحليب ومشتقاته، فعلى ظهورها تنقلوا، وعليها اعتمدوا في جلب المياه من الآبار لري مزروعاتهم وحراثة الأرض،ومن صوفها لبسوا، ومن وبرها صنعوا مساكنهم، بالإضافة إلى الإستفادة من مخلفات الحيوانات من الروث الذي يستفاد منه في تسميد الأرض الزراعية.[2]

أولاً: مناطق الرعي:

لعبت الظروف المناخية في الصحراء الليبية دوراً بارزاً في عدم استقرار البدو،فأينما وجد المرعى والماء أتجهت أنظار البدو إليها وتحركوا بقطعانهم من الإبل والأغنام والماعز،حيث تتركز مراعى واحات الجفره وآبار المياه وتكون الفرصة سانحة لسقوط كميات من المطر في السهول وبطون الأودية في وديان رواص،ونينة، زمام،الحاد ووادي بى الكبير،وهى المراعى الرئيسة لمعظم البدو الموجودين في واحات الجفره من قبائل الرياح وأولاد سليمان ،والجماعات ،والمواجر،وورفله. [3]

- ومن أهم هذه المراعي:

1-المراعي الشمالية الغربية(سوكنه):

وتضم وادى نينة، والحاد، زمام،رواص، بى الكبير،وتعتبر من أهم المراعى بسبب وفرة المياه والأعشاب وموقعها بأطراف الحماده الحمراء،وفى حالة سقوط الأمطار تنمو بها أعشاب مختلفة منها: المكنان،واللسلس،الحودان،العكرش،يهق،كما تكثر فيها أشجار الرتم،والطلح،السرح،الجداري، الحلاب كما تنمو بها بعض الشجيرات التي لها القدرة على تحمل الجفاف مثل:الضمران،الرمث،العجرم، الشبرم،العراد.

---

[1] .عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا،مرجع سابق،ص 300. كذلك أنظر:على عمر الهازل،مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره،مرجع سابق ،ص 172.

[2] .المختار عثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 267.

[3] .المختار عثمان العفيف،مدينه سوكنه،مرجع سابق،ص 146.

2-المراعى الجنوبية (سوكنه):

تضم أودية جبال السوداء وبعض القرارات،وتتركز مراعيها في أوديةعسيلة،ونزف،الوريد،زقار،وتنمو بها أعشاب كثيره منها الجودان،المكنان،الحنظل،بالإضافة إلى شجيرات الشبرم وأشجار الطلح والسرح،ويتردد البدو على عدد من الآبار الواقعة بالقرب من التلال المحيطة بجبال السوداء،ومن أهمها بئر ونزف،أم السلامة،بئر مقتب،بئر عسيلة،بالإضافة إلى ترددهم على آبار منطقة حر شطيبة ومنها بئر مغطى،بئر الراجل،بئر الرشيدية.(1)

3-المراعى الشرقية (ودان):

تشمل وادى قرياس،وادي الرمل،وادي الحصان،أودية جبال الرواغة،وادي الحسيلة،وتنمو في هذه الوديان أعشاب المكنان،الحودان،ويهق،الحميم،وأشجار الطلح والرتم.(2)

4- مراعى جبال الهروج وحطيه تاقرفت (زله):

تقع جنوب غرب واحة زله،اعتمد الأهالي على مراعى جبال الهروج الأسود وحطيه تاقرفت والتي تضم مجموعة من الأودية من أهمها وادي بالحيضان،وادي وابري،وادي بلقراف،وادي أمعيذر،وادي صياد،وغيرها، وتنمو في هذه المراعى أعشاب كثيره في حالة سقوط الأمطار فيها ،وهى من أكثر مراعى الإقليم غنىَ بالأعشاب ومصادر المياه، تنمو فيها أعشاب مختلفة منها القرضاب،الحرثه ،العرفج،الضمران،الرمث*،العريعرة،التام،الرمرام،المكنان،الحنظل.،الشبرم،الشيح،الفلية(البابونج)، كمونةالإبل، الحندقوق ،الكميشة وبذلك توفر تلك المراعى الغذاء الرئيس لقطعان المواشي والإبل.(3)

كما تنمو فيها أشجار الطلح،الرتم،السرح،وتعتبر أودية جبال الهروج من أهم مناطق الرعي في واحات الجفره لتوفر المياه والكلأ بها،ففي حالة سقوط كميات مناسبة من المطر على هذه الأودية تتجمع فيها المياه مما يؤدى إلى جريانها في هذه الأودية لتستقر أخيرا فيما يعرف بالقلته والقرعة والقبو والقرار.

فالقلته :هي عبارة عن صخور بركانية منخفضة تسمح بتجمع كميات من المياه بها،و تصل فترة أحتفاظها بالمياه من سنة إلى سنتين، أما الغدير فتصل فترة احتفاظه بالمياه من 4 -5 أشهر و بعد أن يجف الغدير يكون ما يعرف بالثمد وهو عبارة عن أرض موحلة يقوم الرعاة بحفر حفرة عميقة في غدير الماء فينتج عنه تجمع المياه في هذه الحفره، وتسقى منها قطعان الأغنام والإبل.(4)

أما القرعة فتحتفظ بالمياه من 7-8 أشهر وهي من أهم المصادر لتجميع المياه السطحية في جبال الهروج الأسود ومنها: قرعة لحمودية،وعلية، وأولاد حسن، وخرابة، أما القبو فهو أكبر مساحة من القلتة

---

1 .سالم الصهبى، أستيطان البدو في مشروع الفرجان الزراعي الإستيطاني،رسالة ماجستير غير منشورة،مقدمة لكلية التربية جامعة الفاتح،طرابلس، 1989م،ص 126.

2 . مقابلة أجراها الباحث مع،صقر على ،ودان،22/5/2015م.

* الرمث:ينمو في الأودية وعادة يستخدمه أهالي البادية في علاج المغص كما أن دخانه يستخدم في علاج حالات الزكام.

3 . عيسى ابوشناف محمد،مصطفى حسن محمد،مرجع سابق، ص 68.

4 . مقابلة اجراها الباحث مع، المهدي عبدالرحمن سليمان ، زله ،10/4/2014م.

و يحتفظ بالمياه لوجود الصخور البركانية ألتي تمنع تسرب المياه، ويوجد في الأماكن الصخرية الوعرة، وتحتفظ بمياهها من 5-6 أشهر،و تشرب منه الإبل فقط و من أشهر هذه الأقبية قبو الهيفوف وهو أكبر وأعمق قبو في الهروج،وقبو أسو يكر،وقبو أمهشهش، والخايب وغيرها.[1]

بالإضافة إلى القرار الذي يستفيد منه أهالي واحة زله في زراعة القمح والشعير، هذا ويوجد عدد كبير من القرار نذكر منها قرارة الزعتريه،والتريكى، ومحبوب، واعمير، وقرارات أتتينير، الرمساويه،وغيرها، والجدير بالذكر أن عدد كبير من القلت والغدران تشملها الأودية السالفة الذكر نذكر منها:

1- وادى صياد: يشمل قلته بنين، والمازنة، وغدران هبهب،والثمد والشعوفي، والصفح، والأبيض، وبن حويلة.

2- وادى بالحيضان: يشمل قلته بو سعود، و السفاوى، و الجميمة، و أهلاله، و العزيزية، أما الغدران منها غدير الصفح، وبلجم.

3- وادى وابري: يشمل قلته لهري، والخزو، ووابرية، وغدير إشلخات.

4- وادى أمعيذر: يضم غدير بو شيمة، والبدارى، و الهدم.

5- وادى بالقراف: يضم غدير أبو خشبة، والمطبق.[2]

فبمجرد سقوط الأمطار في منتصف فصل الخريف يخرج أهالي واحة زله بقطعان إبلهم وأغنامهم إلى مناطق الرعي في وديان جبال الهروج.[3]

وتجدر الإشارة إلى أهمية وديان وسهول واحات الجفره ترجع إلى أن أعشابها ونباتاتها وثمارها تستخدم في علاج بعض الأمراض ولأغراض الطب الشعبي مثل الزعتر،والشيح،والجعدة،ولكل مرض نوع من النباتات والأعشاب يتطبب بها وتستخدم للعلاج مثل الإكليل،الشيح،الطليحة،شجرة الريح،الكميشة، كما تعد الأشجار مصدراً هاماً للوقود، بالنسبة للبدو.[4]

ثانياً: حيوانات الرعي:

تتكون الثروة الحيوانية في واحات الجفرة من عدة قطعان أغلبها من:

---

1. مقابلة اجراها الباحث مع، المهدي عبدالرحمن سليمان ، زله ،10/4/2014م.
2. عيسى ابوشناف محمد،مصطفى حسن محمد،مرجع سابق،ص 70.
3. مقابلة اجراها الباحث مع احمد على عبدالله ابوزيد،زله 20/4/2014م
4. سالم الصهبى،مرجع سابق،ص 83.

1- الأغنام والماعز:

وتشكل الأغنام أهمية خاصة لدى سكان الواحات، لما توفره من اللحوم والصوف والألبان سواء كان للأكل أو الأستعمال أو للبيع في بعض الأحيان، ومن أشهر الأصناف السائدة في ذلك الوقت نوع أسمه البربري،وهو ذو مقدرة كبيرة على تحمل ظروف البيئة الطبيعية و يقاوم الجوع والعطش، وصوفها طويل و ناعم.[1]

أما الماعز فهو يأتى بعد الأغنام من حيث الأهمية و يتميز بقدرته على تحمل الحرارة الشديدة، وقلة المياه،وفقر المراعى، كما تتميز بشعر قصير ناعم،وبناؤه الجسماني أكثر قوة، وهي تعتمد في غذائها على نباتات العلف التي تزرع أو تجفف خصيصاً لذلك، هذا ولقد أهتم أهالي واحات الجفره بالتركيز على تربية قطعان الماعز لقدرتها على التكيف مع تلك البيئة والعيش على الأعشاب الجافة والشجيرات الشوكية،ولا تكلف أصحابها مشقة البحث عن المراعى ذات العشب الوفير.[2]

2-الإبل والأبقار:

أهتم سكان واحات الجفره بتربية الإبل،والتي تعتبر مصدراً مهما لإنتاج اللحم واللبن والجلود والوبر،باعتبارها كوسيلة للتنقل وحمل الأثقال عبر الصحراء لما لها من خصائص من تحمل للعطش وقلة المياه في المراعى الفقيرة الواقعة على أطراف الصحراء،كما يستفاد منها في إعمال الزراعة والحرث والتسوية وسحب المياه من الآبار كما تستخدم في نقل المحاصيل الزراعية ودرسها،ويوجد **لدى سكان واحات الجفره نوعان من سلالات الإبل هما:**

1- النوع الأول يتميز بالقوة وضخامة الجسم، ويستخدم في الحرث وحمل الأثقال.

2- النوع الثاني فهو متوسط الحجم ويمتاز بسرعة الجري و يعرف بالمهاري و يستخدم للركوب و نقل البريد .[3]

ويشير الرحالة ناختيجال إلى إن الجمل الفزاني ينتمي للفصيلة العربية ،وتتميز على وجه الخصوص في إقليمي جبل السوداء وجبال الهروج في شمال واحات الجفره ، بهيكل قوى وتغذية جيدة وينمو لها أثناء موسم الشتاء وبر طويل كثيف ويجز كل سنة لكي تنسج منه الخيام وأكياس الأمتعة ،ومن حيث القوة البدنية فهي تفوق إبل المناطق الساحلية وواحات فزان ،وكان معدل ثمن الواحد من الإبل الجيدة حوالي 200 فرنك في الوقت الذي كان سعر الواحد منها يتراوح مابين 80-120 فرنك في بنغازي ومصر،[4] وفى هذا الشأن يفيدنا رولفس بقوله: ((أن واحة زله من أغنى واحات الصحراء الشرقية ومصدرغناها لأنها تمتلك إعداد كبيره من أشجار النخيل،كما أن أولاد أخريص يملكون قطعان جمال كبيره لاتمتلك

---

[1].على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره ، مرجع سابق، ص ص 173،172. كذلك أنظر:جوستاف ناختيجال ،مصدر سابق،ص 150.

[2] .ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 28.

[3] .المختار عثمان العفيف ،مدينة سوكنه،مرجع سابق، ص 149.

[4] . جوستاف ناختيجال، مصدرسابق،ص 150. كذلك أنظر: محمد ناجي،تاريخ طرابلس الغرب، مرجع سابق،ص 46.

مثلها أي الواحات،وكي تبقى القطعان أمنه من السرقة فإنهم يدعونها حالياً ترعى جنوب الواحة في وديان وقرارات الهروج)).[1]

أما الأبقار فكانت أكثر أستعمالا في المزارع لإستخراج المياه من الآبار وفى الأعمال الزراعية الأخرى،ولكنها توجد بأعداد قليلة.

3-الخيل والحمير:

أنتشرت في ليبيا فصيلة من الخيل المحلية،وهى من النوع البربري صغيرة الحجم وقد تكون هزيلة الجسم وهذه الحالة تناسب الإقليم الصحراوية ،والخيل في واحات الجفره توجد بأعداد قليله،وعادة ما تستخدم في الركوب ونقل البريد وفى بعض الأعمال الزراعية ،والتباهي بها في السباق ومناسبات الأفراح، وهى تعلف بالشعير والتبن والحشائش الخضراء،وفى الغالب لايزيد ثمن الحصان عن 500فرنك،ويباع في الغالب بثمن يتراوح من 150-200 فرنك.

أما الحمير فتوجد بكثره في قضاء سوكنه والنواحي التابعة له في هون وودان وزله،وهى صغيرة الحجم وقوية البنية تستخدم في الركوب وحمل الأثقال وجر المحاريث وأستخراج المياه من باطن الأرض، [2] أما فيما يتعلق بأعداد الحيوانات فيتوقف ذلك على حال المراعى وكمية سقوط الأمطار ،والتي تؤثر بدورها في زيادة ونقص أعداد الحيوانات من سنة إلى أخرى ،والجدول الأتي يوضح بعض أعداد الحيوانات في واحات الجفره من خلال الوثائق العثمانية في الفتره الممتدة من سنة 1904-1910م.[3]

جدول رقم (12)

القضاء	الأغنام	الماعز	الإبل	الحمير
سوكنه	1904-1910م	1904-1910م	1904-1910 م	1904-1910 م
	9685- 698	7218-11900	4256-7577	888-1404

(بيان بإعداد الحيوانات بواحات الجفره)

المصدر: مجلة البحوث التاريخية، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره،ص 173.

4- الحيوانات البرية والطيور:

تنوعت وتعددت الحيوانات البرية والطيور التي تعيش في واحات الجفره بحسب البيئة النباتية وطبيعة الأرض،فبعضها يعيش في المرتفعات وأخرى في الوديان والسهول والكثبان الرملية وقد سجلت

---

1 . غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق ، ص 362.

2 .على عمر الهازل، مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره ،مرجع سابق ،ص 173. كذلك أنظر:المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 292.

3 . (وثيقة منشورة) ،بشأن أعداد الحيوانات في واحات الجفره في الفتره الممتدة من سنة 1321-1327هـ/ 1904-1910م. على عمر الهازل، مجلة البحوث التاريخية، "مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره "،مرجع سابق ،ص 173.

لنا ملاحظات ومشاهدات الرحالة الألماني رولفس لواحات الجفره سنة 1878م أهم الحيوانات البرية في المنطقة ومن أهمها الودان:وهو جاموس برى له شعر غزير عند كتفه وصدره وله قرون طويلة وضخمة ويتواجد في المناطق الجبلية خصوصاً في جبال ودان،والسوداء،والهروج الأسود،بالإضافة للغزلان التي أمتازت بلحمها الفاخر [1] ،كما تنتشر في هذه الوديان أنواع كثيره من الحيوانات البرية أهمها: الضباع،الذئاب،الثعالب،القطط البرية، ابن آوى ،القطط ،الكلاب،وخاصة السلوقي،الأرانب،الجاموس، القنفذ،الفئران، أما فيما يتعلق بالطيور البرية والد اجنه هي الأخرى كانت موجودة في كافة واحات الجفره ومن أهمها :الدجاج ،الحمام الذي يوجد منه نوعان مستأنس والنوع الثاني برى،والبط، الإوز ،الحجل(القطا)،الغربان،الصقور ،السنونو ،البوم،العصافير بأنواعها ،النعام،وفى هذا الشأن يشير رولفس :بأن واحة زله كانت قديماً تشتهر بتربية النعام ،فذكر بأنه كان في المنطقة نعامتان وهما الوحيدتان اللتان وجدهما حسب رأيه في عموم الصحراء يربيا تربية أصطناعية،ويبلغ دخل صاحبهما من الريش سنوياً حوالي 150 ماركاً [2]

أما حرفة الصيد، فكانت تمثل حرفة رئيسة لبعض أهالي واحات الجفره،يعتمدون عليها في معيشتهم ويقومون بمزاولتها خلال مواسم الصيد في مناطق الجبال والسهول والوديان التي تحيط بالواحات في السوداء والهروج وجبال ودان،وأهم ما يصطادونه الودان والغزلان والطيور مثل(الحمام ،الحباره ،القطا،الصقور)،بالإضافة إلى الأرنب البرية، والنعام الذي يعيش في جبال ودان ،ويستفاد كثير من الأهالي من صيد ه وبيع ريشه منذ العهد القرمانلى،[3]ويستخدم الأهالي لهذا الغرض معدات صيد جيدة كلها من صنع محلى تتمثل في الفخاخ والشباك،كما يستخدمون أحيانا كلاب الصيد المعروفة بالسلوقي، وفى هذا الشأن يشير الرحالة الذين زاروا المنطقة أن النعام كان يعيش في مناطق جبال ودان بأعداد كبيره ،ويصيد العرب النعام ثلاث مرات كل عامين .[4]

ومما هو جدير بالذكر أن الإعتماد على معيشة الرعي وتربية الماشية كان يرتبط هو الأخر بالظروف السائدة في أحيان كثيرة بذلك الواقع القائم على اقتصاد الخدمات، وشاع التعويل على المرتب بالأجر حين تناقصت الأمطار وذاقت البلاد ويلات الجفاف [5] ،كما أن أوجه النشاط الاقتصادي في واحات الجفره كان اقتصاد إكتفاء ذاتي بشكل عام ،ومن جهة أخرى كان ذا طابع بدوي وقبلي تسيطر فيه القبيلة على مجرى الأمور،مما أثر سلباً على العملية الإنتاجية (الزراعية-الرعوية) في هذه الواحات.

2- صناعة الغزل والنسيج:

1. غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق ، ص ص 340 ،341.
2. نفس المصدر ، ص 363.
3. جون فرنسيس ليون ،مصدر سابق،ص 61.
4. المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص 300.
5. أمين مازن، مسارب 1، مرجع سابق، ص 107.

تميزت واحات الجفره بوجود العديد من الصناعات التي يغلب عليها الطابع التقليدي المحلي،أي أنها صنعت من أجل الحاجة إليها ويأتي في مقدمتها صناعة المنسوجات ومايتعلق بحاجة الإنسان من الملابس ومواد الزينة،وتعتمد هذه الصناعة على المواد الخام المحلية من الصوف والوبر والقطن ومن أهمها صناعة الجرود الرفيعة،والجرود* (الحولي) والعباءات الثقيلة،والجبة،والبرانيس،القمصان،السراويل.

كما كان يصنع من المنسوجات القطنية الملابس،والملاحف،الأردية،أغطية الرأس،وبعض ملابس الأطفال،[1] بالإضافة للصناعات التي إعتمدت على وبر الحيوانات وأصوافها مثل صناعة المفروشات والأغطية والبسط والبطاطين والحمول والخيام وكانت صناعة المنسوجات عادة ما تقوم بها النساء والفتيات على آلات يدوية بسيطة تعرف بالأنوال فيقمن بتطريز وتصنيع ما تحتاج إليه الأسرة داخل المنزل.[2]

3- الصناعات الجلدية:

نظراً لأهمية المصنوعات الجلدية في الحياة الاقتصادية في واحات الجفره،كان الأهالي يحرصون على الجلود ويحافظون عليها إثناء السلخ خوفاً عليها من الثقوب،وبعد نزع الشعر من الجلد يقوم الأهالي المتخصصون بدباغتها بالمواد المتوفرة محلياً من ثمار شجرة القرض أو السنط ،وبذور شجرة الأثل،وقشور الرمان،ودقيق نوى التمر،وتهرس هذه المواد جميعاً في مهراس حتى تصبح خلطة واحدة لينه ومنها تدبغ الجلود وأشتهر العديد من الصناع الذين احترفوا هذه الصنعة، وأعتمدوا على ما يدبغه الدباغون من جلود ومن أهم المصنوعات الجلدية: الأحذية الرجالية و النسائية والسبابيط و البلغه والأحزمة الجلدية، والحقائب ،وتجليد المصاحف،القرب،محافظ لأدوات زينة النساء ،إضافة إلى آلات الإيقاع مثل الطبل والدف والدربوكة ،[3] وفى هذا الشأن يشير الطاهر الزاوي: بأن أهالي واحة هون كانت لهم مهارة في دبغ الجلود وصناعة الأحذية المطرزة وغيرها،[4] كما وأشتهرت واحة سوكنه بصناعة الأحذية المطرزة بالحرير،و يشيد بذلك عبد القادر جامي بقوله: ((ولا تتم الظرافة في الملبس إلا بالبلغة السوكنية الصفراء المطرزة بالحرير البديع اللون و الشكل)).[5]

4- الصناعات الخشبية:

تعتبر الصناعات الخشبية من الصناعات الهامة التي انتشرت في واحات الجفره، وأعتمدت في صناعتها على الخامات المحلية و الأشجار المتوفرة في المنطقة من أشجار النخيل ،والسدر، والطلح، والأثل،والزيتون وغيرها من الأشجار التي تصنع من أخشابها مقابض السكاكين و المناجل، والمحاريث

---

[1]* الجرود: مفردها جرد وهو عبارة عن إزار أو رداء من نسيج الصوف الأبيض الناصع يرتديه الرجال.
. احمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي،مرجع سابق،ص 241.
[2] . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 152.
[3] .ابوبكر عثمان الحضيري، مرجع سابق،199.
[4] .الطاهر احمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص 334.
[5] .عبد القادر جامي ، مصدر سابق، ص 81.

الخشبية و لقد عدت الصناعات التي تقوم على النخله بأكثر من أربعين صناعه فمن جذوع النخله صنعوا أسقف المنازل وأبوابها و القناطر للعبور،وكدعائم للآبار الموجودة في السواني أو المزارع، كما صنعوا منها أدوات لنقل مياه الآبار عن طريق السواقي (الفياق).[1]

كما يستخدم جريد النخيل في صناعة الأسرّة، المقاعد،وأستعملوه في تسقيف أسطح البيوت وصنعوا منه بيوتاً للسكن وسيجوا منه المزارع، وفى إقامة الحظائر كما قامت على سعف النخيل عدة صناعات تقليدية منها القفاف،والفته*، القدقود**،المراوح ،المكانس ،الإطباق ،المظلات الشمسية،والقبعات،كما يستخدم سعف النخيل على نطاق واسع في صناعة السلال ومختلف الأوعية لحفظ التمور وتخزين الحبوب والمواد الغذائية، ويستخدم ليف النخيل في صناعة الحبال بمختلف أنواعها وأحجامها والتي يستفاد منها في استخراج المياه من الآبار بواسطة الدلاء،وفى أغراض البناء وحمل ورفع الأشياء الثقيلة، وصناعة (حبل الرقاية)[2] الذي بواسطته يستطيع الفلاح أو الو بار من صعود النخلة لتأبيرها أو لتنظيفها أو جني ثمارها،كما يصنع من حبال الليف (الهجار،القياد،الشكيمة*** ،الشيقة) والتي تستخدم في ربط الحيوانات أوفى قيادتها،بالإضافة إلى المناقل**** أو الزنابيل***** التي تستخدم في نقل السماد البلدي أوالأتربة وغيرها إلى المزارع،وكذلك من تمر النخل استخرجوا الرب والخل وأستفادوا منها في تخمير عجين خبز الطعام[3]،أما الأشجار الأخرى من الطلح والأثل (العذب) فقد صنعوا منها أدوات للزراعة مثل مقابض للفأس،البالة،عود المسحاة ،والمنجل، المحشه،المجراف،وبعض لوازم البئر مثل الجرارة،والكريه، بالإضافة إلى بعض الأدوات المنزلية مثل الملاعق ،صحون الأكل ،أواني الشرب، المهاريس (الكرو) وبعض المكاييل،ومن الأخشاب أيضاً صنعوا أقفال المنازل والمخازن ،أبواب القلاع والأسوار، ألواح تعليم القران الكريم، كما أستغلت أخشاب الأشجار(الحطب) في صناعة الفحم النباتي المستخدم في طهي الطعام والتدفئة.[4]

5- صناعة الفخار:

صناعة الفخار من الصناعات الهامة التي أنتشرت في واحات الجفره منذ قديم الزمان،وقد أعتمد عليها السكان المحليون في حياتهم اليومية فلا يكاد يخلو بيت من الأواني الفخارية التي صنعت من الطين

---

[1]. مقابلة أجراها الباحث مع،احمد عبدالسلام بركوس،هون،باحث ومهتم بالتاريخ والتراث،11/11/2015م.
* الفتة:هي عبارة عن شكل دائري بمثابة صفرة الأكل لتحفظه من الوقوع على الفراش.
** القدقود:تسمية محلية يقصد بها القفه الصغيرة التي يتم به نقل التمر وغيره.
[2] . المختار عثمان العفيف ، الأوضاع الإقتصادية في إقليم فران ، مرجع سابق ، ص 456 .
*** الشكيمة : هي الزمام لقيادة أي حيوان بعد أن تلف علي رأسه تسهل قيادته .
**** المناقل : تصنع من الليف وتستخدم في نقل الأسمدة والاتربة بواسطة الدواب .
***** الزنبيل في اللغة : القفه الكبيرة ، وهو في اللهجة قفتان متصلتان تحملان علي ظهر الحمار. سليمان أحمد حسين كريمش ، مرجع سابق ، ص 473.
[3] .ابوبكر عثمان الحضيري،فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق،ص 199 -200 .
[4].مقابلة أجراها الباحث مع أحمد عبد الله زله ، 20/4/2014م . كذلك أنظر:المختار عثمان العفيف ،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فران ، مرجع سابق ، ص 459 .
* الطفل: نوع من الطين يصلح لصناعة الفخار.

المستخدم في الأغراض المنزلية اليومية كأدوات الطبخ وصحون الأكل وأواني لحفظ المياه والحليب ولتخزين الحبوب والتمر والدقيق،ويتم صناعة الفخار من الطين المعروف بـ(الطفل).*

وتبدأ بتحضير مادة الطين أو الطفل ويغمر في الماء حتى يذوب ويصبح كالعجينة ثم يضاف إليه بعد ذلك مسحوق بقايا أدوات فخارية قديمة غير صالحة للاستعمال ثم تدق في المهراس حتى تصبح ناعمة كالدقيق ثم تخلط مع الطَفل ويصبح الخليط بعد ذلك جاهز للاستعمال، وصناعة الفخار تنقسم إلى قسمين أساسيين وهما مايسمى صناعة الفخار البارد التي يتم فيها صناعة الأواني الفخارية غير القابلة للحرارة الشديدة مثل صناعة الجرار ،الأباريق،القدح لشرب اللبن،القصعة التي يوضع فيها الطعام ،وبعض الأشكال الأخرى التي تستعمل في البيوت والمحلات. (1)

أما القسم الثاني فهو صناعة الفخار الساخن التي يتم فيه صناعة الأدوات والأواني الفخارية القابلة لتحمل الحرارة الشديدة مثل صناعة أواني الطبخ من القدور الخاصة بطهي الطعام،وأفران الخبز(التنور)،الأوعية لطهي الشاي وأكواب شرابه، و يوضع الفخار المصنوع في أفران خاصة لتجفيفها بواسطة النار لفترة من الزمن بعدها تكون جاهزةً للاستعمال (2) ، وفى هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن صناعة الفخار أعتمدت في الأساس على توفر المواد الخام (الطين) والأيدي العاملة (الأسطوات) الذين تفننوا في صناعة الأدوات والأواني الفخارية بمختلف الأشكال والأحجام والألوان.

---

[1] . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق،ص 203.

[2] . غيث عبدالله العربي،مرجع سابق،ص 115.

6- صناعة طحن الغلال:

وهى من الصناعات المحلية التي توفرت في واحات الجفره،وأعتمدت في صناعتها على توفر الحبوب الموجودة وطحنها لإستخراج الدقيق منها كمادة أساسية توفر الغذاء اليومي للسكان،ويتم ذلك عن طريق طاحونة حجرية (الرحى) لطحن الحبوب بالأيدي فلا يكاد يخلو بيت من بيوت واحات الجفره من وجود هذه الرحى وتصنع من نوع خاص من الحجارة،وتستعمل لطحن الحبوب مثل القمح والشعير وبعض والبقوليات الجافة.[1]

7- الصناعات المعدنية والحديدية:

تعتمد هذه الصناعات على مواد أغلبها غير متوفر محلياً وهى تحتاج إلى مهارة في الصنع فكان الحدادون يطرقون الحديد والنحاس فصنعوا من الحديد السيوف والخناجر والسكاكين والفؤوس والمساحي، المناجل ،الشاقور،المذاري الخاصة بالزراعة،الملاقط،المسامير،المشفاه،أقفال البيوت،سلاسل لجم الخيل، وغيرها من الأدوات التي كانت تستعمل في أعمال الزراعة والحرث والحصاد وتسوية الأرض وحفرها.[2]

كما تفنن الحرفيون في طرق النحاس فصنعوا منه الأواني المنزلية مثل القدور،القصع المعروفة بـ(المناسة)،الأقفال النحاسية،وبعض حلى الزينة وغيرها من المصنوعات الأخرى،وقد أشتهرت واحات سوكنه وهون مُنذ وقت طويل بجمال مصنوعاتها، إلا أن هذه الصناعات كانت حكراً على بعض العائلات المتخصصه لأن هذه الصناعه عبارة عن فن ينتقل من الإباء والأجداد.[3]

وفى هذا الشأن يشير محمد بن عثمان الحشائشى في رحلته الصحراوية إلى فزان بوجود العديد من المعادن في واحات الجفره بمنطقة زاكم بجبال السوداء الواقعة غربي سوكنه،ومن أهمها الحديد والفحم الحجري،وفى هذه المنطقة يوجد أيضا مقاطع رخام من الصنف الرفيع،وأما الرخام العادي فيوجد في جبال ودان.[4] وتجدر الإشارة إلى أن الذهب في ذلك الحين كان متوفراً في الأسواق وفى هذا الشأن يذكر الرحالة الألماني رولفس بأن رجل إيطالي يدعى فرانشيسكو غويدا كان يقيم في واحة زله منذ سنوات،وهو محكوم بالإعدام في بلده بتهمة قتل،ثم أعتنق الإسلام وتسمى بأسم عبدالله وتزوج من أمراءه من زله،وهو يعمل حالياً بصياغة الذهب ويتنقل من واحة إلى أخرى يصنع خواتم من الذهب والفضة للنساء والفتيات.[5]

---

[1]. مقابلة اجراها الباحث مع ،احمد على عبدالله ،زله،20/4/2014م.
[2]. مقابلة اجراها الباحث مع ،أخريص بلحاج ،زله،25/4/2014م.
[3]. على عمر الهازل،مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره،مرجع سابق ،ص 175.
[4]. محمد بن عثمان الحشائشى ،مصدر سابق،ص 205.
[5]. غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مصدر سابق،ص ص 319،318.

8-الصناعات الجيرية والحجرية:

لقد كانت صناعة الجير من الصناعات الهامة في واحات الجفره والتي أستخدمت منذ القدم،وكانت مادة الجير من المواد الأساسية التي يتم الإعتماد عليها في بناء البيوت والمحلات،وقد أنتشرت صناعة الجير في سوكنه وهون وزله التي تقوم بتزويد بعض الواحات المجاورة بمادة الجير ،ولعل ما يؤكد ذلك وجود أعداد كبيره من أفران تصنيع الحجر الجيري في ضواحي سوكنه وزله والتي مازالت أثار بقاياها موجودا حتى الأن، أما عن الصناعات الحجرية فتتمثل في تجهيز وتسوية الأحجار الخاصة ببناء المساكن والمحلات التي يتم جلبها من المقاطع الخاصة بها ونقشها لكي تصبح صالحة للبناء.[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أن مادة النطرون أو الطرونة (كربونات الصوديوم) توجد بكثره في منطقة سوكنه،وهى عبارة عن معدن من نوع الشب يشبه معدن الملح ولونه أبيض مائل للحمرة،ويستعمل في أوراق الدخان المحلية المسماة (المضغة) كما يستعمل أيضاً في الدباغة،وبعض المعالجات الطبية ويباع القنطار منه بحوالي أربعة وعشرين فرنك للقنطار.[2]

كما أن اقتصاد واحة زله تميز بالإكتفاء الذاتي فيقول الرحالة الألماني رولفس: ((أن أهالي زله لديهم إكتفاء ذاتي من كل شيء ويصنعون بعض الأشياء ولا يحتاجون سوى أقمشة البفت وبعض الحاجيات الصغيرة،كما أن الحبوب التي ينتجونها في واحة زله وحطيه ترزه تكفيهم تماماً)).[3]

ووفق ذلك كله نلاحظ أن الاقتصاد في واحات الجفره كان أقتصاد ذاتي بشكل عام وأن هذه الواحات أشتهرت بالعديد من الصناعات والمنتوجات التقليدية اليدوية التي أعطتها طابعاً محلياً وفائدة كبرى للسكان المحليين من حيث صناعتها للأستفاده منها في حياتهم ومتطلباتهم اليومية،معتمدين على ما توفر لديهم من خامات محليه،كما أن فئة التجار كان أغلبها من الطبقة الغنية ووجهاء البلاد ،وقد شغل بعضهم مناصب إدارية وقد ساعدتهم هذه المناصب على تأمين تجارتهم داخل الصحراء،فكانوا يطلبون من الولاة الأتراك إرسال بعض الفرق الأمنية مع قوافلهم لحمايتها.

---

[1]. المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 156.
[2].محمد ناجى،محمد نورى،طرابلس الغرب، مرجع سابق،ص 49.
[3]. غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفره،مصدر سابق،ص 363.

الفصل الرابع

(الأوضاع الإجتماعية)

أولاً : التركيبة السكانية:

كانت القبيلة تمثل محوراً هاماً للحياة الإجتماعية في واحات الجفره ،حيث تتوزع مجموعة من القبائل في مناطق الواحات والتي كانت تدخل تحت إطار التجمعات القبلية، لذلك فإن المدخل الرئيسي لدراسة هذه التجمعات القبلية يتطلب منا أن نعرج على الأصول التي تنتسب إليها هذه القبائل ،والبطون والأفخاذ التي تفرعت إليها خلال القرن التاسع عشر.

وتضم واحات الجفره عدد من السكان الحضر والبدو،أما الحضر فهم السكان المستقرون في قرى وواحات المنطقة ويحترفون الزراعة والتجارة والمهن الأخرى،أما القسم الثاني فهم رحل وغير مستقرين يتنقلون في المناطق الممتدة من سرت إلى منطقة ورفله حتى يصلوا لمناطق فزان،فهم غير مستقرين وينتقلون بقطعانهم من الإبل والأغنام والماعز،ولا يأتون إلى الواحات إلا لمبادلة منتجاتهم الحيوانية أو شراء بعض السلع الضرورية.[1]

وبناء على ما ورد في بعض الوثائق العثمانية فإن منطقة واحات الجفره تضم مجموعة من القبائل والبطون والأفخاذ التي أستقرت في المنطقة خلال العهد العثماني الثاني وهى موزعة على النحو التالي :

1- قبائل أولاد سليمان:

هم قبائل عربيه من البدو الرحل ينتمون إلى سلالة دباب(جذم بن سليم) يقودهم سيف النصر بن عبد الجليل وهم يتنقلون في أودية الجفره الواقعه ما بين ودان وسرت وجبال السوداء ويقومون برعي حيواناتهم فيها ولا تأخذ ضرائب من أفراد قبيلة أولاد سليمان، بأستثناء من يقطن ناحية الحفره الشرقية، وهم يتمردون على الحكومة متى سنحت لهم الفرصة [2] وتتألف هذه القبيلة من فريقين: الأول يتألف من:

أ- الشريدات: والتي تضم لحمات الفطائم (وتقيم بهون)، المساعيد، وتتألف من عائلة أبو لعج (تقيم بزله) وعائلة بن هيبة بسرت وعائلة الفراجنه (تقيم بسوكنه).

ب-اللهيوات: وتضم لحمات الصهب، عائلة أبى الشوك، عائلة المخشخش(تقيم بودان وسرت) .

ج- الميايسه: وتضم لحمات عائلة أوحيده، عائلة الطويل (تقيم بهون وودان).

أما الفريق الثاني يتألف من:

أ- الزكاري أهم لحماتها عائلة بن حمودة ،عائلة بن سعيد(بودان وسوكنه)،عائلة بن شبل(بسوكنه).

ب- الجبائر: في مقدمتهم عائلة سيف النصر أولاد غيث، التمامة، وعائلة زيد، عائلة محمد، المناصير والحواصات (تقيم في هون وودان وسرت).[3]

---

[1] . ابوالقاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 40. كذلك انظر:فاتح رجب قداره،مرجع سابق،ص 235 .

[2].(مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،ملف الوثائق الإجتماعية،رقم 40 ،وثيقة رقم 99،وهى عبارة عن تقرير متصرف لواء فزان محمد سامي عن أحوال منطقة فزان وسكانها وأسماء المشائخ والقبائل المطيعة للحكومة العثمانية سنة 1911م.

[3] .هنريكو دي أغسطيني، مصدر سابق،ص 345.كذلك أنظر:المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 170.

2- قبيلة الجماعات:

قبيلة عربية ترجع في أصولها إلى قبيلة بني فزاره العربية،يقطنون حول واحات الجفره وزله وسوكنه،ويسمى المواطنون لمفرد هذه القبيلة (جماعي)،وهم مشهورون بتربية الإبل في أودية رواص والحمراء وسوكنه،وتضم هذه القبيلة بعض اللحمات والعائلات منها :عائلة جماعة،عائلة المنتصر،وعائلة أمبارك ،مطيعون للحكومة ويؤدون ما عليهم من ضرائب ،رئيسهم الشيخ محمد بن بركة.[1]

3- سكان سوكنه:

يتكون سكان المنطقة من قبائل عربية من بني هلال وبطون من قبيلة هوارة،وبعض العائلات من قبائل مختلفة وهم ممتزجون بعناصر قادمة من مناطق مختلفة ويكونون الأهالي المستقرين،وينقسم سكان سوكنه إلى مجموعتين :

أ- قبيلة الرياح:

قبيلة عربية بدوية من فرع رياح من بنى سليم تقطن منطقة الجفره في أودية جبال السوداء وروا ص والحمراء بمنطقة سوكنه،وفى فصل الشتاء يمكثون في منازلهم في المنطقة، وتضم هذه القبيلة بعض اللحمات والعائلات منها (عائلة أبوراس ،الملا مدة، المحيمدات، أبو شيبة، الشلمان أوالاسود، السعداوى، سلامات، بن كيطه ، السواودة، ارشيده، الضمر، الرغيوات)، وهم مطيعون للحكومة ويدفعون ما عليهم من التكاليف (الضرائب) ،رئيسهم الشيخ محمد بن أمبارك.[2]

ب- السواكنه:

ينحدرون من قبائل هواره البربرية (جذم مادغيس) ويطلق أسم هواره حتى العهد العثماني الثاني على سكان سوكنه المستقرين بالمركز،وتجدر الإشارة هنا إلى أن السواكنه يتحدثون العربية إلى جانب اللهجة المحلية والتي تعرف عندهم بالرطانة،*ومن أهم عائلاتهم: (عائلة العلالسة، عائلة الحبرات، عائلة بشاله، عائلة ماكرسو،عائلة أبوعائشه،عائلة أقزال،عائلة خير الطريق،عائلة ابن جبار،عائلة النجومات،عائلة بيله،عائلة قاني،عائلة الوحيدات ،عائلة ابوفارس).

بالإضافة إلى عائلة يامي،حيث ذكر أغسطيني بأنهم يتكلمون العربية وهم أخوة السواكنه ،ومن بين عائلاتهم:عائلة حسين يامي عائلة عبد الدائم يامي،عائلة الحاج عمر يامي،عائلة صالح يامي،عائلة عبدالسلام واني وغيرهم،[3] كما توجد عدة عائلات سوكنيه مختلفة من سكان المنطقة لم يذكرها

---

[1] .(مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،ملف الوثائق الأجتماعية ملف 40 وثيقة رقم 99،تتعلق بتقرير متصرف لواء فزان محمد سامي عن أحوال منطقة فزان وسكانها وأسماء المشائخ والقبائل المطيعة للحكومة العثمانية سنة 1911م.

[2] . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 170.

* الرطانة: التكلم بالأعجمية، وراطنه - كلمه بها. ابن منظور،ج 3،مرجع سابق،ص 1666.

[3] . محمد عبد الرزاق مناع،الأنساب العربية في ليبيا،(بنغازي- ليبيا:مكتبة 5 التمور،2007م) ،ص 266.

أغسطيني كان من بينهم:عائلة الغزالي[1]،عائلة غزيواني،عائلة كوتو،عائلة شلقوقة،عائلة المرطوب،عائلة الأشهب،عائلة طويلة،عائلة شكوى،عائلة كركورى،عائلة الراشدي،عائلة الكاروي،عائلة قشيرة،عائلة رتيمة،عائلة هواد بقة.[2]

4- قبيلة المواجر:

وهي قبيلة عربيه تقطن بلدة ودان، وجبال السوداء، وتضم مجموعة من العائلات منها:(الدغا غره، والطوال ،عائلة السعداوي،الشبابطه) ورئيسهم الشيخ أوحيدة، وتعتمد هذه القبائل في معيشتها على الفلاحه وتأجير أبلها لقوافل التجار.[3]

5- سكان ودان:

ينقسم سكان ودان إلى فئتين:

أ- الشرفاء:

وهم أشراف ودان ينحدر بعضهم من جدهم الأعلى محمد كولان، من السادة الأدارسة الوافدين من المغرب، أصحاب أموال وأراضي وهممن الأشراف المعروفين بالشرف،ومن ذرية الشريف محمد كولان الموجودين بمنطقة ودان ما يلي:

1- اللطيفات: (عائلة بن عمرة،عائلة جلالة،عائلة فؤاد وبن زنافل).

2- الشارم:(عائلة بن على(زيدان)،عائلة ماتليه،عائلة شداده).

3- آل الشريف:(عائلة عبدالرحمن بن على،عائلة لقجيرات،عائلة بن حمدان).

4- آل الشريف عقيل(القنا دي):(عائلة الحمروني،عائلة أبوخزام،عائلة جبريل،عائلة بن حسن).

5- الحميدات:

أ- عائلة على بن أحميد،(عائلة صقر،عائلة عبور).

ب- عائلة هاشم بن أحميد (حمد بن هاشم.،عائلة زيدان بن هاشم ،عائلةمولاي بن هاشم،عائلة عبد الهادي بن هاشم،عائلة عبدالله بن هاشم، عائلة الذهبي بن هاشم،عائلة عبد المالك بن هاشم).[4]

6- البكور:

أ- عائلة عبدالهادى بن بوبكر(عائلة حميده (على بى)،عائلة سلعوم).

ب- عائلة زيدان بن بوبكر(عائلة بن حمد،عائلة الضبع).

---

[1]. تجدر الإشارة هنا إلى أن :عائلة الغزالي،عائلة ابوفارس،عائلة العظومات، ترجع في أصولهم إلى الجد الأعلى ،حسن بن عبد العزيز بن موسى العزاوي الجهمي . من قبيلة الجهمة العربية التي نزحت من صعيد مصر وأستقرت في ليبيا خلال القرن الخامس الهجري .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة تتعلق بشجرة نسب عائلة الغزالي،وعائلة ابوفارس، أبناء الحاج ابوبكر بن عبد العظيم بن الحاج محمد بن مسعود بن موسى العزاوى،بتاريخ 1333هـ/1915م.

[2]. المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 172.

[3]. محمد سعيد القشاط، صحراء العرب الكبرى،(طرابلس- ليبيا:دار الرواد،1994م)،ص 240.كذلك أنظر:على عمر الهازل،مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفره،مرجع سابق، ص 167.

[4]. محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، مرجع سابق ،ص 208.

ج- عائلة هوادي بن بوبكر:(عائلة الدنقلي ،عائلة شراد،عائلة المحاجيب).

7- بني بدر:(عائلة الجعيدي،عائلة بن سليمان،عائلة بن إسماعيل،عائلة آل هوادي،عائلة بن ارحومه،عائلة الحفافضه وتنقسم هذه العائلة إلى:(عائلة زيدان، عائلة بن الشيخ،عائلة بن الدوينى).

8- **آل الشريف حسن بن مختار**:(آل الحلو).

9- آل الحاج أحمد:وتنقسم إلى عائلتين هما:(عائلة الحاج أحمد،عائلة على بن صوفو).[1]

10**- الهنادي**: ينحدر السادة الأشراف الهنادي من الجد الأعلى أمحمد بن هندي بن عمر بن حمد،ويتركز وجودهم في ودان وزويلة،وينقسم الهنادي في ودان إلى ثلاث عائلات:

أ- عائلة على بن أمحمد بن هندي.

ب-عائلة عبد اللطيف بن أمحمد بن هندي(عائلة محمد بن عبد اللطيف بن أمحمد بن هندي،عائلة حمد بن عبد اللطيف بن أمحمد بن هندي).

ج-عائلة عبدالله بن أمحمد بن هندي.

11-آل الشريف الدوينى (آل لحو ينط): (عائلة على بن دوه،عائلة لحو ينط).[2]

ب- الأهالي:

يتألف أهالي ودان من العمائر والبطون والأفخاذ التالية:المواجر،الجماعات،الغوازي،الفقهاء(عائلة الغروري)،وأفخاذ وعائلات مختلفة من قبائل أخرى (الجوازي أو عائلة أبى سلاح،عائلة الزوبي، عائلة منى).[3]

6- سكان زله:

يقطن بلدة زله مجموعة من القبائل والبطون والعائلات وهى تنقسم إلى ثلاث فئات:

أولاً:قبيلة أولاد أخريص:

قبيلة عربية مستقرة في واحة زله وهى بطن من بطون قبيلة الجهمة* (بيت العزه)ويعرفون

---

[1] . هنريكو دى أغسطيني، مصدر سابق،ص 346.

[2] . محمد بن إسماعيل بن أمحمد،"الأشراف الهنادي في ليبيا"،بحث مقدم لأعمال ندوة الأنساب الشريفة،طرابلس:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2008،ص 4.كذلك أنظر:محمد عبدالرزاق مناع،الأنساب العربية في ليبيا،مرجع سابق،ص 268.

[3] . هنريكو دي أغسطيني ،مصدر سابق،ص 347.

* قبيلة الجهمة: قبيلة عربية تنتسب إلى أبوالجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي،وأمه يسيرة بنت عبدالله بن اذاة بن رباح بن عبدالله بن قرط بن ذراع بن عدي بن كعب،أسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ،وكان معظماً في قريش مقدماً فيهم نزحت ذريته من الحجاز إلى العراق ومنها إلى بلاد الشام،ثم صعيد مصر واستقروا في الأراضي الليبية بمنطقة برقة في منتصف القرن 4هـ/10م بسبب مطاردتهم من حاكم مصر كافور الأخشيدى(946-968م) والتحق بهم بعض أخوانهم من قبائل(بني بدر،والسعادة) حيث استقروا جميعاً في منطقة سلوق ،ومنها تفرقوابعد تكاثر عددهم إلى نواحي سرت ،تاورغاء،ترهونة،مسلاته،فزان،الجفره(زله، سوكنه).أبن الأثير،أسد الغابة في معرفة الصحابة،ت.عادل احمد الرفاعي،ط 1،(بيروت- لبنان:دار إحياء التراث العربي، 1996م)،ص 826 .كذلك انظر:(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهمة في ليبيا،مصدر سابق،الورقة رقم(2).

بـ(الخريصات) نسبة إلى جدهم الأعلى أخريص بن عبدالعزيز بن موسى العزاوي الجهمي حيث خلف أخريص الثالث أثنان من الأبناء هما:(عيسى،مهدي) ومنهم تفرعت بقية عائلات قبيلة أولاد أخريص على النحو التالي:[1]

أولاً: عائلة عيسى بن أخريص:تنقسم إلى :

1-عائلة ابوبكر بن عيسى بن عيسى:(عائلة رحيل،عائلة ابوبكر(آل لافيطح)،عائلة محمد زغبية(فضيل)،عائلة محمد(آل مختار)،عائلة مصباح(آل الواداوى).

2-عائلة بركه بن عيسى:(عائلة أمحمد (قنه)،عائلة الحاج صالح (الثعالبي) ،عائلة حمد بوسن (بوقدرة، مانيته)، عائلة محمد الأبيض (بن حوسين).

3-عائلة عبدالرحمن ساسي بن عيسى تنقسم إلى أربعة فروع هي:

أ-عائلة عيسى بن عيسى:(عائلة إبراهيم بن مصطفى،عائلة آل أبوخزام،عائلة عجب).

ب- عائلة صالح بن عيسى:(عائلة آل ابوالقاسم،عائلة آل الأعور).

ج- عائلة حسن بن عيسى:(عائلة آل لاحيول،عائلة آل الطاهر).

د- عائلة أمحمد بن عبدالرحمن بن عيسى:(عائلة الغمجى،عائلة التيتيوي،عائلة آل بوبه).[2]

ثانياً:عائلة مهدي بن أخريص،تنقسم إلى:

1- عائلة أخريص بن مهدي:تنقسم إلى ثلاثة فروع هي :

- عائلة الشيخ محمد:(عائلة الحاج حامد،عائلة الحاج على،عائلة صالح بن الحاج على،عائلة آل خريص،عائلة الحاج على (الدلدول،آل على بن صالح).
- عائلة الشيخ إبراهيم (محمد داليم،محمد بن أخريص،على بن عويشة).
- عائلة بلحاج:(أل على،آل محمد).

2-عائلة عبدالله بن ابوزيد بن عبدالله بن مهدي: (آل القاسي،آل بلحسن،آل الحاج ابوزيد،آل جبريل).

-آل الحاج أحميد بن على بن بوزيد بن عبدالله بن مهدي:(آل الكيلانى،آل بن على).

3- عائلة عبدالعزيز بن مهدي (بو مغاثه): (آل الكاسح).[3]

---

[1] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) ،وثيقة أصل إنشاء البلدان (سوكنه،ودان،زله،الفقهاء) ،مصدر سابق.

[2] . مقابلة اجراها الباحث مع محمد بن أخريص،زله،21/4/2014م.

[3] . تجدر الإشارة هنا : إلى أن هنرى دى أغسطيني أشار في كتابه سكان ليبيا ص 248 ،على أن قبيلة أولاد أخريص القاطنة في زله يرجعون في أصلهم إلى أولاد وافى بسرت و تاورغاء، وذكر بأن أهم عائلاتهم عائلة عيسى ،عائلة عبد الله ،عائلة إبراهيم ،عائلة عصيدة ،عائلة ترو ،ونقل عنه هذا الخطأ، خليفة التليسى في كتابه معجم سكان ليبيا، ص 62 . وكذلك محمد سعيد القشاط في كتابه صحراء العرب الكبرى،ص 126 ،وكذلك محمد عبد الرزاق مناع ،في كتابه الأنساب العربية في ليبيا،ص 270، حيث أورد بأن، قبيلة أولاد أخريص هم ينحدرون من عميره الركاك الجازوية. والحقيقة أن قبيلة أولاد أخريص تضم أربع عائلات فقط وهي: عائلة أبو بكر ،عائلة عبد الله،عائلة عيسى ،عائلة أخريص،ويرجعون في أصولهم إلى قبيلة الجهمة أنظر: ابوالقاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 42.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الوثيقة المؤرخة في آوخر جماد الثاني سنة 1274هـ/1858م تفيدنا بقيام بعض مشائخ وأعيان قبيلة أولاد أخريص بمكاتبة عائلة أل الجروالي على أنهم جزء لايتجزأ من القبيلة ويشير نص الوثيقة إلى ذلك :

((أشهدونا على أنفسهم جماعة أولاد أخريص الأتي أسمائهم بقول عائلة أطريح للجميع ،وأنهم منا وإلينا ونحن وإياهم في الخير والشر سواء في جميع التصرفات إلى يوم يرث اللهـ الأرض ومن عليها... لا ينجيهم منهم براءة ولا تنجيهم منا براءة،والكلام مع محمد الجروالي،عبدالله،عبدالرحمن،وحمد وغيرهم...صح به ،محمد بن الفقيه حسن بن محمد الصالح،حمد الثعالبي بن بركه بن الحاج صالح،محمد بن حسن،وشهد كما ذكر أعلاه عيسى بن عيسى بن ساسي،الباشا بن صالح بن عيسى،القاسي بن الحاج عبدالله،على بن الحاج أحميد)).[1]

ثانياً: البكاكره:

أبناء ابوبكر بن مفتاح:(عائلة أعطيه ،عائلة عبد القادر،عائلة عبدالله).

ثالثاً: أفخاذ وعائلات تنتمي إلى قبائل ومناطق مختلفة أستقرت في واحة زله منها:

الزيادين،عائلة آل الفقيه،عائلة آل الجبالي(كعام)،عائلات الرياح،عائلات الجماعات،عائلات الفواخر،عائلات الزاوية، عائلات المواجر، عائلات الربائع ، عائلات المرازيق،عائلات آل الفزاني،عائلة أولاد وافي،عائلات أولاد سليمان ،عائلات الحمود،عائلات المغاربة،عائلة آل بن عمر [2] ،عائلة بالخيرات،عائلة آل الهوني،عائلة آل الدوجالي،عائلة آل أرميل،عائلة آل أشو يرف،وعائلات الزنتان ،وغيرها من العائلات الصغيرة.

7- سكان هون:

يقطن واحة هون قبائل عربية من بني سليم وبني هلال والمرابطين،وقبائل مختلفة وهى كما يلي:

1- الهوانه:

هم قبيلة عربية مستقره بواحة هون ينتسبون إلى جدهم الأعلى خلف الله المناري وأولاده الثلاثة (شيبون،بديوي وأبو غصن)، وهم أخوة العلونه بمنطقة النواحي الأربع ، وينقسمون إلى :

أ- أولاد شيبون بن خلف الله المناري:(عائلة العواكه،عائلة العطاشنه،عائلة العكشى،أولاد الحاج، عائلة قدار) .

ب- أولاد بديوي بن خلف الله المناري:(أولاد أبى حسين، أولاد جابر،عائلة أبى بكر،عائلة أبى قصيصه). [3]

---

[1] .(مجموعة احمد على عبدالله ابوزيد،زله)،وثيقة تتعلق بمكاتبة بين مشائخ وأعيان قبيلة أولاد أخريص وبين عائلة آل الجروالى ببلدة زله،بتاريخ أواخر جماد الثاني 1274هـ/1858م.

[2] . تشير بعض الروايات المحلية المتواترة إلى أن (عائلة آل بن عمر) من أقدم سكان المنطقة ويرجح بأنهم من بقايا السكان الأصليين والقاطنين في بلدة زله ، مقابلة أجراها الباحث مع محمد بن أخريص،زله،21/4/2014م.

[3] . (مجموعة محمود أحمد زاقوب،هون) وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي، مصدر سابق .كذلك أنظر:هنرى دى اغسطينىى، مصدر سابق،ص ص 344،343.

2- بطون وأفخاذ من قبائل ومناطق مختلفة ومن أهم هذه العائلات: عائلة العربي وهم أبناء سيدي الجناح دفين هون،عائلة التيتيوي،عائلة الدبرى،عائلة المليمدي (من ملا مدة قبيلة رياح سوكنه)، عائلة أبوشعوه،عائلة أولاد جمعه (من سلالة أولاد جمعه دفين هون)،عائلة التومى،الفقهاء،عائلة الوداني،الفزازنه، وغيرها من العائلات التي استقرت في واحة هون.[1]

أما فيما يخص عدد السكان في منطقة واحات الجفره خلال العهد العثماني فقد تضاربت الآراء والتقديرات فقد أعطى الرحالة الأوربيون الذين زاروا المنطقة في فترات مختلفة تقديرات متناقضة وغير دقيقة في الغالب،فيقول جميس ريتشاردسن أن عدد السكان في واحة سوكنه في سنة 1846م بلغ 5500 نسمة ،منهم 1000 نسمة رجال،و 1500 نسمة نساء،3000 مابين أطفال وعبيد.[2]

أما الرحالة الألماني موريس فون بويرمان فعندما توجه إلى مرزق مرَ بواحة زله في 16مارس سنة 1862م وقدر عدد سكانها 800 نسمة،منهم 500 نسمة في زله،300نسمة في واحة ترزه الواقعة شمالي زله،ويشير الرحالة الألماني رولفس في سنة 1876م أن عدد سكان زله 1200نسمة ، أما سكان سوكنه فقدر عددهم 1500 نسمة،وسكان واحة هون 2000نسمة.[3]

كما قدر عبد القادر جامي أثناء زيارته لسوكنه في سنة 1906م أن عددهم 2000 نسمة،[4]

أما بخصوص الإحصائيات الرسمية لسكان واحات الجفره،فيتضح من رسالة متصرف لواء فزان محمد نجيب إلى مقر الولاية بطرابلس الغرب تحت رقم 120 بتاريخ 6 جمادى الأولى سنة 1316هـ/ 23 سبتمبر 1898م يقول المتصرف في الرسالة:أنه إلى جانب إحصاء الأشجار قام الموظفون(العدادين) بقيد الأنفس وأن الجهات التي بعثت نتيجة الإحصاء كتابياً تبين من سجلاتها أن مجموع عدد السكان بالأرقام على النحو التالي.[5]

---

1 . محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، مرجع سابق، ص 267.

2 . جميس ريتشاردسن،ترحال في الصحراء،مصدر سابق،ص 453.

3 . غيرهارد رولفس، رحله من طرابلس إلى الكفرة،مصدر سابق،ص ص 360،361. كذلك أنظر:المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق،ص 112.

4 .عبد القادر جامي،مصدر سابق،ص 80.

5 . (وثيقة منشورة) وهى تتعلق بإحصائية التعداد السكاني لواحات الجفره بتاريخ 6جمادى الأول 1316هـ/23 سبتمبر 1898م ،احمد صدقي الدجاني،وثائق ليبيا الحديث،الوثائق العثمانية 1881-1911م،مرجع سابق، ص 150-151. كذلك انظر:على عمر الهازل،مظاهر النشاط الاقتصادي في واحات الجفره،مرجع سابق،ص 168.

جدول رقم (13)

اليكون [1]	إناث	ذكور	أسم المكان
1979	792	1184	قضاء سوكنه
1449	666	783	هون

(إحصائية التعداد السكاني لواحات الجفره سنة 1898م)

المصدر: دار المحفوظات التاريخية طرابلس.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بالنظر إلى الجدول السابق نلاحظ وجود خطأ في حاصل جمع تعداد قضاء سوكنه،حيث تركت الأرقام على حالها حرصاً على سلامة الوثيقة،كما أنه لم يرد في الوثيقة أي معلومات تتعلق بتعداد سكان واحة ودان وبلدة زله.

وإلى جانب تلك الإحصائيات السابقة،توجد إحصائية أخرى في غاية الأهمية وهى عبارة عن دفتر بشأن تعداد نفوس منطقة فزان،لكن من المؤسف أن تاريخ هذه الوثيقة قد ضاع مع أكثرية الأوراق التي يحويها الدفتر،ولم يبق منه سوى 14 ورقة المتعلقة بمناطق هون وودان وزله وأثار مجيديه وقرية الفقهاء.

أما الصفحة الأخيرة توجد بها الإحصائية كاملة لأقضيه وبلدان وقرى فزان والتي بلغ مجموعها 7566 نسمة من الرجال والأطفال الذكور فقط الذين تراوحت أعمارهم فوق السنة،فكان من بينهم قضاء

الجفره 1813نسمة منها في سوكنه 875 نسمة ،وفى هون 642 نسمة وفى ودان 296 نسمة،أما سكان ناحية زله فبلغ عددهم 361 نسمة، [2] أما فيما يتعلق بتعداد سكان منطقة فزان فيوضح الدفتر المشار إليه عددهم بحسب الجدول التالي :

---

[1] . اليكون:من فعل يكون بالعربية وعرف بأل التعريف ليعنى حاصل الجمع.محمد أحمد دهمان،معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي،مرجع سابق،ص 157.

[2] . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس)،وثيقة تتعلق بدفتر تعداد نفوس إقليم فزان(هون،وودان) للرجال والأطفال الذكور(د. ت) .كذلك انظر: المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 173.

جدول رقم (14)

أسم القضاء	عدد النفوس	ملاحظات
الشاطئ	1081	من غير عساكر العربان
سبها	622	
الشرقية	709	
الحفرة	832	
وادى عتبة	500	
وادى الشرقي	853	
وادى الغربي	600	
الجفره	1813	(سوكنه،هون،ودان)
آثار مجيدي	118	بلدة ابونجيم
زله	361	بلدة
الفقهاء	77	ورعية قرية زيادين
المجموع	7566	

(إحصائية التعداد السكاني لإقليم فزان .د. ت)

ومما سبق نلاحظ أن هذه الإحصائية لم تقتصر على ذكر الأرقام فحسب بل ترجع أهميتها كذلك من الناحية الأجتماعية والاقتصادية،فهي تفيدنا في معرفة أنماط المعيشة لسكان واحات الجفره من حيث الإستقرار والتنقل،وتصنيف السكان في الأقضية والنواحي والقرى،وبيان أعمار الرجال والأطفال الذكور،ومهنة وحرفة كل منهم فكان من بينهم الفلاح والتاجروالجباد والسقاي والراعي والعياش والأسطى والطالب والشيخ الذي يقوم بالتدريس في الكتاتيب أو المساجد أوفى الزوايا،والعاجز والعاطل ومن ليس له صفة،[1] كما نلاحظ أن واحات الجفره كانت مناطق عامرة بالسكان وجاذبة للعديد من الهجرات منذ أقدم العصور، فالمجتمع الجفراوى هو خليط من مجموعة من القبائل العربية وغير العربية والتي أضحت في ظل الإسلام والتزاوج أكثر أنصهاراً واندماجا وتماسكاً.

---

[1] . (دارالمحفوظات التاريخية،طرابلس)،وثيقة تتعلق بدفتر تعداد نفوس إقليم فزان(ودان،وهون) للرجال والأطفال الذكور (د. ت).

ثانيا:فئات المجتمع:

يتكون مجتمع واحات الجفره من عدة فئات تمثلت في الآتي:

1-الفئة الحاكمة:

تتألف الفئة الحاكمة في منطقة قضاء سوكنه والنواحي التابعة له من المتصرف ومجلس إدارة القضاء المؤلف من القائم مقام والنائب ومدير المال وكاتب التحريرات والمفتى والأعضاء المنتخبين من الأهالي، والوجهاء والمشائخ والأعيان ،بالإضافة إلى الإداريين وأمراء الحامية العسكرية،وكان بيد هذه الفئة الكلمة العليا في أتخاذ القرارات السياسية في القضاء والنواحي التابعة له،وأنحصرت مهامهم في الحرص علي تسيير شؤون القضاء،وتنفيذ الأوامروالقرارات الصادرة من مركز الولاية أوالمتصرفية بلواء فزان،بالإضافة إلى تحصيل التكاليف الأميرية (الضرائب)،وقد تحصل المشائخ مقابل ذلك على بعض الإعفاءات الضريبية،وشملت معظم حاشية الفئة الحاكمة،من عسكر وعلماء ومشائخ قبائل ومفتيين ونواب،وكانت هذه الإعفاءات تصدر عن والي طرابلس شخصياً.[1]

2-القضاة ورجال العلم:

تأتى فئة القضاة ورجال العلم في المرتبة الثانية في تدرج فئات المجتمع من الأعلى إلى الأسفل،حيث كان القضاة يتمتعون بمكانة كبيرة،ويعتبرون من وجهاء وأعيان المنطقة ويتصدرون المواكب الرسمية والشعبية وقد أدوا دوراً كبيراً في إحقاق الحق ونشر العدل،فإذا حدثت منازعات وخصومات بين العائلات أوالأفراد سواء كانت في أمور الزواج أو الطلاق أو المواريث،ولم يتمكن العرف من حلها ،فأن الأطراف المتنازعة تلجاء إلى القضاء،[2] أما فئة رجال العلم فقد ضمت العلماء والفقهاء والمعلمين والشعراء وقيادات الطرق الصوفية،وقد نالت هذه الفئة الإحترام والتقدير بإعتبارهم أصحاب رأى ومشورة.[3]

3-التجار والحرفيون:

تعتبر فئة التجار من أهم الفئات الأجتماعية في واحات الجفره،والتي تعد بحكم موقعها الجغرافي نقطة إلتقاء وعبور للقوافل التجارية،حيث كان للتجار دور مميز في تنشيط الحركة التجارية في الداخل والخارج ،فهذه التجارة النشطة كانت تدر عليهم أرباحاً كبيره،لذا كانت هذه الفئة تحظى بميزة أجتماعية وقد شغل بعضهم مناصب إدارية وسياسية بحكم علاقاتها الجيدة مع الحكام الأتراك ،كما تشير بعض

الوثائق خلال العهد العثماني الثاني [4] أما فئة الحرفيين فقد أدت دوراً بارزاً في النشاط الإنتاجي داخل واحات الجفره ،إذ تمكنت إلى حد ما من سد حاجيات الأهالي وتوفير الأشياء الضرورية التي يعتمد

[1] . منيرة على مسعود، مرجع سابق، ص 92. كذلك انظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 179.
[2] . تيسير بن موسى،"القضاء الليبي في العهد العثماني الثاني"،مجلة تراث الشعب،مرجع سابق ،ص 30.
[3] . عقيل محمد البربار،دراسات في تاريخ ليبيا الحديث،مرجع سابق،ص 8.
[4] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق،ص 180.

عليها في حياتهم اليومية وكان الحرفيون يقومون ببعض الأعمال المتمثلة في مجال البناء والحدادة والصناعات الجلدية والنسيج والفخاروصناعة بعض الأدوات المنزلية،وهذه الحرف في الغالب كانت وراثية تتوارثها عائلات معينة.[1]

4- الفلاحون والرعاة:

تعتبر فئة الفلاحين من الفئات الفقيرة التي عانت من الأستغلال،وأثقل كاهلها دفع الضرائب الباهظة التي تفوق قدرتهم وإمكانياتهم المادية ،وتضم هذه الطبقة أو الفئة السكان من المالكين للأراضي الزراعية والذين يعملون بأنفسهم في أرضهم،أو الذين يستأجرون عمالاً زراعيين لمساعدتهم في الأعمال الفلاحية.
أما الطائفة الثانية فهم اللذين يشتغلون في أرض غيرهم بنظام الحصة أو المغارسة ،ثم هناك فئة أخرى من الفلاحين الموسميين وهم عادة لا يشتغلون إلا في المواسم الزراعية ،كموسم الحرث أوالحصاد والدرس أوفى وقت تأبير النخيل،أوفى موسم جني التمور،مقابل أجر معلوم يتفق عليه مع صاحب المزرعة وينتهي ذلك بنهاية العمل.[2]

أما الرعاة فهم من البدو القاطنين في البادية (البر) في الجبال والأودية وحول الآبار،ويقومون بحرفة الرعي وتربية الأغنام والماعز والإبل،و منهم من لا يملك المال أوالحيوان فيشتغل برعي حيوانات غيره مقابل أجرة سنوية تدفع لهم وهي تختلف من منطقة إلي أخري.[3]

5- العبيد (الرقيق):

الرقيق ظاهرة أجتماعية قديمة جداً،إذ شهد الإنسان عبر مرحلة من المراحل التاريخية أستغلالاً من أخيه الإنسان حيث كان يباع كما تباع وتشترى أي سلعة أخرى ويستغل أسوء أستغلال،[4] ويعتبر الرقيق من فئات المجتمع في واحات الجفره،وبما أن الكثير منهم قد حضروا من أوطانهم في سن مبكرة،فإنهم لا يعرفون شيئاً عن ماضيهم،وباتوا يتزاوجون ويعتبرون أنفسهم مواطنين مثل غيرهم من السكان،وكان معظم الرقيق الذين يتم تداولهم في المعاملات التجارية،إما أسرى حرب،أويتحصل عليهم عن طريق الغارات أوالإصطياد،ومن أهم أسواق الرقيق التابعة للدولة العثمانية المراكز الصحراوية الداخلية مثل مرزق وغدامس،التي كانت تزودها روافد رئيسية من مصادرها فى برنو وواداي وبلاد الهوسا في شمال نيجيريا،[5] ولم يكن للرقيق سعر ثابت في السوق وإنما يتوقف ثمنه علي عمر الرقيق وجماله وجنسه ذكر

---

[1] . بروشن نيكولاى،تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م،ت.عماد حاتم،(طرابلس:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1988م)،ص ص 39،38.
[2] . منيرة على مسعود، مرجع سابق، ص 101.
[3] .المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 181.
[4] . جمال زكريا قاسم،مسألة الرق في أفريقيا،"بحوث ودراسات"،(تونس:المنظمة العربية للتربية وللثقافة والعلوم، 1989م)،ص 19.
[5] . رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية، مرجع سابق ،ص 255.

أو أنثى وعلي الأعمال التي يتمكن من القيام بهـا،ومـن أصـناف الرقيـق الـتي وجـدت رواجـاً فـي أسـواق مرزق وطرابلس وبنغازي،النساء الصغيرات في السن واللاتي يستخدمن خدماً في المنازل.[1]

والجدير بالملاحظة أنه كانت في واحات الجفره ثلاث فئات من الرقيق،الفئة الأولي تمثلت في الرقيق الذين يخدمون في المنازل، وهؤلاء نادراً ما يباعون،و حين يموت أحد أفراد الأسرة المالكة،جرت العـادة أن يعتق واحد أوأثنين منهم،أما الفئة الثانية فقد ارتبطـت بـالأرض، فكـانوا يبـاعون ويشـترون معهـا،أمـا النوع الثالث فهم الذين يقومون علي خدمة الزوايا وإعدادها إعداداً جيداً للطلبة .

كما أن هذه الفئة من العبيد الذكور المجلوبين إلى واحات الجفره كـانت تمثـل الطبقـة المنتجـة،فهـم الرعاة والحطابون،والفلاحون،والحرفيون،وأحياناً التجار.بينما تستخدم الأمة في عديد الأعمال مـن بينهـا خدمة الذين يقومون بعملية الحرث والحصادأوفي الأعمال المنزلية كالتنظيف والرحى والطهي [2] كما أن أفراد هذه الطبقة لم يكن لهم كيان مستقل عن أسـيادهم،حـتى الأحـرار منهـم كـانوا يلحقـون بهـم لخـدمتهم والإنتماء إلى أسرهم وأخذ حتى ألقابهم التي صاروا يعرفون بها في وسط المجتمع.[3]

كما بينت لنا الوثائق المحلية المتعلقة بفترة الدراسة أمور عدة منها :

1- الأمر الأول: أن ظاهرة الإماء في البيوت أصبحت ظاهرة أجتماعية شائعة، حـتى أصـبح فـي الغـالب لا يعقد نكاح إلا ويكون أحد شروطه أمة أو اثنتين، خاصة وسط الأسر ميسورة الحال.

2- الأمر الثاني: أنتشار ظاهرة العتق ففي أحياناً كثيرة يعتق بعـض أهـالي واحـات الجفـره عبيـدهم بغيـة الأجروالثـواب ورضـا وجـه الله الكريـم،حيـث يقـوم السـيد أمـام مجموعـة مـن النـاس أويتجـه إلـى المحكمة،ويشهدهم على نفسه وبإقراره وأعترافه بـأنه أنجـز عتـق عبـده أو أمتـه،وغالبـاً مـا يسـجل ذلـك بسجل المحكمة الشرعية لإضفاء الصبغة الشرعية والقانونية على ذلـك العتـق،حيـث يمنـح المعتـق سـنداً يثبت فيه عتقه.[4]

وفى هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة في سنة 1249هـ/1834م إلـى ذلـك بـأنه: ((... أشـهدتنا علـى نفسها المرأة الحرة الجليلة عائشة ابنة الحاج محمد بن أخريـص، أنهـا أعتقـت أمتهـا(خادمتهـا) أسـحيت تمـردت لـوجه الله الكريـم ورجـاء ثـوابه العميـم،أن الله يجـزى المتصـدقين ولا يضـيع أجـر المعتقيـن أعطتها...ترترها الذي في أذنها تستعان بها ،وأرادتها تحت يدها تخدمها بالإحسان مادامت حيه...شهد من أشهدته بذلك...)).[5]

ثالثاً:العادات والتقاليد والحياة العامة:

---

1 . محمد بشير السويسي،"تجـارة الرقيـق فـي شـرق ليبيـا أثنـاء العهـد العثمـاني الثـاني"، مجلـة البحـوث التاريخيـة،العـدد الأول،السنة العشرون،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1998م،ص ص 86،87.

2 . منيرة على مسعود، مرجع سابق، ص 91.

3 . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 181.

4 . محمد عمر مروان،سجلات محكمة طرابلس الشرعية،مرجع سابق،ص ص 54،55.

5.(مجموعـة أحمـد علـى عبـدالله ابوزيـد،زلـه) وثيقـة تتعلـق بقيـام المـرأة الحـرة الجليلـة عائشـة ابنـة الحـاج محمـد بـن أخريص،بعتق خادمتها (أسحيت تمردت) لوجه الله الكريم ببلدة زله،بتاريخ شهر الله جمادى الأول سنة 1249هـ/1834م.

1-العادات الاجتماعية:

العادات الإجتماعية هي عادات تعارف عليها الأفراد ويشعروا بإلزامها واحترامها بحيث لا يستطيع أحد أن يخالفها لأنه لوفعل ذلك لتعرض للأستهجان واللوم من المجتمع،لذلك يحرص الناس على أحترامها والإلتزام بها مهما كلفهم ذلك من عناء، **ومن أهم هذه العادات:**

أ- عادات الزواج وتقاليده:

الزواج ظاهره إجتماعية أقرتها جميع الديانات السماوية، والمجتمع الليبي أهتم بزواج أبنائه ومنحه أهمية خاصة، لأن الأسرة هي الركن الأساسي للحياة الإجتماعية، لأنها تنتج الأولاد الذين يقوم عليهم بناء المجتمع، وبما أن مجتمع الواحات مجتمع ريفي يعيش على الزراعة لذلك هو محتاج إلى كثرة الأيدي العاملة،لذلك شجعوا أبناءهم على الزواج المبكر،والبعض ينظر للزواج من الناحية الدينية، فيحفظ أولاده من الوقوع في الرذيلة [1] وكانت الأسرة هي التي تتحكم في تكوين البناء الإجتماعي وتتدخل في أمر زواج الأبناء فهي التي تختار شريكة حياة أبنها ،والتي لم يرها من قبل ،فتقوم الأم أوالأخت بإختيار العروس التي ترى فيها الأسرة أنها تتمتع بأخلاق حميده وصفات بدنية ترضى عنها الأسرة،وتقوم أم الشاب أوأخته بزيارة لبيت الفتاة المراد خطبتهاوبعد حصول الأم على الموافقة المبدئية من أسرة العروس تبدأ مراسم الخطبة الرسمية،ويسمى الإتفاق المتعلق بهذه الأمور بـ(الشرط) ويتحدد في هذا الإتفاق موعد عقد القران ويسمى (قراءة الفاتحة) وموعد الزفاف.[2]

ويطلب والد العريس يد العروس من والدها، بحضور كبار رجال المنطقة من الشيخ والإمام ووكلاء الزوجين والشهود وأقارب العروسين ويتم كتابة العقد والتوقيع عليه من قبل وكلاء الزوجين والشهود وتقرأ سورة الفاتحة بصوت عال أمام الحضور،وعادة ما يتم إسناد هذه المهام إلى كبير العائلة من الطرفين لأنه هو المسؤول عن العائلة، ولا يستطيع أحد الخروج عن إرادته ولا يتم أقرار أي أمر إلا بعد استشارته، ويتم الإتفاق على المهر المعجل منه والمؤجل.[3]

وتجدر الإشارة إلى أن مظاهر الاحتفال ومراسم الزواج في واحات الجفره(هون،سوكنه،ودان) لا تختلف كثيراً وأن شابها بعض الإختلاف الطفيف فهو يكاد يكون واحد ،أما واحة زله فقد تفردت بفنها تبدأ مراسم العرس في واحة زله، بعد الإنتهاء من العقد مباشرة وهو ما يعرف بيوم (التعريكة)* ويأتي أهل العريس في المساء لحضور حناء العروس(والتي تقام على دقات الطبول والأغاني التي تبدأ بالصلاة على النبي.ومدح العروس والزغاريد والرقص المسمى(بالتخمير)* على العروس.

---

[1] . محمد عبد القادر الشيباني،القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الليبي،ط 1،(طرابلس:المؤسسة العامة للثقافة، 2009م)،ص 63. كذلك أنظر: ابوبكرعثمان الحضيري، فزان ومركزها الحضاري، مرجع سابق، ص 136.

[2] . نقولا زيادة،محاضرات في تاريخ ليبيا من الأستعمار الايطالي إلي الاستقلال،(القاهرة:معهد الدراسات العربية- جامعة الدول العربية،1958م)،ص 28.

[3] . مقابلة أجراها الباحث مع،أخريص بلحاج،زله،25/3/2015م.

* التعريكة :هي تزيين و تخضيب يدي وأرجل العروس بالحناء أثناء الليل.

أما اليوم الثاني: المسمى(الحنة) فتنتقل (العلاقه) من بيت العريس إلى بيت العروس أول النهار وهي عباره عن قفة من سعف النخيل كبيرة الحجم يوضع بها أدوات الزينة الخاصة بالعروس،من ملابس للعروس و بعض الهدايا والعطور والحناء والبخور وبعض الأحذية المطرزة وبعض الهدايا لأقارب العروس،و يستقبل أهل العروس العلاقة بالطبل والغناء والزغاريد،وتحضر النساء العروس بلباسها التقليدي ويتم فتح القفه في بيت العروس لرؤية الأشياء من قبل النساء الحاضرات، مصحوبة بالأغاني والزغاريد [1]وتقدم بعد ذلك وجبة الهريسة** لجميع الحضور رجالاً ونساء،وتقوم بعض النساء من كبار السن بعجن الحناء وتركها لتتخمر وفي المساء يتجه أهل العريس إلي بيت العروس للقيام بطقوس حناء العروس والغناء عليها.

وفي بيت العريس تبدأ الأفراح بالطبل والمزمار والأغاني والتصفيق من قبل الرجال والزغاريد والرقص من قبل النساء، وتتم مراسم حناء العريس، وهي تختلف تماماً عن حناء العروس فحناء العريس ما هي إلا وضع إصبع العريس(الخنصر الأيسر) في الحناء وسط جمع كبير من الرجال والنساء مصحوبة بالغناء والتصفيق والرقص، يسمى(التخمير) وهو أن تضع النساء خماراً يغطي الوجه وتلبس طرحة كبيره فوق الرأس لها ألوان جميلة تسمى (المقنعه) وتقوم النساء بالرقص حول العريس بتحريك اليدين يميناً ويسار أو إلى أعلى وأسفل في حركة متناسقة مع الطبل والمزمار والغناء،ومن بين الأغاني التي تغنى في حناء العريس :

صلى الله على محمد والله يرضى على نبينا
هي بيضة وهى سمينة و هي بنت المقدمينا
اللهم صلى ع النبي يامحمد و ياعلى

أما حناء العروس فتتم في بيت أهلها وبعد وجبة الغداء تقوم إحدى قريباتها بإحضار الحناء وسط جمع كبير من النساء، وتوضع العروس في الوسط وتقوم النساء بعمل حلقة حولها وتبدأ المشاطة بحناء العروس بطريقة خاصة وجميلة على أنغام الطبل والزغاريد والغناء.

---

[1]* التخمير:هي الرقص حول العروس و رفع اليدين باتجاه اليمين واليسار.
. مقابلة أجراها الباحث مع عرجونه عبدالله ابوزيد، مهتمة بالتاريخ والتراث الإجتماعي،زله،4/3/2015م.
** الهريسة:هي أكلة شعبية تشتهر بها واحات الجفره وهى مصنوعة من طبيخ الشعير المقشوروخبزالقمح المعروف بـ(الفتات).

ومن بين الأغاني التي تغنى أثناء مراسم الحناء:

صلى الله على محمد والله يرضى على نبينا

مدي أيدك للحنه حنـــي يابنيه انشالله تهـني

جيتي للحنه تداعي يأم أصباع أتقول شماعي

غزالة ماهية شاردة جت للحنة واردة. [1]

بعد إنتهاء مراسم الحناء مباشرة يذهب أهل العريس إلى بيت العروس حاملين ما يسمى (بالكسوة)* والتي تقام لها مراسم خاصة ويتم فتحها وعرضها للنساء لرؤيتها وسط أهازيج الغناء والزغاريد،وفي اليوم الثالث (يوم المرواح) تستمر الأفراح في بيت العروس وتقام للعروس صبحية جميلة وتغني فيها بعض الأغاني التي تقدم النصح والإرشاد للعروس، وتتم عملية (المشاط) وهو مشط شعر العروس بخلطة عطرية مركبة من القمام** والورد والقرنفل والحناء وتسمى (الجدره) وبعض المواد العطرية المنقوعة التي تسمى (بالنقوع)*** وتقوم بعملية المشاط إمرأة متخصصة في ذلك (بالمشاطه) وطريقتها في مشط الشعرهو أن تعمل في شعر العروس أثنان وثلاثين ظفيره متشابهة وهي تغني والنساء من حولها يرددن غنائها ويطلقن الزغاريد ويقمن بوضع(الشوباش) ****على العروس ، ويعطى الشوباش للمشاطة بعد أنتهاء عملية المشاط، وبعد الإنتهاء من الأفراح المقامة في بيت العريس وعملية المشاط المقامه في بيت العروس ، يتم نقل العروس على ظهر جمل مثبت عليه كرمود*****.

ويقود الجمل رجل كبير في السن تصحبه مجموعة من النساء والفتيات والرجال في جو مليء بالأغاني والزغاريد ويقوم الرجال بعملية الرقص والغناء بطريقة خاصة أمام موكب العروس ولدى وصول موكب العروس وقبل دخول بيتها يقوم أحد أقرباء العريس بذبح خروف أمام مدخل البيت ،وتنتهي الأفراح في المساء بزفة العريس على العروس بموكب حاشد من الرجال والنساء ، ويوضع العريس خلف الرجال ويحطن به بعض النساء ،وتقف إحدى قريبات العريس على الجانب الأيمن تحمل في يدها فنجان مملوءة بالنقوع ، ويقوم الرجال بوضع أصابعهم داخل الفنجان ، وعند الاقتراب من بيت العريس يقوم اثنان من أصدقائه بأخذه بسرعه إلى داخل البيت لزفه على العروس،ومن بين الأغاني التي تغنى في الزفه :

عز اليوم يادلالي ويا قمره فوق رأس عالي

صلى الله على محمد والله يرضى على نبينا

هي بيضه وهي سمينه وهي بنت المقدمينا

---

[1] . مقابلة أجراها الباحث مع هرفية عبد اللاهي ، مهتمة بالفن والتراث الإجتماعي ، زله، 4/3/2015م.

* الكسوة: وهي ملابس العروس وأحذيتها التي أحضرها لها الزوج.

** القمام:في اللهجة المحلية نوع من العشب يستعمل في تعطير شعر وضفائر النساء.

*** النقوع : هو خلطة من الورد والقرنفل والقمام لها رائحة زكيه تستخدم في دهن شعر النساء.

**** الشوباش: قيمة مالية بسيطة تضعها كل أمرآه عن بنت من بناتها في العرس،وتقدر من دينارين إلى خمسة دينار.

***** الكرمود:هو هودج من الخشب يغطى بالأردية الملونة ويوضع على ظهر الجمل لنقل العروس.

يا شارعنا يا شارعنا مشى الغالي ما ودعنا

صـاير وأيـصير وأنا ياخـوتي كيـف أنديـر[1]

وفي اليوم التالي للزفة تقام صبحية جميلة للعروس بالغناء والطبل وبحضور أهل العروس الذين يأتون إلى بيت العريس للمشاركه في هذه الصبحيه، ومن بين الأغاني التي تغنى في الصبحيه:

صباحك بالخير يا عروس البنبر	صباحك بالـخير يا وجهـا يجعر
صباحك بالخير يا باشا في بــر	صباحك بالخير يا مرة السلطان
بصباحك بالخير يالولو ومرجان	صـباحك بالـخير يا بنية بوهـــا
يا زرع السواني يـازين النبـات	وانت يا عروسه أجعنك بالثبات

تستمر مراسم الزواج لمدة أسبوع كامل وفي اليوم السابع تقام حفلة كبيرة تسمى حفلة الأسبوع وفي المساء تقام الأفراح حتى ساعات متأخره من الليل وبهذا ينتهي اليوم الأخير من العرس الذي تحتفل به الواحه كلها بدل من أقارب العروسين فقط.[2]

أما في واحة سوكنه تبدأ في العادة مراسم احتفال الزواج بعد موسم الحصاد،حيث تأتي فرقة العبيد وهم يحملون الملابس والحلي وغير ذالك وتوضع في أطباق مصنوعة من سعف النخيل، ويتوجه الركب إلي بيت العروس، وهم يرددون أغانيهم باللهجة المحلية أو بأحدي لهجاتهم الأفريقية مثل:

قيوبية........ راكوسايدنه........... قيوتغرنة.

ومعناها :إني أحمل جهاز سيدي علي مشهد من الناس إلي منزل سيدتي، وأنا عبدهم مدي الحياة،وفي الليلة ذاتها وبعد صلاة العشاء يجتمع الشباب بمكان يقال له(سقيفة عون الله)*

يخرج الشباب منها متجهين إلي بيت العروس وهم يغنون :

لا إلــــــه إلا الله	والدنـــيا جنـــة الله
وعلي النبي صلي الله	سلــموا لي تســليماً
الحمراء اللـي نبيها	وعلي النبي صلي الله

[1] . مقابلة أجراها الباحث مع عقيلة صالح انقرم، فنان ومهتم بالتراث والغناء الشعبي، زله، 3/5/2015م.

[2] . مقابلة أجراها الباحث مع،أخريص بلحاج،زله،25/3/2015م.

* نسبة إلى شخص أشتهر بالفن في واحة سوكنه يدعى عون الله ،ويقال انه أشترى بيتاً وجعله مخصصاً لمناسبات أفراح الشباب ،ويحتفظ في ذلك البيت كل مستلزمات الفن من المزاميروالطبول والدفوف وغيرها،وعادة ما تنطلق من ذلك البيت بداية الفرح بإشراف شخص يدعى شيخ الفن(شيخ الصبيان) وهو المسؤول على تنظيم حفل أعراس المنطقة حتى أن الشباب كانوا لايخالفون له أمراً.

ويقام الفرح عادة ثلاثة أيام بلياليها،والعادة المتبعة أن كل أسرة تأتي بصحن أكل من بيتها إلي بيت الفرح، ثم يشترك المحتفلون في تناول هذه الأكلات ويتقاسمونها،وبعد ذلك يبدون الفرجة علي مهر العروس،ثم تقام رقصة الدبدابة مع الأغنية التي مطلعها:

علي أول ما نبدي نسمي بسم الله

وثـاني مــرة نبعـد الـشيطان [1]

وفي مساء الليلة الثانية تسمي المشاط، وفيه تغني النسوة أغنية المشاط التي كثيراً ما تشارك فيها النسوة من(العبيد) [2] ومطلعها يقول:

تعلي وتخبط يمينه ويساره والشعر اللي كركدو* ما تنفع فيه دباره

ومعناه أن الشعر المسترسل يسهل تمشيطه في كل الاتجاهات، أما الشعر الخشن فلا تنفع معه أي طريقة لجعله كذلك،وفي اليوم الثالث تزف العروس إلي بيت زوجها وتغني الفتيات توديعاً لها:

الله الدايم يا شـــارعـنا   مشي الغالي ومـا ودعنا

نور عيني اليوم ما ريناك   بنقيـل ونـبات معــاك

الله الدايـم

ثم يردد الرجال والنساء في صوت واحد قائلين :

و سار النبي محمد يشفعنا

وفي نفس الليلة يزف العريس من المسجد العتيق بالمدينة، ويردد شيخ الفن(الهمزية) أو نهج البردة ثم يشرع في إطلاق النار من البنادق،ويسهر بعض الأهالي مع العريس حتي صباح اليوم التالي، ثم تخرج النسوة إلي العروس وهن ينشدن:

صباحك صباح الخير   يا مـسك وعنبر

صباحك صباح الخير   يا وجـهاً يجهر

وبهذا ينتهي اليوم الأخير من العرس.[3]

ومما سبق نلاحظ أن الفن الشعبي في واحات الجفره كان له طابعه الفني المميز والأصيل وتراثهم الغنائي الخاص بهم ،ولا نستطيع القول بأن الفن في ودان وهون قد كان بمعزل عن باقي فنون واحات الجفره على الرغم من وجود أختلافات بسيطة وأنما كان هناك تمازج في الفن الشعبي من الكلمات

---

[1] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 239.

[2] . علي عبدالسلام ابوقيلة، بحث عن"عادات وتقاليد مدينة سوكنه"،قسم التفسير وعلم الاجتماع،كلية التربية ،جامعة سبها-ليبيا، (د.ت)، ص 25.

* كركدو : خشن.

[3] . على بشير السوكني،" البحث عن المجهول"، مجلة ليبيا الحديثة،العدد الرابع،طرابلس:1968م، ص ص 36،37.

والألحان في هذه الواحات،فمثلاً إذا ظهرت أغنية في منطقة ودان أو هون يقوم بعض الفنانين في منطقة سوكنه بنقلها وتطويرها والإضافة إليها،ويحدث العكس عندما تظهر أغنية في سوكنه. (1)

[1] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 239.

ب- عادات وتقاليد الولادة:

تهتم الأسر الجفراوية بهذه المناسبة أهتماماً كبيراً،وعند حدوث عملية الولادة هناك بعض العادات والطقوس السائدة والتي لاتزال بعضها تمارس حتى الآن وعلي الرغم من تنوعها من حيث الممارسة إلا أنها تكاد أن تكون موحدة بين مناطق واحات الجفره، فعندما يقترب موعد الولادة فإن الوالدين ومعهم بعض الأقارب والأصدقاء، يعملون علي الإستعداد لأستقبال المولود الجديد، وذلك بتجهيز بعض اللوازم الضرورية للأكل مثل الدقيق الذي يصنع منه الخبز،البازين،الدويدة،المقطع. [1] وبعض المستلزمات الأخرى مثل السمن،اللحم المجفف،الخلوط * وغيرها من المأكولات، كما أنهم يحضرون لوازم المولود من فراش أغطية،قمايط ** ،الكمامين*** ،الثوب الأبيض،الطربوش**** ،العصابة،***** وبعد ولادة الطفل ومعرفة جنس المولود تقوم القابلة المحلية والتي تتمتع بخبرة في هذا المجال،والقيام باللازم من قطع الصرة وتنظيفه ولفه في الثوب الجديد المعد له سلفاً،ثم تجهز للطفل بقية الغيارات الخاصة به،بما في ذلك المكحلة التي يكحل بها الطفل طيلة فتره معينة،ولا تستعمل لغيره. [2]

أما النفساء فكانوا يغذونها بعصيدة من دقيق الحلبة المخلوط بالدقيق العادي أو يقدمون لها شوربة مكونة من الخلوط والبصل والطماطم والثوم وهو ما يعرف (بجغوم النفساء)،و في اليوم الثالث يعدون مائدة تحتوي علي قصعة كبيرة من الطعام يدعون إليها بعض النساء،وهذه القصعة تعرف(قصعة السلامة) تفاؤلا بسلامة المرأة من خطورة الولادة،[3] وفي اليوم السادس تقوم إحدى جداته بتغسيل الطفل وإلباسه ثوب أبيض منقوش وطربوش ويتم ربط رأسه بالعصابة المنقوشة ووضع صرة صغيرة من القماش الأسود،بها كمون أسعد وحنتيت،كبريت أصفر،وتلف بخيط من الصوف،و تقوم جدة الطفل أو إحدى النساء بعرض الطفل علي النساء، وفي يوم الأسبوع يحتفل أهل الطفل بتسميته،وتخرج في هذا اليوم المرأة النفساء من حجرتها التي كانت بداخلها خلال السبعة أيام. [4]

---

[1] . سالمة سليمان عبدالله،حميدة مصطفي علي،"الحياة الإجتماعية والثقافية والدينية في واحة زله"،بحث غير منشور،مقدم لكلية الآداب والعلوم الجفره،جامعة سرت- ليبيا،2004م،ص 19.

* الخلوط: هو خليط من عدة بقوليات من الحمص،العدس،الحلبة،الفول المهروش،اللوبيا،فطر الترفاس،الفاصوليا.

** القماميط:هي عبارة عن عدد من قطع القماش،يلفون جزءاً منها على المولود في أشهره الأولى،حيث جرت العادة على لف المولود بهذه القطع وشد وثاقه بشريط من رقبته إلى قدميه خوفاً من أن تعوج عظامه حسب أعتقادهم.

*** الكمامين:هي خليط من الكمون الحلو،الكمون الأسود،النعناع،قليل من الحلبة.

**** الطربوش:هو غطاء يصنع من القماش ويوضع على رأس الطفل.

***** العصابة:هي عبارة عن خيط من القماش منقوش بخيوط ملونه،تثبت عليه حبات من الخرز وودعتين،ورأس قرن غزال صغير.

[2] . مقابلة اجراها الباحث مع فاطمة رحيل على، زله،16/2/ 2015م.كذلك أنظر: منيرة على مسعود، مرجع سابق،ص 116.

[3] . مقابلة اجراها الباحث مع هرفية عبد اللاهي،مهتمة بالفن و التراث الشعبي، زله،14/2/ 2015م.

[4] . سالمة سليمان عبدالله،حميدة مصطفى علي،مرجع سابق،ص 19.

وكانت قريبات وصديقات السيدة المنجبة، يقمن بتقديم(الزلوف)*وبعض الهدايا و الملابس التي كانت قد قدمته لهن في مناسبات سابقة وفي هذا اليوم تتجه الدعوات إلي الأقارب والأصدقاء ليتناولوا طعام الغداء،وهناك من يدعوا في نيته العقيقة لذلك المولود مقتدياً بسنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وذلك بأن تذبح شاة توزع علي الأقارب والجيران،وفي هذه المناسبة يسند إلي أحد الجدين أن يحلق شعر رأس الطفل.[1]

- يوم الأربعين:

بعد مضي مدة أربعين يوماً تحتفل الأسرة بمولود ها وخصوصاً البكر،وفى ليلة ذلك اليوم فإن أمه تخضب كفه بالحناء إن كان ذكراً،وإن كان أنثى تخضب يديها ورجليها ،ويتم إلباس الطفل ثوب منقوش وطربوش وعصابة منقوشة ومرصعة بالخرز والودع وبرنوس مزين بالحرير ،ولاعاعيب في اليدين تصنع من الخرز الرقيق وتلبس له في إحدى ذراعيه،على أن تشبك في إصبعه الأوسط حتى لاتنزل إلى الأسفل،وتعلق على صدر المولود قلادة تحتوى بعض الأحجبة وتزين بالودع وبقرن غزال صغير.[2]

ج- عادات وتقاليد الختان (الطهار):

يعرف الختان في واحات الجفره بـ(الطّهور،الطهاره) وهو غير مرتبط بعمر معين ،فقد يتم ختان المولود في الأسبوع الأول من ولادته وقد يختن وعمره أكثر من أربعة سنوات،وتحتفل الأسرة بيوم الختان بدعوة الناس لوجبة الغداء تعقبها التهاني بطول العمر وصلاح حاله،ويسمى اليوم الأول بـ(العمامة)يتم فيه إلباس الطفل ثوب أبيض مرصع بأسلاك الحرير ،وطاقية أوطربوش مزين بالنقوش ويتم في هذا اليوم حسانه الطفل أي حلق الرأس على شكل دوائر ،وتعلق صره صغيره في رقبة الطفل المختون ،تتكون من الكمون الحلو،الفاسوخ والحنتيت،ولعل القصد من ذلك لوقاية الطفل من شر العين والحسد،وبعدها تنطلق الزغاريد والغناء والطبل أبتهاجاً بهذه المناسبة.

وفى صباح اليوم الثاني يقوم الطهار بعملية الطهار ،وهى أن يربط الجلدة المعدة للقطع بقطعة من القماش لينة ثم يقطعها بسرعة بواسطة المقص،فيطلق الطفل صرخة قوية ،وبعدها يتم رفعه بعيداً عن حلقة الطهار والطفل الذي لايبكى يقوم أحد أقربائه بضربه حتى يبكى خوفاً عليه من العين، وحفلات الطهار لا تختلف كثيراً عن حفلات العرس إلا في الأغاني،فأغاني الطهار تختلف عن أغاني العرس أختلافاً كلياً ومن الأغاني التي تغنيها النساء نذكر منها: [3]

---

*[1] الزلوف :هو مبلغ معين من النقود حسب قدرتها يقدم للمرأة الوالدة.

. مقابلة أجراها الباحث مع، عدالة حمد الخبير ،مهتمة بالتراث الشعبي، زله،15/2 /2015م.

[2] . مقابلة أجراها الباحث مع، احمد على عبدالله ابوزيد، زله،20/4 /2014م.

[3] . سالمة سليمان عبدالله،حميدة مصطفى علي،مرجع سابق،ص 21.

طهر ياطهار صح الله أيديك   لاتوجع الغالي عن نغضب عليك
طهر ياطهار بالسلك الرقيق   لاتوجع الغالي عزم أمه رقيق
فرشنا الحصير وغربلنا التراب   حاضرنا محمد والشيطان غاب
وين أولاد عمه أوين قرايبه   يحطوله الدراهم فوق عمايمه

وبعد عملية الطهار مباشرة وضع النقود على الطفل وإعطائها من قبل النساء والرجال لأحد قريباته التي تقوم باستلامها،وتذكر ما أعطاه فتقوم النساء بإطلاق الزغاريد عليه،وتسمى هذه بـ(النحيلة) وتظل هذه الهدايا دينا في ذمة والده وأمه يردان مثلها كلما تمت عملية الطهار لأصحاب الهدايا.[1]

د- الوفاة (المآتم):

عادة المآتم من العادات الشائعة في معظم المجتمعات الليبية وكذلك العربية والإسلامية،ولا يزال أهالي واحات الجفره متآلفين متحابين، فهم يفرحون لفرح أحدهم ويحزنون لحزنه، وكذلك حالهم في مصائب الأحزان والمآتم، فهم جماعة واحده يحسون بما يصيب أحداهم، فتجدهم في حالة الوفاة يأتون إلي أقارب المتوفى ويواسونهم رجالاً ونساء ويحضر أهالي المنطقة كلهم.[2]

لا يخرج تجهيز الميت في واحات الجفره عن التقاليد الإسلامية في مثل هذه المناسبات، فبمجرد سماع أهل الواحه بوفاة أحد الأهالي،فإنهم يأتون إلى منزل المُتوفَّى وذلك للمشاركة في مواساة أهله، فمنهم من يقوم بتجهيز الميت وغسله والبعض يقوم بإعداد القبر ومنهم من يقوم بإعداد الكفن، بعد تجهيز المُتوفَّى يُصَلَّى عليه، وبعد الصلاة يتجه المصلون نحو المقبره، وبعد أن يشيع الجثمان تبكي النساء على المُتوفَّى و تأخذ في العويل والنواح بعد الدفن تتلى فاتحة الكتاب على روحه وأرواح أموات المسلمين ويتم تقبل العزاء، وجرت العاده أن يقوم الناس بقراءة القرآن على المُتوفَّى بعد نهاية المأتم وكان أقارب و جيران أهل الميت يقومون بإعداد الطعام لأهل الميت طيلة أيام العزاء،[3] تجتمع النساء في منزل الميت،ويعلو الصُراخ والعويل ليس من قِبل أهل الميت فقط ولكن تشترك فيه جميع نساء البلدة .

أما بالنسبة لأهل الميت فيستمر الحزن لمدة قد تصل إلى سنة كاملة تقريباً،والأقارب لمدة العدة أي أربعة أشهر وعشرة أيام ،وباقي أهل البلدة يحزنون لمدة أربعين يوماً، وفي هذه المدة لا تقام الأفراح ولا تعلو الزغاريد لأي سبب من الأسباب حزناً على الميت.[4]

---

[1] . مقابلة أجراها الباحث مع عدالة حمد الخبير ،مهتمة بالتراث الشعبي، زله،15/2 /2015م.
[2] . بدر ابوبكر على عبدالله إجخري،العوامل الإجتماعية المتصلة باتخاذ القرارات الأسرية "دراسة ميدانية على عينه من أرباب الأسر النووية بمدينة هون"،رسالة ماجستير غير منشور ،كلية الآداب ،جامعة سرت،2007م،ص 109.
[3] . مقابلة أجراها الباحث مع احمد على عبدالله ابوزيد، زله،20/4 /2014م.
[4] . سالمة سليمان عبدالله،حميدة مصطفى علي،مرجع سابق،ص 21. كذلك أنظر: بدر ابوبكر على عبدالله اجخري،مرجع سابق ، ص 109 .

2- الأعياد و المواسم الدينية:

اولاً:- الأعياد:

أن الأحتفال بالأعياد في واحات الجفره كغيرها من المناطق الليبية الأخرى لاتختلف عنها في شئ يذكر، إلا أن لكل منطقة أساليبها في الاحتفال وتقاليدها في التعبير عن تلك الأفراح والأحزان بإختلاف مورثاتهم ونمط الحياة الخاصة بها ومن أهم المناسبات الدينية في الواحات مايلي:

1-عيد الفطر:

يستعد أهالي واحات الجفره للأحتفال بعيد الفطر قبل بضعة أيام من رؤية الهلال، وذلك بتهيئة منازلهم وتنظيفها، وتحضير الحلويات بأنواعها، يحافظ سكان الواحات على أداء زكاة الفطر تطبيقاً للسنة النبوية،ويحيون عيد الفطر في المساجد بالمدائح والأذكار، وفي صبيحة يوم العيد يخرج الأهالي في أبهي حللهم وهم يرتدون أفضل ثيابهم للصلاة في المسجد أوالساحة المخصصة لصلاة العيد، فيصلون صلاة العيد وراء إمام المسجد ،وبعد الصلاة تبدأ المعايدة بمصافحة الناس لبعضهم البعض وتبادل التهاني وطلب المسامحة والعفو، ويقوم الأهل بتبادل الزيارات بين الجيران والأقارب، وطيلة أيام العيد الثلاثة، يجتمع الأقارب في منزل كبير الأسرة، وقد جرت العادة في مثل هذه المناسبات بتوزيع الهدايا والصدقات علي الفقراء والأطفال.[1]

2-عيد الأضحى (الكبير):

لهذه المناسبة الدينية طابعها الخاص فهي مرتبطة إلي حد كبير بموسم الحج، و يستقبله الأهالي بفرحة كبيرة ويستعدون قبل مجيئه بفترة من الزمن بشراء الأضاحي وتوفير متطلبات ذبح الأضحية من السكاكين، والحبال، والملح، وما شابه ذلك من المواد التي تدخل في تجهيزات وجبات العصبان من خضروات وغيرها من لوازم الطبخ،في صباح يوم العيد كان الجميع يخرجون في أبهى لباس وأجمل منظر إلي صلاة العيد،وبعد أدائهم شعائر الصلاة يهنئ الجميع بعضهم البعض الآخر،ثم يذهب كل واحد منهم إلي منزله لذبح أضحية، وعادة ما يكون الأقارب مجموعة تقوم بذبح جميع أضاحيهم في عمل تعاوني لغرض إتمام عملية الذبح في أقل وقت، ثم تعلق الضحايا بدون تقطيع، وفي اليوم التالي تقطع الأضحية فيتصدقون منها علي الفقراء،وينشرون باقي لحمها وشحمها حتى يجف ليصنعوا منها القديد والعصبان، ويهرسون شحمها بالمهراس ويخزن في أقداح يستعمل بعد ذلك عند الطبخ في الأيام العادية بعد أنتهاء أيام العيد.[2]

---

[1] . منيرة علي مسعود،مرجع سابق ص 118.

[2] . مقابلة أجراها الباحث مع محمد أمحمد الفقيه،من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زله ،2/2/2015م. كذلك أنظر: ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق،ص 162.

ثانياً:- المواسم الدينية:

1- المولد النبوي:

تحتفل الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام بهذه المناسبة، كان الناس يستقبلون شهر ميلاد الرسول عليه السلام بالفرح والأبتهاج، ويقوم أهالي الواحات بإحياء أيام هذا الشهر بالمديح من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ومن بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء فيذكرون بعض القصائد الدينية التي تمجد خصال الرسول الحميدة وسيرته العطرة، وفي الصباح تقام مأدبة دينية في المساجد والزوايا الصوفية تتم فيها قراءة قصيدة البردة و تلاوة الأمداح النبوية والأغاني الدينية التي تخلد سيرة النبي الكريم، حيث يتجمع سكان الواحات في حلقات الذكر لإحياء هذه المناسبة و كان للأطفال طريقتهم الخاصة للأحتفال بهذه المناسبة، فيتم أشعال الشموع والقناديل والخروج إلى الشوارع مرددين بعض الأغاني والأذكار الدينية تخليداً لسيرة النبي الكريم و تستمر الأحتفالات لمدة ثلاثة أيام[1] مع ترديد بعض الأغاني منها:

هذا قنديلك ياحوا........... من المغرب يشعل لتّوا

القنديلــه والزيـت........... عمـر عليكـــم البيـــت

كما يقوم الأطفال بلعب لعبة الشيشباني، وهي عبارة عن لبس قناع على الوجه و ملابس قديمه ويتم ترديد بعض الأغاني منها:

شيشبـــانى يابانـــي..............هذا حـال الشيباني

شيشبـــانى بلحيتا .... كيف لقريعه الميتة

سلـــم سلم شيبانينـــا.......... يملا مخلاته ويجينـا [2]

2 - الاحتفال بشهر رمضان:

يحتفل أهالي واحات الجفره بهذه المناسبة أحتفالا طيباً ،ويتم الإستعداد لشهر رمضان المبارك بتجهيز بعض الأكلات الشعبية، ويكثر الناس من قراءة القرآن قبل موعد الإفطار وبعد صلاة العشاء يؤدون صلاة القيام وتوزع الصدقات على المحتاجين و يتنافس أهل الواحات على القيام بإستضافة كل غريب لما في ذلك من أجر عظيم، كما يحتفل الأهالي بذكرى غزوة بدر و فتح مكة وليلة القدر التي يحتفل بها بشكل خاص وذلك بإقامة العبادات والذكر في المساجد والمنازل وفي الليل تقام وليمة يدعى

---

[1] . ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق،ص 163.كذلك أنظر: بدر ابوبكر على عبدالله اجخري،مرجع سابق،ص 106.

[2] . محمد عبد القادر الشيباني،القيم والعادات الإجتماعية في المجتمع الليبي،ط 1،(طرابلس- ليبيا:المؤسسة العامة للثقافة، 2007م) ،ص 89. مقابلة أجراها الباحث مع عدالة حمد الخبير، زله،15/2/ 2015م.

إليها جميع أفراد العائلة تقدم فيها أكلة (الهريسة)* والبيض المطبوخ، وفي شهر رمضان يتم اللقاء بين الأقارب والأسر أيضاً طيلة ليالي شهر رمضان المبارك ليسهروا و يتسامروا مع بعضهم البعض.ومن العادات المعروفه في هذا الشهر الكريم عادة المسحراتي أوالرجل الذي يُنادي للسحور، وهذه العادة كانت قديماً حيث كان المسحراتي يقوم قبل صلاة الفجر وينادي فى الناس للسحور وهو يدق على طبله الصغير ويلف جميع أحياء المنطقة .[1]

3- عادات عاشوراء:

هو يوم العاشر من المحرم، والذي تحتفل به واحاتنا بشيء من الخصوصية ويتم إعداد وجبات من الطعام الخاصة بالمناسبة، والتي يخزن لها اللحم من عيد الأضحى لهذه المناسبة ويكون من (العراقيب، عصبان عين الشمس)، والعصبان عبارة عن قطعة من الكرشة) جزء من معده الشاه (بها قطعة من لحم القديد وتلف بالمصران وكذلك لحم الرأس، وتقام الأحتفالات وتردد بعض الأغاني والأناشيد الخاصة بهذه المناسبة ، كما تقام بعض سباقات الخيل والتي تضفي على المناسبة نوع من البهجة والقدسية.[2]

4- ليلة الإسراء والمعراج:

من المناسبات الدينية التي أهتم أهالي واحات الجفره بإحياء ذكراها ،حيث تجري بعض الأحتفالات في المساجد والزوايا ،ثم يجتمع الناس في مجموعات أسرية ويتناولون العشاء مع بعضهم،وبعد أتمام وجبة الطعام يقرؤون سورة الفاتحة بشكل جماعي،ثم تبدأ أعمال العبادات من صلاة ليلة والإكثار من الذكر في تلك الليلة في الزوايا والمساجد،وأخيراً صيام اليوم السابع عشر من شهر رجب.[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أن أهالي واحات الجفره يحتفلون ويحيون كل الأعياد والمناسبات الدينية فكل مناسبة تتميز عن غيرها بعاداتها وتقاليدها التي توحي بالأجواء الروحانية والإيمانية العطرةمثل الهجرة النبوية، ليلة القدر ،عيد الفطر، الوقوف بعرفة، والعودة من الحج وعيد الأضحى حيث يتجمع الناس في صباح يوم العيد في ساحة مفتوحة تتم فيها صلاة العيد وهم مجتمعون مع بعضهم في مؤتمر إسلامي تسوده أسمى آيات المحبة والتسامح، وعندما يفرغ الإمام من الصلاة يقوم المصلون بتبادل التهاني ثم يتجه كل منهم إلى معايدة أهله وجيرانه وأقاربه، و توزع الهدايا والصدقات على الأطفال الصغار.

3- العادات الموسمية:

---

[1] *الهريسة: أكله شعبية مشهورة في واحات الجفره.
. بدر ابوبكر على عبدالله اجخري،مرجع سابق،ص 105.

[2] . ابوالقاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 48.

[3] . مقابلة أجراها الباحث مع محمد أمحمد الفقيه،من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زله ،2/2/2015م.

أ ـ لقاء الربيع:

يعد موسم دخول فصل الربيع من أهم المناسبات الحافلة بالفرح والبهجة، ففي الأيام القليلة التي تسبق دخول هذا الفصل تُعدُّ الحلويات من جميع السكان وبأصناف مختلفة تحتفل واحات الجفره بدخول فصل الربيع منذ فترة العهد العثماني الثاني و ربما كان هذا الأحتفال من التراث الذي يرجع لفترة قديمة، حيث زار أحد الرحالة واحات الجفره في فصل الربيع خلال العهد القرمانلى سنة 1819م ووجد الأهالي يحتفلون بهذه المناسبة، ويجري الإستعداد لها قبل أيام قليلة من دخول فصل الربيع، فتجهز كل أسره الكعك و بعض الحلويات والمرطبات، ويؤكد جون فرنسيس ليون ذلك بقوله:((وافق اليوم بداية فصل الربيع عند الأهالي وهو عيد يحتفلون به)).[1]

وقد جرت العادة أن ينصب الأهالي خياماً صغيرة على أسطح المنازل و يزينوها بالبسط وسعف النخيل ويرفعون عليها رايات ملونة و يبتهج الأطفال كثيرًا بمقدم الربيع ويأكلون ويشربون و يغنون الأهازيج... مرحب... يا ربيع بالفرحة هل علينا ، وتغنى النسوة أغاني حلوة وجميلة بالمناسبة و يبدو اليوم و كأنه عيد حقا، وفي يوم 15 فبراير يقف السكان فوق السطوح في تلك الخيام لملاقاة الربيع، و يرددون بعض الأغاني منها:

مرحبـا بك يا ربيع　　　بالصحــة و العافيـه

واالنعمه اللي ضافيه

تربح تربح يا شتاء　　　واجعل عاقبتك دفــاء

ويلتقي الأقارب في بيت واحد ويتناولون وجبة (هريسة العيد) وهي عبارة عن خبز جاف يسقى بالطبيخ، يخرج الأهالي إلى المزارع القريبة، أما أهل البادية فيتجهون إلى (البر) وتقام الولائم وتقدم بعض الرقصات والألعاب الشعبية مثل الأراجيح وهي عبارة عن حبل يشد بين نخلتين يتأرجح عليه الأطفال، ولعبة المصارعة بين الشباب.[2]

ب ـ القنقه (نانا مليحه)* :

يحتفل بهذه المناسبة فئة من العائلات الموجودة في الواحات وتعود أصولهم لبعض الدول الأفريقية ويظهر كل واحد منهم بأجمل ما لديه من ملابس، ويكون موعد هذا الأحتفال مرة في السنة بعد موسم الحصاد،ويستمر هذا الحفل لمدة ثلاثة أيام ويخرج جميع السكان إلى مكان متعارف عليه عند الأهالي وتبدأ مراسم الحفل بأن يقف الرجال في جانب والنساء في الجانب الآخرويقومون بضرب الدفوف و الطبول ويقف شيخهم وسط المجموعتين و يغني أغاني يرددها المشاركون وراءه دون معرفة معانيها

1 . جون فرنسيس ليون ،مصدر سابق،ص 238.

2 . على عبد السلام بوقيلة،عادات وتقاليد مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 28. كذلك أنظر:بدر ابوبكر على عبدالله اجخري،مرجع سابق،ص 106.

* نانا مليحة: هي امرأة صالحة من أصول أفريقية، تعرف بأسم مليحة يوجد ضريحها بواحة الفقهاء، ويقومون بزيارته من وقت لأخر.

مصحوبة بألعاب و رقصات، أشهرها رقصة(التّكيا) أو ما يعرف(برقصة العصي) حيث يقوم الشباب الذين يمتازون بالرشاقة والخفة حاملين في أيديهم العصي وعلى غناء الشيخ وإيقاعات الطبول تلتقى العصي فتحدث صوتاً جميلاً و إيقاعاً رائعاً في كل قفزه، وتستمر الأحتفالات لمدة ثلاثة أيام وتجرى في هذه الأحتفالات عادة غريبة وهي أن يقوم بعض من أهالي المنطقة ببيع شكلي لأبنائهم لهذه السيدة(نانا مليحه) وذلك تبركاً بها وخوفاً على أولادهم من نوائب الدهر، وغالباً ما يحدث هذا الشيء لمن رزق بأولاد ولم تكتب لهم الحياة بالتالي يصبح هذا الأبن في الظاهر تابعا لتلك الأسرة ويطلق عليه أسم من أسمائهم، وكان الأعتقاد السائد أنهم يعمرون أكثر من غيرهم ويتميزون بتحمل مصاعب الحياة .[1]

ج- موسم الحصاد:

من العادات الموسمية المتبعة في مناطق واحات الجفره،لاسيما منطقة زله فعندما ينضج القمح والشعير يحدد موعداً للحصاد ،وهو عادة بداية شهر مايو وتتم عملية الحصاد بترديد بعض الأهازيز منها (يازرع إنجل جاك المنجل) ثم يتم جمع المحصول ووضعه في مكان يسمى بـ(الجرّن)* ثم بعد ذلك تبدأ عملية (الدودكة) وهى عبارة عن قطعة كاملة من جريد نخيل الحمراى والذي يسمى (الكرنافة) يقوم بعض الرجال بضرب المحصول بها حتى تخرج الحبة من السنبلة، وهم في حركة دائمة وهم يرددون بعض الأهازيج منها:

البركة تطرح في الرجال

يابركه الله إنزلي وكان نزلتي كثري

وبعد ذلك تتم عملية (التذرية) بمساعدة الهواء المتحرك حتى ينفصل المحصول عن التبن.[2]

4-عادات الطعام وآدابه:

أ- الأطعمة:

- الفتات: تعد وجبة الفتات من الأكلات الشعبية المعروفه في سوكنه وهون وودان وزله وتشتهر بها وتقدم في مختلف المناسبات الإجتماعية ،ويصنع من رقائق عجين دقيق القمح بعد طحنه بواسطة رحى حجرية وتوضع في الفرن(التنور)حتى تنضج ،وتصفف بعناية في الإناء ويسكب فوقها بعض المرق طبقه فوق طبقه وتغمر بالمرق (الطبيخه)في كل مره حتى يمتلئ الوعاء (الصونية) وبعد ذلك يوضع اللحم ،وطبيخة اللوبيا أوالقرع أواللبن والشحم أوالطماطم والفلفل والسمن،وعندما يمتص الفتات مرق الطبيخة يكون جاهزاً للأكل.[3]

---

[1] . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد على عبدالله ابوزيد، ، زله ،20 /4/2015م.

* الجرّن: هو مكان يوضع فيه المحصول حتى يجف تماماً.

[2] . مقابلة أجراها الباحث مع محمد أمحمد الفقيه،من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زله ،2 /2/2014م.

[3] . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 188.

- **العصيدة:** تصنع من الدقيق وهى تشبه (البازين) في إعدادها ،حيث يطبخ الدقيق في الماء ويتشكل على هيئة كره توضع في إناء ويقدم مع المرق للضيوف أو لأهل البيت ،وتعد من الأكلات سريعة التحضير ويتم تناولها مع الحساء أو السمن أو مع زيت الزيتون ورب التمر ،وتقدم عادة في الصباح كفطور وبشكل خاص في مناسبات الولادة وتعرف عندهم بعصيدة السلامة.

- **المقطع:**هو عبارة عن قطع رقيقة من دقيق القمح المعجون ،توضع في الماء حتى تنضج هذه الرقائق وتخلط بالمرق (الأيدام) وفى بعض الأحيان يضاف إليه القديد وعصبان الشمس والخلوط والترفاس*.

- **الهريسة:**تصنع من الشعير الذي يشبه(البرغل) ويطبخ في الماء والزيت مع قليل من الخل والملح ثم يخلط مع اللبن ويصبح جاهزاً للأكل مع الخبز ،وتقدم هذه الأكلة الشعبية المعروفه في واحات الجفره في عدة مناسبات ،منها في يوم 27 رمضان،ويوم الوقوف بعرفه،وفى يوم عاشوراء.

- **الدويدة:**تصنع من دقيق القمح ويشكل العجين منها على هيئة حبوب صغيره كروية الشكل بواسطة راحة اليد في أناء متسع ثم تترك لتجف ،وتطبخ في الماء مع إضافة كمية من الزبدةْ يكون لها طعم شهي ،لذلك كانت من الوجبات المفضلة عند السفر لسهولة إعدادها.[1]

- **الكسكسى:**يمثل الكسكسى إحدى الوجبات الشعبية المعروفه في المناسبات الإجتماعية ،ويستعمل دقيق القمح في إعداده ويصنع على شكل حبيبات صغيره بواسطة راحة اليد في وعاء مخصص،وبعد طهيه بواسطة قدر (كسكاس)من الفخار به عدة ثقوب من الأسفل عن طريق بخار الماء على أن يقلب عدة مرات ويصبح جاهزاً للأكل بعد أن يضاف إليه حساء اللحم أو المرق أو قليل من الشحم وفى حالة عدم توفر ذلك يمكن تناوله بحساء الطماطم والبصل والفلفل الأحمر.[2]

- **الخبز (الفتات):** يعتبر الخبز من المواد الغذائية التي لايستغنى عنها الإنسان ،فهي تقدم في وجبات الإفطار والغداء والعشاء ،حيث يوجد في كل منزل فرن (تنور) مخصص لإعداد الخبز ،تقوم النساء بإعداده من دقيق القمح أو الشعير وأحيانا من طحين الذرة أو القصب ،وبعد أن تضاف إليه الخميرة وقليل من الملح وتترك لفترة من الزمن لتتخمر وعندما يصبح جاهزاً يشكل على هيئة دوائر رقيقة بواسطة راحة اليدين على شكل فطائر متوسطة الحجم ،ثم تقوم المرأة بوضعها بطريقة خاصة في التنور الذي يكون جاهزاً بعد إشعال النار في الحطب الذي بداخله ،وبعد دقائق ينضج الخبز .

---

[1]* الترفاس : هو نوع من الفقاع الذي ينبت في منطقة جبال الهروج والحماده الحمراء،وهو غنى بالفيتامينات والبروتين يعطى نكهة شهية للأكل. مقابلة أجراها الباحث مع مبروكة عبدالرحمن حماني، مهتمة بالتراث الإجتماعي ،زله، 1/3/2014م.

. مقابلة أجراها الباحث مع،عرجونه عبدالله ابوزيد،زله،4/3/2015م.كذلك أنظر:جون فرنسيس ليون،مصدرسابق،ص ص 42،41.

[2] . المختار عثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان،مرجع سابق،ص 473.

أما النوع الثاني من الخبز (خبزه التنور) هو الخبز الغليظ ويؤكل بالغمس في المرق (الأيدام) دون غمره فيه ،كما يقدم للأطفال نوع من الفطيرة الصغيرة من الخبز تسمى (القنان) كان المراد منها تصبير الطفل بإعطائه هذه الفطيرة الصغيرة حتى يحين موعد الأكل للأسرة.[1]

- اللحم: يقدم اللحم في بعض الوجبات بطرق مختلفة،منها مشوي أو مسلوق أو محمر،كما يعرف نوع آخر من اللحم بـ(القديد) وهو عبارة عن شرائح صغيرة من اللحم المجفف بفعل حرارة الشمس، وعند الحاجة إليه يقلي مع قليل من الدهن و هو لذيذ الطعم و يأكل مع الخبز أو يضاف إلي الحساء، كما يستعملونه في رحلاتهم و أسفارهم.[2]

- التمر: يقدم التمر رطباً أو جافاً أو معجوناً بدقيق الشعير المحمس، و يقسم إلي كتل صغيرة يسمى إحداها (عبود تكره) وعادة ما تكون معجونة بأجود أنواع التمور وهو(التاليس،الحمراي)، وهو غذاء ميسور في السفر والحضر، وفي البادية يكتفي البدوي بأكل التمر وحده أياماً عديدة مع قليل من اللبن أو الماء،وإذا قدم التمر والحليب للضيف المفاجئ فإنه لا يحتاج إلي غذاء آخر تقريباً.[3]

- الزميته : من الأكلات الشعبية المشهورة في واحات الجفره وهى تعد من الأكلات سريعة التحضير ،تتكون من دقيق الشعير المحمص والمضاف إليه القليل من الزعتر والكمون والكسبر والحلبة ،وتخلط بقليل من الزيت والماء والسكر ،وبذلك تصبح جاهزة للأكل وهى غذاء ميسور في السفر والحضر.[4]

ب- المشروبات:

- اللاقبي: شراب أبيض حلو لذيذ المذاق، مائع قليل القوام، تجود به النخلة عند حجمها أو قصها،و يتم أستخراجها بواسطة أداة حادة (الحجامة) لقطع الجريد الذي في رأس النخلة حتى يظهر اللب الأبيض المسمي بـ(الجمار) وعندما يقشر ذلك اللب مرتين في اليوم،يتجمع ذلك السائل ويجري في الحوض الذي أعد خصيصاً برأس النخلة إلي الجرة أو القرعة(العبار) المعلقة خارجة،فيتجمع فيها اللاقبي الذي يمكن بواسطته أن يضمنوا غذاء جيداً فترة تتجاوز الثلاثة أشهر من النخلة الواحدة،وهو يشرب ليلاً ونهاراً علي السواء وألذه ذلك الذي يصب ليلاً ويسمى(العتم) أشتقاقاً من الفترة علي ما يبدو ،يشرب كالمشروبات المنعشة والمفيدة لجسم الإنسان أما إذا مضت عليه بضع ساعات بدون أن يبرد فيصير حامضاً و تحصل فيه رغوة لونها أبيض و يتغير مذاقه ويتحول إلي ما يشبه المسكر.[5]

---

1 . مقابلة أجراها الباحث مع،هرفيه عبد اللاهي،زله،14/2/2015م.

2 . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 190.كذلك أنظر:جون فرنسيس ليون،مصدر سابق،ص 34.

3 . الطاهر المهدي بن عريفة، مرجع سابق،ص 71.

4 . مقابلة أجراها الباحث مع،هرفيه عبد اللاهي،زله،14/2/2015م.

5 . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد على عبدالله ابوزيد،زله،20 /4/2015م. كذلك أنظر: أمين مازن، مسارب،ج 1،مرجع سابق،ص 104.

- **عصير البلح:** يعد عصير البلح من المشروبات التي يتم تحضيرها عن طريق وضع نوع معين من التمر كالخضراي مثلا في وعاء، وإضافة الماء إليه وتغطيته،لمدة ليله واحدة ليصبح بعد ذلك جاهزاً للشرب.

- **الدفين:** وهو عبارة عن شراب من تمر منقوع، يضاف إليه الحليب المنزوع القشدة مع قليل من الزعتر ويستعمل في فصل الشتاء، أما دفين الحلبة، فهو عبارة عن تمر الخضراي المنقوع في دقيق الحلبة، يستعمل شرابه في شهر رمضان علي وجه الخصوص.

-الروينه:تتكون الروينه من القمح،القصب،الكاكاويه،السمسم،اللوز،الزعتر،الكسبر،الكمون الحلو،كمون الحوت،الحمص،تحمس وتخلط كل هذه المكونات ثم تطحن.ويضاف إليها الماء والسكر وبذلك يصبح جاهزاً للشرب. [1]

5 – عادات الملبس و تقاليده:

إن الزي الشعبي الذي كان سائداً في واحات الجفره ،هو الزي الموروث والسائد في شمال أفريقيا وهو يشبه لباس البدو لا يختلف عنه كثيراً،وتتكون ملابس الرجال من الأتي:

أ- على الرأس:طاقية بيضاء(المعرقه)* أو طاقية من الصوف الأحمر أو الأسود(الشنه).

ب- على الجسد: يتكون زي الرجال من قميص وسروال ليس فضفاضاً كالتركي ولا ضيقاً كالأوروبي، يغطي أسفل الجسد وهو طويل حتى القدم،ويلبس فوق السورية الفرملة والزبون،ثم يلبس فوق هذا الحولي كما يلبس أحياناً العباءة أوالبرنوس،[2] ومن حذاء خفيف مصنوع محليا يسمى (البلغة) **ويرتدى الرجال الجرد (الحولي) *** سواء المستعمل منه في فصل الشتاء أو الصيف ويصنع محلياً من الصوف الأبيض لايستطيع أرتداء الزي الطرابلسي إلا عدد قليل من الأهالي الأغنياء،[3] أما لباس الفلاحين فهو عبارة عن غطاء رأس أبيض و قميص قصير أزرق و حزام وحذاء وأثناء عملهم في البساتين يضعون على رؤوسهم قبعة كبيرة مصنوعة من سعف النخيل .[4]

2- ملابس النساء: لا تختلف كثيراً ملابس النساء بين الحضر والبادية وهى السائد في مناطق الساحل و فزان ،كما ترتدي النساء بدل على النحو التالي:

---

[1] . المختارعثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 190.كذلك انظر:جيمس ريتشاردسن ،مصدر سابق،ص 555.
* المعرقه:هي نوع خفيف من أغطية الرأس،تصنع من الكتان أو القماش القطني وزخرفتها المعدة من الفتيل الأبيض ويستعمل لباسها خصيصاً في فصل الصيف لخفتها،أما في فصل الشتاء فكان لباسها يستعمل لإمتصاص العرق تحت الشنه ومن هذا الاستعمال بات أسمها معبراً عن وظيفتها(بالمعرقة).سالم سالم شلابى،المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، (طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،2006م)،ص 162.
[2] . نيقولا زيادة محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الإستقلال، مرجع سابق،ص 50.
** البلغة :هذا اللفظ مأخوذ من اللغة التركية،ويطلق على النعل الذي يلبسه الرجل ويتكون هذا النعل من جيب يضم مشط الرجل بينما يكون القدم ظاهراً.
***الحولي:هو لفظ شعبي قديم يطلق على الرداء الرجالي،سواء المستعمل منه لفصل الشتاء أو الصيف.
[3] . ابوالقاسم السنوسي قنه ،مرجع سابق،ص 54.
[4] . عبد القادر جامي، مصدر سابق،ص 121.

- **بدل من الثوب المطرز بالحرير:** وفى الغالب تكون من القطن ذو اللون الأسود، وتتألف من قميص واسع الأكمام وله صدر مطرز بالحرير، أما السروال فيكون مطرزاً بنقوش وزخارف جميله عند فتحته، وكذلك من غطاء الرأس (المحرمة). *

- **البدل الشامية:** كان يؤتى بها من بلاد الشام وهى عبارة عن قميص له أكمام مفتوحة واسعة،وصدر مطرز بالفضة أو الحرير.[1]

- **الملحفة:** ** وهى عبارة عن أزار من القماش تتلحف به المرأة بعد أن يثبت جزء منها على صدرها بواسطة خلال،وعادة ما ترتديه المرأة عند خروجها من بيتها كما ترتديه النساء في الأعياد والأفراح بدلاً من الثوب المطرز بالحرير.

- **القفطان(الفستان):** تسميات وردت في اللغة التركية للقميص المخصص من لباس المرأة ،وكانت هذه القفاطين تصنع من الحرير وتلبس في الأعراس ،ومن الأقمشة الزاهية بالألوان البراقة للاستعمال المنزلي ،غير أن تفصيلها كان في أغلبها لم يكن كاملاً من مكونات هذه الأقمشة المزخرفة أو الحرير ،وأنما كان يقتصر منها على النصف العلوي من حيث الصدر والظهر والأكمام فقط،أما باقي القفطان الذي يغطيه الرداء فيكون من القماش الأبيض لتخفيف تكلفته حيث يغطيه الرداء عند لبسه.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن النساء في واحات الجفره حرصن على إقتناء ولبس بعض الحلي من عقود اللؤلؤ المصنوعة من الكهرمان أو من الزجاج،والأقراط التي صنعت من الفضة والأساور والخواتم متعددة الأشكال والأنواع المصنوعة من الفضة أوالنحاس الأصفر،بالإضافة إلى أهتمام النساء بإستعمال الكحل ،والحناء التي كانت المنطقة تشتهر بزراعة شجرتها.[3]

---

[1] * المحرمه : هي عبارة عن منديل من القماش تضعه المرأة على الرأس و يكون مطرزاً بالفضة أو الحرير. .المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 192.

** الملحفة : تعرف حسب ما جاء في قاموس مختار الصحاح للرازي: (التحف بالثوب تغطى به).أما تعريفها في اللهجة العامية الدارجة :هو ما تستر به المرأة- دون الرجل كامل جسدها أثناء خروجها من البيت. سالم شلابى،مرجع سابق،ص 232

[2] . نفس المرجع ، ص 218.

[3] .غيرهارد رولفس،من طرابلس إلى الكفرة،مصدر سابق،ص 344.

6- الألعاب والمقتنيات الشعبية:

اولاً: الألعاب الشعبية:

يمارس الناس في الواحات ألعابا كثيره، وأغلب الألعاب الشعبية يمارسها الذكور والإناث على حد السواء، ومن بين الألعاب الشعبية التي يمارسها الأهالي و لها شهرة واسعة عندهم:

1 ـ لعبة السيزه:

وهي لعبة لها شهرة واسعة يلعبها الرجال و الصبيان وتعتمد على الذكاء وهي تمارس بشكل كبير في الشوارع والساحات حتى يومنا هذا، وفكرة اللعبة شبيهه إلى حد كبير بلعبة الشطرنج، حيث يحفر اللاعبان حفراً معروفة العدد في الأرض على شكل مربع وعددها 49 ، بواقع 7 حفر للضلع وتردم حفرة الوسط وتسمى الواحدة منها (داراً) والحجر المخصص للعب يسمى (كلب) وجمعه يسمى(بالكلاب) وإن قتل الكلب يحدث بوقوعه بين كلبين وبذلك يموت ويتم إخراجه ، وهكذا تستمر اللعبة إلى أن يفوز أحد اللاعبين ،والفوز يتم بقتل كلاب الأخر حتى لا يتبقى منها شئ أو بإقفال الدائرة عليه فلا يجدله مخرجاً فيقوم بالانسحاب فوراً .[1]

2 ـ لعبة حجيل:

الحجيل هو عبارة عن قطعة من عظم ناصع البياض بحجم قبضة اليد، وهذه اللعبة تلعب في الليل بشرط أن تكون الليلة مقمرة وفيها يتجمع عدد كبير من الشبان ويعملون خطاً لبداية اللعبة، و يقوم أحدهم برمي العظم بعيداً عن خط البداية و ينطلقون بسرعة للبحث عنه، فإذا وجده أحدهم وأنطلق عائداً به إلى خط النهاية يعتبر فائزاً وإن قبض عليه من قبل زملائه وتم أفتكاك العظم منه فلا يعتبر فائزاً والفائز هو الذي يرمي العظم بعد أنتهاء كل جولة و تستمر هذه اللعبة حتى ساعات متأخرة من الليل.[2]

3 ـ لعبة عصاتي دي دي:

يلعبها الأطفال ذكوراً وإناثا، فيأتي كل طفل بعصا وتمدد العصي على الأرض في شكل أفقي تفصل بين العصا والعصا مسافة شبر تقريباً ويشرعون في اللعب واحد إثر الأخر فيقف اللاعب أمام العصا، والعصا في شكل أفقي أيضاً فإن استطاع أن يقفز جميع العصي دون أن تلمس رجله الثانية الأرض أعتبر منتصراً ويخرج عصاه من المجموعة، ويأتي بعده لاعب أخر، و إن لمست رجله الثانية الأرض أعتبر فاشلاً، وتبقى عصاه في مكانها و يأتى غيره وهكذا تستمر اللعبة إلى أن ترفع العصي كلها ولا تبقى إلا واحدة.

---

[1] . ريتشاردسن ، مصدر سابق ، ص 532.

[2] . مقابله أجراها الباحث مع محمد بن أخريص، زله، 21/4/2014م .كذلك أنظر: جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 58.

، وهذه الأخيرة الباقية تنصب على الأرض قائمة يستعملها اللاعبون هدفاً لضرب عصيهم التي يرمون بها من مسافة معينة وتعاد اللعبة عدة مرات.[3]

4- لعبة طاق طاق الطاقية:

تعد هذه اللعبة من الألعاب الشعبية التي تجمع بين عناصر الحركة والغناء والترديد،نالت شهره واسعة بين الأطفال ،وتعتمد على عامل السرعة والخفة والإنتباه،بالإضافة إلى الغناء فلا تتم اللعبة إلا به،حيث يجلس الأطفال على شكل دائرة ويمسك احدهم بالطاقية(غطاء الرأس) ويلف من خلفهم وهو يضرب بالطاقية على رأس كل طفل،وهو يغني :طاق الطاق الطاقية،ويردد الأطفال من بعده : رنى رنى ياجرس ... حميده راكب فوق فرس،ويحاول الطفل بعد عدة لفات حول المجموعة أن يرمي الطاقية خلف أحد الأطفال،فإذا انتبه له الطفل فيطارده حول الدائرة في محاوله منه للمسه أو الإمساك به قبل أن يجلس في المكان الفارغ في الدائرة ومن يفشل في ذلك يأخذ الدور في اللعبة،وفى حالة عدم انتباه الطفل إلى القبعة الموضوعة خلفه فأن الطفل اللاعب يكمل دورته إلى أن يصل إليه فيضربه على ظهره،ويجري حول الدائرة للوصول إلى المكان الفارغ في الدائرة قبل أن يلمسه الطفل المطارد.

كما كان الشباب يمارسون بعض الأنشطة والألعاب المسلية والتي كانت سائدة في المنطقة والمتعارف عليها محلياً منها الفروسية والألعاب الرياضية مثل كورة الباكور،النقيزه، القفز الخفيف وسباق الجري لمسافات مختلفة، كما كانوا يزاولون بعض الألعاب المسلية مثل أم التخطي، الطنبل، أخميس ، اللقفه، التش.[2]

ثانياً: المقتنيات الشعبية:

هي الموروثات الشعبية التي صاحبت حياة الإنسان، وتناقلتها الأجيال عبر السنين وتشكل المقتنيات الشعبية في واحات الجفره جزءاً مهماً من أثاث ولوازم المنزل، مثل أواني الأكل والشرب وأدوات الزينة، وبعض اللوازم الأخرى مثل القرب والجلود و الحقائب والتحف و كل الأدوات والمعداتالتي صنعها الأهالي لتوفير حاجاتهم الأساسية والتي تشكل الآن جزءاً من تراث هذه الواحات. [3]

مما سبق نلاحظ أن واحات الجفره مثلت نظاماً إجتماعياً فريداً،رغم وقوعها وسط صحراء قاحلة ألا أنها أحتضنت مجتمعاً أعتمد على نفسه في بناء حياة إجتماعية واقتصادية وسياسية ،وأحتضنت ثقافة دينية كان لها أثرها فيما يحيط بها من واحات الجنوب الليبي.

---

[3] . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد على عبدالله ابوزيد، ، زله ،20/ 4/2014م.

[2] . مقابلة أجراها الباحث مع أخريص بلحاج، زله ،22/ 4/2015م.كذلك أنظر:ابوبكر عثمان الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، مرجع سابق ، ص 165.

[3] .المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 205.

رابعاً: فن العمارة والبناء:

- البيت الجفراوي:

من المهم جداً، عندما تتناول الدراسة الفنون المعمارية في واحات الجفره إن نتطرق إلى البيت الجفراوي سواء من حيث عناصره أومكوناته، أو من حيث الأسس التصميمية والمعمارية التي أشتهر بها، ومدى تأثره بالنماذج المعمارية العربية،أما فيما يتعلق بالطراز المعماري فأن معظم مناطق واحات الجفره لا تختلف كثيراً عن بعضها البعض،وخصوصاً في أنماط البيوت والمباني الدينية كالمساجد والزوايا أوفي شكل الأبراج والحصون والقلاع والقصور أو في بناء الأقواس النصف دائرية التي تدعم الشوارع والأزقة ، تميزت منازل الواحات، شأنها شأن بقية المنازل المنتشرة في عموم ولاية طرابلس ببساطتها وعدم تعقيدها، الأمر الذي يعكس مستوى الحياة الاقتصادية البسيطة لمعظم سكان الواحات الذي يعمل غالبيتهم بالتجارة والزراعة، والرعي[1]وعموما تنقسم منازل سكان واحات الجفره إلى قسمين:

1- المنازل المتنقلة (الخيام):

عرف عن سكان البادية حبهم للتنقل والترحال تبعا لوجود المراعي والماء لدوابهم، لذلك لم يألفوا السكن في مساكن ثابتة بل أعتادوا السكن في الخيام، والتي تصنع من الوبر أوالشعر، ويطلق على مجموع الخيام أسم (مضارب)،فرئيس العائلة يسكن مع أبناء عمومته وعوائلهم في صف واحد من الخيام، والتي عرفت بنظافتها وتنظيمها فهي تصف بشكل منظم لا بصورة عشوائية، ونتيجة طبيعية لتنقل هؤلاء السكان من مكان إلى آخر، فقد أفتقدت خيامهم لقطع الأثاث الكبيرة، فأثاثهم في الغالب لا يتعدى أدوات الطبخ والفرش والأغطية البسيطة، أي من الأشياء التي يسهل حملها عند تنقلهم من مكان لآخر.[2]

2- المنازل المبنية:

أما النمط الثاني من المنازل والتي تميزت بها واحات الجفره فهي المنازل المستقرة والمبنية من الحجارة والتي تتشابه مواصفاتها وأسسها المعمارية مع غالبية المنازل في المناطق والمدن الليبية،تميزت منازل واحات الجفره، وكما نوهنا سابقا ببساطتها وعدم تعقيدها، لكنها بالمقابل عرفت بنظافتها وترتيبها، وهذا ما اتفق عليه غالبية الرحالة الذين زاروا واحات الجفره خلال تلك الحقبة، والواقع إن هذه الصور التي نقلها بعض الرحالة عن بساطة المنازل هي صورة حقيقية لواقع العمارة في عموم مناطق واحات الصحراء الليبية، حيث عرفت ببساطة منازلها وعدم أستخدام فنون العمارة والزخرفة في بنائها ويرجع ذلك لبساطة الأهالي وانخفاض المستوى المعيشي لعموم أهالي الواحات الليبية التي كانت تعاني من مستوى اقتصادي بسيط في ظل السيطرة العثمانية المباشرة، والتحكم بخيرات الولاية.[3]

---

1. ابو القاسم السنوسي قنه،مرجع سابق،ص 100.
2. مقابلة أجرها الباحث، مع أخريص بالحاج،من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زله ،بتاريخ 25/3/2015م.
3. على الميلودى عموره، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري،ط 2،(بيروت- لبنان:دار الملتقى للطباعة والنشر،2008م) ،ص 87.

عرفت الواحات بنمط البناء البسيط والتقليدي الذي أنتشر في العديد من المناطق الريفية والتي تميزت ببساطة بنائها وكونها ذات طابق واحد، وتبنى غالبا من الحجر الرملي الذي يستخرج بعد حفر الطبقات الرملية السطحية من فوق الأرض، ويستخدم الطين، كذلك، في البناء الذي يتكون في الغالب من طابق واحد، وبتصميم بسيط جداً مكون من فناء مكشوف تحيط به مجموعة من الحجرات ذات جدران مرتفعة، أما سقف المنزل فيستخدم له جذوع النخيل التي تصف واحدة جنب الأخرى ثم يوضع عليها جريد النخيل وتغطى بطبقة سميكة من الطين، وبعض المنازل تكتفي بجريد النخيل كسقف للمنزل[1] فلا يضعون طبقة الطين وقلما توجد نوافذ في هذا النوع من المنازل فأشعة الشمس تدخل من فتحة الباب أو من فتحات صغيرة مختلفة الأشكال تخترق الجدار الطيني، وإذا وجدت نوافذ فهي بسيطة وليس لها زجاج، وينطبق الأمر كذلك على الأبواب التي تتميز ببساطتها فهي تصنع من ألواح مأخوذة من جذوع النخيل ومثبتة بعضها بالبعض بواسطة أربطة جلدية مصنوعة من جلد الجمال.

أما أرضية هذه المنازل فتكون من الرمل الناعم، وقليل من الأسر ذات الإمكانيات المادية الجيدة تستطيع أن تغطي أرضية المنزل بالبسط وتستخدم فرشات من وبر الماعز لغرض الجلوس أوالنوم ويتم تبديل رمل المنزل بعد مرور مدة من الزمن وكنتيجة طبيعية للأستخدام اليومي برمل أبيض نقي بعد إن ترفع الرمال القديمة وبعمق شبر أو شبرين وتكون الرمال الجديدة بيضاء ناعمة ونظيفة إلى درجة إن الشخص الجالس عليها لا تتسخ ملابسه عندما تلامس الرمال.[2]

أما الفلاحين، فقد أعتادوا هم أيضاً السكن في الخيام، ولكن في فصل الشتاء فقط، أما في فصل الصيف ومع أشتداد حرارة الجو فينتقلون للسكن في أكواخ صغيرة مصنوعة من القش الذي يقلل من حرارة الجو وتبنى هذه الأكواخ بالقرب أو داخل الحقول الزراعية التي يعملون بها.[3]

وفيما يلي سوف نتناول فن العمارة والبناء في كل واحة من واحات الجفره على النحو التالي :

أولاً:البيوت والشوارع:

1- واحة سوكنه:

كانت واحة سوكنه في العهد العثماني الثاني في شكلها العام على هيئة شبه مستطيل، يتوسطها مبنى القلعة،وتشمل المنطقة ما يقرب من مساحة 12 هكتار من المساكن المتلاحقة والتي يبلغ عددها حوالي 700 مسكن، فضلاً عن المساكن الريفية ذات الطابق الأرضي التي توجد بمزارع المنطقة.[4]

تبدأ عملية البناء بعد تحديد الأرض،بوضع الأساسات الأولى للبيت وهى عبارة عن قاعدة من الحجر والطين بارتفاع نصف متر إلى متر أحياناً،ثم يشرع بعد ذلك في وضع الحجارة أو قوالب الطين

---

[1].مقابلة أجراها الباحث مع،محمود عبد الله بشير أمصيرين،باحث ومهتم بالتاريخ والتراث، ودان،بتاريخ 20/3/2015
[2].مقابلة أجراها الباحث مع ،محمد بن أخريص،من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زله، بتاريخ 21/4/2015م.
[3] . المختار عثمان العفيف،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان ،مرجع سابق، ص 123.
[4] . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه، مرجع سابق ، ص 242 -244.

المخلوط بالحصى وتوضع بعد خلطها بالماء في قوالب من الخشب يتراوح حجمها من 20-30سم وطولها يتراوح من 25-30سم وارتفاعها يتراوح من 10-15سم تقريباً ،ثم يترك في الشمس لعدة أيام حتى تجف ،ويتم تحميلها بعد ذلك في عربات تجرها الحمير تعرف عند الأهالي بأسم (الكرطون) إلى مكان البيت،وتستمر عملية البناء بوضع كمية من الطين المبلول بين الحجارة أوالقوالب الطينية المجففة ،حتى تصل عملية البناء إلى مرحلة السقف،وهنا توضع جذوع النخيل لتصل بين الحائط والأخر[1] ويوضع فوقها عصى من جريد النخيل على شكل نسيج منظم وقد شدت بالحبال المصنوعة من ليف النخيل إلى بعضها البعض،ثم يوضع فوق الكل عجينة من الحجر الجيري وروث الحيوانات فتزيد هذه الخلطة من صلابة وتماسك الطين.

وينقسم البيت السوكني إلى ثلاثة أقسام رئيسة،قسم للمعيشة والنوم وقسم خاص للحيوانات مع المنافع الأخرى (المطبخ،الساحة،المخازن) القسم الثاني من البيت يكون للمعيشة فقط،بالإضافة إلى دورة المياه وتعرف عند الأهالي بأسم (السقاط) * أو الحمام وعدد من الغرف وساحة مفتوحة تعرف بـ(الكاودى)* *تستخدم للراحة والجلوس،أما القسم الثالث من البيت (الطابق الثاني) فهو للمعيشة فقط.

ويبدأ مدخل البيت السوكني بباب كبير مصنوع من خشب النخيل يتراوح ارتفاعه من 120م-3أمتار ثم المربوعة ثم حجرة الجلوس فالمتعدية*** ثم الدار المقابلة****والتي غالباً ما يبنى بها حجرة صغيرة تستعمل كمخزن،ثم السقيفة***** ، فالظلاله ******،فوسط الحوش أوالردهة التي يختلف اتساعها من بيت لأخر.

وتنقسم المنطقة إلى قسمين : شمالي ويعرف بحي(تشرت) وجنوبي ويعرف بحي (شلاكة)،وتخترقها عدد من الشوارع والأزقة تفتح عليها أبواب المنازل ومصممة على الطراز المغربي،ومن أهم هذه الشوارع: (أقزال، باشاله، الطوالبية، الفوارسية،الدلاوحة، الرغويات، بنشكى، حربي، رياح،العرقوب، المنصورية، الهميلية ، ونزريك ، يامى)، ويعتبر شارع باشاله من أطوال شوارع سوكنه، حيث يبدأ من زنقة الفراحيت إلى ساحة القصر، ويعتبر هذا الشارع أعرض شوارعها،أما أضيق شوارعها فهو شارع عرقيق الذي لايتعدى اتساعه مرور رجل فقط من خلاله ، وتنتهي شوارع سوكنه في العادة بساحات واسعة تعرف عند الأهالي بأسم الوسعايه أو(السماح) والتي غالباً ما يكون فيها آبار للمياه ، ومن أشهر تلك الساحات،الهميلية، الصديقية ، الجباره ، وسعاية ، الجامع العتيق،السنوسية ، سماح القصبة.[2]

---

[1] . http://www.jeel-libya.com

* السقاط : يقصد به دورة المياه.

** الكاودى :هو عبارة عن غرفة كبيره ترتفع قليلاً عن بقية غرف البيت وتتوسطها وتتميز بوجود نوافذ بها للأضائة والتهوية وتنفتح عليها كل غرف البيت .مقابله اجراها الباحث مع أحمد على عبدالله ابوزيد، زله، 24/4/2015م.

*** المتعدية : ممر مستطيل يؤدي إلى وسط البيت.نفس المصدر.

**** الدار المقابلة:هي الحجرة التي تقابل الداخل إلى ردهة البيت. نفس المصدر.

***** السقيفة : هي حجرة تكون في بداية القسم الأول من البيت ويفتح بابها في الغالب على المتعدية. نفس المصدر.

****** الضلالة : حجرة تستعمل في الغالب من قبل النساء،وتفتح على وسط البيت،وتستعمل في فصل الصيف وهى بدون باب خشبي. نفس المصدر.

[2] . http://www.jeel-libya.com

ومن أهم الأزقة :الساعدي،بوقيلة،الجيلاني،الرحومات،رياح،عقيل،فرحات،القاضي،الكحيل، النجومات، وغيرها،[1] ويزين تلك الشوارع الأقواس التي يبلغ ارتفاعها من ثلاثة إلى أربعة أمتار،وهي على شكل نصف دائرة،كما يزين الشوارع أيضاً تلك الممرات العلوية التي تعرف عند الأهالي بأسم(الخطامات) * وكانت هذه الممرات تستخدم في العادة من قبل النساء، ويتراوح طول هذه الممرات من مترين إلى ثلاثة أمتار حسب عرض الشارع .

ومما تجدر ملاحظته أن عملية البناء كانت في الغالب تتم بتعاون أبناء الواحة فيما بينهم ،وفي بعض الأحيان يقوم بعض الأغنياء بتأجير عدد من العمال المهرة المشهود لهم بفن العمارة ويدفع لهم مقابل عملهم أجراً يومي أو شهرياً ،[2] كما أن الأهالي كانوا يركزون بشكل أساسي على المدخل الرئيس للبيت ،حيث كان يصمم بطريقة خاصة تتلائم مع التقاليد العربية الأصيلة ،فنجد أن المدخل لا يؤدي إلى الفناء (وسط الحوش) بل يوصل إلى رحبة مربعة تعرف بـ(الدراقة)**توصل إلى ردهة أخرى هي المتعدية ثم إلى وسط البيت وذلك حتى لا يتمكن عابر أو مار من الشارع أن يرى ما بداخل البيت.[3]

2- واحة هون:

شرع في بناء المدينة القديمة هون بذات الطراز المعماري، وبنفس مسميات الشوارع والأزقة التي كانت عليها المدينة الحويلة، وثم تقسيمها إلى أربعة أقسام،ويسمى كل قسم بالربع، ولقد تعاقب على إدارة هذه الأرباع العديد من المشائخ، فالربع الشمالي الغربي يديره الشيخ محمد بن أمحمد بن صالح أبو قصيصة،أما الربع الشمالي الشرقي يديره الشيخ جمعه بن علي جابر، والربع الجنوبي الغربي يديره الشيخ علي محمد عبدالعاطي، أما الربع الجنوبي الشرقي فكان يديره الشيخ بشير عبد الحفيظ دراويل، بالإضافة إلى ربع منطقة القصيروالذي كان يسمى مجازاً ربع فقد كان يديره الشيخ علي السنوسي البريكي.[4]

كانت المدينة القديمة مترابطة عضوياً فلا يفصل بين إحيائها السكنية سوى شوارعها الضيقة، وكان بداية البناء في المدينة في الربع الجنوبي الغربي وكان أول بيت يشيد منزل سالم بن ميلاد التيتيوي بتاريخ 17/6/1854م ثم منزل الحاج علي وداني بتاريخ 6/11/1854م. وكانت البيوت في أغلبها تبنى من طابق واحد، مع وجود بعض المنازل التي كانت من دورين وكان البيت الهوني في أغلبه نمط واحد مع بعض الأختلافات البسيطة.[5]

---

[1] . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 244.

* الخطامات: هي عبارة عن ممر مسقوف يربط بين بيتين من أعلى الشارع وعادة ما يكون أصحاب البيوت التي تربط بينها تلك الممرات من ذوي الأسرة الوحدة أو أقارب.

[2]. مصطفى عبدالله الترجمان،" من مدننا التاريخية سوكنه"،جريدة الشمس،العدد 720،طرابلس-ليبيا:الإدارة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 9كانون، 1422هـ/ 2002م،ص 7.

** الدراقة : هي ممر مستطيل يؤدى إلى المتعدية ثم إلى ردهة البيت.

[3] . http://www.jeel-libya.com

[4] . محمود احمد زاقوب، هون التحضير وأساليب البناء، مرجع سابق، ص 32.

[5] . (مجموعة محمود احمد زاقوب،هون) وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي،مصدر سابق .

أ- وصف وتقسيم البيت الهوني:

أول ما يصادفك عند دخولك للبيت الباب التقليدي وهو من خشب السنور (الزنور) المصفف والمربوط بالجريد من الداخل،وتميزه الطقطقة والسكاره الحديدية أوالنحاسية المصنوعة محلياً، ثم يلي الباب ردهة طويلة تسمى(الشويرع) وهي تصغيرللشارع ويوجد بها على يمين أويسارالداخل حجرة متوسطة تسمى(المربوعة) وتقابلها من الناحية الأخرى السقيفة [1] والتي تمتاز بوجود(الطابونة) * بها وفي زاوية الشويرع يوجد(المدق) **،وبجانبه توجد غالباً (الرحى)***.

ويفصل الشويرع وسط الحوش المسمى باللهجة المحلية (المتعدية) باب خشبي تقليدي صغير يؤدي إلى الفناء، والذي يسمى بـ(الحوش) وهو عبارة عن فناء مكشوف تفتح فيه أبواب عدة للمنافع المتنوعة، فمثلاً الحجرات التي تفتح به عادة حجرتين مفتوحات على بعضهما تسمى الدكانة والمخزن، كما يوجد بالحوش السلم أو ما يعرف محلياً (الدروج) وذلك في المساكن ذات الطابقين، ويفتح بالحوش أبواب أخرى للمطبخ والجرون **** وفي أحدى الحجرات يوجد حائط بأرتفاع متر مقسوم نصفين يستعمل لتخزين الحبوب والتمر يسمى هرى،أما السلالم فهي تستعمل للصعود إلى الطابق الثاني من البيت الهوني والذي يسمى محلياً بالسطح، فكانت غالباً ما توجد في وسط الحوش وأحيانا بالقرب من مدخل البيت.

أما المطبخ هو عبارة عن حجرة ذات مساحة بسيطة، لها موقد تسمى(المركب) لوضع القدر أو الطنجرة، وفي أحد زواياه تنور للخبز، كما توجد بالمطبخ السدة أو الدرجة، تستخدم لوضع الأواني الخاصة بالمطبخ، ويفتح على المطبخ حجرة صغيرة لتخزين الحطب والأشياء الأخرى،كما يوجد مساحه مكشوفة يوجد بها بيت الأدب أو بيت الراحة***** (الحمام) ، كما توجد حجرة تسمى (الشيعة) وفيها تربط الحميروالأغنام،وبها حوض متوسط مقسوم إلى جزيئين جزء للماء والجزء الآخر للعلف،أما الطابق العلوي فعادة لا يبنى كامل الجزء المسقوف من الطابق الأرضي، بل عادةً يتم بناء بعض الأجزاء فغالباً ما يكون الدور العلوي من حجرتين أو ثلاثة وتسمى أحدهما بالغرفة أو المجلس.

ب- الشوارع والأزقة:

---

[1] . محمود احمد زاقوب، هون التحضير وأساليب البناء، مرجع سابق، ص ص 24 ، 43.

* الطابونة : هي عبارة عن حفره صغيره في وسط الحجرة يوضع فيها الحطب أو الفحم للتدفئة في فصل الشتاء.

** المدق: هو عبارة عن زاوية مربعه صغيرة منسوبها 15سم من الطين وبها حجرة مربعة من الصخر وأخر دائرية بحجم اليد، تستعمل لدق نوى التمر المستخدم علف للمواشي.

*** الرحى : هي أداة من الصوان مثبته إلى الأرض، تتكون من حجرين دائريين أحدهما ثابت وهو السفلي والأخر متحرك وهو العلوي، وفي مركز الجزء السفلي يثبت مسمار حديدي، كما تثبت عصا في أحدى أطراف الصخرة العلوية وتستخدم هذه الأداة في طحن الحبوب.

**** الجرون : هي حجرة غير مسقوفة تستخدم لتخزين الحطب والغلال ونشر المواد المراد تجفيفها كالطماطم والفلفل،كما يستخدم لإنجاز بعض الأعمال مثل تنظيف وغسل الصوف، وتنقية وتنظيف الحبوب.

***** بيت الراحة (الحمام) : وهو عبارة عن مساحة صغيرة بها قطعتان من السقف تفصلهما مساحه ويسمى محلياً السنداس، وتحتها حفرة تتجمع بها الفضلات .

كانت الشوارع والأزقة شرايين وعصب الحياة في المدينة القديمة، حيث تتخذ الطرق نمط النظام الرباعي فقد تم تقسيمها على هيئة أشكال رباعية أو مستطيله لأن كل شارع يقطع الأخر بزاوية قائمة وعلى مساحة متساوية وتتخذ شكلاً طولياً، موازيا للطريقين الرئيسيين المارين في جنوب وشرق المدينة فشارع الوسط يتجه من الجنوب نحو الشمال حيث باب الحاج أمحمد وينتهي عند ساحة الجامع العتيق ويمتد خلف الجامع شمالاً بشارع يسمى بالشارع البحري وينتهي عند باب الحاج حمد، ويقسم شارع وسط المدينة إلى نصفين شرقي وغربي وهناك شارعين يوازيانه في النصف الشرقي هما شارع الحارة والشارع العربي،أما الشوارع التي تتجه من الغرب إلى الشرق فهي غير متصلة في أمتدادها من أطراف المدينة حتى نهايتها مثل الشوارع الأخرى الممتدة من الجنوب إلى الشمال.[1]

وتجد الإشارة إلى أنه لم يكن هناك تسميات محددة للشوارع فيما عدا بعض الشوارع وهي: شارع الوسط (النص)، شارع الحارة، الشارع الغربي، شارع أبو قامة،أما بقية الشوارع فتعرف بأسماء متعددة وكانت مصدر هذه الأسماء تعود لعائلات أوموقع ذي دلاله يوجد بالشارع.

بالإضافة إلى الأزقة (الزنا قي) المتفرعة من الشوارع الرئيسية، وهي أقل في عرضها من الشارع، وقد تكون الزنقة مستقيمة بشكل طولي وقد تكون متعرجة، وقد تكون خاصة بأسرة واحدة، حيث تطلق الأسماء على الزنا قي بحسب ساكنيها، [2] إلى جانب وجود بعض القناطر التي تربط أسطح المنازل في جانبي الشارع وعادة ما تكون المنازل متصلة بالقناطر مملوكة لنفس العائلة، ومن أهمها: قنطرة* آل فياض، قنطرة آل قرينقو، قنطرة آل منيصير، قنطرة آل دوحة.

وعلى ضوء هذا كله نلاحظ أن سكان الواحة قد استفادوا من الإمكانيات المتوفرة لديهم من حجارة وطين ورمال ومن جذوع النخيل وجريده وسعفه، وتفننوا في بناء بيوتهم وأبدعوا في تقسيماتها،والتي شملت كل احتياجات الأسرة ،أستطاعوا أن يبنوا مدناً متناسقة الشوارع والأزقة شاملة جميع مناحي الحياة من مساجد ودور عباده وعلم ومجمعات تجارية وساحات،كما تفننوا في الرسم على الأبواب وزخرفة الجدران وعمل الأقواس الجميلة في الشوارع والأزقة،كما أن عمارة المساجد والزوايا والتفنن في بنائها قد حظي باهتمام كبير لدى سكان الواحة.[3]

---

[1] . محمود احمد زاقوب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص 26.

[2] . نفس المرجع، ص ،27-29.

* القنطرة: هي عبارة عن مظلة،يسقف بها جزء من الشارع العام، ويتم سقفها بجذوع النخيل والجريد وتبنى لها حوائط من الجانبين.

[3] . محمود أحمد زاقوب ،"إمكانيات الاستفادة من المقومات الطبيعية والبشرية في إبراز السياحة الصحراوية ،بحث مقدم للندوة العلمية حول السياحة الصحراوية" الفتره من 20 - 22 /2004م ،هون: اللجنة الشعبية العامة للسياحة شعبية الجفره،2004م ، ص 7. كذلك انظر:أحمد عبد السلام بركوس،" التعريف بمقتنيات الواحة والأمثال والأشعار الشعبية كتراث ثقافي ومدلول هوية يجب أن يعرفها السائح "، بحث غير منشور ،2004م ، ص 2 .

3- واحة زله:

كانت البيوت في واحة زله في العهد العثماني الثاني تتوسط مبنى القلعة القديمة،وكانت معظم المنازل ذات طابق واحد ،وهناك البعض منها يتكون من طابقين، فضلاً عن البيوت الريفية ذات الطابق الأرضي التي توجد في مزارع المنطقة، ولقد شيدت بيوت زله على طراز جمع بين الطراز المعماري للمدن الساحلية والطراز المعماري للواحات الفزانية [1] يقوم بعملية البناء رجل يعرف بأسم(الأسطى) وكان يتم بناء البيوت من المواد الخام المتوفرة في الواحة من الحجارة والطين وأخشاب النخيل، يقوم الأسطى البناء بوضع حجر الأساس للبيت ،ثم يتواصل البناء ليشمل كل المراحل إلى أن ترتفع الجدران بشكل مناسب لمرحلة السقف ،فتطرح جذوع الدندان بعد أن يتم تجهيزها للسقف ويتم نظم وترتيب جريد النخيل على دعائم السقف وبشكل دقيق ثم تغطى بالقش والطين .

وبذلك يكون المنزل قد تم بناءه ومن ثم تتم عملية الياسه بالطين ويطلى بالجير أوما يعرف (التبنغير) وهي عبارة عن حجرات ذات سقوف منخفضة ولها أبواب جيدة تصنع من خشب النخيل وذات أقفال، تفتح في فناء البيت المفتوح، فالبيت الزلاوي بشكله المستطيل أوالمربع يضم عدد من الحجرات والغرف والمنافع، فيبدأ البيت بباب كبير ثم المربوعة فالسقيفة ،ثم الكاودى ثم دار العليق وغرفه مقابله ثم السقيفة التي تفتح عليها دار البنات،ومن ثم يأتى المطبخ وبيت الراحة ثم ساحة وفيها التنور،واستطاع سكان واحة زله بناء بيوتهم من خلال ما هو متاح ومتوفر من مواد محليه من حجارة وطين ورمال ولايغيب دورالنخلة الفاعل فمنها يتخذ السقف،وتصنع الأعمدة السائدة للسقف ومنها تصنع الأبواب والشبابيك.[2]

وتبنى به الحوائط باستعمال مونه الطين كمادة لاصقه،أما الأسقف فتنفذ بواسطة عوارض رئيسية من (الدندان،والعذب) وقطاعات من جذوع النخيل، الجريد بشكل نسيج وتغطى بطبقه من الطين، تغلب عليها البساطة المتناهية، ولكن مع فهم عميق يتجلى في قدراته على التخفيف من حرارة الشمس بالنهار ونفح البرد بالليل، أما فتحات الحجرات فهي محدودة في أبوابها أو مدخلها المنخفضة والضيقة، وتعمل أبوابها مع جذوع النخيل أو بعض بقايا أخشاب الصناديق المورد فيها السلع، وتترك الأرضيات الداخلية على طبيعتها وتغطى بالرمل النظيف كلما دعت الحاجة.[3]

---

1 . مقابلة أجرها الباحث، مع أخريص بلحاج، زله ، 25/3/2015م.

2 . مقابلة أحرها الباحث، مع المدني السنوسي قنه،من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زله ، 26/3/2015م.

3. علي الميلودى عموره،"التطور العمراني والمعماري في ليبيا خلال الفترة من 1835-1950م"، أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بمركز جهاد الليبيين عن المجتمع الليبي،(طرابلس:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م)، ص 919. كذلك انظر: يحيى وزيري ،العمارة الإسلامية والبيئة، (الكويت: مطابع السياسية، 2004م)، ص ص 135، 136.

كانت الشوارع في بلدة زله عشوائية المظهر وتختلف من حيث الطول والاتساع ومن أهم الشوارع في منطقة أجديدة:شارع آل زيدان،شارع الكلاب *، ،شارع آل عبد الوهاب، زنقة الحاج بوزيد ،زنقة آل أرميل وغيرها.[1]

ثانياً- القلاع والأسوار:

كثرت في العهد العثماني الثاني القصور والقلاع المحصنة، في واحات الجنوب الليبي واستعملت كمراكز إدارية لحكم المناطق وتوفيرها للجهاز الإداري والأمني والمالي، وأن هذه المباني والقلاع قد استغلت في الإدارة المحلية وكمراكز للشرطة،و **فيما يلي سنتناول بالدراسة أهم القلاع في واحات الجفره:**

1- قلعة سوكنه:

يطلق الأهالي على القلعة أسم القصبة أو القصر[2]وتقع في قلب مدينة سوكنه ويبدوا أنها كانت في البداية حصناً يلجأ إليها سكان المنطقة ليحتموا به من خطر الأعداء،وهى قلعة قديمة البناء ولا يعرف على وجه التحديد متى تم أنشاؤها ومن المرجح أنها كانت موجودة أثناء إقامة سكان المنطقة بـ(القصور) التي تقع بالقرب منها أو كانت تمثل إحداها،وتعد قلعة سوكنه بمثابة حجر الأساس في معمار المدينة من الناحية التاريخية،وتتميز تلك القلعة بأرتفاع جدرانها وتبلغ مساحتها تقريباً 35+ 45 متراً وارتفاعها يتراوح مابين 40 – 45 متراً،[3] كما يوجد بالقلعة مدخل رئيسي يشرف على ساحة واسعة من ناحية الشرق،أما بالداخل فكانت بها بئر غير عميقة،كما يوجد بالقلعة سبع حجرات تقريباً ،أما مساحة بعض الحجرات فكانت حوالي 11متراً مربعاً ،وعند مدخلها يوجد ممر ضيق تفتح فيه حجرة صغيرة وفى نهايته من ناحية الشمال يوجد سلم يؤدى إلى سطح القلعة .[4]

ولعل أهم المعلومات المتوفرة في وصف حالة القلعة وصلتنا عن طريق كتابات بعض الرحالة حيث وصفها الرحالة جيمس ريتشاردسن بقوله:((تصنف قلعة سوكنه حسب النظرة الأوربية،كأي مبنىي متهدم لا يصلح لإيواء أحد ومع ذلك يظل هو القصر بالنسبة لهم بالرغم من عدم وجود حجرة واحدة ملائمة به،فقد تساقطت العديد من جدرانه ... وفى الوقت الذي لايوجد فوق سطحه سوى مدفع صغير ...ومدفعين آخرين علاهما الصدأ تحت السلم)).[5]

---

[1]* شارع الكلاب: سمي بهذه التسمية لوجود مجموعة كبير من الصيادين المقيمين في هذا الشارع والذين كانوا يستخدمون الكلاب في الصيد .
. مقابلة أجرها الباحث، مع أحمد على عبدالله ابوزيد، زله ، 20/4/2014م.

[2] . على الميلودى عموره، القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2005م)، ص 232.

[3] . المختار عثمان العفيف،" قلعة سوكنه بين الماضي والحاضر"، مجلة تراث الشعب،ع 1،طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،2010م،ص 113.

[4] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 241.

[5] . جيمس ريتشاردسن،مصدر سابق،ص 556.

كما أعطى إسماعيل رأفت وصفاً لقلعة سوكنه بأنها:كانت مقراً لقائمقام القضاء،وقد مضى زمن طويل على القلعة ولم تحظ فيه بصيانة مما جعل بعض جهاتها تعاني من الخراب،كما يمكن للإنسان أن يشرف منها على كل جهات الواحة،[1] وترجع أهمية القلعة إلى أنها كانت تتوسط منطقة سوكنه وكانت مقر الحاكم أو مدير القضاء الذي يدير شؤون قضاء سوكنه والنواحي التابعة له في هون وودان وزله.[2]

ـ وصف السور وأبوابه:

أقدم معلوماتنا المتوفرة عن وصف سور منطقة سوكنه وصلتنا عن طريق ملاحظات الرحالة جون فرنسيس ليون،الذي وصف سورها بقوله : كان يحيط بها سور تتخلله بعض الفتحات أعدت لإطلاق النار،وبه سبعة أبواب ولا يسمح بدخول الجمال المحملة إلا من بوابة معينة،[3] أما عبد القادر جامي فقد أعطى وصفاً قيماً لسور سوكنه بقوله: بأنها محاطة بسور وقد بني بشكل هندسي ذا سبع أضلاع ،ومحصن بثلاثة وثلاثين برجاً منها أبراج رئيسة والأخرى فرعية.[4]

كما قدم محمد البشير نجومة السوكني في مخطوطة أصل أنشاء البلدان وصفاً لسور بلدة سوكنه بقوله: بأنه يقع على أبعاد متساوية ومنظمة تنظيماً دقيقاً ،كما يوجد بالسور بضع مزاغل وهى فتحات صغيره في جدران الحائط يسهل منها مراقبة العدو،كما أعدت لإطلاق النار،وكان لكل باب من الأبواب شخص يقوم بإغلاقه في الليل بعد صلاة العشاء ويفتحه في النهار عند الفجر،وكان لها أسماء تعرف بها هي:الباب الغربي أو باب بئر الغنم ،وباب جرانة ،وباب النجومات،وباب الراشدي.[5]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغرض من بناء هذا السور والذي يبلغ طوله حوالي 1800متراً وعرضه نصف متر تقريباً ويصل ارتفاعه إلى ثلاثة أمتار تقريباً ،وقد استخدم في بنائه الحجارة المتراصة والمثبتة بواسطة مونه الجير ،لحماية البلدة من خطر الأعداء ،فضلاً عن حمايتها من الرياح والرمال الزاحفة على مبانيها.[6]

2ـ قلعة هون:

تقع قلعة هون في وسط البلدة ، والتي مازالت آثارها باقية ويقدم الرحالة جون فرنسيس ليون وصفاً لهذه البلدة فذكر بأن هون كانت محاطة بسور من الطين ،وهى أصغر من سوكنه ومشيدة على نفس الطراز ويوجد بالبلدة ثلاث بوابات ومبنى كبير خليق بأن يسمى قلعة ،وحوائطه خالية من أية فتحات للبنادق.[7]

---

[1] . إسماعيل رأفت، مرجع سابق،ص 392.

[2] . غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مصدر سابق،ص 348.

[3] . جون فرنسيس ليون،مصدر سابق،ص 58.

[4] . عبد القادر جامي،مصدر سابق،ص 80.

[5] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي ، سوكنه) ، وثيقة أصل إنشاء البلدان ، مصدر سابق،الورقة رقم(1) .

[6] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 250.

[7] . جون فرانسيس ليون ، مصدر سابق ، ص 60 .

بيد أن الرحالة رولفس الذي شاهد السور المعني في عام 1878م أفاد بأن هذه البلدة كانت محاطة بسور ولها عدة أبواب ،[1] ومع نهاية منتصف القرن التاسع عشر ،تم أنشاء البلدة الجديدة الموضع الثالث أو ما يعرف بـ(هون القديمة) حيث بنيت على نفس طراز هون الحويلة ،وأحيطت بسور حصين،له أربعة أبواب هي: باب الحاج أمحمد من الناحية الجنوبية،وباب الحاج حمد من الناحية الشمالية،باب الغنم وهو بالقرب من (القوس الأحمر) وهو قوس من الأجر الأحمر فيما يبدو،في الشمال الشرقي،أما الباب الرابع هو باب الأيطيرش من الناحية الشرقية ،كما كان للبلدة بابان صغيران يسميان محلياً بـ(الخوخة) وهما خوخة آل الحلو من ناحية الغرب،وخوخة آل عكاشة من ناحية الشرق، و كانت هذه الأبواب موزعة على أطراف سور البلدة بشكل يسهل عملية تحرك الناس في جميع الأتجهات.[2]

3- قلعة ودان (طوزه):

قلعة قديمة بنيت على مرتفع ،وهى عبارة عن تل مخروطي على قمتها شيدت عدة منازل متلاصقة ،يقع جزء من البلدة فوق سفح جبل صغير يعرف بـ(القاره) وهى ربوة ذات رمل وأشجار ،أما الجزء الآخر فيقع فوق السهل أسفل القمة،ويوجد بهذه القلعة بئر ماء ويقال أن مياهه عذبة يربطها نفق ببئر أخرى خارج القلعة،ويقدم لنا الرحالة محمد عثمان الحشائشى وصفاً لواحة ودان وقلعتها فيذكر:بأنها كانت محاطة بسور ،وجدرانه ناصعة البياض وهى مبنية بالطين،ويحيط بها النخيل من جميع الجهات ،وبها أبار كثيره ،ومياهها من الصنف الرديء ،وعندما تزايد عدد السكان بدأت عمليات البناء حول القلعة.[3]

وكان للقارة مدخل رئيسي يعرف بأسم باب السخمامى من جهة الشمال الشرقي،وهو عبارة عن ردهة واسعة تحت الأرض تصعد منها درجات كسلم إلى أعلى القارة،أما المدخل الفرعي يسمى باب سليمان من جهة الشمال الغربي ،ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد سيطرة الايطاليين على واحة ودان أجبروا السكان على ترك منازلهم في القارة ،وقاموا بتهديمها ،واتخذوا منها معسكراً للقوات الإيطالية.[4]

4- قلعة زله:

هي قلعة قديمة تتوسط واحة زله ،وتعتبر من أهم معالمها الأثرية مبنية على سفح جبل عالي ومحصن في شكلها العام على هيئة سفينة، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ إنشائها، وعلى الأرجح أنها كانت موجودة أثناء إقامة سكان القصور قبائل (مزاته-هواره) ومن ثم استقرت فيها قبيلة أولاد أخريص وكانت مقراً لمدير الناحية، ومجلس إدارتها في العهد العثماني الثاني ، ومركز للتجمع السكاني،

---

1. غيرهارد رولفس ، رحلة من طرابلس إلي الكفرة ، مصدر سابق ، ص 316 .
2. محمود احمد زاقوب،هون التحضر وأساليب البناء،مرجع سابق،ص 27.
3. محمد بن عثمان الحشائشى،مصدر سابق،ص 115.كذلك أنظر:المهدي محمد الأزرق،ودان عبر التاريخ،مرجع سابق،ص 4.
4. صبحي بشير حنطوق،صقر على صقر،"لقاء مع أكبر معمر بمدينة ودان"،مجلة المنهل الضماني، العدد الخامس،ودان: صندوق الضمان الإجتماعي،ص 9.

وفي فترة الإحتلال الايطالي للواحة تم أجبار السكان على ترك القلعه وبناء منازلهم حولها،ويرى البعض أنها أول عمارة أقيمت في الواحة،وقد أستخدم الطين والحجار الذي وفرته البيئة المحلية في بنائها.[1]

ومما تجد الإشارة إليه أنه على الرغم من ضخامة مبنى قلعة زله،إلا أن كتب الرحالة لا تحتوي على ما يمكن أن نعتبره معلومات هامه عن هذه القلعه وقد وصفها الرحالة الألماني رولفس والذي زار واحة زله عام 1876م بقوله : بأنها كانت عبارة عن مبنى كبير مشيد على صخور ذات منظر جذاب، وهي محصنه وهذا أمر ضروري لحمايتها من غزوات عرب سرت، ويبدو أن سور هذه القلعة قد بني بهذه الطريقة الهندسية الدفاعية لعوامل استراتيجيه،ولحماية سكانها من غارات وتطلعات القبائل المجاورة التي كانت تغير على واحة زله بين الفينة والأخرى،[2] هذا ويقدم محمد بشير أنجومه السوكني في مخطوطه أصل أنشاء البلدان وصفاً لهذه القلعه بقوله: بأنها تتميز بجدرانها العالية وبابها الضخم ،ويوجد بها مدخل رئيسي يشرف على ساحة واسعة،يفتح ساعات النهار ويقفل إثناء الليل،أما بالداخل فكانت للقلعة فناء واسع وبها بئر تزودهم بالمياه كما يوجد بالقلعة أيضاً مجموعة حجرات تفتح على ساحة أو فناء.[3]

ومما سبق نلاحظ إن جميع القصور المشار إليها في واحات الجفره كانت تتضمن نفس النظام للطابع المعماري أومايسمى بالطراز أوالنسق المعماري للقصور والقلاع بفنائها المركزي وهو النظام السائد،بالإضافةإلى الأبراج،وجميعها بنيت بالحجار المنحوتة والتي تستخدم بالحوائط الخارجية والحجارة العادية من الداخل ،وزوايا مستديرة أومضلعة،وباب ومدخل رئيس واحد،ومما يلاحظ أيضاً على البناء المعماري لهذه القصور هوأرتفاع بنائها عن سطح الأرض،إضافة إلى أنها ذات أشكال مربعه أو مستطيله وذلك تمشياً مع الظروف الجلوجية أووفق طبيعة الأرض والمكان الذي يبنى عليه والموادالمتوفرة فيه.[4]

ثالثاً: المساجد:

المساجد بيوت الله في الأرض، والمسجد في صورته البسيطة ما هو إلا مساحة من الأرض صغيرة أوكبيرة تنظف وتسوى وتطهر،ثم يتم فيها تعيين أتجاه القبلة وتخصص للصلاة، وقد كان المسجد المبنى الرئيسي في كل مناطق واحات الجفره له خصوصية دينية ووظيفية تعبدية أدت إلى توحيد برنامجه وعناصره المعمارية،فتصميم المساجد في صورتها العامة واحد لم يتغير منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وحتى الآن، وهو ما يمكن الإشارة إليه بمصطلح (الوحدة في التصميم)، وعلى الرغم من ذلك لايمكن إغفال مانراه من التنوع في تصميم بعض المساجد وفي عناصره المعمارية المختلفة، ومن ناحية أخرى تتميز المساجد بالفن المعماري الإسلامي،إذ نجد البساطة في فكرة بنائها،حيث شيدت من الحجارة

---

1. مقابلة أجراها الباحث مع،محمد بن أخريص،زله،21/4/2014م .
2. غيرهارد رولفس،رحلة من طرابلس إلى الكفرة،مصدر سابق،ص 362.
3. (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة أصل إنشاء البلدان، مصدر سابق،الورقة رقم(2).
4. http://www.jeel-libya.com

والطين،أما أسقفها فكانت من جذوع النخيل، وتفرش أرضيتها بالديس والحصر،وتحتوي معظم المساجد على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة، والماء للوضوء.[1]

وفى مايلي سوف نتعرف على أهم المساجد في واحات الجفره :

1- واحة سوكنه :

من خلال وصف الرحالة العرب والأجانب الذين تحدثوا عن بعض أحوال سوكنه خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، يذكر عبد القادر جامي أن منطقة سوكنه كان يوجد بها مساجد داخل السور، وأن أهلها كانوا حائزين على نصيب من التعليم والثقافة،ويعد المسجد العتيق الذي يقع بجانب قصر البلدة من ناحية الجنوب الغربي، من أكبر وأقدم مساجدها،وهو جامع الجمعة ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 909هـ/1503م[2]ومن المساجد أيضاً مسجد الشيخ وافي أشتهر بأسم مؤسسة، لا يعرف تاريخ تأسيسه على وجه التحديد، ويقع المدخل الرئيس للمسجد في الواجهة الشرقية، أما الواجهة الشمالية فتتوسطها المئذنة، وهي ذات قاعدة مربعه يعلوها بدن مستطيل يليه قسم أسطواني الشكل به نافذتان صغيرتان.[3]

أما جامع حربي فالمدخل الرئيس للمسجد يقع في الواجهة الشمالية، تعلوه مباشرة مئذنة المسجد، أما بيت الصلاة فهي مستطيله تبلغ مساحته 86متراً مربعاً تقريباً، يتكون من رواقيين يقسمهما عمودان في الوسط،بالإضافة إلى جامع بئر الغنم ويعرف بأسم (الجامع البحري) ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 1023هـ /1614م.[4]

2- واحة هون:

يعتبر الجامع الكبير(العتيق) بمثابة المركز،وهو يتوسط المدينة، من ناحية الشمال، كما يسمى في بداية بناءه من قبل(الحاج محمد الكانمي) بمسجد الجمعة،حيث أقيمت فيه أول صلاة جمعة بتاريخ 5/9/1856م وكان أول تعديل وترميم له في سنه 1860م على يد الشيخ محمد الأمين السوقي،[5] أما بقية المساجد فقد وزعت على المحلات أو الأرباع على النحو التالي :

الجامع الصغير ويسمى في بعض الأحيان (جامع بن عمران) ويتموضع في الربع الجنوبي الغربي،وجامع عبدالجليل في الربع الجنوبي الشرقي،وجامع غميض أوجامع السقيفة في الربع الشمالي

---

[1] . احمد جهاد الفورتية وآخرون، معهد القويرى الديني،ط 1،(مصراته- ليبيا: مطابع الفاتح، 1999م)، ص 60.

[2] . عبد القادر جامي،مصدر سابق،ص 80-81.

[3] . مسعود على البلوشي وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا،ج 2،(طرابلس:مصلحة الآثار،1989م) ص 149-152.

[4] . المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص ص 246 -250

[5] . محمد الأمين السوقي: هو شيخ من بلاد شنقيط أستقر بمنطقة هون مدة أربع سنوات أشرف على ترميم وتعديل أتجاه القبلة في المسجد.

الشرقي،[1] ويصف الرحالة رولفس الجوامع في واحة هون بقوله : أن هون ذات أسوار بيضاء ناصعة ومصانة، وفيها عدد من الجوامع تقام خطب الجمعة في أحدهما.[2]

3- واحة ودان:

يقع الجامع العتيق بجانب القلعة،ويعد من أبرز المعالم المعمارية التي تشتهر بها الواحة، ويروى أن الشيخ احمد الزروق هو من أختط قبلته في عام 875هـ / 1471م، ويصفه الرحالة جون فرنسيس ليون أثناء زيارته للواحة بأنه شيد مثل غيره من الأبنية من الحجار الصغيرة والطين، كما عثر على قطعة حجر قديمة نقشت عليها كتابات عربيه، والحجر مثبت على حائط طيني ولا أحد يعلم أين وجد ولا من وضعه بالمسجد، ومن التاريخ المدون عليها ربما ترجع لأكثر من ستمائة عام،[3] أما رولفس يصف ودان بأنها بلده مباركة وتاريخية، وتتميز بموقعها الجذاب، قسماً منها يقوم على سطح الجبل، والقسم الأخر في السهل في وسط غابة نخيل، ولا يوجد في ودان سوى جامع واحد.[4]

4- واحة زله:

يعد الجامع الكبير برأس القارة من أهم المساجد في الواحة ثم الجامع العتيق وهو جامع الجمعة، ويقع بالقرب من القلعه ولايفصله عنها سوى شارع ضيق يمتد من الشرق إلى الغرب، ويتكون من الداخل من العديد من الأعمدة والأقواس التي بنيت من الحجارة والطين،ويفيدنا الرحالة رولفس خلال زيارته للواحة بأن عدد مساجدها خلال سنة 1876م لايزيد عن جامعان وزاوية واحدة، وهي من المساجد القديمة التي لا زالت آثارها باقية إلى يومنا هذا.[5]

رابعاً: الأضرحة:

تزخر واحات الجفره بالعديد من الأضرحة والمقامات لبعض الرجال الأولياء الصالحين،فلا تكاد تدخل واحة من هذه الواحات حتى تظهر لك هذه القباب،ولكل ولي من هؤلاء قصته وكرامته عند الأهالي يتوارثونها جيلاً عن جيل،ويزور الناس تلك الأضرحة إستجلاباً للبركة أوشفاء من بعض الأمراض، **ومن أهم الأضرحة المنتشرة في واحات الجفره مايلي:**

يوجد بواحة سوكنه ضريح الشيخ أحمد البدوي، ويقع على بعد كيلو متر واحد في الجهة الجنوبية للبلدة، الضريح قبر حقيقي مقاماً على شكل غرفه مربعة الشكل طول ضلعها أربعة أمتار، وتعلوه قبة فوقها أعلام متعددة الألوان منها الأحمر والأخضر والأبيض، والباب مطلي باللون الأخضر، وقد خط

---

[1] . محمود احمد زاقوب،هون التحضر وأساليب البناء،مرجع سابق، ص 24 .

[2] . غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 350.

[3] . جون فرنسيس،من طرابلس إلى فزان، مصدر سابق، ص 60.

[4] . نفس المصدر السابق،ص 351.

[5]. نفس المصدر، ص 362.

على المدخل بحروف كبيرة (هذا هو ضريح سيدي أحمد البدوي)،أما من الداخل فيوجد صندوق أخضر اللون حيث جثمان الولي مدفون في باطن الأرض، وقد كتبت على الصندوق بعض الآيات القرآنية.[1]

كما قام الرحالة جون فرنسيس ليون أثناء زيارته لوحة هون بزيارة ضريح أحد المرابطين والذي كان مزاراً يأتي إليه الناس لزيارته والتبرك به، كما لاحظ أنهم كانوا يضعوا بيضة نعام أو أكثر على قبره، كما كانوا يضعونها على أبواب وزوايا المساجد،[2] أما واحة ودان فبها ضريحين موجودين منذ القدم، كانت الناس تزورهم كل يوم جمعة، وهما ضريح سيدي حمد الغريب- وضريح سيدي عبد الكريم برأس القلعة (القارة)، ويقوم الناس بعمل الحضرة في مقامات هؤلاء الأولياء.[3]

أما فيما يتعلق بواحة زله فمن أشهر أضرحتها ضريح (شاهر روحه)* وهو رجل صالح كان سكان الواحة يزورونه ويتبركوا به،ويوجد الضريح داخل حجرة صغيرة مربعة الشكل تعلوها قبة مطليه باللون الأخضر والباب مطلي باللون الأخضر أما بالداخل فيوجد ضريح الولي مدفوناً في باطن الأرض ومغطى بقماش مزركش،والجدران مطلية باللون الأبيض وقد كتبت عليه بعض الآيات القرآنية،وتتدلى على الضريح أعلام ورايات يغلب عليها اللون الأخضر والأبيض،ومن الأضرحة الأخرى الموجودة في بلدة زله ضريح سيدي عبدالجليل صفى الدين المغربي،وهو شيخ ركب إحدى قوافل الحجيج القادمة من المغرب ،أثناء مرورهم على بلدة زله توفى فدفن فيها ،كما عمل أهالي البلدة على بناء غرفة صغيرة، تعلوها قبة وضع بداخلها ضريح الشيخ، وكان الأهالي يقومون بزيارة هذه الأضرحة من حين إلى آخر وذلك لالتماس البركة ودفع الضرر ،حسب معتقداتهم.[4]

وبناءاً على ما سبق فأن أهم ما يلاحظ على فن العمارة والبناء في واحات الجفره مايلي:

1- أن البيوت في واحات الجفره تتشابه من حيث طريقة البناء، والتقسيم الداخلي للبيت، وتختلف من حيث كبر المساحة وصغرها، وتتم في الغالب عملية البناء بتعاون أبناء الواحة فيما بينهم لبناء هذه البيوت من مواد خام موجودة في هذه الواحات.

2- كانت الأبواب تصنع من خشب النخيل، وتعد الأبواب الرئيسة أكبر حجماً من الأبواب الداخلية، حيث يبلغ في العادة عرض الأبواب الرئيسة 120سم-150سم وارتفاعها مترين،أما الأبواب الداخلية فلا يتعدى عرضها التسعين سنتمتر وارتفاعها متر واحد أو متروعشرين سنتمتر.[5]

3- كان أهالي واحات الجفره يركزون على المدخل الرئيس للبيت، حيث صمم بطريقة خاصة تتلائم مع التقاليد العربية الإسلامية، فنجد أن المدخل لايؤدي مباشرة إلى الفناء(وسط الحوش) بل يوصل إلى رحبة

[1] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 252.

[2] . جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 60.

[3] . صقر علي صقر، صبحي بشير حنطوق ،مجلة المنهل الضماني،مرجع سابق، ص 10.

* شاهر روحه: تشير بعض الروايات المحلية المتواترة إلى أنه من المرجح أن يكون هذا الضريح للجد الأعلى لقبيلة أولاد أخريص (أخريص بن عبدالعزيز بن موسى العزاوى الجهمى).

[4] . مقابلة أجراها الباحث مع أحمد علي عبد الله ، زله ، 20/4/2014م .

[5] . محمود احمد زاقوب،هون التحضر وأساليب البناء،مرجع سابق، ص 41.

تعرف بالدراقه وتوصل إلى ردهة أخرى هي المتعدية ثم إلى وسط البيت، وذلك حتى لا يتمكن المار من الشارع أن يرى ما بداخل البيت. [1]

4- مما يلاحظ على البناء المعماري للقلاع والقصور في ودان وزله،ارتفاع بناؤها عن سطح الأرض، وتحصيناتها الجيدة،إضافة إلى أنها ذات أشكال مربعة أو مستطيلة وذلك تمشياً مع الظروف الجيولوجية ووفقاً لطبيعة الأرض والمكان الذي تبنى عليه والمواد المتوفرة،فالجو الصحراوي ساعد في خلق القاعدة المعمارية لواحات الجفره التي أتصفت بصفة التضاد العضوي والبيئي التضاد بين الجبال والرمال وبساتين وغابات النخيل،بينما نجد أن سوكنه وهون كل منهم تشكل مراكز عمرانية متلاصقة مع بعضها البعض،واتخذت صفة البلدة بما تضمه من شبكات من الشوارع والطابع العمراني الذي يميزها بالإضافة إلى الأسواق التي تنشأ داخلها وخارجها.

5 - تتميز واحات سوكنه وهون بكثرة وتعدد الأقواس في شوارع المدينة القديمة وهي مرتكزة على جانبي الحوائط وتبنى من أحجار الرشاد والجير المحروق، وتساعد على دعم الحوائط والمحافظة عليها من السقوط، وتتخذ أشكال عدة ومنها النصف الدائري، والمنفرج، الثنائي، وشبه المثلث. [2]

---

[1] . مقابلة أجراها الباحث مع ،علي رحيل علي،من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث،زله، 28/3/2015م. كذلك أنظر: http://www.jeel-libya.com

[2]. محمود احمد زاقوب،هون التحضر وأساليب البناء،مرجع سابق، ص 39.

الفصل الخامس

(الاوضاع الثقافية والتعليمية)

أولاً: المراكز العلمية:

كان التعليم في واحات الجفره بوجه عام يأخذ طابعاً دينياً، حيث كان مقتصراً على حفظ القرآن الكريم والتفقه في العلوم الشرعية ودراسة اللغةالعربية،وكان هذا التعليم منتشراً في المساجد والزوايا والكتاتيب التي بدورها تمثل دوراً للعلم في تلك الفترة ولاتزال حتى الوقت الحاضر، ولم يحدث أي تغير كبير في أهداف ومناهج وطرق التدريس في تلك المؤسسات [1] ،وأستمر التعليم الأهلي ذو الطابع الديني قائماً، وأضيفت إلى جانب هذه المؤسسات الدينية المدارس النظامية التركية،**وفي مايلي سوف نتناول أهم المراكز التعليمية:**

1- المساجد:

المسجد لغة: هو أسم لمكان السجود،وقد ورد لدى الزبيدي(مسجِد) بكسر الجيم إي موقع السجود نفسه (ومسجَد)بفتح الجيم بأنه محراب البيوت ومصلى الجماعات.[2]

المسجد شرعاً: هو كل موضع من الأرض يصلح لأن يكون مكاناً للعبادة.

ويؤيد ذلك قول: رسول الله صلى الله عليه وسلم ((وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً))،[3] قامت المساجد بدوركبير في نشر العلم والثقافة وقد كان التعليم في المساجد دينياً صرفاً، أقتصر على حفظ القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية،والعلوم الشرعية المرتبطة بالفقه المالكي والتوحيد،ونالت مساجد واحات الجفره شهرة كبيرة فكانت منارات لتدريس القرآن الكريم وسائر العلوم الدينية، فالتعليم داخل المساجد كان يقوم على شكل حلقات دراسية يشرف عليها الشيوخ والفقهاء الذين يعلمون تلاميذهم القراءة والكتابة ومبادئ العبادات كالوضوء والصلاة،وقد يكلف الشيخ أحد الطلاب، بأن يبدأ في القراءة أمام زملائه، ثم يشرح الشيخ ما قرأ الطالب مع بيان ما أستشكل على الطلبة من الفهم، كما كان الشيخ يوجه إلى طلبته النصح والإرشاد ويحثهم على التحلي بالأخلاق الفاضلة لأنها من الدين، بينما يبتعد بقدر الإمكان عن الضرب والتأنيب الجارح حتى لا يفقد مداومة طلابه في دروسه.[4]

ومما تجدر الإشارة إليه أن العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الليبي، فلا تكاد تخلو قرية أو واحة من المساجد فقد استمرت في تأدية رسالتها التي أنشئت من أجلها منذ الفتح الإسلامي، وظلت المكان الذي يقصده الناس لأداء صلواتهم،والمكان الذي يجتمعون فيه لمناقشة أمور دينهم

---

[1]. على محمد جهان،الحياة الثقافية بمصراتة أثناء الحكم العثماني الثاني،(طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2007م)، ص 99.

[2] . محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق.عبدالعزيز مطر،(الكويت: مطبعة حكومة الكويت،1970م)، ص 172.

[3].أبوعبدالله إسماعيل البخاري،صحيح البخاري،كتاب الصلاة،(بيروت-لبنان:دارأحياء التراث العربي،1986م)،ص 199.

[4].محمد بشير سويسي،" أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911"، مجلة البحوث التاريخية،ع 2، السنة الحادية والعشرون، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999م، ص 76.

ودنياهم،وكذلك المكان الذي يجتمع فيه القضاة قبل تأسيس المحاكم الشرعية، لحل المنازعات التي تقوم بين الأهالي،وتنفذ الأحكام الشرعية [1] ،ولم يكن التعليم داخل المساجد يتقيد بسنوات دراسية محددة،إنما يرجع إلى الطالب وقدرته على التحصيل العلمي ومدى وفرة إمكانياته المادية، كما يُسهم الشيخ أيضاً في ذلك وفقاً لثقافته ومنهجه وأسلوبه وطريقته التي يتعامل بها مع طلابه.[2]

2 - الزوايا:

تعد الزاوية مؤسسة دينية ذات صفات صوفية،كما تعتبر من دور العلم والعبادة التي ينقطع فيها المسلم للحصول على المعرفة،والقيام بالعبادات وإحياء المناسبات الدينية بالأذكاروالابتهالات،ولاسيما في الأعياد الدينية والمواسم الإسلامية، [3]وأنتشرت الزوايا في مناطق واحات الجفره،وهي في اللغة مشتقة من (الزوى)أي الإنزواءوهى تعني الركن أوالغرفة في المنزل وتخدم أغراضاً دينية لهذا تُعرف الزاوية اصطلاحاً بأنها: مدرسة دينية ودارمجانية تقوم بإيواء وإطعام روّاد الزاوية من طلاب العلم والفقراء والغرباء القادمين عليها من الخارج،وبذلك أتاحت الزوايا فرصة التعليم أمام الراغبين في الدراسة بدون مقابل.[4] وتتألف الزاوية عادة من بيت خاص لرئيسها وآخر للضيوف وحجرات خاصة لنوم الفقراء وعابري السبيل،بالإضافة إلى بيت خاص بخدم الزاوية، وكان من مهامها إطعام الفقراء،وإيواء عابري السبيل،وحل المشاكل المعقدة بين الناس وحسم الخصومات،وإرشاد الناس وتعليم الصغار كتاب الله ومبادئ الإسلام ويرأسها عادة مسئول يدعى(شيخ الزاوية) وهوالمشرف على جميع أمورها،وله وكيل يقوم بأعماله في حالة غيابهوتضم عدد من المريدين على مختلف أعمارهم ومستوياتهم،وكان ارتباطهم بها لقراءة القرآن، وترديد الأذكار من أوراد وأشعار لمدح النبي عليه الصلاة والسلام.[5]

وقد انتشرت في واحات الجفره العديد من الزوايا التي تنسب إلى مؤسسيها،من رواد الطرق الصوفية السائدة في الولاية خلال العهد العثماني الثاني، وهي تمثل في الأتي:

أ- الزاوية المدنية:

تنسب إلى الشيخ محمد ظافر المدني الذي ولد بالمدينة المنورة في عام 1780م وبعد أن تنقل من المدينة إلى المغرب لتلقى العلم، وفي نهاية المطاف أستقر في مدينة طرابلس في عهد يوسف باشا ثم أنتقل منها

---

[1] . مسعود علي البلوشي وآخرون،موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، مرجع سابق، ص 17.

[2] .المختارعثمان العفيف،"المؤسسات التعليمية الدينية في سوكنه خلال العهد العثماني الثاني"، أعمال الندوة العلمية الرابعة، عن الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم،تحرير،الفرجاني سالم الشريف،(طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2008م)، ص 357.

[3] . حسين سالم أبوشويشه، الحالة الأجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني،مرجع سابق، ص 115.

[4] .نجاح صلاح الدين القابسي،"المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي"،مجلة كلية التربية، العدد 14،(طرابلس: جامعة الفاتح، 1980م)،ص 17.

[5] .عبد الجليل الطاهر،المجتمع الليبي(دراسات إجتماعية وأنثروبولوجية)،(بيروت: المكتبة العصرية،1969م)، ص 314. كذلك أنظر: منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 145.

إلى مدينة مصراته وأستقر بها وأسس طريقته في عام 1820م والتي عرفت بالمدنية،وكانت من أقدم الطرق التي دخلت إلى منطقة واحات الجفره[1]،وتفيدنا إحدى الوثائق بأن الطائفة المدنية كان لها مسجد بمنطقة سوكنه،كما تشير الوثيقة إلى أن خادم الله محمد المدني قد أوصاهم بأتباع الطريقة المدنية، حيث يبدوأن إتباع هذه الطريقة قد تخلَّوْا عنها لعدة سنوات[2]وذلك عندما دخلت الطريقة التيجانية،*بأورادها ووظيفتها إلى مناطق واحات الجفره.

ب-الزوايا السنوسية:

تنسب إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي، ولد في قرية الواسطة بالقرب من مستغانم في الجزائر سنة 1206هـ/ 1792م وتلقى علومه على يد الشيخ عبد الوهاب التارزي، ثم أخذ ينتقل بين بلدان المغرب العربي وقام بأداء فريضة الحج، ثم عاد ليستقر في مدينة البيضاء في منطقة الجبل الأخضر وأسس له (الزاوية البيضاء) في عام 1843م ثم أسس زاوية أخرى في واحة الجغبوب، وأصبحت له العديد من الزوايا في واحات الجنوب الليبي ومنها واحات الجفره، وكان بعض الدعاة لهذه الطريقة قد وصلوا إلى منطقة سوكنه في عام 1852م ومنهم الشيخ أحمد التواتى الذي شرع في بناء جامع له عُرف بجامع الفقراء وسمّاه زاوية السنوسي،[3] وكانت تتألف من حجرات حول ساحة كبيرة،

ومنها حجرات لإقامة طلبة العلم وحفظ القرآن الكريم ويوجد بها حجرة للصلاة وأخرى للتدريس والمكتبة ثم المرافق العامة،كما انتشرت زوايا عديدة في واحات هون،وودان،وزله،أما في بلدة سوكنه تم بنائها في الركن الجنوبي الشرقي من قلعه سوكنه، ويفصلها عنها شارع ضيق يمتد من الشرق إلى

الغرب،وقد تم أستكمال بناء هذه الزاوية في سنة 1855م [4]،وأصبح لها أتباعها ومريدوها،الذين قسمهم السنوسيون إلى ثلاث درجات لكل منها أورادها الخاصة،هناك الورد الصغيرلعامة الناس،والورد الوسط للذين يتقنون القراءة والكتابة ولكبار شيوخ القبائل،أما الورد الأكبر فهو خاص بالطبقة الأولى من الإخوان وهناك أورد خاصة يقرأها أتباع الطريقة على مدى الأسبوع،ومنها(الحزب السيفي،وحزب

1.(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد عبد الجبار إلى أحمد بن إبراهيم سبحان يعلمه فيه عن الطرق الصوفية التي دخلت إلى بلدة سوكنه ،بتاريخ 1 محرم سنة 1269هـ/15أكتوبر 1852م.

2. نفس المصدر ،وثيقة موقعه من خادم الله محمد المدني، وهي عبارة عن خطاب موجه من عبدالرحمن طالب الله إلى محمد العزيز بسوكنة يعلمه فيه عن أوراد الطريقة المدينة (د،ت).

* الطريقة التيجانية: هي طريقة صوفية جزائرية أسسها أحمد بن العباس من محمد بن المختار بن سالم التيجاني 1150-1230هـ / 1737-1815م، والذي ولد ونشأ في قرية عين ماضي بالقرب من الأغواط، وبعد ما تلقى تعليمة الأولى في مسقط رأسه رحل إلى مكة في سنة 1186هـ. وفي طريقة عودته توقف في مصر حيث تلقى العلم على عدد من المشايخ، وبعد ذلك أنخرط في عدد من الطرق الصوفية مثل القادرية التي تعتبر التيجانية فرعاً منها، ويرجع تاريخ تأسيس الطريقة التيجانية إلى سنة 1196هـ /1782م وأصبحت قرية عين ماضي القلعة الرئيسية لمركز هذه الطريقة التي تعد من أوسع الطرق الصوفية انتشارا في المغرب العربي، وكان لها زوايا وأتباع في مراكش والجزائر وتونس وليبيا والسودان، أنظر: المختار عثمان العفيف ، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 214.

3. محمد حمدان،التكايا والزوايا في تركيا،ط 1،(القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية،2012م)،ص 44.

4. نيكولاى بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، مرجع سابق، ص 68.

المغنى،وحزب المحامدالثمان،وحزب النور الأعظم،وحزب التجلي الأكبر،والأوراد الأحمدية)،ثم بعدها يقرؤون دعاء الإختتام.[1]

أما المنتسبين للزاوية السنوسية في سوكنه أوما يعرفوا بأتباع هذه الطريقة فتشير إحدى الوثائق إلى أسماء بعض السادة ومنهم: الأنيس بن محمد عبد الطيف، محمد الحبيب ،وأبن عمه السيد البشير، محمد بن محمد، أحمد كنونو، محمد بن عزو،محمد حبيب، محمد أقزال، الحاج محمد فوقه،الحاج أحمد فوقه، الحاج علي بن حمودة،الشيخ البشير،الرفاعي،الحاج عثمان،الأخوان الحاج عبد الهادي، والشيخ القذافي، وغيرهم،[2]وعلى هذا الأساس كانت الزوايا في الفترة قيد الدراسة عبارة عن منارات للعلم وكانت تقوم بجملة من الأدوار أساسها مايتعلق بالتعليم الذي قامت به خير قيام، حيث أن تلقي العلم فيها يعتبر من المراحل العلمية المتقدمة ،**فكانت مناهج ومراحل الدراسة فيها تنقسم إلى مرحلتين :**

1- **المرحلة الأولى**: تتضمن تعليم أحكام ترتيل تلاوة القرآن الكريم على الروايات، وخاصة رواية ورش وقالون عن نافع، إلى جانب شرح مرشد المعين، وتعليم قواعد اللغة العربية مع مبادئ من الحساب وعلم الفلك.

2- **المرحلة الثانية**: تندرج في إطار حلقات الدروس التي تتناول تفسير القرآن الكريم،وشرح بعض الأحاديث النبوية الشريفة،وخاصة المعروفة بالأربعين النووية التي انْتُقيّ أغلبها من صحيحي الإمام البخاري والإمام مسلم والتي تشتمل على جوانب متعددة من الأمور الأساسية التي تضمنتها السنة النبوية المطهرة،إلى جانب ما تتناوله الدروس من الأبواب الفقهية على مذهب الإمام مالك، أما الجانب التربوي المنتهج بزاوية سوكنه،فإنه ينطوي تحت إطار توجيه الدارسين وحثهم على الإلتزام بالآداب والسلوكيات والفضائل المستمدة من الكتاب والسنة في جميع التصرفات والمعاملات.[3]

كما تم تأسيس زاوية أبن السنوسي في بلدة هون في الربع الشمالي الغربي بالقرب من الجامع العتيق،والتي تأسست بعد زيارة الشيخ عمران بن بركة الفيتوري لبلدة هون، وأول من تولى التدريس بها الشيخ العالم محمد بن حيدره الهوني،ثم الشيخ الأمين بوقصيصة وبعده الشيخ الصغير عبدالله، ثم الشيخ الصادق خليل.[4]

---

[1] . عبد الله عبد الرازق مناع ، أضواء علي الطرق الصوفية في القارة الأفريقية ، (القاهرة : مطبعة مدبولي ،1990م) ، ص 86 .كذلك أنظر:منيرة علي مسعود، مرجع سابق، ص 145.

[2] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب موجه من علامة الحضرة السنوسية أحمد بن أبو القاسم التواتي إلي السيد محمد الأنيس بن محمد بن عبد المطلب ، بشأن الزاوية السنوسية ، بسوكنة ، بتاريخ ، 21 رجب ، 1272هـ/ 1844.

[3] .عبد الحفيظ السنوسي الغزالي ،كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها ، ومشاركة بعض أعلامها ، في تحفيظ القرآن الكريم ، ونشر التعليم الديني في عدد من المناطق ، أعمال الندوة العلمية الرابعة حول الكتاتيب والزوايا وأعلام وتحفيظ القرآن الكريم ، تحرير،الفرجاني ، سالم الشريف ،(طرابلس – ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2008م) ، ص ص 62 ، 63 .

[4] . مصطفى عبدالرحمن مازن"المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون"، إعمال الندوة العلمية الربعة حول الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 103. كذلك أنظر: محمود أحمد زاقوب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص 26.

كما تم تأسس الزاوية السنوسية في واحة زله سنة 1855م،حيث تكفل ببنائها الشيخ القاسي عبدالله ابوزيد وأخوه بلحسن عبدالله ابوزيد، وإبراهيم الحاج حمد ،محمد بن ابوالقاسم، وأول من تولى التدريس فيها الحاج حسن بن أمحمد الفقيه، ثم الشيخ محمد حاج بلحسن، ثم الفقيه مهدي بن حسن.[1]

أما الزاوية السنوسية في بلدة ودان،فتولى الشيخ بوبكر بن أحمد التدريس فيها ثم، الشيخ الفقي عمر بن حبيب الماجري[2]،هذا وقد أهتم الولاة الأتراك بالزوايا السنوسية في واحات الجفره وفي هذا الخصوص تشير إحدى الوثائق إلى الأوامر الصادرة بعدم التعرض إلى الزاوية السنوسية بسوكنه،أو للموجودين فيها بأي سوء ويعاقب من يخالف ذلك ولا يلوم ألا نفسه،وكما تشير الوثيقة إلى حرمة الزاوية من حدودها الأربعة، ولا يسمح بدخول المأمورين(الموظفين) لها إلا بقصد الزيارة فقط.[3]

وتشير وثيقة أخرى إلى حدوث نزاع بين أتباع الطريقة المدنية والطريقة السنوسية،ولذلك وجه مظهر راشد محمد قائمقام فزان خطاب إلى كافة أخوان الحضرة السنوسية بسوكنه في خصوص المسائل الواقعة بين الطائفيتين، وقد أجاب أتباع السنوسية بالسمع والطاعة،وكانت غايتهم تأسيس مسجد أخر من أجل قطع أسباب النزاع والمشاجرة.[4]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إلى جانب تلك الطرق الصوفية دخلت إلى واحات الجفره بعض الطرق الصوفية من أهمها:

الطريقة الناصرية،* الزروقية** ، العروسية***التي أسست لها زاوية في سوكنه عرفت بجامع مولاي

---

1 . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق،ص 63.كذلك أنظر:فريحه ابوبكر على،التغير الإجتماعي والتحديث وعلاقته بتغير الشخصية في المجتمع القروي ،دراسة ميدانية على قرية زله،رسالة ماجستير مقدمة لجامعة سرت كلية الآداب، 2007م،ص 105.

2 . محمد بن عثمان الحشائشي، مصدر سابق، ص 140.

3 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بخطاب موجه إلى قضاء سوكنه بخصوص الزاوية السنوسية بسوكنة، بتاريخ 28 محرم 1274هـ / 18 سبتمبر 1857م.

4 . نفس المصدر ،وثيقة تتعلق بخطاب من مظهر راشد محمد ،قائمقام فزان إلى كافة أخوان الطريقة السنوسية بسوكنة، بشأن النزاع بين أتباع الطريقة السنوسية والطريقة المدنية، بتاريخ 27 صفر 1327هـ / 1909م. كذلك أنظر: المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 216.

* الطريقة الناصرية: طريقة صوفية تنسب إلى شيخها محمد بن ناصر الدرعي،وبعد وفاته في سنة 1080هـ / 1669م في (تمقروط) بوادي درعه، خلف عدداً كبيراً من الأولاد وجمهورغفير من الأتباع الذين تجمعوا حول ضريحه، وشكلوا الطريقة التي تحمل أسمة وبنوا زاوية تمقروط التي أصبحت مركزاً للطريقة، ثم انتشرت الطريقة في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

** الطريقة الزروقية: هي طريقة صوفية متفرعة عن الطريقة الشاذلية، أسسها الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي 846-899هـ / 1442-1493م من أهل فاس بالمغرب وقد قام تلاميذه بتكوين طريقة بأسم (الشاذلية الزروقية)، وكانت لها زوايا في المغرب الأقصى وفي الجزائر وليبيا التي يوجد فيها له مزار زاويته الشهيرة التي بها قبره في المنطقة المعروفة بسيدي زروق في مدينة مصراته. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 217.

*** الطريقة العروسية: طريقة صوفية أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن سعيد الهاشمي القرشي، توفي في تونس سنة 864هـ / 1460م ويوجد مقر لها في مدينة زليتن في ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر، وهي تعتمد على الشطح الهستيري والذكر الغنائي وضرب البندير والرقص، والتنبؤ بالغيب. أنظر:اسماعيل العربي،معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، (المغرب:دار الأفاق الجديدة،1993م)، ص 282.

سيدي عبدالسلام، بالإضافة إلى الزاوية العيساوية*في الركن الشمال الغربي، والزاوية القادرية** والتي تسمى أحياناً(المدرسة القادرية) في الربع الجنوبي الشرقي في بلدة هون، [1] والزاوية السلامية (زاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر) في بلدة زله ،تولى التدريس فيها القاضي بلعيد أبوحجر ،وكانت تحت أشراف ومتابعة كل من :محمد صافار،النافذ البكاري الزيداني،[2] كما تتناقل الأخبار عن طريقة أخرى لمحمد بن أحمد الشنقيطي [3] الذي أوصى بأوردته لأتباعه في منطقة سوكنه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جميع الزوايا الموجودة في واحات الجفره كان لها أوقاف، تعتمد عليها في تغطية كل مصروفاتها من ترميم الزاوية والمباني التابعة لها،ورواتب ونفقات طلاب العلم،وكانت هذه الأوقاف معفية من دفع الضرائب للحكومة العثمانية،خاصة بعد ما أصدر السلطان عبد المجيد الأول(1839-1861م) فرماناً بإعفاءأوقاف الزوايا من الضرائب،كما سمح لشيوخها،بأن يجمعوا ضريبة دينية من أتباعهم ومريديهم، أما من الناحية التعليمية فتعتبر مراكز للإشعاع الثقافي والديني، وقد تخرج منها عدد كبير من طلاب العلم الذين أصبحت لهم شهرة علمية في تلك الفترة.[4]

ومن خلال ذلك يمكننا القول على وجه العموم أن الزوايا الصوفية كانت رافداً مهماً للحياة الدينية،ومؤسسات تعليمية وتربوية تحمل معاني دينية وروحية،وعادة ماتحيى فيها المناسبات الدينية ومكاناً يتجمع فيه حجاج بيت الله قبل توجههم للأراضي المقدسة،فالزوايا كانت دوراً للتعلم والضيافة،والتصوف والعبادة.

[1]* الطريقة العيساوية: طريقة صوفية تنسب إلي شيخها محمد بن عيسي وأصله من مكانس بالمغرب، ولد سنة 874 هـ/ 1470 وتوفي سنة 933 هـ/ 1527م وصلت هذه الطريقة إلي طرابلس علي يد يعقوب الخشاب ومحمد العالم بنون الفاسي، وانتشرت زواياها في الكثير من المناطق الليبية بما فيها واحات الجفره، تيسير بن موسي، الحياة الدينية في ليبيا، في العهد العثماني،مجلة تراث الشعب ،ع 1 ،السنة الرابعة عشر، ليبيا: اللجنة الإدارية للإعلام الثوري، 1984م ،ص 130 .

** الطريقة القادرية: تنسب إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني والذي ولد عام 470هـ/1078م وتوفي عام 561هـ/ 1166م ويرجع أصل هذه الطريقة إلى بغداد، وقد أنتقلت إلى ليبيا على يد أبي مدين المغربي. منيرة علي مسعود،مرجع سابق، ص 148.

.محمود أحمد زاقوب، هون التحضر وأساليب البناء، مرجع سابق، ص 26.

[2] .مقابلة أجراها الباحث مع أحمد علي عبد الله ، زله ، 20/4/2014م .

[3] .محمد أحمد الشنقيطي : ينحدر أصله إلي شنقيط ، بموريتانيا ، وقد أستوطن جدهم بمنطقة الزيغن ، التي تقع في الشمال الشرقي من مدينة سبها . المختارعثمان العفيف ، مدينة سوكنه ، مرجع سابق ، ص 218 .

[4] .نقولا زيادة ، ليبيا في العصور الحديثة ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية 1966م) ، ص 77 .

3- الكتاتيب:

مفردها كُتّاب وهي المكان الذي يتم فيه تلقي العلم، يقوم به فرد أو مجموعة أفراد في المسجد أوفي البيت(حجرة) لتعليم مجموعة من الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وأصول القرآن الكريم [1] ويطلق على الكتاب أيضاً أسم(المحضرة) أي المدرسة القرآنية، وتعتبر أولى درجات السلم التعليمي الديني، والذي حظيت به واحات الجفره،أسوة بباقي المدن والواحات وعادة ما تلحق الكتاتيب بالمساجد أوالزوايا، ويكون موقعها خارج المسجد لا داخله،خوفاً من عبث الصبية الصغار بحرمة المسجد،وأقامت هذه الكتاتيب بواسطة جهود فرديه أهلية أو تبرع بعض الأغنياء بمبالغ مالية أو بوقف مباني أوأشجار وأراضي.[2]

أ- نظام التدريس والمنهج التعليمي للكتاب:

يتوجه الطالب في السن الخامسة أو السادسة ليتلقى مبادئ القراءة والكتابة مبتدئاً بحفظ حروف الهجاء على ترتيب المغاربة، وليس هو الترتيب السائد اليوم، والترتيبان يتفقان إلى حرف الزاي ثم يأتي بعده حرف الـ ط،ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، ه، و، ي .... فإذا ما أستظهر الطالب الحروف يتعرف على طبيعتها من حيث الإعجام والإهمال وعدد النقاط وموقعها هل هي موحدة أو مثناه أو مثلثة فوقية أو تحتية، وهو ما يعرف بـ(ألف لاشيء عليه - والباء وحدة من أسفل - والتاء أثنين من فوق- والثاء ثلاثة من فوق وهكذا)، ثم ينتقل الطالب بعدها إلى معرفة الحركات والنطق بالحروف مفتوحاً وكسوراً ومضموماً ومجزوماً، وإذا مإستظهر الطالب هذه الأسس وفهمها جاء دور الممارسة الفعلية وهي الكتابة(بالرشيمة) [3] التي تعني قيام المعلم برسم الحروف باستخدام خلف القلم على اللّوح الخشبي*الذي يطلى عند محوه بقليل من الصلصال المُذاب في الماء مما يساعد على وضوح الرسم وجريان القلم،على أن يقوم التلميذ بتتبّع الحروف المرسومة وتلوينها بالمدد**،وتستمر هذه الكيفية بصورة تدريجية إلى أن يتمكن التلميذ من الكتابة بطريقة الإملاء، كما أن الأدوات المستخدمة تتلخص في

---

[1] .غيث عبد الله العربي ، مرجع سابق ، ص 150 .

[2] . منيرة علي مسعود ، مرجع سابق ، ص 151 .

[3] . مصطفى عبدالرحمن مازن، المحاضر والزوايا و أعلام تدريس بمدينة هون، مرجع سابق، ص 99.

* اللوح : هو عبارة عن لوح مستطيل معدل مساحة سطحه ، 40 - 25 سم ، إلا أنه ليس مقاساً ثابتاً، حيث تتفاوت مساحتها حسب سن المتعلم وتقدمه في الدراسة ويصنع اللوح من خشب الزيتون ولا يمكن الكتابة عليه مباشرة إلا بعد غسله وطلي سطحه بالطينة .

** المداد : يسمي الصمغ وهومن صوف الأغنام خاصة الغني بالعرق ، حيث يحرق في وعاء خاص حتي يصبح أسوداً لزجاً يشبه القار وعندما يتصلب ثم يسحق ، ويصب المسحوق في وعاء خاص يسمي الدواية ، وتوضع فوقه قطعة من الصوف النظيف ثم تسكب عليه كمية مناسبة من الماء وبعدما يختلط المسحوق بالماء ، ويتحول إلي سائل أسود يشبه الحبر فيغمس فيه القلم ويكتب به علي اللوح.

لوحة من الخشب الجيّد ودواة* من الفخار والأقلام مصنوعة من بعض أنواع القصب التي يحضرها كل تلميذ، إضافة إلى المصحف الشريف أو الجزء الذي في مستوى تعليمية، ويصنع المداد من الصوف المسمّى بالودح بعد تنظيفه وإحراقه في إناء محكم الإغلاق، مضافاً إليه قليل من الشحم،[1] وهكذا يتدرج الطالب فيكتب الحروف وبعضاً من قصار السور بهذه الطريقة، ثم ينتقل إلى تلقى الملّة من كُتّاب،وبعدها يدخل حلقة الإملاء، في البداية يكون قادراً على كتابة بعض الكلمات بمساعدة أحد كبار الطلبة،ثم بعد ذلك يصبح قادراً على استيعاب آية كاملة وحتى عدة آيات ليكتبها في ملة واحدة، ويتفاوت الطلاب في هذه الناحية كما يتفاوتون في السور التي يدرسونها.[2]

وبذلك يستطيع الطالب نطق اللغة العربية، والكتابة بها على أسس صحيحة بعد أن يتعلم مبادئ علم النحو، أما مادة الحساب فقد خصصت أوقات لتعليم الطلاب مبادئ الحساب على الطريقة التقليدية وذلك بقراءة وكتابة الأرقام وتدريبهم على عمليات الطرح والجمع ثم الضرب والتقسيم.[3]

ب- أوقات الدراسة بالكتاب:

اليوم الدراسي مقسم إلى فترتين: الفترة الصباحية: يبدأ فيها الشيخ يومه الدراسي مع الصبية بالصلاة أي منذ الصباح الباكر وتستمر حتى الظهيرة والثانية فترة الظهيرة: تبدأ بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وفي بعض الكتاتيب تستمر إلى ما قبل المغرب بقليل وبها ينتهي اليوم الدراسي،أما الطلبة الكبار لهم عودة بعد صلاة العشاء لتلاوة حزبين من القرآن يومياً في المسجد مع عدد من الحفظة وشيوخ البلدة في قراءة جماعية تعرف بقراءة(الحزب) وهذه الحلقة بمثابة مراجعة إجبارية يومية ، ويتردد الطلاب على الكتاب أوالمحضرة على نفس الوتيرة من يوم السبت إلى يوم الثلاثاء،أما يوم الأربعاء فأنه مخصص للتعريض(التسميع) ويوم الخميس والجمعة عطلة أسبوعيه.[4]

تجدر الإشارة إلى أن مدة الدراسة في الكتاب على الرغم من عدم تحديد السنوات، الدراسية بها فإنها في الغالب تستمر من أربع إلى خمس سنوات، وقد تزيد، وذلك حسب استعداد الطالب الذهني ورغبته في التعليم،أما فيما يتعلق بالرواية السائدة في المنطقة فكانت رواية (ورش)،ثم تحول الناس تدريجياً إلى رواية (قالون) وهكذا تلقى الخلف عن السلف هذه الرواية صافية نقية إلى يومنا هذا.[5]

---

*[1] الدواة (الدواية) : وهي عبارة عن وعاء صغير من الفخار أو الزجاج ،يشبه الكوب المتوسط ويوضع فيه المداد المستخدم في الكتابة .

.عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم الديني في عدد من المناطق،مرجع سابق، ص 60.

[2] . مصطفى عبد الرحيم أبوعجيلة،زاوية الأمام أحمد الزروق،(مصراته- ليبيا: دار رباح للطباعة والنشر،2001م)، ص 459.

[3] . المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 223.

[4] .عبد الحفيظ السنوسي الغزالي،كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها، مرجع سابق، ص 60.

[5]. نفس المرجع السابق، ص 224.

ج- ما يفرض للفقيه مقابل قيامه بالتدريس:

ليس للفقيه أجراً معين إلا ما يتحصل عليه سنوياً من:

1- **التمر:** الذي يفرض للفقيه من تمر النخيل الموقوف والذي أوصى به صاحبه لمعلمي القرآن الكريم قبل وفاته ويكون بين الأربعين والستين كيلاً.

2-**الحطبة:** وهي جريدة النخيل يحضرها الطالب يومياً، لتجمع منها حزمة كبيرة من مجموع مايحضره الطلبة،وينقلها أحداهم إلى بيت الفقيه، والحطب هو مصدر الوقود والتدفئة والإنارة، وهو استهلاك يومي لذا كلف الطلبة به لأن وقت الفقيه كله مخصص لتعليم الطلبة.[1]

3-**التسريحة:** وهي عبارة عن قليل من القمح في طبق يقدر بكيلوات تقريباً توضع فوقها بيضتان بحسب الاستطاعة، والتسريحة يقدمها الطالب عندما يصل إلى مرحلة من مراحل حفظ القرآن الكريم فأول مرة يقدمها عند بلوغه سورة (البينة) وبعدها عند سورة (النبأ) ثم سورة (المجادلة) ثم سورة (يسّ) ثم سورة (مريم)، ثم سورة (الأعراف)، ثم سورة (البقرة)، ويوم التسريحة بمثابة الإجازة من المحضرة فأهل الطالب المقدِّم للتسريحة يقومون بخبز أرغفة صغيرة تُعرف (القنان) وتوزع على الطلبة،ويعفى الطلاب من العقوبة في هذا اليوم،ويسرح الطلبة قبل الموعد المعتاد،ولعلّ هو سر تسميتها بالتسريحة، كما يدعى الفقيه إلى وجبة الغداء في بيت الطالب المقدّم للتسريحة.[2]

د- أشهر المحاضر بواحات الجفره:

1- محضرة الجامع العتيق بهون وتولى التدريس فيها الشيخ علي إبرينى والشيخ محمد العربي، والشيخ محمد بن مازن وهو من علماء القراءات، والشيخ محمد بن محمد الخير، الذي تتلمذ على يد الشيخ محمد احمد الشنقيطي ولازمه ملازمة الظل مدة ثمان سنين ببلدة هون.

2- محضرة الجامع الصغير: تقع غرب بلدة هون، درسّ فيها الشيخ علي بن الحاج حسن خمسين سنة، وتولى بعدها الشيخ بوغراره، ومن بعدها الشيخ السنوسي أكريم.

3- محضرة عائشة مصطفى: وهي كريمة الشيخ مصطفى بن الحاج أحمد، كانت تحفظ ربع القرآن وتقوم بتدريس البنات في بيتها.

4- محضرة الشيخ طاهر الخير:وكان شيخاً مسناً، يدرس البنات في بيته وقد حفظت نساء كثيرات أجزاء من القرآن على يديه.

---

[1] .ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 60.

[2] . مصطفى عبدالرحمن مازن، المحاضر والزوايا و أعلام تدريس بمدينة هون، مرجع سابق، ص 101.

هذا وقد ساهمت الكتاتيب في تنوير عدد لا بأس به من نساء بلدة هون وتحفيظهن أجزاء من كتاب الله، [1]كما كان في واحة سوكنه بعض الكتاتيب خلال العهد العثماني يتراوح عددها مابين أثنين إلى أربعة على رأي بعض أهالي البلدة،[2] وكذلك الحال في بلدتي ودان وزلة التي كانت تضم عدد من المحاضر أوالكتاتيب من أهمها (محضرة جامع البلاد) في بلدة زلة والتي تولى التدريس فيها الشيخ أمحمد الفقيه ،الشيخ المهدي حسن الفقيه، ومحضرة الجامع العتيق في بلدة ودان ويكرم الطالب إذا وفق في حفظ كتاب الله، ويقام له احتفال كبير على مستوى البلدة إذا كان أهله من ذوي اليسر والغنى ويحتفل به أقاربه وجيرانه وأصدقائه وهم في غاية الفرح والإبتهاج،والإحتفال بهذا اليوم يعتبر بمثابة حفل التخرج للطالب الذي حفظ القرآن الكريم.[3]

4- المدارس:

أوجد العثمانيون التعليم النظامي في ولاية طرابلس الغرب في أواخر القرن التاسع عشر،على أثر التحديث الذي طرأ على المؤسسات العامة للدولة ومن ضمنها التعليم فرأت الحكومة أن تقوم بتأسيس مدارس تركية،تختلف عن النظام التقليدي للمؤسسات الدينية السابقة،لذا أصدرت نظارة المعارف بأستنبول قانوناً يجعل التعليم إجبارياً على السكان، وعلى وجوب إقامة مدرسة إبتدائية في كل قرية، على أن يدفع أهل القرية نفقات تأسيسها ومرتبات المعلمين فيها، وبدأ في عهد أحمد راسم تأسيس المدارس النظامية العثمانية وفق قانون التعليم الذي صدر عام 1860م، فتم أنشاء مدرستين إبتدائيتين في سنة 1872م في بلدة سوكنه، ووصل عدد الطلبة فيها إلى 50 طالباً.[4]

كما تشير إحدى الوثائق إلى تأسيس مكتب إبتدائي بسوكنه خارج سورها، ولم يكتمل بنائها إلا سنة 1321هـ / 1903م،هذا ويؤكد عبد القادر جامي أثناء زيارته لواحات الجفره في سنة 1906م وجود مدرستين إبتدائيتين داخل أسوار واحة سوكنه،هذا يدل على أن أهلها كانوا يتمتعون بمستوى من الثقافة. [5]

وقد أشارت إحدى الوثائق التي تخص التعليم إلى تأسيس مكتب ابتدائي ببلدة سوكنه وأن ذلك المكتب يحتاج إلى بعض المصاريف لتوفير الماء والحصران، ولهذا أتفق أهل الرأي من طرف وكالة القائمقامية بسوكنه على صيانة المكتب،ومباشرة التعليم مؤقتاً بمكتب الجامع الكبير (العتيق) وقد تم تنسيب الفقيه (محمد أفندي ابن عثمان) معلماً للقرآن الكريم و(الجيلاني أفندي) معلماً للفرائض الدينية.

---

[1] .نفس المرجع، ص 104.

[2] . المختار عثمان العفيف، المؤسسات التعليمية الدينية في سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص 357.

[3] . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 61.

[4] . محمد الطاهر الجراري،"التعليم في ليبيا قبل وبعد سنة 1911م"، مجلة البحوث التاريخية،ع 1،السنة الثالثة والعشرون، طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2001،ص 17-18.

[5] .عبد القادر جامي، مصدر سابق، ص 80.

ولقد خصِّص لكل منهما مرتب شهري وقدمت مضبطية بخصوص المباشر من مجلس قضاء سوكنه إلى متصرف فزان[1]وفي سنة 1326/1908م تم أفتتاح المكتب الإبتدائي في احتفال كبير ضم قائمقام القضاء،والمفتى،ومجلس الإدارة،وكاتب المحكمة،وكافة المأمورين،والعساكرالشهانية الجندرمة، وبعض الأعيان والأهالي.[2]

ومما تجدرالإشارة إليه أن هذه المكاتب والمدارس الإبتدائية كان يتم بنائها بالمجهودات الذاتية لأهالي المنطقة، حيث تم أنشاء مدرستان في واحة زله، بالإضافة إلى واحة ودان وهون، لأن الولاية من النادر ما كانت تقدم مساعدات مالية بهذا الخصوص،إلا في بعض الحالات الإستثنائية،وفي هذا الصدد تشيرالوثيقة المؤرخة في سنة 1908م إلى تعهد أهالي بلدة هون بإنشاء مدرسة تكون جاهزة قبل عيد الفطر،[3] وفي سنة 1909م أرسلت نظارة المعارف قسم المحاسبة ثمانية ألاف قرش لإتمام بناء مدرسة سوكنة الابتدائية بناء على خطاب قائمقام سوكنه الملازم أحمد رفقي.[4]

وكانت مدة الدراسة بالمدارس الإبتدائية ثلاث سنوات،واشتملت المناهج بها على اللغة العربية واللغة التركية والدين الإسلامي والتاريخ التركي والرياضيات والجغرافية والخط،والتعليم في هذه المرحلة إلزامي وفقاً لنظام المعارف من السن السابعة إلى الحادية عشر للأولاد الذكور،والإناث من سن السادسة إلى العاشرة من عمرهن،ويمنح التلاميذ الذين أجتازوا هذه المرحلة وثيقة نجاح تؤهلهم لمواصلة الدراسة في المدارس الرشيدية.[5]

ثانياً: الوسائل التعليمية:

من أهم الوسائل التعليمية المستخدمة في المدارس ورق الكتابة،وأقلام الحبر، والخرائط، والصور، وفي هذا الشأن تشير أحدى الوثائق العثمانية،وهو عبارة عن خطاب معلم أول بمدرسة سوكنه الإبتدائية

---

[1] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وثيقة تتعلق بقرار تعيين بعض المعلمين لتعليم القرآن الكريم والعقائد الدينية، بتاريخ 1 شباط سنة 1321هـ/1903م.

[2].نفس المصدر.وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف فزان بخصوص التعليم وافتتاح المكتب الابتدائي في سوكنه ،بتاريخ 1326هـ/1908م.

[3] . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف الجفره، وثيقة غير مصنفة،وهي عبارة عن برقية من متصرفية لواء فزان إلى الولاية بخصوص تعهد أهالي بلدة هون بإنشاء مدرسة تكون جاهزة قبل عيد الفطر بتاريخ 9 جماد الأخر 1326هـ / 9 يوليو 1908م. كذلك أنظر: غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مرجع سابق، ص 362.

[4].نفس المصدر. ملف التعليم، وثيقة رقم 314،وهي عبارة عن خطاب صادر من نظارة المعارف بخصوص إتمام بناء مدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ جمادي الأخر سنة 1327هـ / 1909م.

[5].أمحمد محمد العاقل،" التعليم الحديث في ليبيا خلال الفترة 1835- 1950م " أعمال الندوة العلمية الثامنة المنعقدة بمركزجهاد الليبيين حول المجتمع الليبي،مرجع سابق، ص 524. كذلك أنظر:كاظم بك أفندي،تلخيص الحقوق الموضوعية، مرجع سابق، ص 34.

موجه إلى مدير المعارف بولاية طرابلس الغرب في خصوص طلب خرائط القارات الخمس،أوروبا، أسيا، أفريقيا،أمريكيا، أستراليا، كما يطلب في خطابه أيضاً صور حيوانات للمدرسة.[1]

كما تجدر الإشارة إلى أن الولاية حرصت على توفير معلمين أكفاء للمدارس، وفي هذا الشأن تشير إحدى الوثائق بأن المجلس العمومي للولاية والمعارف يوصي بتعيين معلمين أكفاء لمدارس سوكنه والشاطيء برواتب مجزية،نظراً لبعدهما وغلاءالمعيشة هناك أرسلت التوصية بأن معلمي هذه المدارس بلغ راتبهم الشهري 600 قرش بدلاً من 350 قرشاً، [2] ومن جانب أخر تشير إحدى الوثائق لقرار إبدال بعض المعلمين في مدارس سوكنه ببعض المعلمين بالمنطقة الغربية سنة 1911. [3]

كما إتخذت ضوابط عند مباشرتهم ومغادرتهم لمحل عملهم، ويؤكد ذلك الخطاب الموجه من قائمقام سوكنه يوزباشي فتحي إلى إدارة المعارف بالولاية، بشأن منح إجازة للمعلم حسين عوني أفندي، معلم أول بالمكتب الإبتدائي بسوكنه، ليقضيها في مدينة طرابلس.[4]

ثالثاً:الإجازات العلمية :

الإجازة العلمية هي الشهادة التي يمنحها العلماء للطلبة الذين تلقوا عنهم إي نوع من أنواع العلوم والمعرفة، وهي مصطلح متعارف عليه عند المحدثين والفقهاء بإجازة الشيخ لأي طالب تأكد من إتقانه لما سيجيزه فيه من العلوم، فهي بمثابة شهادة التخرج التي تؤهل الطالب للقيام بالتدريس في المؤسسات التعليمية كالمساجد والزوايا،ويستطيع الشخص المجاز أن يروي عن أستاذه الذي درس عليه، كما تفيدهم في تولى مناصب القضاء والإفتاء.[5]

وتأتي الإجازة بعد السماع والعرض،متضمنة ذكر الشيخ للطالب المجاز والكتب التي درسها وعدد مرات العرض والسند الذي أستند عليه الشيخ لإجازة الطالب، ويتوقف منح الإجازة العلمية للطالب على استعداده الذهني وفهمه ورغبته في التحصيل العلمي،وعندما يتيقن الشيخ بأن الطالب قد وصل إلى مرحلة من التعليم تؤهل للرواية عنه، ويتضح ذلك من خلال ملازمة الطالب له، عندها يجيزه أعترافاً بقدراته.[6]

---

[1] .(مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس) ملف سوكنه،وثيقة رقم 46، تتعلق بطلب وسائل تعليمية لمدرسة سوكنه الابتدائية ، بتاريخ 29 جمادى الأخر 1329هـ/15 يونيو 1911م.

[2] . (مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، ملف التعليم،وثيقة رقم 68،بشأن تعيين معلمين أكفاء لمدارس سوكنه والشاطئ، بتاريخ 7 شباط 1326هـ/ 1908م.

[3] . نفس المصدر ،ملف سوكنه، وثيقة رقم 23 ، وهي عبارة عن إقرار حول إبدال معلمي بين منطقتي سوكنه والعزيزية وهم :(حسين عوني،وعبد السلام الفيتورى) وأنتقا ل أحدهم مكان الأخر إذا قبلت مديرية المعارف بذلك . بتاريخ 1911 م.

[4]. نفس المصدر ، ملف رقم 7،وثيقة رقم 202 ،تتعلق بمنح إجازة لمعلم بمدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ 14 تموز 1327هـ / 1909م.

[5] .محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، (بيروت: دار الفكر، 1981م)، ص 236.

[6] .المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 227.

رابعاً: الشخصيات العلمية:

ساعدت البنية الإجتماعية لواحات الجفره على وجود بيئة ثقافية،نهضت وتطورت بفضل العديد من الشخصيات العلمية التي أسهمت في إثراء الحركة الثقافية والعلمية،ومن أبرز الشخصيات والشيوخ الذين حملوا مشاعل التنوير والعلوم في المنطقة وخارجها، نذكر منهم في واحة سوكنه :

- الشيخ عبدالرحمن بن محمد الحامدي السوكني،حفظ القرآن الكريم بسوكنه، وتلقى تعليمه بها، تتلمذ على يد مشائخ عصره ومن بينهم والده محمد الحامدي،ومحمد بن عمرأبو سوده، بدربن بلعيد، وقام بتحفيظ القرآن الكريم لأبناء البلدة، وتلقوا عنه علوم الدين واللغة العربية.

- الشيخ عمر بن أبو سوده السوكني،حفظ القرآن الكريم على يد مشائخ عصره، ثم كرس حياته لممارسة التعليم وتحفيظ القرآن الكريم حتى أوائل القرن السابع عشر الميلادي.

- الشيخ محمد بن حمدي السوكني، حفظ القرآن الكريم بسوكنه، وتلقى تعليمه بها، ثم أنتقل إلى المنطقة الجنوبية (منطقة البوانيس) لغرض ممارسة التعليم، وتحفيظ القرآن الكريم.[1]

- الشيخ ابوبكر بن الحين بن أبي بكر بن عبد العظيم السوكني، تلقى تعليمه ببلدة سوكنه على مشائخ عصره،ثم قام بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية واللغوية في سوكنة، إلى أن تولى القضاء بها خلال الثلث الأخير من القرن السادس عشر الميلادي.[2]

- يحي بن عمر السوكني. ينتمي لأسرة اشتهرت بالعلم والنفوذ بسوكنة،وهو من علمائها البارزين في علم الفلك ، الذي أخذه عن شيخه محمد الأمين الكانمي، وقد عثر له على مخطوط في علم الفلك يرجع تاريخه إلى سنة 1208هـ / 1793م، وهو شرح لمنظومة قد نظمها بعنوان (سلم أهل الحساب لفهم ألفاظ تفيد الطلاب).

- محمد بن أبي عائشة السوكني،الذي عاش في أواخرالقرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجريين، وقد عاصر الشيخ يحيى بن عمر السوكني، وله قصيدة نظمها في حكم الخمر وما لشاربه من الإثم وتحتوي على فصليين، الأول في حكم الخمر، والثاني في حكم شاربه.[3]

-الشيخ محمد بن عثمان بن رجب غيزوان السوكني،حفظ القرآن الكريم وتلقى الفقه بسقط رأسه بسوكنه، ثم ألتحق بزاوية الجغبوب، فتلقى اللغة العربية والفقه على أيدي مشائخ أجلاء، وبعد رجوعه من الجغبوب تولى التدريس بالكتاتيب المجاورة للجامع العتيق بسوكنه.[4]

---

[1] .عبد الحفيظ السنوسي الغزالي، كتاتيب بلدة سوكنه وزويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم الديني في عدد من المناطق، مرجع سابق، ص 65.

[2] . نفس المرجع، ص 65.

[3] .(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه) وهى عبارة عن نسخة من مخطوط لمحمد بن أبي عائشة السوكني،بعنوان (حكم الخمر وشاربه)، د، ت.

[4] .المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 235.

- الشيخ محمد بن عبد الهادي بن رتمه السوكني، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمة بسوكنه،وكانت له مساهمات في الإفتاء والوعظ والإرشاد.

- الشيخ عبد الواحد بن عبدالرحمن أبو الشيخ الرياحي، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمة بسوكنه على مشائخ عصره، مارس التعليم وحفظ القرآن الكريم، وكان من أشهر الموثقين في عصره، إضافة إلى قيامه بنسخ الكتب الدينية.

- الشيخ مسعود عبدالرحمن بن محمد الرياحي، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ الفقه في مسقط رأسه بسوكنه،ثم أنتقل إلى الشمال فعلم القرآن الكريم كما كان ينظم الشعروله قصائد في مدح الرسول(ص).(1)

- الشيخ إبراهيم بن عامر المجروح الجماعي. حفظ القرآن الكريم بسوكنه وتلقى تعليمة بها، عمل بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم بالزاوية وكتَّاب المسجد العتيق بسوكنه، وكان من أشهر الموثقين في عصره خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

- الشيخ محمد بن مسعود بن محمد البنداق الورفلي. حفظ القرآن الكريم بسوكنه التي أستوطنها أجداده، وتلقى تعليمه بها ثم مارس التعليم والتوثيق ونسخ الكتب الدينية،إلى جانب مشاركته في الإفتاء وتولى نيابة القضاء إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

- الشيخ بشير بن حميد بن بشير بن يحي بن الحسن السوكني، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمة بسوكنه، وكان من أشهر الخطاطين الذين قاموا بكتابة المصحف ومنها ربعة مجزأة إلى ثلاثين جزءاً، إضافة إلى نسخ الكتب الفقهية، ثم مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة ورفله.(2)

- الشيخ أبو صلاح بن على فارس السوكني. قدم من منطقة سوكنه إلى منطقة الجديد بسبها خلال القرن الثالث عشر الهجري، كان حافظاً لكتاب الله، تتلمذ على يده طلاب كثيرون في بلدة الجديد من بينهم: محمد العالم، محمد تاج الدين الحضيري، له منظومات كثيره في مدح الرسول(ص) وله شطحات في التصوف.(3)

- الشيخ حسونة بن محمد بن أبي الحسن الداكشي السوكني، حفظ القرآن الكريم، ومن أشهر الموثقين في عصره إلى جانب مشاركته في الإفتاء وتولّية لمنصب نيابة قضاء سوكنه.

وتجد الإشارة إلى أنه إلى جانب أولئك المشائخ ظهرت فئة متعلمة في بلدة سوكنه اشتهرت في مجال النسخ نذكر منهم :

1.أحمد الدردير الحضيري،المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، خلال الفترة مابين القرن التاسع والثالث عشر الهجري/ الخامس عشر والتاسع عشر الميلادي، تحقيق، ابوبكر عثمان الحضيري،(الخمس: مطابع عصر الجماهير،1996 م)، ص 240.

2 .عبد الحفيظ السنوسي الغزالي،كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم،مرجع سابق، ص 72.

3 .نفس المرجع السابق ،ص 189.

محمد البشير بن الحاج طلب الله السوكني [1]،عبدالرحمن طلب الله السوكني [2] ،محمد طلب الله السوكني [3]،أما بلدة هون فقد اشتهر فيها العديد من المشائخ والفقهاء والشخصيات العلمية التي كان لها دور في النهوض بالحياة العلمية والثقافية في المنطقة وكان من أبرزهم :

- الشيخ محمد حيدره الهوني، ذكره الرحالة الحشائش في رحلته سنة 1897م ووصفه بأنه كان من أبرز تلاميذه الشيخ المهدي السنوسي وكان يقرأ القرآن الكريم بحضور الشيخ المهدي وأعتاد هذا الأخير أن يقول له: (هكذا أنزل الله القرآن على سيدنا محمد)، وكان قد درس في الأزهر الشريف سبعة عشر عاماً،ومكث في واحة الجغبوب فترة، ثم في زاوية مزده وما حولها، ثم عاد إلى بلدة هون وبها توفى .

- الشيخ أحمد المختار الهوني. كان رجل علم على درجة كبيرة من الثقافة والدراية بالعلوم الفقهية الدينية قابله الرحالة الحشائشى في رحلته سنة 1897م إلى مرزق وكان شيخ للزاوية السنوسية، وكان بصدد تفسير كتاب(كفاية الطالب) لعبد الله بن أبي زيد القيرواني، ثم تولى منصب شيخ مشائخ الزوايا في منطقة فزان وكان للشيخ مكانة لدى شيوخ الزوايا في المدن التي كان الرحالة ينوي زيارتها مثل غات، سوكنه، وهون، وودان حيث تحصل الحشائشي على رسائل توصية من أحمد المختار إلى شيوخ هذه الزوايا بالإهتمام والعناية بالرحالة.[4]

- الأمين بن بركة كاره: درسّ عند قبيلة العبيدات بالمنطقة الشرقية، وبقى عندهم إلى أن توفى هناك، وكان من المجاهدين البارزين في دور شيخ المجاهدين عمر المختار.

- الشيخ الصغير عبدالله: حفظ القرآن الكريم وتلقى الفقه بمسقط رأسه، ثم أرتحل إلى منطقة سرت لتدريس القرآن الكريم عند قبيلة الفرجان.

- الشيخ علي عبدالله: حفظ القرآن الكريم ودرسه عند قبيلة أولاد الشيخ بالمنطقة الشرقية.

- الشيخ محمد بن غيث وأخوه عبدالعزيز بن غيث، درسّا عن قبيلة العشيبات وتوفيا بالمنطقة الشرقية.

- الشيخ البشير البنداق: درسّ بمدينة طرابلس، وهو من شيوخ الأستاذ علي أمين سيالة، وكان يثنى عليه كثيراً، توفي سنة 1909م ودفن في مقبرة الصحابي الجليل منيذر بطرابلس.

- الشيخ محمد بن محمد الخير: درسّ في مدينة مصراته بمنطقة يدّر.

- الشيخ محمد بن سالم: درسّ عند قبيلة أولاد الشيخ.[5]

- الشيخ محمد عمّور: درسّ عن قبيلة أولاد الشيخ.

1.(مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،بسوكنه) ناسخ مخطوط وثائق المصمودي،تاريخ النسخ 5 محرم 1275هـ/ 1858م،تتعلق بعقود الزواج ،وعدد أورقها 9 ورقات .

2 . نفس المصدر ،ناسخ منظومة في الطب، لأحمد بن صالح الدرعي، عدد أورقها 7 ورقات.

3. نفس المصدر ،ناسخ مخطوط بعنوان"السطور العشرة التي محتها اليهود وغيرتها من التوراة" وعدد أورقها 3 ورقات. كذلك انظر:المختارعثمان العفيف، مدينة سوكنه، مرجع سابق، ص 236.

4 .الطاهر المهدي بن عريفة، مرجع سابق، ص 222.

5 . مصطفى عبدالرحمن مازن، المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون، مرجع سابق، ص 105.

- الشيخ الصادق خليل: قام بتحفيظ القرآن الكريم، عند قبيلة أولاد الشيخ.
- الشيخ محمد بن مازن: قام بتحفيظ القرآن الكريم في هون وفي منطقة تاورغاء وبها توفى.
-الشيخ علي بن محمد بن مازن: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، وتلقى تعليمة بها ثم كرّس حياته للتعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة المغاربة، وصاهرهم وتوفى عندهم.
- الشيخ الأمين أبو قصيصة: مارس تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة سرت، ثم تولى القضاء في منطقة النوفلية.
- الشيخ مصطفى بن الحاج أحمد الهوني:قام بتحفيظ القرآن الكريم في منطقة سرت،ومنطقة زاوية المحجوب بمصراتة ثم أستقر بمدينة طرابلس في خلوة عصمان باشا وتوفى ودفن بطرابلس سنة 1938م .
- الشيخ محمد الخير: حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، ثم قام بالتعليم وتحفيظ القرآن بنجوع السواودة في قبيلة القذاذفة بسرت .[1]
- الشيخ الأمين الصغير تيتيوي : مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم في بعض نجوع قبيلة أولاد وافي.
- الشيخ أحمد الدردير بن مازن : حفظ القرآن الكريم ببلدة هون ، ومارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم عند قبيلة أولاد بوسيف .
- الشيخ مختار بن مازن : حفظ القرآن الكريم ببلدة هون، وتلقى تعليمه بها على مشائخ عصره، ثم مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة التمامة وبعدها عند عائلة سيف النصر.
- الشيخ علي بن عبد الهادي تيتيوي : حفظ القرآن الكريم ببلدة هون،ثم أنتقل لتعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة الزياينة بمنطقة الوادي الأحمر شرق منطقة هراوة، فصاهرهم وتوفى عندهم .[2]
- الشيخ حمد العجيلي:مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم في نجوع الزرق من قبيلة القذاذفة بمنطقة سرت.
- الشيخ محمد السنوسي كريم : مارس التعليم وتحفيظ القرآن الكريم عند قبيلة المغاربة.
- الشيخ مازن بن بشير مازن:حفظ القرآن الكريم ببلدة هون وتلقى تعليمه بها، ثم مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند عائلة سيف النصر وقبيلة الجماعات.
- الشيخ محمد فرحات : حفظ القرآن الكريم ببلدة هون،مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة العواقير .
-الشيخ الأمين الخير : حفظ القرآن الكريم ببلدة هون وتلقى التعلية بها، مارس التعليم وتحفيظ القرآن عند قبيلة الجماعات، ثم أنتقل إلى مدينة بنغازي ليعمل مدرساً وإماماً حتى وفاته.
- الشيخ محمد الشاكر: مارس تحفيظ القرآن الكريم عند القبائل الليبية المهاجرة في تشاد قرابة أربعين سنة، ثم عاد إلى أرض الوطن فدرسّ بمنطقة أم الأرانب.

---

[1]. مصطفى عبدالرحمن مازن، المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون، مرجع سابق، ص 105.
[2] . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 67.

- الشيخان علي بن عبيد- وحمد بن عبيد: مارسوا تحفيظ القرآن الكريم بزاوية مرزق، وكانوا من الموثقين وأشهر الخطاطين في عصرهم.

- الشيخ صالح مادي الغول : مارس تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة إجدابيا.[1]

ومما تجد الإشارة إليه أن الكثير من الشخصيات في واحتي ودان وزله قد أسهمت في ذلك الأزدهار العلمي والثقافي بنشاطات ملموسة، ولم تسعفنا المصادربمعلومات وافية عنهم فكان من بينهم :

- الشيخ البشير ونيس الفقهي، الشيخ حمد أبو شناف، الشيخ عمر بن حبيب الماجري، أمحمد بن صالح الماجري، الشيخ ابوبكر بن أحمد من واحة ودان.[2]

- الشيخ محمد بن الفقية حسن بن محمد الصالح بن على بن حمزة،الشيخ محمد بلحسن الخريصي، الشيخ حسن محمد بالحسن الخريصي، الشيخ المهدي حسن الفقيه ،الشيخ علي حسن الطاهر الخريصى، الشيخ عمر بيله بن الطاهر حسن الخريصى، الشيخ أمحمد بن الحاج محمد الفقيه، الشيخ ابوسيف بن كتيتي الخريصي،الشيخ بلحسن بن عبدالرحمن بلحسن الخريصي،الشيخ أخريص القاسي الخريصي، الشيخ حوسين السنوسي لافيطح الخريصي من بلدة زله.[3]

بالإضافة إلى بعض الموثقين الذين كانوا يهتموا بعملية كتابة العقود والإتفاقات المختلفة بين الأفراد في الأحوال الشخصيةوالمعاملات من زواج،طلاق،وبيع، وتحبيس، مقاسمة، وصلح، وبحسب ما تشير إليه بعض الوثائق المحلية (منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي إلى منتصف القرن التاسع عشر) قد برز الكثير منهم في واحات الجفره كانوا يقومون بهذا النوع من الكتابة، وممن اشتهروا في هذا المجال في واحة زله نذكرمنهم : محمد بن أحمد، أمحمد بن الفقيه حسن بن محمد الصالحين علي بن حمزة، اعبيدة بن أحمد بن عبيدة بن الحاج أحمد الزيداني، إبراهيم بن حمزة الزيداني، محمد بن علي بن عمر لأوري الزيداني،علي بن محمد بن الحاج عبدالله الشحاته، أخريص بن الحاج محمد بن أخريص، علي بن محمد بن أحميد علي الزيداني، محمد بن التواتى، أحميد بن أحميد بن علي الزيداني، احمد البدوي بن محمد المسعودي، محمد بن عبد الطيف بن أحمد بن محمد بن علي التساوي، عباس بن احمد بن على، الحسن بن زيدان، احمد بن بركة، حسون بن عبدالرحمن بن زيدان، عبدالسلام بن عبد الوهاب محمد بن عبد الطيف بن أحمد،محمد بن أخريص الزلاوي،عبدالقادربن عبدالله بن عبد القادر الغروري، محمد الساعدي بن الفقيه حسن بن الفقيه محمد السمناوي.[4]

---

[1] . مصطفى عبدالرحمن مازن، المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون، مرجع سابق، ص 106.

[2] . صبحي بشير حنطوق، صقر على صقر،"القاء مع أكبر معمر بمدينة ودان"،مجلة المنهل الضماني، مرجع سابق، ص 8.

[3] . ابوالقاسم السنوسي قنه، مرجع سابق، ص 67.

[4] . نفس المرجع ، ص 68 .

خامسا:المكتبات:

تعتبر المكتبات من أهم الدعامات في نشر الثقافة والمعرفة، وقد شهد تاريخنا الإسلامي في فتراته الزاهرة أهتماماً فائقاً بالمكتبات،وقد جاءت هذه العناية إستجابة لدعوة الإسلام التي تحث على طلب العلم وتعلم القراءة حتى أصبح الأهتمام بالمكتبات العامة والخاصة، يمثل جانباً مشرقاً من جوانب حضارتنا التي أشرقت بنورها على العالم كله، وتطلبت الحياة العلمية في المؤسسات التعليمية الدينية،في واحات الجفره خلال العهد العثماني الثاني وما قبله،وجود مكتبات عامة لتكون مرجعاً للدارسين والباحثين الذين يتردّدون على المؤسسات التعليمية بالمساجد والزوايا. [1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مكتبة خزانة الكتب بزاوية سوكنه اشتملت على العديد من المجلدات القيمة والتي كانت موقفة على طلبة العلم، ومن أهمها كتب التفسير وكتب الحديث وشروحها والسيرة النبوية وموطأ الأمام مالك وبهرام والخرشي بكامل أجزائهما،وعلي الحضيري وغير ذلك من المؤلفات والمصنفات المطوّلة والمختصرة في المجالات الفقهية واللغوية لعدد من مشاهير العلماء إضافة إلى مجموعة من المتون وشروحها في التوحيد والفقه وعلم الفلك، والتي من بينها مؤلفات لبعض علماء بلدة سوكنه،وكان أغلب الكتب الموقوفة على زاوية سوكنه من المخطوطات اليدوية التي تم أقتنائها من بعض المناطق والأقطار ،أما بقيتها فقد تم تدوينها محلياً بخطوط بعض الفقهاء الذين مارسوا كتابة المصاحف ونسخ الكتب، [2] وقد أشارت إحدى الوثائق إلى قيام الحاج عبدالرحمن والحاج حمد من أهالي بلدة سوكنه بوقف كتاب مخطوط يتعلق ((بالجزء الثاني من بهرام الكبير على طلبة سوكنه الذين يقرؤون ويتعلمون)). [3]

كما تشير وثيقة أخرى إلى قيام بعض أهالي بلدة سوكنه بشراء مصحف شريف وتفسير القرآن للشيخ الخازن من سوق بلدة مرزق، وتفيدنا تلك الوثيقة أن سعر الشراء كان خمسمائة وخمسين قرشاً، وكانت تلك الكتب وقفاً على طلبة العلم في بلدة سوكنه.[4]

وبالإضافة إلى ذلك اشتهرت الكثير من العائلات التي أهتمت بالعلم والمعرفة وأقتناء الكتب، وكان لها مكتبات خاصة أحتوت على العديد من الكتب المخطوطة والوثائق التاريخية والمصاحف، وفي هذا الشأن تشير الوثيقة المؤرخة سنة 1270هـ / 1853م إلى بيان أسماء الكتب التي تحتويها مكتبة الحاج

---

[1] . محمد بشير السويس،أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911م، مرجع سابق، ص 573.

[2] .عبد الحفيظ السنوسي الغزالي،كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها ومشاركة بعض أعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم الديني في بعض المناطق، مرجع سابق، ص 62.

[3] . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)، وثيقة بخط صالح بن على بن إبراهيم بن الحاج على السوكني تتعلق بوقف بعض الكتب على طلبة العلم في سوكنه ،بتاريخ 1210هـ/1796م.

[4] . نفس المصدر، وثيقة تتعلق بقيام بعض أهالي بلدة سوكنه وهم:محمد بن قانى،أحمد بن أبى بكر بن احمد المنصور بن محمد،الحاج محمد بن محمد بن حامد باشاله السوكني،بشراء بعض الكتب ووقفها على طلبة العلم في سوكنه ،بتاريخ 11 ذي القعدة سنة 1283هـ/17مارس 1867م.

محمد السنوسي الغزالي في بلدة سوكنه، فيذكر بأن : (أكثرها كان بخط قلم والقليل منها مطبوع) وقد تم شراؤها من مصر وإسطنبول ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان عددها يزيد عن ثمانيين مجلداً،

من بينهما : تفسير القرآن الكريم، شرح البخاري للقسطلاني، شرح القاموس، متن البخاري، الإمام مسلم، كتاب الشفاء، كتاب عبد الله بن أبي حمزة، الموطأ للإمام مالك، شرح الموطأ للزرقاني، حاشية الدسوقي، أقرب المسالك للدردير،شرح عبد الباقي،حاشية نحوالمسوع، شرح دلائل الخيرات،حاشية الخرشي الصغير،الخرشي الكبير، مسائل للشيخ عليش،[1] وتشير إحدى الوثائق بأن مكتبة عائلة أبو فارس هي الأخرة تحتوي على أكثر من 30 كتاباً،منها: تفسير القرآن الكريم،كتاب أبن راشد، تنبيه الأنام،الجامع الصغير،الموطأ،شرح الرسالة،الجواهر،العشماوي،كتاب مجموع فيه التصلية،كتاب التوحيد لأحمد الزروق،كتاب الخواص،الدمياطي، الخواتم، الفوايد، رسائل المدح.[2]

كما تجد الإشارة إلى أن بعض الأفراد والعائلات في مناطق هون، وودان، زله، كانت تحتوي مكتباتهم على العديد من المصاحف، والكتب، والوثائق والحجج المتعلقة بملكية العقارات وأشجار النخيل.

ومن خلال ما سبق دراسته وتتبع مراحل العملية التعليمية في واحات الجفره تتضح لنا عدة ملاحظات أهمها :

1- كانت النهضة التعليمية في واحات الجفره في العهد العثماني الثاني تؤدي ولو بشكل نسبي الدور المطلوب رغم الظروف الصعبة التي كان يمر بها الوطن خلال فترة الإحتلال الإيطالي ومقاومته.

2- تعتبر المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس من أهم مظاهر الحركة الثقافية، فهي الملتقى الذي يجمع بين رجال العلم وأبناء المجتمع،والوسط الذي تترعرع فيه الثقافة وتحت أسقف هذه المؤسسات ومن أروقتها كانت تنبعث أهم مظاهر الإشعاع الثقافي من تعليم وفتوى وتوثيق وكتابة.

3- أن الزوايا كانت مؤسسات متكاملة بها كتاب لتحفيظ القرآن الكريم وقاعات لدراسة العلوم المختلفة، إضافة إلى مسجد الزاوية والذي كان عامراً بحلقات العلم وكان من نتيجة هذا النشاط المتنامي والدراسة المكثفة أن تخرج من هذه الزوايا عدد كبير من الحفاظ والعلماء، والذين درسوا أو درسّوا بها فترة الحكم العثماني الثاني.

4- أما عن التعليم الحكومي وانتشار المدارس لم تهتم كثيراً الحكومة العثمانية بها،من حيث بناء المدارس وتشيدها وجلب المدرسين وغير ذلك، وحتى وأن وجدت بعض المدارس في الواحات فإنها قد أنشأت بجهود فردية أهلية، ولاعلاقة للحكومة العثمانية بها إلا من الناحية الشكلية المتمثلة في الإشراف على الدراسة، والتعليم فيها وبشروط معينة.

---

1 . (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه)،وثيقة تتعلق ببيان أعداد الكتب التي تحتويها مكتبة الغزالي بسوكنه،سنة 1270هـ/1853م.

2 . نفس المصدر، وثيقة بشأن تذكير بالكتب التي تحتويها مكتبة سليمان بوفارس بسوكنه،(د.ت). كذلك انظر:المختار عثمان العفيف،مدينة سوكنه،مرجع سابق،ص 232.

الخاتمة

أوضحت الدراسة أن منطقة واحات الجفره تعتبر من أبرز الواحات الليبية، لموقعها الإستراتيجي وكونها إحدى بوابات أفريقيا عبر الجنوب الليبي، وأهلها لذلك أن تنال قدراً متعاظماً من الأهمية على الصعيد التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وفى الختام أرجو أن تكون هذا الدراسة قد أسهمت في التعريف ببعض خفايا تاريخ منطقة واحات الجفره في الفترة الممتدة من 1835-1911م ودراسة أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تعتمد على ما ورد في الوثائق المحلية فجاءت قريبة من الحقيقة التاريخية ،كونها تؤرخ لقضايا حياتية في تلك الفتره ،وتعكس صوره واقعية لطبيعة وأوضاع حياة الناس في هذه الواحات،من خلال ذلك أتضح لنا مدى أهمية تلك الواحات، مما أعان على الوصول إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن حصرها في الآتي:

اولاً :النتائج :

1- أن واحات الجفره هي من الواحات الليبية القديمة تمتعت بموقع جغرافي مهم وتميزت بميزات أضحت على أثرها منطقة عامرة بالسكان ،وجاذبة للعديد من الهجرات منذ أقدم العصور وموطناً ومقراً لاستقرار العديد من الأفراد والجماعات ، نظراً لتمتعها بوفرة المياه وخصوبة التربة والثروات الحيوانية ،لذلك لم تكن منطقة منعزلة أو يمكن تهميشها وتجاهل دورها السياسي والاقتصادي والثقافي الذي لعبته في حركة التواصل بين مدن السواحل الليبية وبلاد جنوب الصحراء خلال العهد العثماني ، فكانت مركزاً مهماً ومحطة تلتقي عندها شبكه من طرق القوافل التجارية .

2- حظيت واحات الجفره خلال العهد العثماني بزيارة العديد من الرحالة والمستكشفين العرب والأجانب ،الذين كتبوا عنها ضمن يوميات رحلتهم مما يؤكد على أهمية هذه الواحات.

3- نصت كل التقسيمات أو التنظيمات الإدارية الصادرة عن الحكومة العثمانية خلال العهد العثماني الثاني ،على تبعية واحات(سوكنه،هون،ودان،زلـه) لمتصرفية مرزق وذلك من خلال القضاء الذي جمعهم تحت اسم قضاء سوكنه.

4- أوضحت الدراسة أنه من ضمن أسباب الثورة والاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي في واحات الجفره ،بعد مسافة هذه المنطقة عن السلطة المركزية في طرابلس ،فلم يتسنى للولاة العثمانيين بسط سيطرتهم المباشرة على المنطقة ،بل اعتمدوا في حكمهم لها على إرسال بعض القادة العسكريين وفرق صغيره من الجنود بين الحين والأخر ،ولعل من أهم هذه الثورات ثورة عبدالجليل سيف النصر سنة 1831م والذي خاض صراعاً مريراً مع القرمانليين والعثمانيين ،وانتهى هذا الصراع بمقتله على يد القوات العثمانية سنة 1842م وهى السنة التي خضعت فيها مناطق واحات الجفره للسيطرة المباشرة من قبل ولاة طرابلس .

5- تفأل الليبيون ومنهم سكان واحات الجفره بعودة ليبيا للحكم العثماني الثاني أملاً بأحداث تغيرات سياسية ،وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل إذ استمرت الإدارة العثمانية بأثقال كاهل السكان بالضرائب ،وأسهمت طرق جبايتها وفساد ذمم موظفيها ،على ظهور نزعة الثورة والاستقلال لديهم،الأمر الذي أدى لإعلانهم التمرد والثورة وامتناعهم عن دفع تلك الضرائب في واحة زله لمدة سبعة سنوات .

6- شهدت الأوضاع الإدارية في قضاء سوكنه خلال الفترة قيد الدراسة العديد من التغيرات الإدارية ،ابتدأت بتشكيل مديرية سوكنه لتكون إحدى مديريات متصرفية مرزق من سنة 1842-1864م والذي ترتب عليه تغيرات جذرية للجهاز الإداري المحلى ،أصبحت بموجبها واحات الجفره قضاء في إطار متصرفية فزان وعاصمتها مرزق ويحكمها متصرف تابع لوالى طرابلس ،وأضحت المنطقة بموجبها قضاء من الدرجة الثانية يدار من قبل قائمقام يعد أعلى هرم الإدارة العثمانية في القضاء.كما حرصت الإدارة العثمانية على تسهيل إدارة قضاء سوكنه وذلك بإشراك الأهالي في عملية انتخاب أعضاء المجلس البلدي وانتخاب مشائخ القبائل لمساعدتهم في جمع الضرائب.

7- مارس الكثير من أهالي واحات الجفره مهنتي الزراعة والرعي ،وقد ساعدهم على ذلك وفرة المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض ،والمراعى الطبيعية،حيث تمكنوا من زراعة الكثير من أصناف الخضروات والفواكه إلى جانب شجرة النخيل المباركة وتشير بعض الوثائق المحلية خلال العهد العثماني الثاني بأنه كان يوجد بواحات الجفره العديد من المزارع " السواني" وتأتى شجرة النخيل في مقدمة المزروعات ،حيث لاقت اهتماما كبيراً من قبل الأهالي، فمثلت لهم مصدراً رئيسياً للغذاء لذلك ليس من الغريب أن يوجد لشجرة النخيل الواحدة في واحات الجفره أكثر من مالك ،كما تعد من السلع المهمة التي تباع وتشترى بشكل واسع بين أهالي الواحات.

8- أوضحت الدراسة أنه على الرغم من أن واحات الجفره كانت تمثل أحدى مراكز الثروة في ولاية فزان،إلا أنها كانت تعانى العديد من المشاكل وتردى في الأوضاع الاقتصادية منها: نظام الضرائب، وأعمال السلب والنهب،والظروف المناخية القاسية،مما ساهم في أضعاف الإنتاج الزراعي وتضررت التجارة ،كما أتضح بأن الصناعة لم تكن متطورة وأن معالم الصناعة الموجودة ماهى إلا صناعات تقليدية قائمة على جهود فردية أهلية وبطرق وإمكانيات وخامات محلية دون مساعدة الحكومة العثمانية.

9- ساهم النشاط التجاري بين ليبيا وتشاد و السودان والنيجر ونيجيريا خلال فترة الدراسة إلى نتائج من أهما توطيد الروابط السياسية التي أسس لها تجار القوافل بين سلاطين هذه الدول وبعض ولاة طرابلس الغرب ،فكان لبعض تجار منطقة فزان وواحات الجفره علاقات وصلات وثيقة مع بعض حكام هذه المناطق ،ومن جهة أخرى ساهم هذا التبادل التجاري في استقرار بعض الأهالي والتجار من واحات الجفره في تلك البلدان.

10- مثلت واحات الجفره نظاماً اجتماعياً فريداً رغم وقوعها وسط صحراء قاحلة ،اعتمدت كثيراً على نفسها في بناء حياة اجتماعية واحتضنت ثقافة دينية كان لها أثرها في مجتمع الواحات وفيما يحيط بها من مناطق ،فالمجتمع الجفراوى هو خليط من مجموعة من القبائل العربية وغير العربية التي استقرت في الواحات ،و في ظل الإسلام والتمسك بتعاليمه جعل مكوناتها أكثر تماسكاً واندماجا عبر الانصهار والتزاوج، وهى بذلك تمثل أنموذجاً خاصاً ربما تفتقر إليه بعض الواحات في الجنوب الليبي.

11- كشفت الدراسة عن العراقة في فن البناء والعمارة التي نلمسها في أحياء وشوارع وأزقة المدن القديمة في الواحات ،فهي خير دليل في أن الأصالة في كل معلم معماري يحمل في ثناياه بصمات العمارة العربية الإسلامية العريقة، لذا حافظ أهالي الواحات على مورثوهم المعماري خاصة دور العبادة مثل المساجد والزوايا فقد ظل الشكل العام لها على نفس الطراز المعماري الذي بنيت به منذ مئات السنين بصرف النظر عن بعض التغيرات البسيطة التي قد تحدث أثناء عملية الترميم.

12- كان للعلماء في واحات الجفره دوراً بارزاً في انتعاش حركة التعليم والثقافة ،فكانوا يقيمون الحلقات العلمية في المساجد والزوايا فنضج الفكر وفهم الناس أمور دينهم ودنياهم،وانتشرت الكثير من المراكز العلمية التي أدت دوراً بارزاً على مسرح الأحداث العلمية والثقافية في هذه الواحات ،كما أشتهر الكثير من الأفراد والأسر بالاهتمام بالعلم والثقافة والأعمال الخيرية ،وكان للأوقاف والأحباس دوراً كبير في هذا المجال،اشتهرت بالمنطقة الكثير من المؤسسات الثقافية مابين زوايا وكتاب ومدارس وبيوت العلماء ،وكانت أكثر العلوم التي لاقت اهتماماً من أهالي المنطقة ،العلوم الشرعية ثم اللغوية وفى الفتره الأخيرة من العهد العثماني الثاني دخلت المنطقة مجالات ثقافية جديدة من التعليم الحديث،مما كان له الأثر الكبير بالاهتمام بالعلوم العقلية والآداب والخط.

ثانياً: التوصيات:

1- تزخر واحات الجفره بتراث اجتماعي وثقافي عريق من عادات وتقاليد وفنون ومقتنيات شعبية، يجب المحافظة عليها والتعريف بها والعمل على أحيائها،والاهتمام بعقد المؤتمرات العلمية حول الواحات باعتبارها من أقدم مراكز الاستقرار والعمران الصحراوي والاهتمام بجمع التراث الاجتماعي والثقافي بطرق علمية ،تمكن الباحثين من الاستفادة منه في المستقبل.

2- تلفت الدراسة انتباه جهات الاختصاص (مصلحة الآثار)إلى الاهتمام بصيانة المعالم الأثرية التي أخذت في التشقق والانهيار بفعل الزمن في واحات(زله،هون،سوكنه،ودان) والقيام بالمسح الأثري الشامل للتنقيب عن الآثار التي تزخر بها المنطقة حتى يستكمل دراسة تاريخ المنطقة عبر العصور،والعمل على توفير الحماية اللازمة لهذه المواقع،وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الآثار المتبقية بالمنطقة من المدن والمباني القديمة والقلاع والحصون والتي لها أهمية حضارية كبيره .

3- الاهتمام بتوثيق الروايات الشفهية من كبار السن والذين عاصروا بعض الأحداث ، والاستفادة من التاريخ الشفهي في الدراسات التاريخية لأنه قد يكشف عن جوانب مهمة وغامضة من تاريخ منطقة واحات الجفره التي تعد حقلاً للتناول البحثي والدراسة من كافة الزوايا التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الأمر الذي يقضي ضرورة التوجه إلى تلك الجوانب وتشجيع الباحثين والدارسين من أبناء المنطقة للعب دورهم الأكاديمي الرائد في ذلك.

4- تقتضي الشهرة التاريخية لواحات الجفره ودورها في زراعة النخيل وإنتاج التمر الذي كان مصدر الغذاء الأول للسكان إلى ضرورة المحافظة على هذه الشجرة المباركة والاهتمام بزراعتها والقيام بالأبحاث الزراعية لتطويرها وزيادة إنتاجيتها.

5- العمل على دراسة الأصول القبلية في واحات الجفره والوقوف عبر تاريخها على التركيبة السكانية المميزة لها وتسلسلها الأجتماعى والدور الذي كانت ومازالت تؤديه بالمنطقة ، وهذا دليل على ترابط وتنوع قبائل هذه الواحات التي كانت مناطق التقاء لأفراد وجماعات من قبائل مختلفة، والتي اختلطت بدرجات متفاوتة فيما بينها بالسكان المستقرين، ونتج عن ذلك التركيبة السكانية الحالية في هذه الواحات،التي كان لها دور فعال فى تأكيد التواصل والترابط السياسي والاجتماعي والاقتصادي بين مناطق الشمال و واحات الجنوب الليبي.

6- مخاطبة جهات الاختصاص بأهمية فتح فرع لمركز المحفوظات والدراسات التاريخية في منطقة واحات الجفره لتجميع كافة الوثائق والمخطوطات بجميع أنواعها والرسائل العلمية التي خلفها العلماء والموجودة لدى بعض الإفراد والأسر ،وحثهم على التعاون في هذا المجال وطمأنتهم على ممتلكاتهم

(المصادر والمراجع)

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

1- الوثائق والمخطوطات (المنشوره وغير المنشوره):

- **وثـــائق مركـــز المحفوظـــات والدراســـات التاريخيـــة- طرابلس :**

- ملف الشؤون الداخلية، وثيقة رقم 60،وهى عبارة عن خطاب موجه من قاضى سوكنه(مصطفى) وبعض من أهاليها إلى الوالي على عشقر باشا،بخصوص توجيه القائد محمد البلعزي إلى فزان،بتاريخ 12 جماد الأخر سنة 1258هـ/21 يوليو 1842م .

- ملف سوكنه،وثيقة رقم 18، بشأن مداولة الحكم على قوم عبدالجليل سيف النصر وأتباعه بخصوص قطع وتدمير نخيل أهالي سوكنه،بتاريخ 13 صفر 1259هـ/15مارس 1843م .

- ملف سوكنه،وثيقة رقم 50،بشأن عقد الصلح بين مشائخ أهل سوكنه،ومشائخ هون وودان الذين قطعوا نخيل أهل سوكنه،بتاريخ 1258هـ/1843م .

- ملف الاقتصاد،وثيقة رقم 1108،بشأن تحصيل أعشار الزراعة بناحية زله،بتاريخ 1283هـ/1866م.

- ملف الاقتصاد ، وثيقة رقم 12، تتعلق بكمية الإنتاج من محصول القافولي بقضاء سوكنه ، بتاريخ 1327هـ /1910م .

- ملف الوثائق الاجتماعية ملف رقم 40،وثيقة رقم 99،وهى عبارة عن تقرير متصرف لواء فزان محمد سامي عن أحوال فزان وسكانها وأسماء المشائخ والقبائل المطيعة للحكومة العثمانية ،بتاريخ 1911م.

- ملف سوكنه،وثيقة رقم 46 ، تتعلق بطلب وسائل تعليمية(خرائط القارات الخمس ،صور للحيوانات)، لمدرسة سوكنه الابتدائية،بتاريخ 29جمادى الأخر 1329هـ/15 يونيو 1911م .

- ملف سوكنه،وثيقة رقم 23 ،وهى عبارة عن إقرار حول إبدال معلمين بين مدرستي سوكنه ومنطقة العزيزية وهم:حسين عوني،عبدالسلام الفيتورى وانتقال احدهم مكان الأخر إذا قبلت مديرية المعارف بذلك، بتاريخ 1911م.

- وثيقة رقم 118، ملف الشيخ غومة المحمودي.

- ملف الوثائق الاجتماعية رقم 40،وثيقة رقم 13،بشأن شكوى من أهالي هون يشتكون من تسلط جابي الضرائب (ابوبكر)ويطالبون بالنظر في تدهور الأوضاع الاقتصادية لديهم والمصاريف الأخرى التي أثقلت كاهل الناس،بتاريخ 1255هـ/1839م.

- ملف عبدالجليل سيف النصر ،وثيقة تتعلق بخطاب موجه من القائد محمد البلعزي إلى الوالي عشقر على باشا،بشأن توجيه حمله عسكرية إلى منطقة الجفره،بتاريخ 10جماد الأول 1258هـ/19 يونيو 1842م .

- ملف الجفره،وثيقة تتعلق بشأن ثلاثة من أعيان هون يكتبون إلى حسن البلعزي معربين عن سرورهم من الحكم الحالي،بتاريخ 13جماد الأخر سنة 1258هـ/22يونيو 1842م.

- ملف الجفره،وثيقة تتعلق بالتنظيم الإداري في منطقة الجفره ،بتاريخ 14 رجب 1258هـ/21 أغسطس 1842م .

- وثيقة غير مصنفة،وهى عبارة عن بيورلدي من والى إيالة طرابلس الغرب إلى حسن باشا قائمقام فزان،بشأن إلحاق مديرية ابونجيم إلى مديرية الجفره،بتاريخ 26شوال 1262هـ/1864م.

- وثيقة غير مصنفه،تتعلق بمطالبة أهالي ناحية هون الولاية بفصلهم عن قضاء سوكنه،بتاريخ 26جماد الأخره 1297هـ/1880م.

- ملف الضرائب رقم 15،وثيقة رقم 127،بشأن ضم ناحية زله إلى قضاء سوكنه،بتاريخ 29صفر 1289

هـ/8 مارس 1872م .

- ملف فزان، وثيقة بشان إلغاء مديرية هون، بتاريخ 25أغسطس 1325هـ/1907م.

- ملف فزان،وثيقة رقم 128،مضبطية بشأن اجتماع عقده مجلس قائمقامية فزان لتحديد أسعار غلة الموسم الزراعي،بتاريخ 1264هـ/1847م.

- ملف فزان،وثيقة رقم 95،تتضمن تقريرا مرفوعا عن إحدى لجان ضبط العشر في مرزق إلى مجلس إدارة اللواء،بتاريخ 1281هـ/1864م .

- ملف فزان،وثيقة رقم 132،بشأن حكم شرعي بالقصاص في قضية قتل صادر عن المحكمة الشرعية في مرزق،بتاريخ 1271هـ/1854م .

- ملف الضرائب،وثيقة تتعلق بمضبطية من مجلس مرزق إلى والى طرابلس بشأن توزيع ضريبة سنة 1272هـ/1855م بتاريخ 18صفر 1273هـ/18اكتوبر 1856م .

- ملف الضرائب ،وثيقة رقم 849، بشأن تخريص أعشار قضاء سوكنه من الحنطه والشعيرسنة 1283هـ/ 1866م،بتاريخ 14ربيع الثانى 1284هـ/1867م .

- وثيقة غير مصنفه،بشأن إعانات نقدية تقررت على لواء فزان لمساعدة الدولة العثمانية في سنة 1261هـ/1865م .

- وثيقة غير مصنفه،وهى عبارة عن خطاب موجه من قائمقام سوكنه إلى محمد الطيب متصرف فزان،بشأن الإعانة المفروضة على قضاء سوكنه لشراء ملابس لجيش السلطان العثماني،بتاريخ 14جماد الأول 1294هـ/1877م .

- ملف الضرائب،وثيقة رقم 149،وهى عبارة عن تقرير متصرف فزان إلى الولاية في طرابلس بشأن أوضاع ناحية زله،بتاريخ 19صفر 1289هـ/7ابريل 1872م.

-وثيقة غير مصنفه،وهى خطاب من قائمقام سوكنه إلى الوالي بشأن قيام ثورة الحجارة في سوكنه،بتاريخ 3محرم 1314هـ/1896م .

- ملف الشؤون العسكرية الوثيقة رقم 1130، وهى عبارة عن رسالة موجهه من قائد الفرقة العسكرية في لواء فزان المشير عارف حكمات للوالي العثماني في طرابلس (د. ت) .

- وثيقة غير مصنفة،وهى عبارة عن خطاب موجه من قائمقام فزان إلى مشائخ القذاذفة بالجفره بشأن الأمن ،بتاريخ 13رجب 1272هـ/1855م .

- وثيقة تتعلق باعتداء أهالي هون على أهالي سوكنه وإفساد نخيلهم ببلدة القصير،بتاريخ 13 شعبان 1296هـ/ 2 أغسطس 1879م .

- ملف شؤون داخلية ملف 4،وثيقة رقم 141،وهى تتعلق بشكوه مقدمة من أهالي سوكنه على اعتداء أهالي هون عليهم ،بتاريخ 8 ذي الحجة 1295هـ/26نوفمبر 1878م .

- وثيقة غير مصنفة، بشأن بيورلدي صادر من مركز الولاية إلى قائمقامية سوكنه محمد أغا وأعضاء مجلس الإدارة والمشائخ والأعيان من أهالي هون بشأن تسوية الخلافات بينهم،بتاريخ 12شعبان 1295هـ/11أغسطس 1878م.

- ملف شؤون داخلية،ملف 2،وثيقة رقم 51،بشأن بيان مأخذه بعض العربان(البدو) من بلدة سوكنه وهون من أبل وأغنام وتمور،بتاريخ 1272هـ/1856م .

- ملف الضرائب رقم 5، وثيقة رقم 850 ، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه ، بتاريخ 1283هـ/1866م .

- ملف الضرائب،وثيقة رقم 459،تتعلق بالضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية بقضاء سوكنه،بتاريخ 5كانون الثانى 1218هـ/1804م .

- ملف الضرائب، وثيقة رقم 592 ، تتعلق بحاصلات أعشار الزراعة بقضاء سوكنه، بتاريخ 1321هـ/ 1904م .

- ملف الجفره،وثيقة تتعلق بإجمالي أنتاج التمور بقضاء سوكنه،بتاريخ 1324هـ/1907م.

- وثيقة غير مصنفة،بشأن مجموع ومفردات الضرائب المقرره على الأفراد والأغنام والأشجار،لسنة 1315هـ/1899م.

- ملف الزراعة،الوثيقة رقم 14،وهى عبارة عن خطاب موجه إلى قائمقام قضاء سوكنه بخصوص تسلمه مبلغ من المال لصيانة عين الحمام الواقعة على طريق سوكنه-فزان والتي تبعد عن سوكنه مسافة ساعتين نحو الشمال،بتاريخ 28 يونيو 1910م .

- وثيقة تتعلق بشأن دفتر تعداد نفوس إقليم (ودان،هون) للرجال والأطفال الذكور،(د.ت).

- ملف الجفره،وهى عبارة عن برقية مرسله من متصرف لواء فزان إلى الولاية بخصوص تعهد أهالي بلدة هون بإنشاء مدرسة تكون جاهزة قبل عيد الفطرأبتاريخ 9جماد الأخر 1326هـ/9يوليو 1908م .

- ملف التعليم،وثيقة رقم 314،وهى عبارة عن خطاب صادر من نظارة المعارف بخصوص أتمام بناء مدرسة سوكنه الابتدائية،بتاريخ جماد الأخر 1327هـ/1909م.

- ملف التعليم، وثيقة رقم 68، بشأن تعيين معلمين أكفاء لمدارس سوكنه والشاطئ، بتاريخ 7 شباط 1326هـ/1908م .

- ملف رقم 7، وثيقة رقم 202، تتعلق بمنح إجازة بمنح إجازة لمعلم بمدرسة سوكنه الابتدائية، بتاريخ 14 تموز 1327هـ/1909م.

- **مجموعة وثائق عبد الحفيظ الغزالي ـ سوكنه:**

- وثيقة بيان أصل أنشاء البلدان(سوكنه،هون،ودان،زله،الفقهاء) ،لمحمد البشير أنجومه السوكني،بتاريخ جماد الأول سنة 1332هـ/28 مارس 1914م.

- وثيقة تفيد بزواج محمد كولان من شمسه بنت زيدان،بقصبة شجار بسوكنه،لعبد الله بن القاضي ابوبكر بن الحسين،بتاريخ 834هـ/1431م.

-وثيقة تتعلق بشجرة نسب عائلة الغزالي،وعائلة ابوفارس، أبناء الحاج ابوبكر بن عبد العظيم بن الحاج محمد بن مسعود بن موسى العزاوى،بتاريخ 1333هـ/1915م.

- وثيقة تتعلق بنسب قبيلة الجهمة في ليبيا، لعمر بن عبدالهادى بن محمد بن أبى بكر بن الحسن،بتاريخ 1151هـ/1739م.

- وثيقة تتعلق بحلف القبائل العربية الليبية المشاركة في معركة حرب قبيلة الجهمه ضد أسرة الجبالي والأتراك،لعبد الرحمن بن أبى بكر بن الحسن أبى بكر بن الحسين،بتاريخ 1124هـ/1713م.

- وثيقة تتعلق بخطاب من والى طرابلس عشقر على باشا إلى أهالي سوكنه يخطرهم فيه بشأن إعداد حمله عسكرية لمساعدتهم،بتاريخ 6ذى الحجه 1257هـ/1842.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من القائد حسن البلعزي إلى أهالي سوكنه بشأن توجيه الحملة العثمانية لمساعدتهم،بتاريخ 1258هـ/1842م.

- وثيقة تتعلق بتحصيل الأموال المتراكمة والمتبقية على قضاء سوكنه،بتاريخ 24 ربيع الأول 1283هـ/ 1867م .

- بيورلدي يتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه،بتاريخ 7ربيع الأول سنة 1327هـ/29مارس 1909م.

- مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان تتعلق بإنهاء المدة النظامية للنصف من أعضاء مجلس إدارة قضاء سوكنه،بتاريخ 1327هـ/23شباط 1910م.

- مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه تتعلق بتعيين ونقل مديري ناحية زله وناحية هون ،بتاريخ 1326هـ/22تشرين الثانى 1909م.

- وثيقة بشأن إبرام عقود البيع والشراء بالمحكمة الشرعية بقضاء سوكنه،بتاريخ 26جماد الأول سنة 1329هـ/24يونيو 1911م.

- وثيقة بشأن إحصاء وتقدير قيمة نخيل أهالي سوكنه الذي دمره عبدالجليل سيف النصر ،بتاريخ 14 ربيع الأول سنة 1259هـ/14 ابريل 1843م.

- وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكنه للفترة الممتدة من 1269-1282هـ/1853-1866م،بتاريخ 24 ربيع الأول سنة 1283هـ/6أغسطس 1866م.

- وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحق على أهالي سوكنه سنة 1320هـ/1902م،بتاريخ 31يناير 1902م.

- وثيقة تتعلق بالبقايا المترتبة على قضاء سوكنه للفترة الممتدة من 1269-1281 هـ/ 1853-1865م، بتاريخ 24 ربيع الأول سنة 1283هـ/6 أغسطس 1866م.

- مضبطية من قضاء سوكنه إلى الولاية بخصوص طلب عشر المحصول ، بتاريخ 13 ذي القعدة 1325هـ/1907م.

- وثيقة تتعلق بقرار تعيين مأمورين لتعداد وتخمين أشجار ونفوسية أهالي سوكنه وناحية هون وناحية ودان،بتاريخ 23محرم 1327هـ/1910م.

- وثيقة تتعلق بقرار مجلس قضاء سوكنه، بتحصيل أعشار التمر وتحديد قيمة بيوعه، بتاريخ 23 محرم 1327هـ/1910م.

- مضبطية بشأن قرار تعيين مأمورين لتعداد الأغنام بقضاء سوكنه،بتاريخ 23محرم 1327هـ/1910م.

- وثيقة تتعلق بواردات الأعشار من أنتاج محصول القافولي بقضاء سوكنه،بتاريخ 27 محرم 1327هـ/ 1910م .

- وثيقة بشأن محاسبة الحاج السنوسي الغزالي والحاج عثمان بن أنجومه السوكنيين الملتزمين لجمرك فزان،بتاريخ 17جماد الأخرسنة 1271هـ/7مارس 1855م.

-مضبطية من مجلس أدارة متصرفية لواء فزان بشأن بيع غلة نخيل الميري،لسنة 1277/1861م،.بتاريخ 12صفر 1278هـ /19أغسطس 1861م.

- وثيقة بشأن تشكيل قومسيون لأجراء عملية تعداد للفقراء والمساكين والعاجزين عن الخدمة من الرجال والنساء في قضاء سوكنه،بتاريخ 1328هـ/1911م.

- مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف لواء فزان بشأن إحصائية فقراء قضاء سوكنه،بتاريخ 16جمادى الأخره سنة 1330هـ/1913م.

- وثيقة بشأن تصديق مجلس إدارة قضاء سوكنه على مرتبات أفراد الجندرمة ، بتاريخ 1328هـ/18 مارس 1911م .

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة الولاية إلى متصرف لواء فزان بشأن تسوية الخلاف بين أهالي سوكنه وأهالي هون، بتاريخ 1295هـ/1878م.

- وثيقة بشأن تحشيد الشيخ الشلبى أحد شيوخ قبيلة المغاربة،لبعض اللصوص وقطاع الطرق للاعتداء على أهالي ناحية زله والقطرون وقرى فزان،بتاريخ 5ربيع الثانى 1287هـ/1871م.

- وثيقة بشأن غارات واعتداءات بعض العربان من قبائل الجوازي والعواقير والحسون على بعض الصيادين والقناصة من أهالي زله في منطقة جبال الهروج،بتاريخ 18محرم 1233هـ/1818م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد الدعيك إلى محمد السنوسي الغزالي،بشأن التزام بريد منطقة فزان،بتاريخ 4 ربيع الأولسنة 1326هـ/6ابريل 1908م.

- وثيقة تتعلق بالتزام بريد فزان عن شهر مايو،بتاريخ 30صفر 1322هـ/16مايو 1904م.

- وثيقة بشأن كفالة متعهدين بوسته البريد بين مناطق ابونجيم ، وزمام، والقاف، بتاريخ 1328 هـ/11 مارس 1911م .

- وثيقة بصورة برقية محررة تحت عنوان سوكنه،رئيس قومسيون أعانة المجاهدين ،بتاريخ 1327هـ/ 1909م .

- مضبطية من مجلس إدارة قضاء سوكنه بشأن صرف مبلغ ثمانمائة وتسعة قرش من صندوق مال القضاء إلى (هوادى الورفلى) لتعهده بنقل المفرزه،لتعقب وتصليح خط التلغراف من سوكنه إلى سرت،بتاريخ 1327هـ/23كانون الثانى 1910م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من عمر بن سعيد إلى محمد السنوسي الغزالي،بخصوص إصلاح عطل بتلغراف فزان،بتاريخ 7صفر 1330هـ/16يناير 1912م.

- وثيقة تبين المراحل التي تقطعها القوافل التجارية في رحلتها من فزان إلى برنو، بتاريخ 1ذى القعدة 1295هـ/27 اكتوبر 1878م.

- وثيقة تتعلق ببعض المعاملات التجارية التي جرت في استانبول ،بتاريخ 18شعبان 1326هـ/15 سبتمبر 1908م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من شيخ بلد طرابلس على القرقنى إلى التاجر أحمد الغالي السوكني،بشأن المطالبة ببعض الديون،بتاريخ 27 ربيع الثانى 1281هـ/19 سبتمبر 1864م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي،بشأن أسعار سوق برنو،بتاريخ 23ربيع الثاني 1295هـ/26ابريل 1878م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من التاجر زايد بن الحاج محمد السوكني إلى الحاج السنوسي الغزالي،يتعلق ببعض المواضيع التجارية،بتاريخ 18رمضان 1296هـ/5سبتمبر 1879م.

-وثيقة تتعلق باستقرار أحد أهالي بلدة سوكنه في منطقة برنوح،بتاريخ أواخر ربيع الأول 1301هـ/أواخر يناير 1884م.

- وثيقة تتعلق بخطاب مرسل من سلطان برنو عبدالرحمن بن محمد الأمين الكانمي إلى الحاج السنوسي الغزالي،بشأن مواضيع مختلفة،بتاريخ 1277هـ/1860م.

- وثيقة تتعلق بخطاب مرسل من سلطان برنو هاشم بن عمر الكانمي إلى الحاج محمد السنوسي الغزالي،بشأن مواضيع مختلفة ،بتاريخ 1303هـ/1885م.

- وثيقة تتعلق بمعاملة تجارية لبيع سن الفيل والرقيق،بتاريخ 2صفر 1271هـ/25 اكتوبر 1854م.

- وثيقة تشير إلى استخدام الودع في بلدة سوكنه،بتاريخ 1156هـ/1743م.

- وثيقة تتعلق بالكتب التي تحتويها مكتبة سليمان بوفارس ببلدة سوكنه (د. ت).

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من محمد عبد الجبار إلى احمد بن إبراهيم سحبان ،يعلمه فيه عن الطرق الصوفية التي دخلت إلى بلدة سوكنه،بتاريخ 1 محرم 1269هـ/15 اكتوبر 1852م.

- وثيقة موقعة من خادم الله محمد المدني، وهي عبارة عن خطاب موجه من عبد الرحمن طالب اللهـ إلى محمد العزيز ،بسوكنة يعلمه فيها عن أوراد الطريقة المدنية (د.ت).

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من علامة الحضرة السنوسية احمد بن ابوالقاسم التواتى إلى السيد محمد الأنيس بن محمد عبد المطلب،بشأن الزاوية السنوسية بسوكنه،بتاريخ 21 رجب 1272هـ/1855م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه إلى قضاء سوكنه بخصوص الزاوية السنوسية بسوكنه ، بتاريخ 28 محرم 1274هـ/18 سبتمبر 1857م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مظهر راشد،قائمقام فزان إلى كافة أخوان الطريقة السنوسية بسوكنه،بشأن النزاع بين أتباع الطريقة السنوسية والطريقة المدنية،بتاريخ 27صفر 1327هـ/1909م.

- وثيقة تتعلق بقرار تعيين بعض المعلمين في قضاء سوكنه لتعليم القرآن الكريم والعقائد الدينية، بتاريخ 1 شباط سنة 1321هـ/1903م.

- وثيقة تتعلق بخطاب موجه من مجلس إدارة قضاء سوكنه إلى متصرف فزان بخصوص التعليم وافتتاح المكتب الابتدائي في سوكنه، بتاريخ 1326هـ/1908م.

- مخطوط لمحمد بن أبى عائشة السوكني،بعنوان (حكم الخمر وشاربه)، د.ت.

- مخطوطة رقم م ك 201 لمحمد بن البشير بن طالب الله السوكني، ناسخ مخطوط، وثائق المصمودي، بتاريخ 5 محرم 1275 هـ - 1858م تتعلق بعقود الزواج، عدد أوراقها 9 ورقات.

- مخطوطة تحمل رقم 201 لعبد الرحمن طالب الله السوكني، ناسخ منظومة في الطب، لأحمد بن صالح الدرعي، عدد أوراقها 7.

- مخطوطة رقم م ك 513 محمد طالب اللهـ السوكني، ناسخ مخطوط بعنوان: " السطور العشر التي محتها اليهود وغيرتها من التوراة " العدد 3 أوراق.

- وثيقة بخط صالح بن على بن إبراهيم بن الحاج على السوكني،تتعلق بوقف بعض الكتب على طلبة العلم في سوكنه،بتاريخ 1210هـ/1796م.

- وثيقة تتعلق بقيام بعض أهالي سوكنه وهم: محمد بن قاني ،أحمد بن أبى بكر بن أحمد المنصور،الحاج محمد بن محمد بن حامد باشاله السوكني، بشراء مصحف وبعض الكتب ووقفها على طلبة العلم بسوكنة، بتاريخ 11ذ ى القعدة 1283هـ/17 مارس 1867م.

- وثيقة بشأن أعداد الكتب التي تحتويها مكتبة الغزالي بسوكنة 1270هـ / 1853م.

- **مجموعة وثائق صقر على- ودان:**

- وثيقة تفيد بثبت نسب السادة الأشراف ببلدة ودان،الشريف عبد المجيد بن الشريف احمد بن الشريف محمد العربي،بتاريخ 2محرم 1279هـ/1863م.

- وثيقة بشأن صورة حكم غيابي في حق دعوة السانية المتنازع عليها بناحية ودان الصادرة من المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه،بتاريخ 5ذى الحجة 1316هـ/1899م.

- وثيقة تتعلق بتصدق أمرأه من بلدة ودان بكل أملاكها على أبناء أبنها،بتاريخ 1081هـ/1671م.

- **مجموعة وثائق احمد ابوطالب أبودر بالة- ودان:**

- وثيقة تتعلق بمشترى نخيل بأرض البرمة ببلدة ودان،بتاريخ 1230هـ/1815م.

- وثيقة تتعلق بقرار حكم المحكمة الشرعية بقضاء سوكنه بعدم صحة الحكم الصادر لصالح محمد بولموشه ببلد ودان،بتاريخ 1285هـ/1869م.

- **مجموعة وثائق احمد على عبدالله ابوزيد - زله:**

- وثيقة تتعلق بدفع ضريبة الميري المستحق على أهالي ناحية زله في سنتي 1302-1303هـ/1885-1886م،بتاريخ 15محرم 1305هـ/1888م

- وثيقة بشأن دفع ضرائب الميري المطلوبة من أنفار(إفراد) بلدة زله الذين لهم نخيل بناحية تمسه ،عن ثمانية سنوات،بتاريخ 1298هـ/1881م.

- وثيقة تتعلق بخطاب من متصرف لواء فزان بشأن الإعانة المفروضة على ناحية زله لتجهيز العساكر الشهانية في مركز اللواء بمرزق،بتاريخ 14جماد الأول 1313هـ/1896م.

- وثيقة تتعلق بحجة عرفية بشأن مشترى سانية بأرض الوشكات ببلدة زله،بتاريخ 1188هـ/1775م.

- وثيقة تتعلق بحجة عرفيه بشأن مشترى نخيل بأرض الدومه ببلدة زله،بتاريخ 1230هـ/1815م.

- وثيقة تتعلق بملكية الشيخ عيسى بن عيسى لبعض أشجار النخيل في منطقة عين زله(العين الكبيره)،بتاريخ أوائل ربيع الثانى 1098هـ/1687.

- وثيقة تتعلق برسالة توصية موجهه من متصرف لواء فزان (على عبده) إلى مدير ناحية زله الشيخ إبراهيم، بخصوص مساعدة الرحالة رولفس، بتاريخ 16 ربيع الاول 1292هـ/1876م.

- (وثيقة تتعلق برسالة موجهه من الرحالة الألماني رولفس إلى الشيخ إبراهيم بن محمد بن أخريص مدير ناحية زله، يخبره فيها بأنه ينوى التوجه إلى بلدة زله، ويسأل عن أوضاع الطريق بين زله- أوجله ،بتاريخ 1292هـ/1876م.

- وثيقة تتعلق بقيام المرأة الحرة الجليلة عائشة ابنة الحاج محمد بن أخريص،بعتق أمتها(خادمتها) أسحيت مردت،لوجه الله الكريم ببلدة زله،بتاريخ شهر الله جمادى الأول 1249هـ/1834م.

- وثيقة تتعلق بتعهد ابوزيد بن الحاج على الخريصي ،لمتصرف لواء فزان بدفع ضريبة الميري عن العاجزين عن الدفع من أهالي ناحية زله،بتاريخ 9 ذي الحجة 1322هـ/1905م.

- وثيقة تتعلق بمكاتبة بين مشائخ وأعيان قبيلة أولاد أخريص وبين عائلة آل الجروالي ببلدة زله،بتاريخ أواخر جماد الثاني 1274هـ/1858م.

- **مجموعة وثائق احمد محمد الحسن- زله:**

- وثيقة تتعلق بتصدق أمرأه من بلدة زله على أبناء أبنها،بتاريخ 1181هـ/1768م.

- وثيقة تتعلق بحبس الشيخ عيسى بن عيسى بن أخريص ،على أولاده من الذكور دون الإناث ببلدة زله ،بتاريخ 1124هـ/ 1713م.

- عقد مغارسة بواحة زله بين أبناء حمد بن أهلال، وصالح الوداوي- والسنوسي بن عمر، بتاريخ 23 شعبان 1322هـ/1905م.

- **مجموعة وثائق محمود أحمد زاقوب- هون:**

- وثيقة تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي،لسالم عبدالرحمن سالم،(د.ت).

- **مجموعة الوثائق المنشورة:**

-وثيقة تتعلق برسالة موجهه من وجهاء واعيان زله إلى رولفس،بخصوص موافقتهم على طلب قدومه إلى زله،بتاريخ 18 ربيع الأول 1296هـ/1879م.

- وثيقة رقم 33 تفيد بسائر مصاريف إنشاء قرية زراعية كاملة في ابونجيم عرفت بآثار مجيديه في عام 1259هـ/1844م في عهد الوالي أمين باشا.

- وثيقة تتعلق بطلب تعيين الفقيه (محمد خليفة عبدالله) من أهالي سوكنه ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بمسجد أثار مجيديه بعد أن تم البناء.

- وثيقة رقم 23 تفيد بقدوم ستة عائلات من قبيلة القذاذفة القدادرة ليسكنوا في قرية ابونجيم،بتاريخ 1263هـ/1846م.

- وثيقة رقم 60 ، بشأن التعليمات التي حددها مجلس الإدارة لمأموري الأعشار، بتاريخ 28 شعبان 1308هـ/1892م .

- وثيقة رقم 7، وهى عبارة عن رسالة موجهه من الشيخ إبراهيم بن أخريص وكافة جماعة أولاد

أخريص إلى الحاج محمد بن على يوسف المصراتى، بتاريخ 7 ذي القعدة 1300هـ/1882م .

- وثيقة رقم 8، وهى عبارة عن تقرير وكيل متصرف لواء فزان إلى الولاية بطرابلس حول أوضاع ناحية زله،بتاريخ 3محرم 1301هـ/1883م .

- وثيقة تتعلق بتصدير الرقيق وناب الفيل إلى مدينتي طرابلس وبنغازي عن طريق جمرك مرزق، بتاريخ 1 جماد الثانى 1285هـ/1869م .

- وثيقة تظهر أعداد الرقيق المصدر إلى طرابلس وبنغازي سنة 1268هـ/ 1852م .

- وثيقة بشأن أعداد الحيوانات في واحات الجفره في الفتره الممتدة من 1321-1327هـ/ 1904-1910م، بتاريخ 1910م.

2- المصادر:

1- أبن الأثير،أسد الغابة في معرفة الصحابة.ت،عادل احمد الرفاعي،ط 1،بيروت - لبنان:دار أحياء التراث العربي،1996م.

2- ابن خلدون،عبدالرحمن.العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر،ط 2،بيروت- لبنان:دار الكتب العلمية،2002م.

3- ابن غلبون،ابوعبدالله محمد بن خليل الطرابلسي،التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار،تحقيق.الطاهر احمد الزاوي،ط 1،طرابلس- ليبيا:دار أويا للطباعة والنشر،2004م.

4- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.لسان العرب،ج 2،القاهرة: دار المعارف،(د ت).

5- أبو الفداء،عماد الدين اسماعيل.تقويم البلدان،بيروت- لبنان:دار صادر،1964م.

6- اغسطينىى ، هنريكو دى. سكان ليبيا، ت. خليفة محمد التليسى، ط 2،ليبيا- تونس:الدار العربية للكتاب، 1978م.

7- البكري،أبى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد.المسالك والممالك. تحقيق أدريان فان اليوفن، ج 2، تونس: الدار العربية للكتاب،1992م.

8-ـــــــــــــ .المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،ط 1،بيروت-لبنان:دار الكتب العلمية،2013م.

9- البخاري،ابوعبدالله اسماعيل.صحيح البخاري،كتاب الصلاة،بيروت- لبنان:دار أحياء التراث العربي، 1986م.

10- التجاني،أبو محمد عبدالله بن محمد احمد.رحلة التجاني،ت.حسن حسنى عبد الوهاب،تونس:المطبعة الرسمية،1958م.

11- الحشائشى،محمد بن عثمان. رحلة الحشائشى إلى ليبيا 1890م، تحقيق .على مصطفى المصراتى، بيروت- لبنان: دار لبنان،1965م.

12- الحموي، شهاب الدين ابوعبدالله ياقوت بن عبدالله . معجم البلدان ،ج 2، بيروت – لبنان :دار صادر، 1977م .

13- الحميري،محمد عبد المنعم.الروض المعطار في خير الأقطار،ت.إحسان عباس،ط 1،بيروت- لبنان:مطابع هيدلبرع،1975م.

14- ـــــــــــــــ . (ترتيب ومراجعة وتقديم)،وثائق تاريخ ليبيا الحديث،الوثائق العثمانية 1881- 1911م،ت،عبدالسلام أدهم،بيروت- لبنان:دار صادر،1974م.

15- الإدريسي ، الشريف. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ت.إسماعيل العربي، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1983م.

16-العياشي،رحلة العياشي (ماء الموائد)،تحقيق.سعد زغلول عبد الحميد وآخرون،الإسكندرية:منشأة المعارف،1996م.

17- النصيبى،ابو القاسم بن حوقل.صورة الأرض،ط 1،القاهرة:شركة نوابغ الفكر،2009م.
18- اليعقوبي،احمد بن أبى يعقوب.البلدان،ط 1،بيروت - لبنان:دار الكتب العلمية،2002م.
19- تيرى،جاك. تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطي،ت.جاد الله عزوز الطلحى، مصراتة-ليبيا:الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،2004م.
20- جامي ،عبدا لقادر. من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ت. محمد الأسطى، طرابلس- ليبيا: دار المصراتى، 1974م.
21- حسن، الفقيه حسن. اليوميات الليبية 1551-1832م،ج 1، تحقيق. محمد الأسطى،عمار جحيدر ،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات التاريخية،1984م.
22- رولفس،غيرهارد. رحله من طرابلس إلى الكفرة، ت. عماد الدين غانم، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2000 م.
23- ريتشارد،جيمس.ترحال في الصحراء، ت.الهادي مصطفى ابولقمة،ط 1،بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس ،1993م.
24- لايون ،ع،ف . مدخل إلى الصحراء، ت. الهادي ابولقمة، بنغازي- ليبيا :منشورات جامعة قاريونس ،1993م.
25- ليون، جون فرنسيس. من طرابلس إلى فزان، ت. مصطفى جودة، تونس: الدار العربية للكتاب، 1976م.
26- مجهول (من أعلام القرن السادس عشر). الاستبصار في عجائب الأمصار، ت. سعد زغلول عبد الحميد، المغرب: دار النشر المغربية ،1985م.
27- ناختيجال ،جوستاف . الصحراء وبلاد السودان ، ت. عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس - ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2007م .
28- نعمه الله،نوفل أفندي.الدستور العثماني،ج 1،بيروت- لبنان:المطبعة الأدبية،1883م.
29- هورنمان ، فردريك. رحله من القاهرة إلى مرزق، ت. مصطفى جودة، طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني،1993م.

ثانياً: المراجع:

1-أبوعجيلة،مصطفى عبد الرحيم . زاوية الأمام احمد الزروق ، مصراته – ليبيا : دار رباح للطباعة والنشر،2001م .

2- أحميدة ،على عبد اللطيف. المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م،ط 1، بيروت - لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ،1995م .

3- أفندي ، كاظم بك . تلخيص الحقوق الموضوعية ، ت. كمال فرح، لبنان : المطبعة العثمانية في بعبدا ،1896م.

4- أيوب، محمد سليمان. جرمه في تاريخ الحضارة الليبية،ط 1، طرابلس- ليبيا: دار المصراتى للطباعة والنشر، 1969م.

5-أيوب،محمد سالم.مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى سنة 1811م، طرابلس- ليبيا:المطبعة الليبية،1967م.

6- ———— . معالم أثرية في جنوب الجماهيرية ،طرابلس- ليبيا:مصلحة الآثار،1999م.

7- الأمير،مختار محمد.ملكية الأرض واستغلالها في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثانى 1835-1911م،ط 1،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2006م.

8- الأبيض،رجب نصير،مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1998م.

9- البربار، عقيل محمد. دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، مالطا : منشورات فاليتا ،1996 م.

10- البرغثي،عبد اللطيف محمود،تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني،بيروت- لبنان:دار صادر،1971م.

11- البلوشي،مسعود على وآخرون.موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا،ج 2،طرابلس- ليبيا:مصلحة الآثار،1989م.

12- الحجاجى ، سالم على. ليبيا الجديدة،"دراسة جغرافية،اجتماعية،سياسية"،ط 3، طرابلس- ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989 م.

13- الحضيري،أحمد الدردير.المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان،خلال الفترة مابين القرن التاسع والثالث عشر الهجري الخامس عشر والتاسع عشر الميلادي،تحقيق،ابوبكر عثمان الحضيري،الخمس- ليبيا:مطابع عصر الجماهير،1996م.

14- الحضيري،ابوبكرعثمان القاضي. فزان ومراكزها الحضارية عبرالعصور،بيروت- لبنان:دار المحيط العربي،1989م.

15- الدجاني،أحمد صدقي . ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي 1882-1911م، ط 1،القاهرة :المطبعة الفنية الحديثة،1971م .

16- الحنديرى، سعيد عبدالرحمن . تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835- 1911م ، طرابلس- ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،2005م .
17- الخطيب،محمد عجاج.أصول الحديث علومه ومصطلحه،بيروت-لبنان:دار الفكر:1981م.
18- الخفيفى،الصالحين جبريل.النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م،طرابلس-ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2000م.
19- الدناصورى،جمال الدين.جغرافية فزان"دراسة في الجغرافيا المنهجية والإقليمية،بنغازي- ليبيا:دار ليبيا للنشر والتوزيع،1967م.
20- الذويبى،محمد خليفة.الوثائق العثمانية"المجموعة الأولى"،ت.محمد الأسطى،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،1990م.
21- الزاوي، الطاهر احمد. تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 3، طرابلس- ليبيا: دار الفتح، 1969م.
22———————— . معجم البلدان الليبية، طرابلس- ليبيا: دار مكتبه النور،1968م.
23- الزبيدى ، محمد مرتضى . تاج العروس ، تحقيق . عبدالعزيز مطر، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ،1970م .
24- الزرقا، مصطفى احمد . أحكام الأوقاف، ط 2 ،عمان-الأردن : دار عمار للطباعة ، 1998م.
25- الأنصاري،أحمد النائب.المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،ط 2،طرابلس- ليبيا:مكتبة الفرجاني،1977م.
26- السجستاني، أبى حاتم سهل بن محمد . كتاب النخلة ، تحقيق ، عبد القادر أحمد عبد القادر ، ط 2 ، دمشق : دار الوثائق للطبع والنشر والتوزيع ،2010 م.
27- السعيد،عبدالله عبد الرزاق.الرطب والنخلة،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1986م.
28- الشركسي،ونيس عبدا لقادر وآخرون،جوانب من جغرافية الجفره،ط 1،زليتن- ليبيا:دار رؤيا للكتاب،2006م.
29- الشركسي، محمد مصطفى.سك وتداول النقود في طرابلس الغرب 1551-1911.طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1991م.
30- الشيباني،محمد عبد القادر.القيم والعادات الأجتماعية في المجتمع الليبي،ط 1،طرابلس-ليبيا:المؤسسة العامة للثقافة،2007م.
31- الطاهر،عبدالجليل.المجتمع الليبي"دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية"،بيروت- لبنان:المكتبة العصرية،1969م.
32- الطوير، محمد أمحمد. تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، مصراتة- ليبيا:الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والإعلان ،1991م.

33- الطوير،محمد أمحمد.ثورة عبدالجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب،ط 1،الزاوية- ليبيا:دار فايد،2002م.
34- العربي، إسماعيل. معجم الفرق والمذاهب الإسلامية،المغرب: دار الأفاق الجديدة، 1993م.
35- العريزي،سعيد خليل،الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا،ط 1،بنغازي- ليبيا:منشورات مكتب العمارة للاستشارات الهندسية،2006م.
36- العرابي،ابوالقاسم،ابوصفحة،صالح.الطرق والنقل البرى والتغير الاجتماعي والاقتصادي"تحليل جغرافي"،طرابلس- ليبيا:المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان،1981م.
37- العشماوي،احمد بن محمد،السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر،الجزائر:المطبعة الخلدونية التلمسانية،1962م.
38- العفيف،المختارعثمان.الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،ط 1،الزاوية- ليبيا:منشورات جامعة الزاوية،2010م.
39- ـــــــــــــــ .مدينة سوكنه 1835-1911م،ط 2،طرابلس- ليبيا:المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية،2012م.
40- الغرياني،الصادق عبدالرحمن.السلسلة الفقهية،ج 2،سبها- ليبيا:مطابع الجماهيرية،1998م.
41- الفيتورى،احمد سعيد. ليبيا وتجارة القوافل، طرابلس- ليبيا:وزارة التعليم والتربية – الإدارة العامة للآثار، 1972م.
42- الفورتية،احمد جهاد وآخرون.معهد القويرى الديني،ط 1،مصراتة- ليبيا:مطابع الفاتح،1999م.
43- القشاط ، محمد سعيد.صحراء العرب الكبرى، طرابلس- ليبيا: دار الرواد،1994م.
44- القيرواني،أبن الرقيق.تاريخ إفريقيا والمغرب،ت.محمد زينهم محمد عرب،ط 1،طرابلس:دار الفرجاني للنشر والتوزيع،1994م.
45- الماعزى،الأمين محمد.سكان فزان"دراسة وصفية قديماً وحديثاً"، القاهرة:المطبعة الفنية الحديثة، 2003م.
46- المزيني،صالح مفتاح،ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر،ط 2،بنغازي- ليبيا:منشورات جامعة قاريونس،1994م.
47- الميار،عبد الحفيظ.الحضارة الفينيقية في ليبيا،ط 1،بنغازي- ليبيا:دار الكتب الوطنية،2001م.
48- المهدي،محمد المبروك . جغرافية ليبيا البشرية ، ط 2 ، بنغازي- ليبيا : منشورات جامعة قاريونس، 1990م.
49- الويبه،كامل على مسعود،الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911م،ط 1،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2005م.

50- الهازل،على عمر عبدالرحمن.النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثانى 1835-1879م،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2009م.
51- بريندى،عبدالرحمن.شجرة النخيل زراعتها وأهميتها،دمشق-دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع،2014م.
52- بعيو ، مصطفى عبدا لله. المجمل في تاريخ لوبيا، القاهرة: منشورات الجمعية التاريخية لخرجي الآداب ،1947م.
53- بازامه،محمد مصطفى.ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين،بنغازي- ليبيا:مؤسسة ناصر للثقافة،1972م.
54- باكير ،حسين سالم أبوشويشه،الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثانى 1835-1911م،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2009م.
55- بروشين ، نيكولا إيليتشن. تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع حتى عام 1969، ت. عماد حاتم. طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م.
56- ـــــــــــــــــــــ . تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ت.عماد حاتم ، ط 2 ، بيروت- لبنان:دار الكتاب الجديدة،2001م.
57- بن اسماعيل ،عمر على. القرمانلية في ليبيا 1795-1835م،ط 1،طرابلس- ليبيا:مكتبة الفرجاني، 1966م.
58- بن عبدالله،محمد بن عبدالعزيز.الوقف في الفكر الإسلامي،ج 1،الرباط- المغرب:منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية،1996م.
59- بن عريفة،الطاهر المهدي.تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي،ط 1،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2010م.
60- بن محمود،خالد رمضان،الجنديل،عدنان رشيد.دراسة الترب في الحقل،طرابلس- ليبيا:منشورات جامعة الفاتح،1964م.
61- بن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني الثاني، طرابلس- ليبيا، الدار العربية للكتاب،1988م.
62- بلدية طرابلس في مائة عام 1870-1970م.طرابلس- ليبيا:المطبعة الليبية،1972م.
63- جهان،على محمد.الحياة الثقافية بمصراتة أثناء الحكم العثماني الثاني،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2007م.
64- حمدان،محمد. التكايا والزوايا في تركيا،ط 1،القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية،2012م.
65- خوجه،مصطفى.تاريخ فزان، تحقيق.حبيب وداعة الحسناوي،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،1979م.

66- دهمان،محمد احمد،معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي،بيروت- لبنان:دار الفكر المعاصر،1990م.

67- روسي،أتورى.ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م،ت.خليفة التليسى،ط 1،الإسكندرية:الدار العربية للكتاب،1974م.

68- رأفت،اسماعيل .التبيان في تخطيط البلدان،القاهرة:مطبعة الحمزاوي،1911م.

69- زاقوب،محمود احمد.التحضر وأساليب البناء بهون 1852-1982م،ط 1،هون- ليبيا:جمعية ذاكرة المدينة،2013م.

70- زيادة،نقولا.محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال.القاهرة:معهد الدراسات العربية-جامعة الدول العربية،1958م.

71- زيادة،نقولا.ليبيا في العصر الحديث، القاهرة:معهد البحوث والدراسات العربية، 1966م.

72- سعيد ونى،ناصر الدين.النظام المالي للجزائر في الفتره العثمانية 1800-1830م،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1979م.

73- شرف ، عبد العزيز طريح. جغرافية ليبيا، ج 2. الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1971م.

74- شوكت،محمود.التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية،ت.يوسف نعيسه،محمود عامر،دمشق- سوريا:دار طلاس،1988م.

75- شلابى،سالم.المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2006م

76- صابان،سهيل.المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مراجعة،عبد الرزاق محمد حسن بركات،(الرياض-السعودية:مكتبة الملك فهد الوطنية،2000م.

77- عموره،على الميلودى،ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري،ط 2،بيروت- لبنان:دار الملتقى للطباعة والنشر،2008م.

78- عموره،على ميلود.القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2005م.

79- غانم،إبراهيم البيومى.الأوقاف السياسية في مصر، القاهرة:دار الشروق، 1998م.

80- غربال، اشرف محمد شفيق.الموسوعة العربية الميسرة،ج 1،بيروت- لبنان:دار الجيل،1995م.

81- فخار،إبراهيم.تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى،بغداد:معهد البحوث والدراسات العربية،1984م.

82- فيرو،شارل.الحوليات الليبية،ت.محمد عبد الكريم الوافي،ط 2،طرابلس- ليبيا:المنشأة العامة للنشر والتوزيع،1983م.

83- قاسم،جمال زكريا.مسألة الرق في أفريقيا،"بحوث ودراسات"،تونس:مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1989م.

84- قداره،فاتح رجب،الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثانى 1835-1911م،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2007م.

85- كاكيا، أتوني ج. ليبيا خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911، طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني، 1975م.

86- كروازه،غوتلوب أدلف.الدواخل الليبية،ت.عماد الدين غانم،ط 1،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1998م.

87- كريمش،سليمان احمد.تجار المدن والواحات الليبية خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين،ط 1،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2010م.

88- كمالي،اسماعيل.وثائق عن نهاية العهد القرمانلى،ت.محمد مصطفى بازامه،بيروت- لبنان:دار لبنان للطباعة والنشر،1965م.

89- كورو، فرانشيسكو.ليبيا إثناء العهد العثماني الثاني،ت.خليفة التليسى،ط 2،طرابلس- ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،1984م.

90- كولا فو،لايان.ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلى،ت.عبد القادر المحيشي،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،1988م.

91- ليفيتسكى،تاريوز،دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب،تاريخ إفريقيا العام،مج 3،"إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر"،اليونسكو،1990م.

92- مازن، أمين.مسارب،ج 1،طرابلس- ليبيا،مطابع الثورة العربية،1988م.

93- مروان ، محمد عمر.سجلات محكمة طرابلس الشرعية 1760-1854.ط 1، طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2003م.

94- مروان،محمد عمر.الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثانى 1835-1911م،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2009م.

95- مسعود،حسين مجاهد،جغرافية ليبيا،ط 1،طرابلس- ليبيا:مكتبة طرابلس العالمية،2013م.

96- مسعود،منيرة على.الأوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في مدينة مرزق،طرابلس- ليبيا:المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،2010م.

97- مناع،محمد عبد الرزاق.الأنساب العربية في ليبيا،بنغازي- ليبيا:مكتبة 5 التمور،2007م.

98- مناع،عبدالله عبد الرزاق.أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية،القاهرة:مطبعة مدبولي، 1990م.

99- منصور،على مفتاح إبراهيم.الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر،ط 1،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2005م.

100- موري ، اتيليو. الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا،ت. خليفة التليسى، طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني،1971م.

101- ميكاكي،رودولفو.طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلى،ت.طه فوزي،طرابلس- ليبيا:دار الفرجاني،2000م.

102- ناجى،محمد، نوري ،محمد. طرابلس غرب، ت.أكمال الدين محمد إحسان، طرابلس- ليبيا: دار مكتبه الفكر،1973م.

103- نجم،فرج عبدالعزيز.القبيلة والإسلام والدولة، بنغازي- ليبيا:مكتبة 17 فبراير، 2011م.

104 - وزيري، يحيى.العمارة الإسلامية والبيئة، الكويت:مطابع السياسة، 2004م.

ثالثاً:الرسائل العلمية:

1- ابوزيد، الأمجد.الحشائشى والتجارة الصحراوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة تونس،(د.ت).

2- اجخرى،بدر ابوبكر عبدالله.العوامل الأجتماعية المتصلة باتخاذ القرارات الأسرية"دراسة ميدانية على عينه من أرباب الأسر النووية بمدينة هون"،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب،جامعة سرت،ليبيا،2007م.

3- الصهبى، سالم. استيطان البدو في مشروع الفرجان الزراعي الاستيطاني، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الفاتح، طرابلس،ليبيا، 1989م.

4- العفيف، المختارعثمان. سوكنه خلال العهد العثماني الثاني، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس،ليبيا 1982 م.

5- الغزوي،مخلوف أمحمد سلامة،الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب 1839-1911م،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب،جامعة السابع من ابريل،الزاوية،ليبيا،1997م.

6- الهمالي،مفتاح الهمالي.تطور نظم الوقف في ولاية طرابلس إبان العهد العثماني الثانى 1835-1911م وأثره على مجتمع الولاية،رسالة ماجستير(غير منشوره)،كلية الآداب ،جامعة الفاتح،طرابلس،ليبيا، 2003م.

7-على،فريحه ابوبكر.التغير الأجتماعى والتحديث وعلاقته بتغير الشخصية في المجتمع القروي،"دراسة ميدانية على قرية زله"،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة سرت،ليبيا،2007م.

8- قنه،ابو القاسم السنوسي.حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي في منطقة واحات الجفره 1923-1929م،رسالة ماجستير(غير منشوره) ،كلية الآداب،جامعة أم درمان، السودان،2007م.

9- محمد،نورى عبدالسلام احمد.الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينتي غدامس وزويلة 918-1310م،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب،جامعة سبها،ليبيا،2008م.

رابعاً: الدوريات:

أ- المجلات:

1- مجلة المنهل الضماني. العدد الخامس،ودان- ليبيا: صندوق الضمان الاجتماعي، 2004م.

2- مجلة البحوث التاريخية.العدد الأول،السنة الثانية،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1980م.

3- مجلة البحوث التاريخية.العدد الأول،السنة العشرون،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1998م.

4- مجلة البحوث التاريخية.العدد الثاني،السنة الثالثة عشر،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1991م.

5- مجلة البحوث التاريخية. العدد الثاني، السنة الحادية والعشرون، طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999م.

6- مجلة البحوث التاريخية . العدد الثاني ، طرابلس- ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1973م.

7- مجلة البحوث التاريخية.العدد الثاني،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1983م.

8- مجلة البحوث التاريخية.العدد الأول،السنة الثالثة والعشرون،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2001م.

9- مجلة الشهيد. العدد 11،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1990م.

10- مجلة الوثائق والمخطوطات . العدد الثالث ، طرابلس- ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1984م .

11- مجلة تراث الشعب.ع 1، طرابلس : اللجنة الإدارية للأعلام الثوري،1984م

12- مجلة تراث الشعب.ع 1، طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،2010م.

13- مجلة تراث الشعب.ع 5،الجماهيرية:المركز الوطني للمأثورات الشعبية،1982م.

14- مجلة كلية التربية.العدد 14،طرابلس- ليبيا:جامعة الفاتح،1980م.

15- مجلة ليبيا الحديثة.العدد 4،طرابلس- ليبيا،1968م.

ب: الجرائد:

1- جريدة الشمس، العدد 720، طرابلس- ليبيا:الإدارة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 9 كانون 2002م.

2- جريدة طرابلس الغرب،السنة الثالثة،العدد 126،1868م.

3- "سلنامة ولاية طرابلس الغرب".لسنة 1305 مالية،1889م.

خامساً:(التقارير والندوات العلمية):-

أ- التقارير:

1- الإدارة العامة للشؤون البلدية. زله مخطط عام، "تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية" ،طرابلس: مؤسسة واينتج العالمية،1970م.

2- أمانة اللجنة الشعبية للمرافق فرع الجفره." تقرير رقم(1) حول تطبيق مخطط زله حتى عام 2000م"، زله- ليبيا: المكتب الاستشاري الهندسي للمرافق، 1989م.

3- حسين،شرين محمد.تقرير"حول الظروف الجيولوجية والهيدروجولوجية بغور هون"، طرابلس- ليبيا:الهيئة العامة للمياه،1977م.

4- شركة أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق,التقرير النهائي للمخططات العامة,تقرير رقم س. ن 18 بلدية الجفره(هون,سوكنه,ودان,زله) ،طرابلس- ليبيا:شركة فنماب ش.م،1981م.

5- عبد الدائم،مندور وآخرون.تقرير"حول الإمكانيات المائية بمنطقة الجفره"،طرابلس- ليبيا:مصلحة المياه والتربة،1981م.

ب- الندوات العلمية:

1-الثني،نور الدين مصطفى.أنظمة توزيع مياه العيون القديمة بمنطقتي الجبل الغربي وغدامس،أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبى 1835-1950م،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2005م.

2- الغزالي،عبد الحفيظ السنوسي.كتاتيب بلدة سوكنه وزاويتها ومشاركة بعض إعلامها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم الديني في عدد من المناطق،أعمال الندوة العلمية الرابعة حول الكتاتيب والزوايا وإعلام تحفيظ القرآن الكريم،تحرير.الفرجاني سالم الشريف، طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2008م.

3- النور،أسامة عبدالرحمن.وادى النيل النوبي والصحراء الليبية إلى الغرب منه،أعمال ندوة التواصل الحضاري العربي السوداني،طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2002م.

4- زاقوب،محمود احمد.إمكانيات الاستفادة من المقومات الطبيعية والبشرية في أبراز السياحة الصحراوية،بحث مقدم للندوة العلمية حول السياحة الصحراوية في الفترة من 20-22/2004م،هون- ليبيا:اللجنة الشعبية العامة للسياحة ،شعبية الجفره،2004م.

5- عموره،على الميلودى،التطور العمراني والمعماري في ليبيا خلال الفتره من 1835-1950م، أعمال الندوة العلمية الثامنة حول المجتمع الليبى 1835-1950م،طرابلس- ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2005م.

سادساً: بحوث غير منشورة:

1- الأزرق،المهدي محمد.ودان عبر التاريخ،ودان- ليبيا:جمعية أصدقاء الواحة للتراث والآثار،2011م.

2- الغزالي،عبد الحفيظ السنوسي.سوكنه في سطور، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،ليبيا،1991م.

3- ———————— . نبذة تاريخية عن نشأة بلدة سوكنه ومراحل تطورها عبر العصور، طرابلس،ليبيا :مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ،1991م.

4- بركوس،احمد عبدالسلام.التعريف بمقتنيات الواحة والأمثال والأشعار الشعبية كتراث ثقافي ومدلول هوية يجب أن يعرفها السائح،مدينة هون،ليبيا،2004م.

5- بن أمحمد،محمد بن اسماعيل،الأشراف الهنادى في ليبيا،بحث مقدم لأعمال ندوة الأنساب الشريفة ، طرابلس،ليبيا:مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2008م.

6- بوقيلة، على عبدا لسلام . بحث عن عادات وتقاليد مدينة سوكنه، قسم علم الاجتماع كلية التربية، جامعة سبها(د ت).

7- عبدالله،سالمة سليمان،على،حميدة مصطفى.الحياة الأجتماعية والثقافية والدينية في واحة زله،كلية الآداب والعلوم الجفره،جامعة سرت،ليبيا،2004م.

8- مازن، مصطفى عبدا لرحمن. بحث عن المحاضر والزوايا وأعلام تدريس القرآن الكريم بمدينة هون، مقدم لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1988م.

9- محمد،عيسى ابوشناف،محمد،مصطفى حسن.نظام الري في الصحراء الكبرى"نموذج واحة زله"،كلية الآداب،جامعة سرت،ليبيا،2001م.

سابعاً: المقابلات الشخصية:

1- ابوالقاسم،محمد بن على، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ،15/2/2013م.

2- ابوزيد، احمد على عبدالله،مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ 20/4/2014م.

3- ابوزيد،عرجونه عبدالله، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زله، بتاريخ 4/3/2015م.

4- أخريص،محمد بن، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ 21/4/2014م.

5- أمصيرين،محمود عبدالله بشير ، مقابلة شخصيةأجراها الباحث معه في مدينة ودان، بتاريخ 20/3/2014م.
6- انقرم،عقيلة صالح، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ،3/5/2015م.
7- الخبير ،عدالة حمد، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زله، بتاريخ،15/2/2015م.
8- الغزالي،عبد الحفيظ السنوسي، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة سوكنه، بتاريخ، 15/11/2015م.
9- الفقيه ،محمد أمحمد، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ،2/2/2015م.
10- بركوس،احمد عبدالسلام، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة هون، بتاريخ 11/11/2015م.
11- بلحاج،أخريص، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ،25/3/2015م.
12- سليمان،المهدي عبدالرحمن، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ 10/4/2014م.
13- صقر ،على صقر ، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة ودان، بتاريخ،20/3/2014م.
14- عبد اللاهي،هرفية، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زله، بتاريخ،14/2/2015م.
15- على،الشريف حسن، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ،2/7/2014م.
16- على،رحيل على، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ،28/3/2015م.
17- على،فاطمة رحيل، مقابلة شخصية أجراها الباحث معها في مدينة زله، بتاريخ،16/2/2015م.
18- قنه،المدني السنوسي، مقابلة شخصية أجراها الباحث معه في مدينة زله، بتاريخ،26/3/2015م.

ثامناً: المواقع الالكترونية:

1- http://www.jeel-libya.com

الملاحق

الملحق الأول
(الوثائق والمخطوطات)
وثيقة رقم (1)

- **مخطوطة بعنوان أصل إنشاء البلدان (سوكنه ، هون ،ودان ، زله ، الفقهاء) وهي مكونة من أربع صفحات مؤلفها(محمد نجومه السوكنى) ، وهي مؤرخة بتاريخ 1332هـ - 1914م**

هذا بيان أصل انشاء البلدان سوكنة .. وهون .. وودان .. وزلة .. والفقهاء .. بالتواتر من الاقدمين الاباء من الاجداد والحديث منهم وفضلا وتقديمه بالكتب من الحكومة بتاريخ ١ جمادى الاولى ١٣٣٢ و١ مارسو ١٩١٤

بلد سوكنة

الورقة الثانية

الورقة الثالثة

بلد ودان

واما بلد ودان فقديمة التأسيس عندنا مبدؤها وتجارتها الا انها كانت معمورة باناس غير الاشراف وفي سنة ٥٦٨ استولى عليها ملوك الجماعة ملوك تونس المعروفة فوقين اوبوه على طرابلس لما كانت تابعة ولاحقة لتونس وكان يكون في ولايتهم عليها يجب [illegible]
وفارس غربي مدينة طرابلس وباسمه تضمنت بعضهم على ما دانوا وادعى ملك طرابلس لنفسه فاخرجوا له جيشا عظيما حربه يعلم من نفسه ضعفه
عن مقاومة الجيش المذكور فهرب منهم لجهة البرية واستقر ببلد ودان واستولى عليها وبقي مدة من الزمان ثم مات سنة ٥٨٠ من غير عقب
ولم يتا بعده اهله وبقيت ودان على ما كانت عليه قبله في ذلك الزمان كانت طريق ركب الحجاج من المغرب على هذه الجهة فمر على ودان شيخ شريف
اسمه كولان فرءا اهلها بانهم لا كلفة ولا معارضة لهم في منع احد من التملك عليهم فذهب الشريف الى الحج ورجع لبلده ثم عاود مرة اخرى واستقر
بودان وتريس عليها وبقي فيها حتى صارت له ذرية يجل قبايل الاشراف ودان [illegible] ولا [illegible] قبايل الاشراف من غير [illegible] معه
ذريته وان كان الاكثر ذريته والاهالي السابقين له فيها الى الان لهم بقية ومشاركة لهم في الاملاك من الديار والنخيل وكذلك لهم عربان يقال
لهم المواجر مختلطين معهم في الاملاك والمصاهرة وحالتهم واحد الى الان واما عربان [illegible] الذين هم الان مستوطنين بها [illegible]
اهلها الاقدمين انما حدثوا عليهم اخيرا لانهم في الاصل من عربان سوكنه ومنهم الباقي في الجفرة وغراسة النخيل والعربان من المواجر والجماعات
[illegible] والبرية مثل عربان سوكنه في الشتاء والربيع في البرية وفي الصيف والخريف بالوادي وهم باديتهم الى الان ولودان المذكورة اراضي
واودية مثل سوكنه مقسومة بينهم قبل حدوث هذه الحادثة يحرثونها اذا [illegible] الحصيل المرعى للمعيشة [illegible] وباديتهم واهاليهم بالسوية
مثل سوكنه الى الان على هذه القاعدة جارية ومن حدوث الدولة العثمانية صارت ملحقة بحكومة سوكنه مثل هون الى وقت انتقالها وكان المذكور
مدفون بودان له مقام معروف يزار فيه

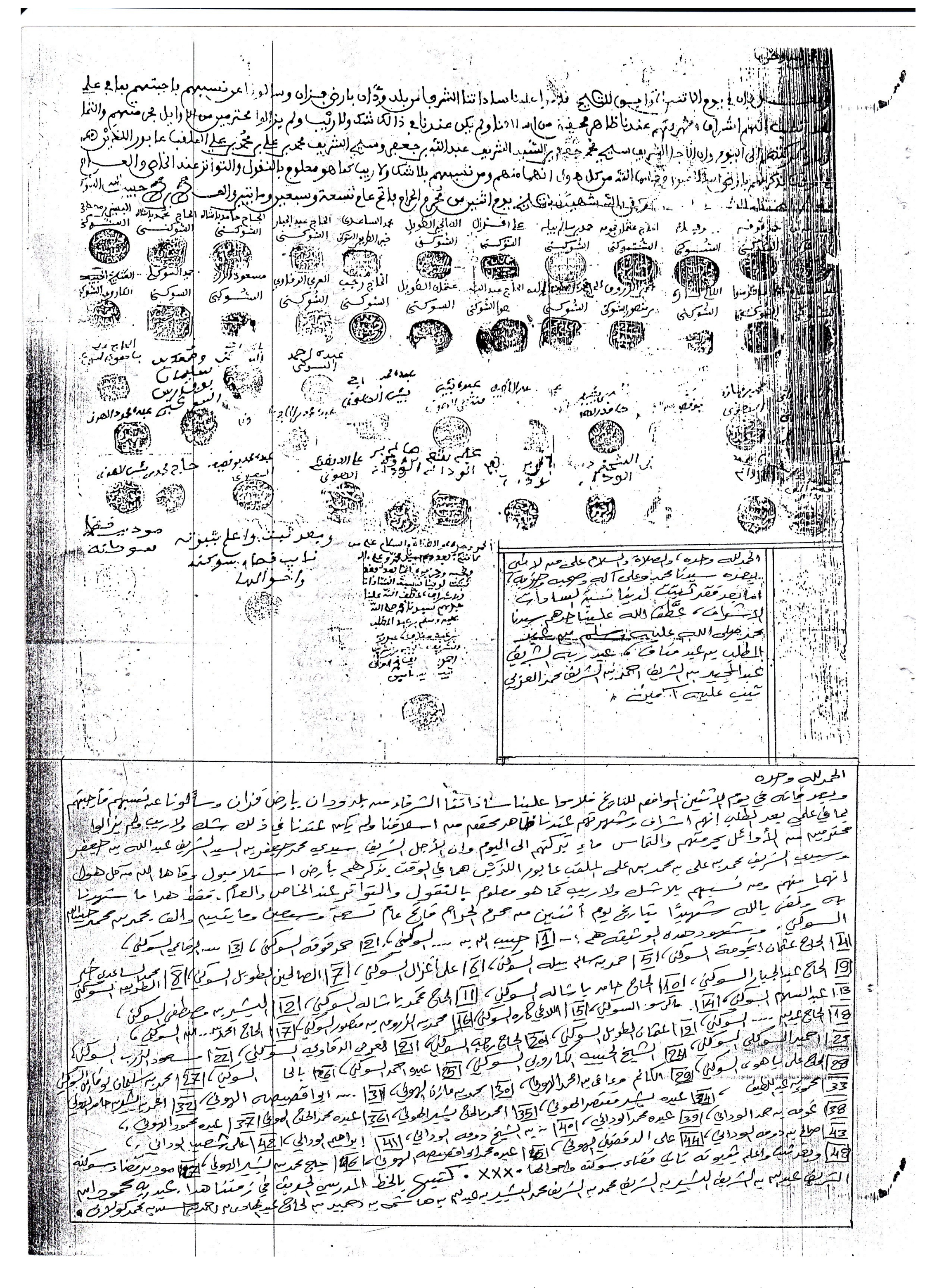
بلد زلة

واما بلد زلة فهي اصلها حكمية معمورة باناس مساكنهم برأس جبل مثل مساكن اهل ودان الاوليين برأس جبل لا يدخلوه الا من محل
واحد وله باب واحد فاذا اغلقوه لا يمكن لاحد الوصول اليهم ولهم بير ماء برأس الجبل وهذه المساكن [illegible] [illegible]
وسوكنه مثلهم من خوف العدو لان ذلك الوقت ما لهم امان ولا حكومة تحميهم ولهم نخيل يتعيشون بغلته لا تكفيهم [illegible] [illegible]
ومعيشتهم ضنكة وان كانوا بالقرب من الحراب برفقة لا مواصلة بينهم ولا اختلاط ولا معرفة اصلا يعرفون [illegible] قليلة [illegible] بهذه المعيشة
ولم يزالوا على تلك الحالة الى ان خالطهم بعض عربان من اهل برقة من قبيلة الجهمة فازدادوا بهم [illegible] بتغلب عليهم رجل يقال له
خريص ويقال انه [illegible] شهامة ومعرفة وسكن معهم وسمي خريص [illegible] وسكن معهم واستولى على زلة [illegible] ولد بها نسل
من الاولاد عقب كثير وكلهم يعرفون الان باولاد خريص وهم راساء القرية ولهم الحكم [illegible] حتى يعتقدون ان لا احد عليهم ولكنهم منقادين
للحكومة المستولية عليهم بلواء ودان من اولاد محمد وما بعدهم جارية عليهم القاعدة الجارية على غيرهم [illegible] [illegible] عليهم الا انهم
حتى في مدة الدولة العثمانية مساعدتهم على ذلك ولا لهم كثرة مخالطة ومراجعة الى الحكومة انما لهم المراجعة في الامور الشرعية لقضاء سوكنه
وغير ذلك من الجنايات واما حقوق بعضهم من بعض يجرونها في بلدهم [illegible] [illegible] [illegible] ولا احد اجنبي عنهم [illegible]
[illegible] عليهم من المطالب بل [illegible] فلما [illegible] [illegible] المنتخب من بينهم تلك المطالب [illegible] [illegible] [illegible]
ودان وهي التصرفية [illegible] ولم تزل قاعدتهم جارية بذلك الى ان حصلت بينهم منافسة بسبب [illegible] [illegible] [illegible]
الحكومة واميرها جماعة منهم ونبعث بها عيون جارية [illegible]

المصدر :مكتبة:عبد الحفيظ الغزالي،سوكنه

وثيقة رقم (2)

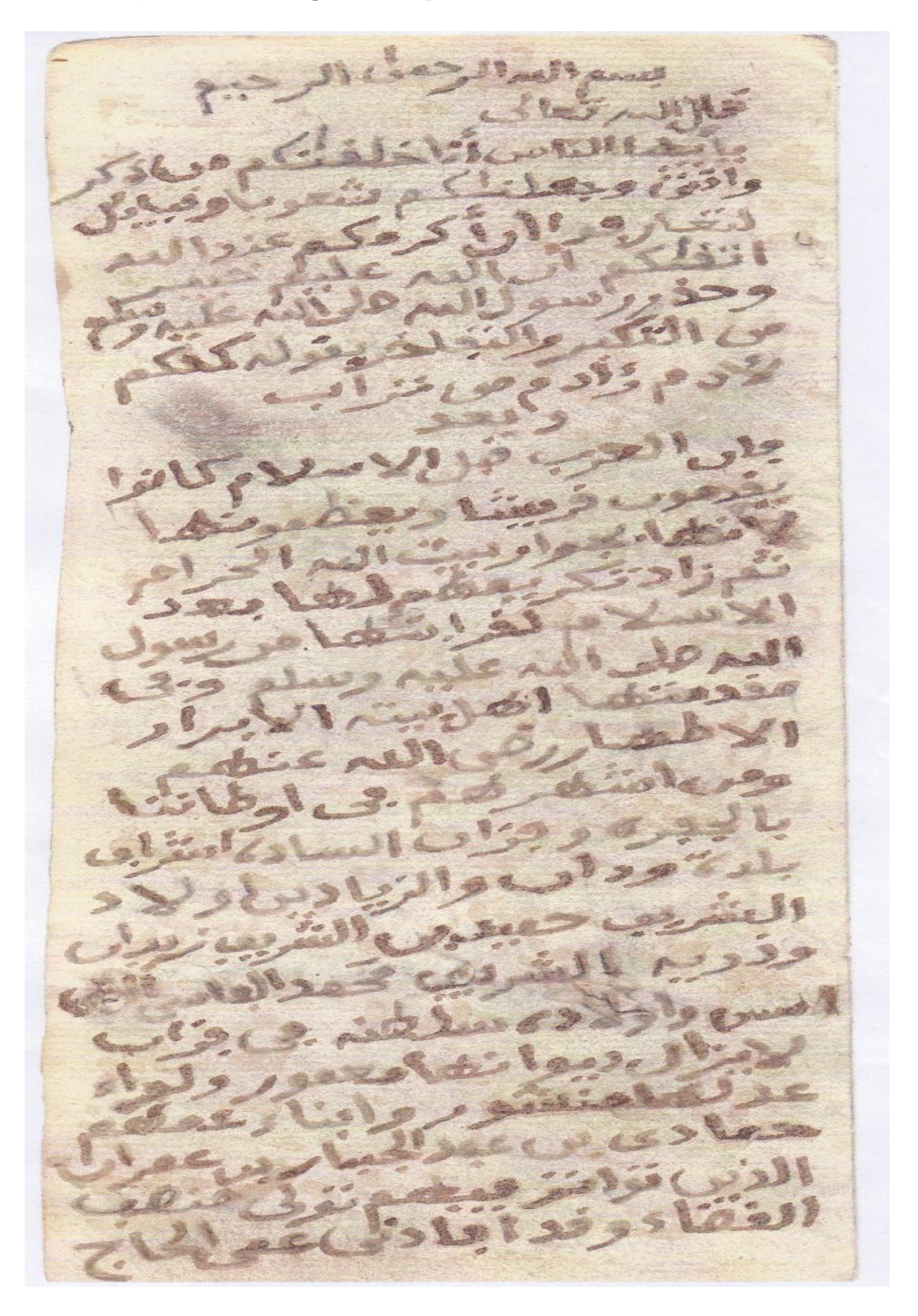
- تفيد بثبت نسب السادة الأشراف ببلدة ودان،بتاريخ 2 محرم 1279هـ/1863م



المصدر: مكتبة :صقر على - ودان

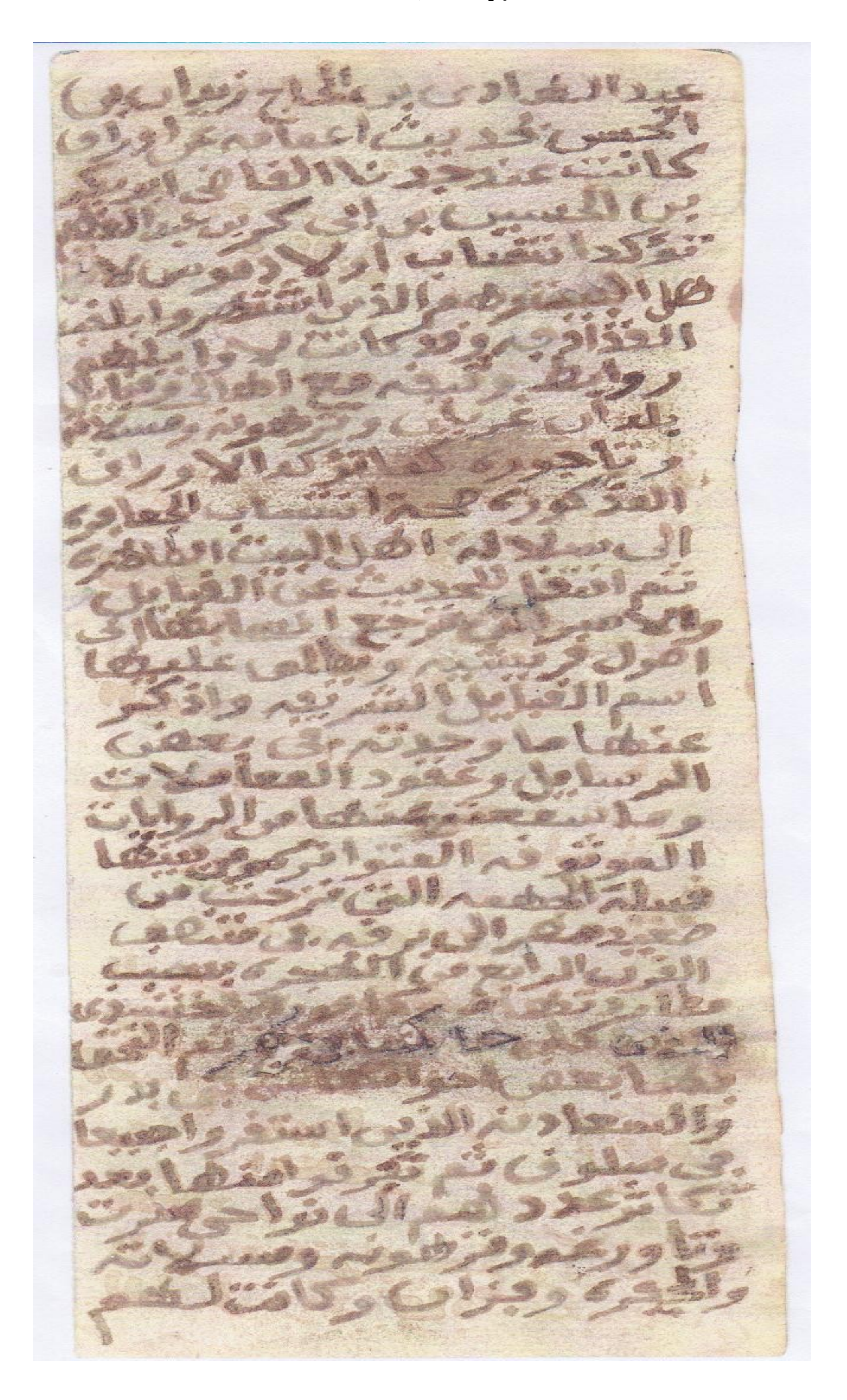
وثيقة رقم (3)

- تتعلق بنسب قبيلة الجهمه في ليبيا،بتاريخ 1151هـ/1739م.



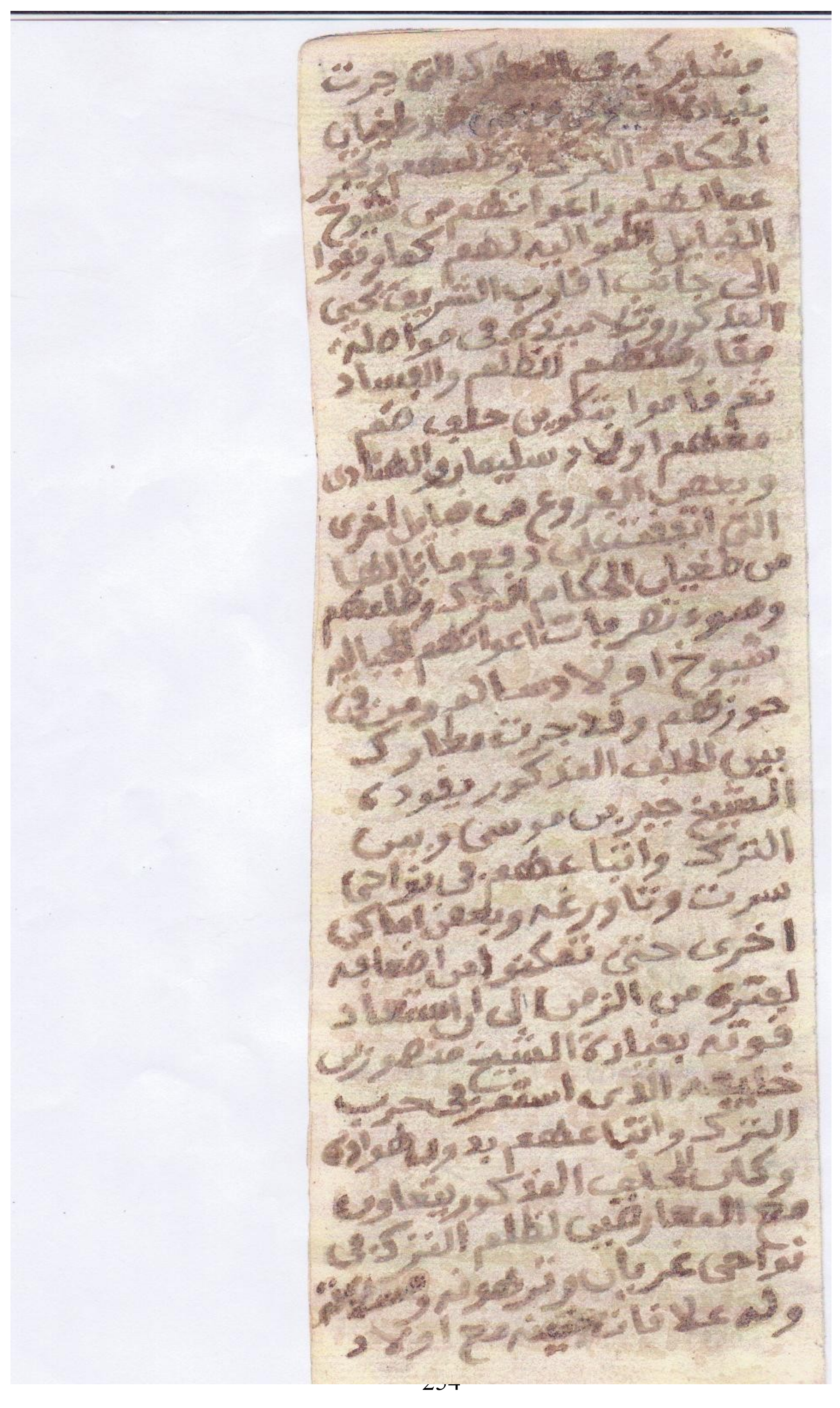
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ان الله عليم خبير
وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من التكبر والتفاخر بقوله كلكم
لادم وادم من تراب
وبعد
فان العرب قبل الاسلام كانوا
يقدمون قريشا ويعظمونها
لانها بجوار بيت الله الحرام
ثم زادت تكريمهم لها بعد
الاسلام لقرابتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن
مقدمتها اهل بيته الابرار
الاطهار رضي الله عنهم
ومن اشتهر منهم في اوطاننا
بالبحيرة وبرقة السادة الاشراف
بلدة ودان والزيادين اولاد
الشريف حسين بن الشريف زيدان
وذريته الشريف محمد العلمي [illegible]
الحسني واولاده سلطنة في برقة
[illegible] انها مشهور ولواء
عدلها منشور وابناء عمهم
حمادي بن عبد الجبار بن عمران
الذين تواتر فيهم [illegible]
الفقهاء وقد افادني عمي الحاج

الورقة الثانية



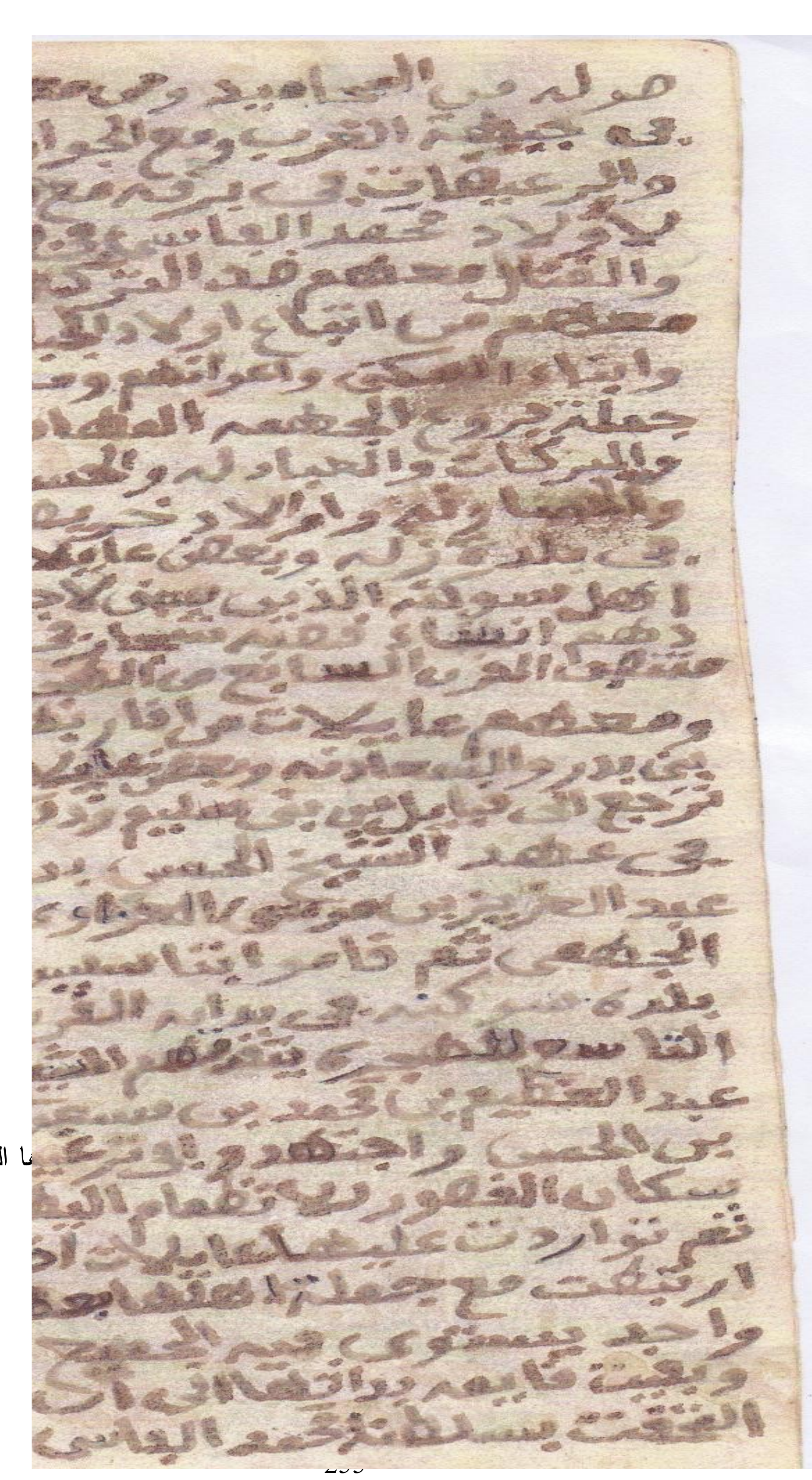
عبد الهادي بن الحاج زيان بن
الحسن بحديث اعمامه عن اوراق
كانت عند جدنا القاضي [illegible]
بن الحبيب بن ابي كريرة عبد [illegible]
تؤكدا انتساب اولاد دموس لال
[illegible] المشهورين الذين اشتهروا [illegible]
[illegible] وعلاقات [illegible]
روابط وثيقة مع اهالي قبايل
بلدان غريان وترهونة ومسلاتة
وتاجوراء كما تؤكد الاوراق
المذكورة صحة انتساب الجعافرة
الى سلالة اهل البيت الاطهار
ثم انتقل للحديث عن القبايل
[illegible] التي ترجع انسابها الى
اصول قريشية ويطلق عليها
اسم القبايل الشريفة واذكر
عنها ما وجدته في بعض
الرسايل وعقود المعاملات
وما سمعته شفهيا من الروايات
الموثوقة [illegible]
قبيلة [illegible] التي نزحت من
صعيد مصر الى برقة في منتصف
القرن الرابع في الهجرة بسبب
[illegible]
[illegible]
[illegible] بدر
والسعادة ثم الذين استقروا [illegible]
في سلوق ثم تفرق اغلبها بعد
[illegible] الى نواحي [illegible]
[illegible] وترهونة ومسلاتة
والجفرة وفزان وكانت لهم

الورقة الثالثة



مشاركة في المعارك التي جرت
بقيادة [illegible] ضد طغيان
الحكام الاتراك وظلمهم وجبر
عمالهم واعوانهم من شيوخ
القبايل الموالية لهم كما وقفوا
الى جانب اقارب الشريف يحيى
المذكور وتلاميذه في مواصلة
مقاومتهم الظلم والاستبداد
ثم قاموا بتكوين حلف ضم
معظمهم اولاد سليمان والهنادي
وبعض الفروع من قبايل اخرى
التي انتفضت دفاعا عن انفسها
من طغيان الحكام الترك وظلمهم
وسوء تصرفات اعوانهم الجباية
شيوخ اولاد سالم ومن في
حوزتهم وقد جرت معارك
بين الحلف المذكور بقيادة
الشيخ جبريل موسى وبين
الترك واتباعهم في نواحي
سرت وتاورغه وبعض اماكن
اخرى حتى تمكنوا من اضعافه
لفترة من الزمن الى ان استعاد
قوته بعبارة الشيخ منصور بن
خليفه الذي استمر في حرب
الترك واتباعهم بعد وفاة [illegible]
وكان الحلف المذكور يتعاون
مع المقاومين لظلم الترك في
نواحي غريان وترهونه ومسلاته
وله علاقات تنسيقية مع اولاد

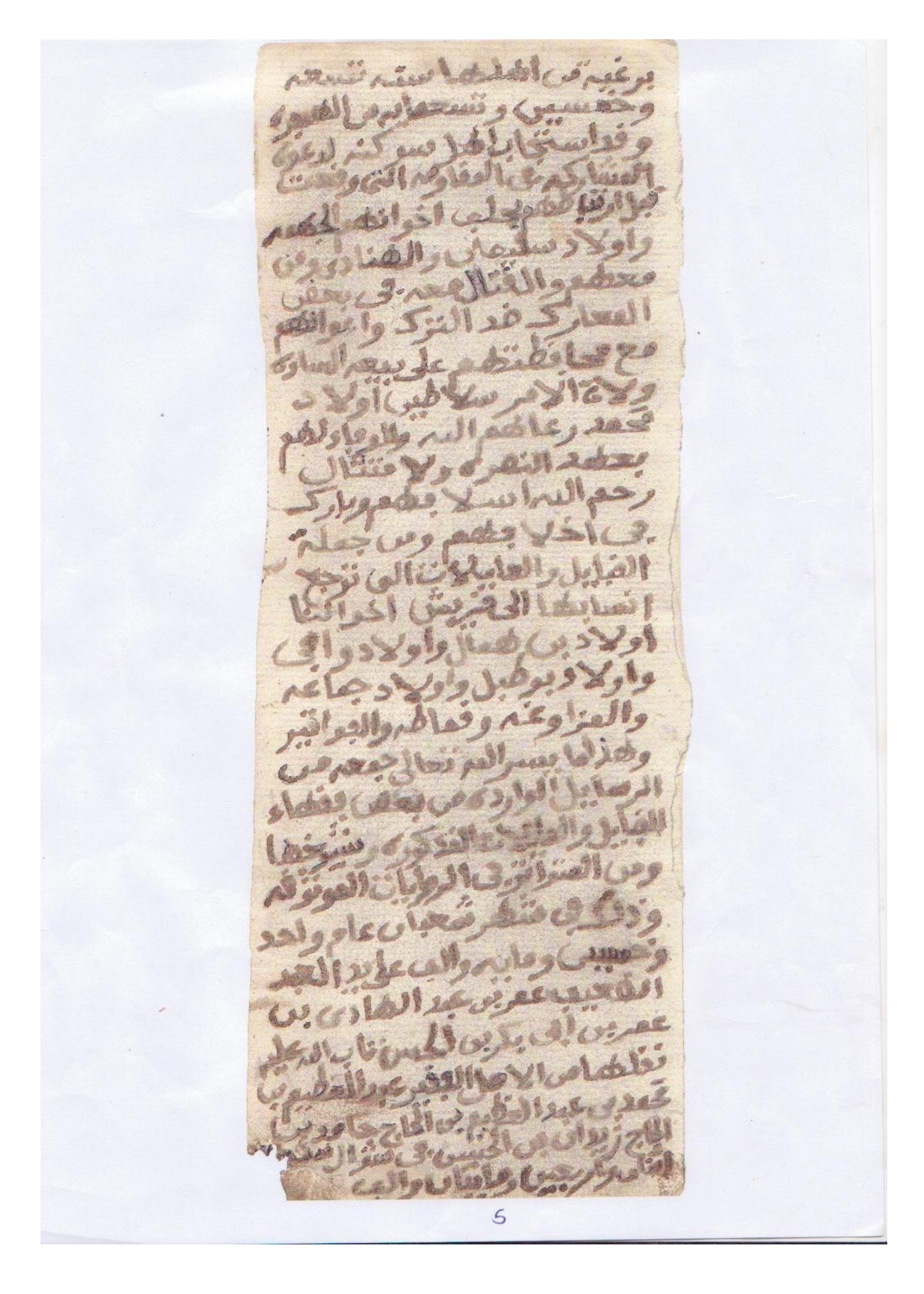
الورقة الرابعة



حوله من المحاميد ومن [illegible]
في جبهة الغرب ومع الجوا[illegible]
والرعيقات في برقة ومع [illegible]
بأولاد محمد الفاسي [illegible]
والقتال معهم فقد الترك [illegible]
معهم من اتباع اولاد [illegible]
وابناء السكي واعوانهم و[illegible]
جبلت فروع الجهمة [illegible]
والبركات والعبادلة والحس[illegible]
والحسا [illegible] واولاد [illegible]
في بلدة [illegible] له ويعتق [illegible]
اهل سوكنة الذين [illegible]
ذهم انتفاء [illegible]
[illegible] العرب السابع [illegible]
ومعهم عايلات من اقارب [illegible]
بني [illegible] وبعض عايل[illegible]
ترجع الى قبايل بني سليم [illegible]
في عهد الشيخ الحسن بن
عبد العزيز بن [illegible]
الجهمي ثم قاموا [illegible]
بلدة [illegible] في بداية القر[illegible]
التاسع للهجري [illegible]
عبد العظيم بن محمد بن [illegible]
بن الحسن واجتهد [illegible]
سكان [illegible]
ثم توارد عليها عايلات [illegible]
ارتبطت مع جملة [illegible]
واحد يستوي [illegible]
وبقيت قايمه [illegible] الى ا[illegible]
[illegible] بسلطة محمد [illegible]

ا التاريخي (د.ت).

الورقة الخامسة



برغبة من أهلها سنة تسعة
وخمسين وتسعمائة من الهجرة
وقد استجاب أهل سوكنة لدعوة
المشاركة في المقاومة التي وقعت
قبل أن تبلغهم بطلب اخوانهم الجهمة
وأولاد سليمان والهنادي من
معظم القتال معه في بعض
المعارك ضد الترك واعوانهم
مع محافظتهم على بيعة السادة
ولاة الامر سلاطين أولاد
محمد رعاهم الله وأيدهم
بعظيم النصرة ولا اقتتال
رحم الله أسلافهم وبارك
في أخلافهم ومن جملة
القبايل والعايلات التي ترجع
أنسابها الى قريش اخواننا
أولاد بن هتال وأولاد وافي
وأولاد بوطبل وأولاد جماعة
والغزاوعة وقماطة والجواقيير
وهذا ما يسر الله تعالى جمعه من
الرسايل الواردة من بعض فقهاء
القبايل والعايلات المذكورة وشيوخها
ومن المشاركين في الروايات الموثوقة
وذلك في شهر شعبان عام واحد
وستين ومايه وألف على يد العبد
الفقيه عمر بن عبد الهادي بن
عمر بن أبي بكر بن الحسن تاب الله عليه
نقلها من الأصل الفقير عبد العظيم بن
محمد بن عبد العظيم بن الحاج حامد بن
الحاج زيدان بن الحسين في شوال سنة
الثامن [illegible]

5

المصدر :مكتبة عبد الحفيظ الغزالي - سوكنه

وثيقة رقم (4)

- تتعلق بنشأة واحة هون ومراحل تطورها التاريخي (د.ت).

التاسع الهجري في شهر رجب 896 والله أعلم. انتهى باختصار عن تأليف الشيخ بن مكرم الإفريقي
فليراجع (1) : ثانيا: وجدنا في تاريخ الشيخ بن مكرم الإفريقي أنه نسبه لإنشاء الاسم اشتقاق
هون من حيث السهل فهو هين في قوله تعالى وهو أهون عليه والهون بالفتح السكينة والوقار وسميت
هون بهذا الاسم بإشارة من الشيخ سيدي أحمد الزروق المغربي دفين مصراته لما أرادوا (2)
إنشاءها خلف الله بن محمد الفنار جد أولاد [illegible] وأولاد شيوب وأولاد بوعنص وعبد الكافي
المرزوقي أبو الهواكي: وجميعه [illegible] جمعه الطوابيه في أواخر القرن التاسع من الهجرة النبوية
في شهر رجب 896 [illegible] وتسعين وثمانمائة كما أن أصلهم من أرض الحجاز ثم تنقلوا إلى أرض مصر
ثم إلى أرض برقة ثم إلى أرض طبروم ثم أنهم خرجوا من أرض تونس وفنوهم ما بقي منهم إلا القليل توزعوا
بأرض طرابلس الغرب وانضم الناس المذكورين إلى هون وسكنوا بها وغربيها [illegible] تسمى بشوكة
وعربيها الكعوب وانوهم رياح وسكنوا معهم وشرقي هون [illegible] ودان [illegible] عرب يسمو
جرهم (3) وإنشاءهم الشريف كولان من المغرب وسكن بها وانتسبت إليه وأصل أهل هون من
الأنصار من المدينة المنورة انتهى من تاريخ بن مكرم كما وجد مقيدا والله أعلم.
ثالثا: في ذي الحجة 144هـ و [illegible]م أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور جيشا تحت قيادة العوام
بن عبد العزيز البجلي لمحاربة الخوارج بالبربر فالتقى بأبي الخطاب رئيس الخوارج [illegible]
سرت فانكسر جيش الخليفة فاستنجد العوام بمحمد بن الأشعث والي مصر فأرسل له جيشا
بقيادة عمرو بن الأحوص فانكسر أيضا فاستنجد ابن الأشعث بالخليفة فأرسل له ستة وعشرين
ألف مقاتل من [illegible] والحجاز [illegible] فرجع [illegible] ابن الأشعث على من معه من جند مصر فالتقى
أبو الخطاب بجيش البربر [illegible] في شهر صفر 144هـ ودارت معركة [illegible] الأطفال واشتدت
[illegible] أبو الخطاب و[illegible] (الأ[illegible]) [illegible] ابن الأشعث رؤساء القبائل
القادمة من الحجاز وخيرهم بين الرجوع إلى موطنهم القديم أو الإقامة فاختاروا الإقامة وتوزعوا بقطر
طرابلس وكان أغلبهم من بني سليم: فأقام فريق منهم بطبروم وادي زمزم واتخذوه موطنا لهم إلى [illegible] هـ
ثم انتهم غارة من أرض نجد ووقعت بينهم محاربة وكان مع [illegible] إلى أربعة من قبيلة بني

الورقة الثانية

رياح وثلاثة من بني سليم وهم خلف الله بن محمد الفاري وعبد الكافي الازرق
والمرابط الجعاوي فنزلوا بالابار الجديدة الجفره فوجدوا بها مرابطا مختصا لا ابلهم فقاموا الرها
وقصدوا ودان وكان حاكما بها الشريف كوكان الفريف وسكانها قبيلة جرتم (١)
فوعدهم الشريف كوكان بان يساعدهم على عدوهم ان اقاموا الجواره فبقوا بنو سليم
الثلاثة وانتقل بنو رياح الى سوكنه وكانت (٢) بقبيلة الكعوب وفي سنة ٦٣ توجه
خلف الله بن عبدان صداق الفقش ليطلع اخبار اهله فوجدهم بطرابلس على بئر الساحل
فبعد المفاوضة استقر رايهم على ان يرجع خلف الله بعائلته ومن معه الى الجفره و
بقيت بنو سليم يسقوا بالساحل (وهم المعروفون الان بالفاسلونه) فرجع خلف الله ومن
معه الى الجفره وكان عامرا بها في ذلك الوقت من غير سوكنه وودان النخل المعروف
الان : تاجي بن حشان (ابا فيه انقاضه الى الان) ولم يحدثنا التاريخ عن اهل
سكانه وقد انقرضوا وانهم الجموع بني سليم وفي سنة ٦٦ توفي خلف الله الفاري
وخلف ثلاثة اولاد بديوي وشيوب وبوغفص : اما بديوي وبوغفص
فانهم اخذوا الفراسة النخل والفلاحة دستوراً لحياتهم واما الشيوب رجع الى حرفة
ابيه تربية الابل فانتقل الى موطنه الاول بطيموم وادي زمزم الى سنة ٥٠٠هـ اصابته
جائحة فاهلكت جميع حيواناته فرجع الى اخوته فقاسمه بديوي كل نخيله والتسوا
البلاد هون نسبة على اسم جدهم الهوني من بعد تكاثر نسلهم وصارت هون مركز
تجاريا بين طرابلس وفزان وسرت ومصراته وصار ركب الحاج يمر عليهم في كل
عام ذهابا وايابا فنفاق له اسواق فبهاده العوامل تكاثرت ثروتهم وذهب
الايدي الطامعة فيهم وفي ١٢٦٥هـ (1849) تكاثرت الرمال حول البلد فصمموا على
الانتقال فاختلفت اراء الجماعة فمنهم من اراد الانتقال الى الزعفران (السرتية)
ومنهم من اراد البقاء بحصون القديمة واتخاذ التدابير اللازمة للرمال ومنهم
من اراد التحويل الى هاذه البلدة وكان الحاج حسين التسوي ممن يريد تحولها
هنا

المصدر :مكتبة محمود زاقوب-هون

وثيقة رقم (5)

- تتعلق برسالة موجهه من الرحالة رولفس إلى الشيخ إبراهيم مدير ناحية زله، يخبره فيها بأنه ينوي التوجه إلى واحة زله، ويسال عن أوضاع الطريق بين زله - أوجله ، بتاريخ 1296 هـ/1879م.



الحمد لله وحده

الى مدير زله حفظه الله امين

ونعرفكم بلغنا بلاد سوكنه في وادي بسانه ومن وادي

نتوجه الى زله واوجله ولابد ان تعلمنا كل الطريق

ما مونه امان ونحن جايبين من ركب السلطان متوع

[illegible] الى وادي وتبقى تعلمنا كل اوجله ما مونه

والا من [illegible] بين الجبره صار مسموعنا بان انها

[illegible] من زله تبقى تعلمنا [illegible] من زله الى

الجبره ما مونه امان الا انه صار مسموعنا مستويه

وكذا [illegible] لابد تشوفوا لنا ثلثة اجمال [illegible]

[illegible] اوجله وتبقى تعلمنا كم [illegible]

[illegible] والسلام عليكم من الجميع

مصطفى رولفس بي

المصدر :مكتبة احمد على عبدالله ابوزيد - زله

(الملحق الثاني)

أولاً: (كشف بأسماء بعض تجار واحات الجفره):

1- تجار بلدة سوكنه:

- الحاج السنوسي الغزالي.
- إبراهيم عبد الحميد السوكني.
- عثمان بن البشير عظومة.
- عثمان خير الطريق.
- محمد بن على لوليد.
- على الطويل.
- أحمد كنونو.
- إبراهيم السوكني.
- على لوليد.
- الحاج محمد زيان السوكني.
- أحمد فوقه.
- حسين بوعائشة.
- محمد بلعيد.
- الحاج أحبره السوكني.
- محمد ماكرسو السوكني.
- الحاج عبدالعزيز السوكني.
- محمد الساعدي خير الطريق.
- محمد بن نجومة.
- الحاج محمد العامري.
- محمد أرشده.
- الحاج عثمان بن نجومة.
- حميدة الصالحي.
- موسى بن عثمان.
- محمد باشاله.
- محمد بن بركه.
- إبراهيم بن الحاج أحميد السوكني.
- محمد بن عبدالله.
- زايد بن الحاج محمد السوكني.
- محمد بن عثمان.
- عبد اللطيف عظومة.
- السنوسي الغزالي.
- الحاج حمد بن الحاج زايد[1]

الأمين عبد الواحد السوكني.

- الحاج محمد زيان
- الحاج محمد السنوسي الغزالي.
- الحاج حمد بن الحاج زايد[2]

2- تجار بلدة هون:

- أحميد بن على عبيد.
- أحميد باقي.
- بلقا سم أحمادي.
- الحاج إبراهيم الهوني.
- الحاج أبى بكر بن محمد.
- الحاج أحمد بن عثمان الهوني.
- الحاج السنوسي الهوني.
- الحاج صالحين حامد.

---

[1]. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، ط 2، (طرابلس:المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012م)، ص 305.

[2]. المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنه، ط 2،(طرابلس:المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية،2012م)،ص 305.

- الحاج على بن عبدالله.
- حسين الدبري.
- حمد بن منصور.
- صالح بن محمد.
- عبد الكريم الهوني.
- على بن أبى بكر.
- على بن الحاج عمر.
- على بن عبد اللطيف.
- على مختار.
- محمد الزواد.
- محمد بن جبرين.
- محمد بن عبيد.
- محمد مرويلة.
- الحاج محمد الخير.
- حمد بن الفقيه على بن عبيد.
- صالح بن مبارك.
- عبدالسلام المر موري.
- عبد الهادي بن حامد.
- على بن أحمد بن عبيد.
- على بن حامد.
- على عبدالله شولاك.
- الفقيه على بن عبيد.
- محمد الشيباني الجدي.
- محمد بن عبدالرحمن الهوني.
- محمد سعد عكاشة.
- يوسف بن الحاج عبدالله.[1]

3- تجار بلدة ودان:

- الشريف محمد بن الصادق.
- الحاج محمد الوداني.
- الشريف الصقر.
- الشريف حسن بن محمد شراد.
- الشريف حميده بن على.
- الشريف عبد الحفيظ.
- الشريف عبدالله بن حمد.
- الشريف عبد المالك.
- الشريف على بن صالح.
- الشريف على بن محمد.
- الشريف على بن هندي.
- الشريف محمد بن الرشيد.
- الشريف محمد بن حسن شردا.
- الشريف عبدالرحمن بن محمد بن هاشم.
- أحمد الشريف بن محمد بن جميل.
- الشريف السنوسي بن على بن محمد.
- الشريف بشير بودرباله.
- الشريف حسن بن محمد.
- الشريف سليمان.
- الشريف عبدالرحمن بن محمد هندي.
- الشريف عبدالله بن هندي.
- الشريف على بن الرشيد.
- الشريف على بن فجر الأبيض.
- الشريف محمد بن على.
- الشريف فؤاد.
- الشريف على بن محمد.
- الشريف يوسف نجم.
- الشريف على حمد بن على.

[1] . المختار عثمان العفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، ط 1، (الزاوية:جامعة الزاوية، 2010م)، ص ص 405،406.

- الشريف حسين قنابة.
- محمد أبوعويشة بن الشريف بن محمود.
- الشريف محمد بن الصادق.
- محمد الشريف عبد الفاضل.
- محمد الشريف عبدالله بن جلاله.
- محمد الشريف محمد حسن.
- الشريف حسن بن محمد شراد.
- الشريف محمد بولموشه.
- محمد بن الحاج على الوداني.
- محمد بن الفقيه.
- الشريف محمد بن عبدالله بن هندي.
- هاشم بن على[1]
- جلاله بن يوسف.
- الشريف أمحمد بن الصادق.
- الشريف محمد بن أبى بكر.

4- تجار بلدة زله:

- محمد بن ابوبكر الخريصي.
- الحاج ابوالقاسم بن الحاج حسن الخريصي.
- مصباح بن ابوبكر بن عيسى الخريصي.
- على بن الحاج حسن الخريصي.
- الحاج طاهر بن الحاج حسن الخريصي.
- أمحمد بن ساسي التيتيوي الخريصي.
- الحاج بلحسن بن الحاج عبدالله الخريصي.
- الحاج على بن الشيخ محمد الخريصي.
- الحاج محمد لاحيول بن الحاج ابوالقاسم الخريصي.
- حمد بن الحاج طاهر الخريصي.
- صالح بن مصباح بن ابوبكر الخريصي.
- الحاج مفتاح بن مصباح بن ابوبكر الخريصي.
- محمد بن بالقاسم بن صالح بن عيسى الخريصي.
- عبدالجليل بن الحاج محمد الخريصي.[2]

ثانياً:كشف بأسماء الفقهاء والموثقين في واحات الجفره من سنة 1600-1911م:

1- الموثقين في بلدة ودان:

[1]. (مجموعة مركز المحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس) وثيقة تتعلق بدفتر تعداد نفوس فزان (بلد ودان) من الرجال والأطفال،(د.ت).

[2] . مقابلة أجراها الباحث مع،محمد بن أخريص،21/4/2014م.

- عبد القادر بن محمد بن احمد (أمام بلدة ودان).
- عبدالله احمد بن على .
- عبدالهادى بن عبد القادر.
- محمد بن صالح بن عبد القادر.
- محمد بن عبد القادر.
- عبدالرحمن بن رمضان.
- محمد بن مرزوق بن عبد الدائم.
- عبد القادر بن عبدالهادى بن عبد القادر.
- السيخ ابوبكر بن احمد (شيخ الزاوية السنوسي).
- زيدان بن الشريف هاشم.
- محمد حمدوني ابن الفقيه أمحمد بن ا وحيده.
- عبد الهادي بن عبدالله الغرورى.
- محمد بن محمد بن الصالح يوسف.
- على بن عبد القادر بن عبد القادر (أمام بلدة ودان).
- عبدالهادى بن الشريف ابوبكر.

2- الموثقين في بلدة زله:

- محمد بن أعبيد بن لاوري الزيداني.
- محمد بن الحاج محمد الصالح بن محمد.
- محمد بن ابوبكر بن عمر بن محمد بن حمزه الزيغنى.
- يوسف بن على بن حاج حمد التواتى.
- أحميد بن أحميد بن على الزيداني.
- أعبيد بن احمد بن أعبيد بن الحاج احمد الزيداني.
- عباس بن أحميد بن على.
- محمد ابن عبد اللطيف بن أحميد بن محمد بن على التساوي.
- أحمد البدوي بن محمد المسعودي الزيداني.
- محمد الساعدي بن الفقيه حسن بن الفقيه محمد السمناوي.
- محمد بن الفقيه حسن بن محمد الصالح بن على بن حمزه.
- حسن بن الفقيه محمد(القاضي).
- عبد اللطيف بن الحاج على الضبع.
- أمحمد بن الحاج محمد الفقيه.

3- الموثقين في بلدة هون:

- الحاج حامد الهوني.
- محمد بن على العطشان.
- محمد بن الحاج احمد بن مازن الهوني.[1]

[1] تجدر الإشارة هنا :إلى أن أسماء الفقهاء والموثقين قد تم تجميعها من عدد من الوثائق المحلية الخاصة بواحات الجفره.

:1200000001:

1988 1950-1550

) 3)ۿۼΔτ jήX

ۍ૪ךγ ΔϯڇϞ(ڬۻڳۏϬ ϰ ü□ή(ϥ)ϭΔjέ ϾϹ ΩϭΪΤڲΔΘϴ ךΗΔڼήX●

ۿγή□ۅάΥΘϤ
1000.000.1

ۍڇۣךc ϒΥϷ□c Βόϴή ϤΗϤۆΔϡۿ□:έΪμ Ϥ□

) 4)ۿۼΔτ jήX

ڼۍΔΣ □ךڕ(ڬۻڳϷϭc ü□ήϤ(ϧ)ϭΔjέ□ϾϹ□ΩϭΪΤڲΔΘϴ ךΗτ jήX●

الملحق الرابع

صورة رقم (1)

● طرق وأساليب استخراج المياه بواحات الجفره



) 9)

) 10)

) 11)

) 12)

) 13)ꞈꬶΓέ ϯλ
(ƨ ί ϯp)ɥ ΓÏΔόΛ

) 14)ꞈꬶΓέ ϯλ
(ήμ ϤΧϨϛϯΓÏΔόΛ

)15)ⵡⵊɛΓɛ ╉λ

Ẍ Ï ∆ó Ạ •

) 16)ⵡⵊɛΓɛ ╉λ

(ωέ╉θ⅞σE ╉Θ)ᏆΓÏ ΔÇⵊΩρΒ ώ ᢃY⊙